

التفسير المبارك

المسمى

تفسير القرآن الكريم "بُغْة تَمَاجِقْ"

الجزء الأول

المحتوى ستة أحزاب

من أول سورة الفاتحة - إلى آخر حزب "قل أؤنبكم"

وهو عبارة عن ما جمعه وكتبه الفقير المضطر لرحمة الله

جعفر بن محمد الحنفي من تفسير والده للقرآن رحمه الله

تعالى بالحكاية

المتوفى يوم الأحد - الثاني - من ربيع الثاني سنة ١٤٣٨

من هجرة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم الموافق - ١ -

يناير - ٢٠١٧ - ميلادية

وأنا أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله مقصودا به وجهه

الكريم ليكون لنا حجة يوم الدين

إنه الكريم الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزْ "اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا". الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد النبي الأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن سلكوا وساروا على منهاجهم إلى يوم الدين وبعد.. فباني قد طلبت من المولى الكريم أن يعينني على ما أردت من تبیین معاني القرآن الكريم (بلغة تماجد) بتفسير والدي وشيخي إلا مَا قَلَّ إن شاء الله جوابا لمن حَسَنَ بي الظن وطلبه مني شيخي ومعلمي في القرآن عبد الله بن عثمان الملقب بابنُ جزاه الله عني أحسن الجزاء وقد ثَقُلَ عليَّ ألا أجيبه وإن كنت لست أهلا لذلك لعدم ضبطي وحفظي وقصر باعي في العلم وتجرات على ذلك لإرادتي أن أراجع وأسأل والدي وشيخي عن كل ما أشكل عليَّ إن شاء الله متعنا الله بطول حياته إنه سميع قريب مجيب وعلى كل شيء قدير وبالإجابة جدير وهذا أوان الابتداء أعاننا الله ووفقنا للصواب فأقول وبالله التوفيق وعليه التكلان

(سورة الفاتحة)

وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة ومائة وأربعون حرفا قاله الخازن

واختلف العلماء في نزولها فقليل نزلت بمكة وهو قول أكثر العلماء. وقيل
نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل نزلت مرتين بمكة ومرة بالمدينة
وسبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

واتفقت المصاحف على افتتاحها ب بسم الله الرحمن الرحيم واختلف
الأئمة فيها فقال مالك ليست آية لا من الفاتحة ولا من غيرها إلا من
النمل خاصة وقال الشافعي هي آية من الفاتحة فقط وقال ابن عباس هي
آية من كل سورة. وحذفت ألف "بسم الله" لكثرة الاستعمال وطولت الباء
قال القتيبي ليكون افتتاح كلام كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد
العزیز رحمه الله يقول لكتابه طولوا الباء وأظهروا السين وفرجوا
بينهما ودوروا الميم تعظيماً لكتاب الله تعالى

واتفقوا على أن الفاتحة سبع آيات

فالآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة "بسم الله الرحمن الرحيم"
وابتداء الآية الأخيرة "صراط الذين" ومن لم يعدها من الفاتحة قال
ابتدأوها "الحمد لله رب العالمين" وابتداء الآية الأخيرة "غير المغضوب
عليهم" وقال بعضهم يقدر في أولها قبل البسملة عند من يقول بأنها آية
من الفاتحة وبعدها عند من يقول بأنها ليست بآية منها "قولوا" وهو
أمر من الله سبحانه وتعالى بأن نقول الحمد لله رب العالمين ليكون ما
قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد فالعباد هم الذين يقولون
الحمد لله رب العالمين امتثالاً للأمر المقدر أي لتكون السورة كلها من
مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين

إلى آخر الآيات الأربع ثناء من الله سبحانه وتعالى على نفسه فيكون من مقوله فيكون بعض السورة من مقول الله وبعضها من مقول العباد وهو صحيح في حد ذاته لكن التناسب أبلغ

قوله عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم) تعليم منه سبحانه ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها تبركا به ومعناه أبدأ "بسم الله" (الله) علم عربي مرتجل جامد عند الأكثر خاص لذات الواجب الوجود تفرد به الباري سبحانه لم يطلق على غيره ولا يشركه فيه أحد (الرحمن) من الصفات الغالبة لم يستعمل في غير الله عز وجل وقال أبو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى، حذف ألف "الرحمن" كيف جاءت (الرحيم) إنما هو في جهة المؤمنين قال تعالى "وكان بالمؤمنين رحيماً" (١) (الْحَمْدُ) أَنْطُ سَنَمَالُ سَوِيْهُوَصِيْنُ مبتدأ (لِلَّهِ) اللَّهُ أَسْتَحَقُّ خبر (رَبِّ الْعَالَمِينَ) دَنَمَلِ أَنْتَخَلَاكَ و"رب" نعت "الله" (٢) (الرَّحْمَنِ) دَنَمَاكَاي نَمَاكَ ضَعُ الرِّحْمَةُ (الرَّحِيمِ) دَنَمِيكَيْتَ نَرَحْمَةُ هو اسمان مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة والرحمن أشد مبالغة من الرحيم (٣) (مَلِكٍ) دَنَمَنُوكَالُ نِعت لما قبله قراءة الجماعة بغير ألف من المَلِكِ بالضم وقرأ عاصم والكسائي بالألف من المَلِكِ بالكسر (يَوْمَ الدِّينِ) نَزَلُ وَأَنْتَرِيْزُنْ إِسْكَاطُنْ سَطَّصَرْفُ ضَغْسُ يوم الجزاء وهو يوم القيامة فلا شفيع إلا بإذنه ولا عقاب إلا بأمره ولا ثواب إلا بفضلته (٤) (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) يَا وَيْتَوَوْصَفْنُ سَوَدَنَمَلْنَدُ كِي غَاسُ أَنْعَبْدُ "إياك" مفعول "نعبد" وقُدِّمَ للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس نعبدك ولا نعبد معك غيرك (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) كِي غَاسُ أَسْنَكْمِي تَاذَهَلْتُ قُلْ الْعِبَادَ دَاوَرْمُوصُ أي ومنك نطلب المعونة على عبادتك وعلى

جميع أمورنا (٥) (اهْدِنَا) تَصْنَرْ غَانَ اهْدِنَا دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب والمعنى دلّنا على (الصِّرَاطِ) سَبْرَقَ (المُسْتَقِيمِ) وَنَمْظَلِّلُ أَي أرشدنا وقيل ثبتنا على المنهاج الواضح (٦) ثم فسر الطريق المستقيم فقال (صِرَاطَ الَّذِينَ) أَتَمُّوْ صَنَّ أَبْرَقَ أَنْوْنِدَ (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) أَسْتَنْعَمَ فَلَأَسَنَّ أَسْتَنْوَرِي انتصب صراط على أنه بدل من الأول وفائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير ويجوز أن يكون عطف بيان وفائدته الإيضاح والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما" وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وَرَزَقِي وَنَسْتَوَكِيضُ فَلَأَسَنَّ أَتَمُّوْ صَنَّ أَلْيَهُودَنَّ بَدَلْ من الذين أنعمت عليهم بدل كل من كل أي غير صراط الذين غضبت عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم "ومن لعنه الله وغضب عليه" على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال (وَلَا الضَّالِّينَ) وَلَادَ وَنَمُوصْنَيْنِ إِمَّاخْرَاكَنَّ أَتَمُّوْ صَنَّ النَّصَارَى لَا زَائِدَةَ قَالَه الطبري والزمخشري وقيل هي تأكيد حكاة مكي والمهدوي وقيل بمعنى غير قاله الكوفيون والمحلي أي وغير الضالين عن الهدى وهم النصارى لقوله عز وجل "قد ضلوا من قبل" الآية (٧) واعلم أن السنة الصحيحة الصريحة الثابتة تواتراً قد دلت على مشروعية التأمين بعد قراءة الفاتحة وأمين اسم فعل بمعنى اللهم اسمع واستجب لنا وتقبل عند أكثر أهل العلم قاله القرطبي وقد اختلف أهل العلم في الجهر بها وفي أن الإمام يقولها أم لا وذلك مبين في مواظنه وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق وصلى الله على

سيدنا ومولانا محمد عين الحق والتحقيق وعلى آله وصحبه المطهرين
بعده أعلام الطريق وسلّم تسليماً

رب يسر وأعن

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

قال القرطبي مدنية نزلت في مدد شتى وقيل هي أول سورة نزلت
بالمدينة الا قوله تعالى "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله" فإنها آخر
آية نزلت من السماء ونزلت يوم النحر في يوم حجة الوداع بمنى قاله
ابن عباس وآيات الربا أيضاً من أواخر ما نزل من القرآن وهي مائتان
وست وقيل وسبع وثمانون آية وستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة
 وخمسة وعشرون ألف حرف وخمسمائة حرف كما في الخازن قال ابن
العربي فيها ألف أمر. وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة
وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة وقد ورد في فضلها
أحاديث وآثار كثيرة في الصحاح والسنن وغيرها ومن فضائلها ما هو
خاص بآية الكرسي وما هو خاص بخواتيم هذه السورة وما هو في
فضلها وفضل آل عمران وما هو في فضل السبع الطوال وليطلب ذلك من
مواطنه

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) الله غَاسٌ أَيَصَّنَّ أَوْوَطَّصَ ضَغَسَنَ وَنَدَ الْحَرْفَنَ هذه من الحروف
المقطعة تكتب الم وتقرأ هكذا ألف لام ميم والصور المفتحة بالحروف
المقطعة تسع وعشرون سورة أولها البقرة هذه وآخرها القلم "ن"
ومنها الأحادية مثل "ص" و"ق" و"ن" ومنها الثنائية مثل "طه"
و"يس" و"حم" ومنها الثلاثية والرابعة والخماسية ولم يثبت في
تفسيرها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء كونها من المتشابه الذي
استأثر الله تعالى بعلمه أقرب إلى الصواب ولذا يقال فيها أَلَمْ اللهُ أَعْلَمَ
بمراده بذلك (١) قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ) وَدِيدَ الْكِتَابِ إِغَارٌ مُحَمَّدٌ
أَتَمُّوَصِّنَ الْقُرْآنُ قِيلَ الْمَعْنَى هَذَا الْكِتَابُ وَ"ذَلِكَ" قد تستعمل في الإشارة
إلى حاضر وإن كان موضوعا للإشارة إلى غائب كما قال تعالى في
الإخبار عن نفسه جل وعز "ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم"
ف"ذلك" إشارة إلى القرآن موضوع موضع هذا تلخيصه الم هذا الكتاب
لا ريب فيه وهذا قول أبي عبيدة وعكرمة وغيرهما وقيل هو على بابه
إشارة إلى غائب واختلف في ذلك الغائب على أقوال عشرة (لَا رَيْبَ فِيهِ)
وَرَتِّلِ الشَّكَّ ضَغَاسٌ أَلَلُّهُ أَدَ فَلَ أَي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ الْحَقُّ
وَالصِّدْقُ (هُدًى) تَأْوِيرِي أَيْمُوصُ أَي رِشَادٌ وَبَيَانٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ
الْمُوصِلِ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْكَمَالِ فِي الدَّارَيْنِ (لِلْمُتَّقِينَ) إِيوَيْكُنِينَ ءَاغَرُ
كِرِيسَنَ أَتَمَّسَيَ الْمُتَّقِينَ أَي عَذَابُ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ بِفَعْلٍ أَوَامِرُهُ وَاجْتِنَابُ
نَوَاهِيهِ أَي مَنْ ثَبَّتَ لَهُمُ التَّقْوَى (٢) (الَّذِينَ) وَنَدِي (يُؤْمِنُونَ) سَدَّتْنَيْنِ
(بِالْغَيْبِ) سَوِيكُنْتَلَنَ فَلَاسَنَ ضَغَ تَنَكَّرَ دَ الْجَنَّةُ أَتَمَّسَيَ هُوَ وَصِفٌ لِلْمُتَّقِينَ

كاشف والغيب في كلام العرب كل ما غاب عنك أي يصدقون تصديقا
 جازماً بكل ما هو غيب لا يدرك بالحواس كالرب تبارك وتعالى ذاتاً
 وصفات والملائكة والبعث والجنة ونعيمها والنار وعذابها (وَيُقِيمُونَ
 الصَّلَاةَ) زَلُّوْهُوَ غَنَ ءَامُوذْ هَاكُنْتُو سَلْحَقْنِيَتْ يُدِيمُونَ أداء الصلوات
 الخمس في أوقاتها مع مراعاة شرائطها وأركانها وسننها ونوافلها
 الراتبه وغيرها قال ابن عباس المراد به الصلوات الخمس (وَمِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) نَافَقْنَ ضَغْ أَوْتَنَكْفَى ضَغْ تَلِيلَتْ نَ آللهُ أي يخرجون
 ويتصدقون في طاعة الله وفي سبيله (٣) (وَالَّذِينَ) أَدُونْدِي (يُؤْمِنُونَ)
 أَزْكَزْنِينَ أي يصدقون (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) سَوَدَتَوَزَبِينَ سَرَكَ أَتْمُوصَنَ
 الْقُرْآنَ المراد به ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن
 بأسره والشريعة عن آخرها (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) دَوَدَ تَوَزَبِينَ دَاتَكَ ضَغْ
 الْكُتَابِينَ وهو الكتب السالفة المنزلة على الأنبياء من قبل كالتوراة
 والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وغيرها والإيمان بالكل جملة فرض
 عين (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) أُنْتَنِي ضِيغِينَ

سِلَاكُنْ ءَا سَ الْآخِرَةَ أَتْكَو وَرَطْنَه الشَّكْنِيَتْ "وبالآخرة" أي بالدار
 الآخرة تأنيث الآخر الذي هو نقيض الأول كما أن الدنيا تأنيث الأدنى
 غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء وهي صفة الدار بدليل قوله
 تعالى "تلك الدار الآخرة" وسميت آخرة لتأخرها عن الدنيا وكونها بعدها
 "هم يوقنون" الإيقان إيقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه قال في
 الكشف فالمراد أنهم يوقنون بالبعث والنشور وسائر أمور الآخرة من
 دون شك (٤) (أُولَئِكَ) وَنْدَرِ تَوَوْصَفْنِينَ سَوَدَتَمْلَنَدَ أي الذين هذه صفتهم
 وما فيه من البعد للإشعار بعلو درجتهم ورفعة مرتبتهم في الفضل وهو

مبتدأ وخبره (على هدى) أنتني ألتنين فل تنوري (من ربهم) أدوتفالت
 غر أملتسن أي على رشاد ونور وقيل على استقامة منحوها من عنده
 (وأولئك) ويندي ضيغين في تكرير اسم الإشارة دلالة على أن كلاً من
 الهداية الماضية والفلاح الآتي بحيث لو انفرد أحدهما لكفى مميّزاً على
 حياله (هم المفلحون) أنتي إماواتن نكلاف س الجنة ضغلّس ضغ تمسي
 أي المنجحون الناجون الفائزون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح
 الظافر بالمطلوب وقد ورد في فضل هذه الآيات الشريفة أحاديث منها ما = فو=
 أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والحاكم والبيهقي عن أبي بن
 كعب قال «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال يا نبي
 الله إن لي أخا وبه وجع فقال وما وجعه قال به لمم قال فانتني به
 فوضعه بين يديه فعوزه النبي بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة
 البقرة وهاتين الآيتين وإلهكم إله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر
 سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو وآية من
 الأعراف إن ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية
 من سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث
 آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد، والمعوذتين فقام الرجل
 كأنه لم يشتك قط» وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به
 إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وعند رجله بخاتمة سورة
 البقرة» وقد ورد في ذلك غير هذا (٥) ثم ذكر سبحانه فريق الشر بعد
 الفراغ من ذكر فريق الخير قاطعاً لهذا الكلام عن الكلام الأول فقال (إن
 الذين) إلكناس ونذ التعريف للعهد أو للجنس والثاني أولى (كفروا)

أَكْفَرَيْنِ زُونُ أَبُو جَهْلٍ دَبُو لَهَبُ أَتَوَلَاتِ نَسْنُ أَي جحدوا وأنكروا (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ) أَوَّلَ غُرْسَنُ أَي متساو لديهم وسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء وارتفاعه على أنه خبر لَإِنَّ (أَأَنْذَرْتَهُمْ) أَدَاسَنْتَوَاتِ أَكُورِي أَي خوفتهم وحذرتهم والإنذار الإبلاغ والإعلام مع التخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذراً قرئ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) دَدَاسَنْ تَوَرْتَوَيْتَ (لَا يُؤْمِنُونَ) وَرَزَزَ كُظُنْ فَلْ مَصْنَطُ نَ اللَّهُ ضَغْسَنْ عَادِي أَي لا يصدقون قال القرطبي واختلف العلماء في تأويل هذه الآية فقليل هي عامة ومعناها الخصوص فيمن سبقت عليه كلمة العذاب وسبق في علم الله أنه يموت على كفره أراد الله تعالى أن يعلم الناس أن فيهم من هذا حاله دون أن يعين أحداً وقال ابن عباس والكلبي نزلت في رؤساء اليهود حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظرانهما وقوله لا يؤمنون خبر مبتدأ محذوف أي هم لا يؤمنون وهي جملة مستأنفة لأنها جواب سؤال مقدر كأنه قيل هؤلاء الذين استوى حالهم مع الإنذار وعدمه ماذا يكون منهم فقليل لا يؤمنون أي هم لا يؤمنون وقال في الكشف إنها جملة مؤكدة للجملة الأولى أو خبر لأنَّ والجملة قبلها اعتراض انتهى (٦) (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) إِهَارُ اللَّهِ فَلْ وَلَنَسْنُ وَرَتَزَزَ خَيْرُ أَي طبع الله عليها واستوثق فلا تعي خيراً ولا تفهمه (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أَذْفَلْ تَسَلْنَسْنُ وَرَزَسَنْتَفَعَنْ سَوَسَالَنْ ضَغْ الْحَقُّ أَي مواضعه وإنما وحد السمع مع جمع القلوب والابصار لأنه مصدر يقع على القليل والكثير أو لوحدة المسموع وهو الصوت وإنما خص هذه الأعضاء بالذكر لأنها طرق العلم فالقلب محله وطريقه إما السماع وإما الرؤية وقد اختلف في قوله تعالى وعلى سمعهم هل هو داخل في حكم الختم فيكون معطوفاً على القلوب أو في

حكم التغطية فقل إن الوقف على قوله وعلى سمعهم تام وما بعده كلام مستقل فيكون الطبع على القلوب والأسماع والغشاوة على الأبصار كما قاله جماعة (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) إِلَيَّ فَلْ سَوَاضَنَسْنُ أَكِيْلْمِيسْ وَرَهْنَيْنِ الْحَقُّ الغشاوة الغطاء (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الْإِسَانَتُو الْعَذَابُ زُورَنِ إِغْلَانٌ يعني في الآخرة وقيل الأسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبي والعذاب هو كل ما يؤلم الإنسان (٧) (وَمِنَ النَّاسِ) إِلَيَّ ضَغَيْتَيْنِ جمع إنسان أو اسم جمع لإنسان قاله سيبويه والجمهور (مَنْ يَقُولُ) وَنِكَاتَيْنِ (أَمَّا بِاللَّهِ) نَزَّيْظَنُ سَ اللَّهِ (وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) نَزَّيْظَنَدُ سَزَلُ أَيْلَكْمَنْ أَيْمُوصَنُ أَزَلُ عَانْتَبَدَيَّ ذكر سبحانه في أول هذه السورة المؤمنين الخالص ثم ذكر بعدهم الكفرة الخالص ثم ذكر ثالثاً المنافقين في الآيات الثلاث عشرة وهم الذين لم يكونوا من إحدى الطائفتين بل صاروا فرقة ثالثة لأنهم وافقوا في الظاهر الطائفة الأولى وفي الباطن الطائفة الثانية ولذا نزل فيهم "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار" وهم شر من الكافرين البالغين في الكفر أشده (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) سِيْكَادِ أَنْتَيَّ بَاهُ عَايْكَنْ وَرَزَّيْظَنَنْ نَفَى عنهم الإيمان بالكلية في جميع الأزمنة كما تفيد الجملة الاسمية ففيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وغاية الإيمان أن يؤمن الإنسان بقلبه ب الله فيتيقيه وباليوم الآخر وما فيه أما إذا كان الإيمان لا يجاوز اللسان فهو خداع ونفاق (٨) (يُخَادِعُونَ اللَّهَ) تَاكَرَّصَنُ اللَّهُ أَغِيلَنْ بَزَعْمَهُم (وَالَّذِينَ آمَنُوا) أَدُونْدِ أَرْيْظَنَيْنِ بما يُظهرون من الإيمان (وَمَا يُخَادِعُونَ) أَنْتَ وَرَتَكْرِيصَنُ في الحقيقة (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) عَارُ إِمَانَّصَنُ لَأَنْ وبال خداعهم راجع إليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) (٩) وَرَصَيْنَنْ ضَغَادِ أَي لا يعلمون أن وبال خداعهم راجع عليهم (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)

إِلَى ضَعْفٍ وَلَنْ نَسْنُ تَوْرَنَ تَانَشَكْ دَ الْفَقَاقِ ابتداء وخبر والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقاندهم وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا وإما جحدا وتكديبا (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) إِشَاتَسْنُ اللَّهُ طَوْرَنَ سَوَادَ زَارِبَاتٍ ضَعْفُ الْقُرْآنِ قُلْ الْكُفْرُ نَسْنُ سَرَسٌ وهذا اللفظ يحتمل معنيين يحتمل الخبر عن الماضي ويحتمل الدعاء فإن كان المراد به الخبر فمعناه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً إلى مرضهم كما قال في آية أخرى "فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ" لأن كل سورة نزلت يشكون فيها فكان ذلك المرض لهم وللمؤمنين زيادة اليقين وإن كان المراد به الدعاء فمعناه فزادهم الله مرضاً على مرضهم على وجه الذم والطردهم لهم كما قال في آية أخرى قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَوْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى وَجْهِ الدَّعَاءِ وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الدَّعَاءِ عِنْدَ الْعِزِّ قِيلَ لَهُ هَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ يَجُوزُ الدَّعَاءُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَالطَّرْدُ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ وَعَدَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الدَّرَكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ (وَلَهُمْ عَذَابٌ) أَي نَكَالَ الْإِسْتِنَاوِ الْعَذَابِ (أَلِيمٌ) نَمَصِّصُنْ يَعْنِي مَوْلَمُ أَي عَذَابٌ وَجِيعٌ الَّذِي يَخْلُصُ وَجَعَهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) سَسَبَابُ نَسَبَهُنَّسْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي مَجَازَاةٌ لَهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ قَرَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ عَاصِمٌ وَحُمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ يَكْذِبُونَ بِتَخْفِيفِ الذَّالِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَمَعْنَاهُ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَجَحَدُوا فِي السِّرِّ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السِّرِّ وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ يَعْنِي يَنْسُبُونَ مُحَمَّدًا إِلَى الْكُذْبِ وَيَجْحَدُونَ نُبُوَّتَهُ (١٠) ثُمَّ ذَكَرَ أَقْوَالَهُمُ الشَّنِيعَةَ وَأَحْوَالَهُمُ الْفُظْيِعَةَ فَقَالَ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أَمْرًا سِنِطُونَ «إِذَا» ظَرْفٌ خَافِضٌ لَشَرْطِهِ مَنْصُوبٌ بِجَوَابِهِ أَي قَالُوا نَحْنُ

مصلحون وقت قول القائل لهم لا تفسدوا والجملة بيان وتقرير لخداعهم أو معطوفة على "من يقول آمنا" أي ومن الناس فرقة إذا قيل لهم لا تفسدوا قالوا إنما نحن مصلحون (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) آيَةُ الْفَسَادِ ضَعُ أَمْضَالُ سِ الْكَفَرِ دَوِيعُ نَيْتِيْدَنْ فَلْ أَرْجُطَانُ وَالْقَائِلُ لَهُمْ هُوَ اللَّهُ أَوْ الرَّسُولُ أَوْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْعَنَى لَا تُفْسِدُوا بِالنِّفَاقِ وَمَوَالَاةِ الْكُفْرِ وَتَعْوِيقِ النَّاسِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْقُرْآنِ فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَسَدَ مَا فِي الْأَرْضِ بِهَلَاكِ الْأَبْدَانِ وَخَرَابِ الدِّيَارِ وَبَطْلَانِ الذَّرَائِعِ وَخَرَابِ الْعَالَمِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ عِنْدَ ثَوْرَانِ الْفِتَنِ وَهَيْجِ الْحُرُوبِ وَالتَّنَازَعِ (قَالُوا) أَذْنَبَيْنَا (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) إِلِ الْكُنَاسُ نَكْنِي أَمْكَنُ عَانَتَاكِ يَعْنِي يَقُولُونَهُ كَذِبًا "وإنما" مِنْ أَدَوَاتِ الْقَصْرِ كَمَا هُوَ مُبِينٌ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالصَّلَاحِ ضِدَّ الْفَسَادِ (١١) إِنَّا لِلَّهِ ضَعُ أَصُوْعَلُ فَلَاسَنَّ (أَلَا) أَيْ كُنَاسُ (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) إِلِ الْكُنَاسُ أَتْنَتِي عَامُوصْنَيْنِ الْمُفْسِدِينَ وَنَتِيدَتِ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَهُوَ أَشَدُّ الْفَسَادِ وَ"أَلَا" حَرْفُ تَنْبِيهِ يَنْبِيهِ بِهَا الْمَخَاطَبُ وَهِيَ النِّبْهَةُ عَلَى تَحْقِيقِ مَا بَعْدَهَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْفَسَادُ هُنَا الْكُفْرُ وَالْعَمَلُ بِالْمَعْصِيَةِ (وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) مِشَانُ وَرَصَيْنَنُ ضَعَادٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَاقِ وَابْطَانِ الْكُفْرِ صِلَاحٌ وَهُوَ عَيْنُ الْفَسَادِ وَقِيلَ لَا يَشْعُرُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى (١٢) (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) عَامَرَا صَنِطُونَ (آمِنُوا) زَ كُظْنَتِ أَيِ لِلْمَنَافِقِينَ (كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أَمَّاكَ أَسَرْجُظْنَنُ أَيْتِيْدَنْ يَعْنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقِيلَ النَّاسُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ وَ"مَا" مُصَدِّرِيَّةٌ أَوْ كَافَّةٌ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ أَوْ لِلْجِنْسِ (قَالُوا) أَضْنَيْنَا أَيِ أَجَابُوا بِأَحْمَقِ جَوَابٍ وَأَبْعَدَهُ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ (أَنُؤْمِنُ) عَادِيْسُ أَنْزَجُظْنُ (كَمَا آمَنَ

(السُّفَهَاءُ) أَمْكَ أَسْرَظُنَّ السُّفَهَاءُ أي الجاهل الهمزة للإنكار واللام مشار بها إلى الناس أو للجنس بأسره وهم مندرجون فيه نسبوا إلى المؤمنين السفه استهزاء واستخفافاً قال تعالى (أَلَا) أَيْكُنَاسٌ (إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ) الْكُنَاسُ أَنْتَنِي ءَامُوصْنِينَ السُّفَهَاءُ وَنَتِيدَتْ أي الجاهل (وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) مِشَانٌ وَرَصَيْنَنُ ضَعَادٍ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ إما حقيقة أو مجازاً تنزيلاً لإصرارهم على السفه منزلة عدم العلم (١٣) (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا) ءَامَرَ أَمْنِينَ أَدُونِدِ أَرْظُنَّيْنِ أي المهاجرين والأنصار (قَالُوا) أَدَاسْنَيْنِ (أَمَّا) نَظِيظُنْ كَإِيمَانِكُمْ (وَإِذَا خَلَوْا) ءَامَرَ أَصُوفَنْ ضَغْسَنْ أَقْلَنْ (إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) أَسْرَوَارَنَسَنْ أي رجعوا إليهم قيل هو من الخلوة وقيل "إلى" بمعنى الباء وقيل بمعنى مع وخلوت بفلان وإليه إذا انفردت معه والمراد بالشياطين رؤسائهم وكهنتهم (قَالُوا) أَدَاسْنَيْنِ (إِنَّا مَعَكُمْ) الْكُنَاسُ نَكْنِي نَلِي دَرُونَ ضَعُ الدِّينِ فِي الدِّينِ وَالْإِعْتِقَادِ أَي إِنَّا مَصَاحِبُكُمْ فِي دِينِكُمْ وَمُوَافِقُكُمْ عَلَيْهِ (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) الْكُنَاسُ نَكْنِي أَشْكَلُوكَشْ ءَانَتَايْ سَرَسَنْ أَي بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ بِمَا نَظَرَ لَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ لِنَأْمَنِ مِنْ شَرِّهِمْ وَنَقَفَ عَلَى سَرِّهِمْ وَنَأْخَذُ مِنْ غَنَائِمِهِمْ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ أَوْ اسْتِنَافٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ (١٤) (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) اللَّهُ دَاسَنِرَزْ فَلْ شَكْلِيكَاشْ نَسَنْ أَي يَنْزِلُ بِهِمُ الْهُوَانُ وَالْحَقَارَةُ وَيَنْتَقِمُ مِنْهُمْ وَيَسْتَخِفُّ بِهِمْ انْتِصَافاً مِنْهُمْ لِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَزَاءً لَاسْتَهْزَائِهِمْ بِهِمْ فَسَمِيَ الْجَزَاءُ بِاسْمِهِ لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَتِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَفْتَحُ لَهُمْ بَابَ الْجَنَّةِ فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَيْهِ سَدَ عَنْهُمْ وَرَدَّوْا إِلَى النَّارِ (وَيَمْدُهُمْ) أَسْكِلِينَ أَي يَتْرَكُهُمْ وَيَمَهِّلُهُمْ وَيُطِيلُ لَهُمُ الْمَدَّةَ كَمَا قَالَ "إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا" وَالْمَدُّ الزِّيَادَةُ (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضَغُ

أَسْـَٔيَكُنْسَنَ أَي فِي ضَلَالِهِمْ وَأَصْلُ الطَّغْيَانِ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ (يَعْمَهُونَ) الْحَالُ
 أَنْمِلْنَسَنَ كَيُنَوِّينَ أَي يَتَرَدَّدُونَ فِي الضَّلَالَةِ مَتَحِيرِينَ وَالْعَامَهُ الْحَائِرَ
 الْمَتَرَدِّدَ وَالْعَمَهُ فِي الْقَلْبِ كَالْعَمَى فِي الْعَيْنِ (١٥) (أُولَئِكَ الَّذِينَ) وَنَدِي
 أَنْتَنِي وَنَدِي (اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ) أَدُوسَمَسْكَنُنِينَ عَاخِرُوكَ (بِالْهُدَى) ضَعَّ أَدَكَ
 أَنْتُورِي يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ اسْتَبَدَّلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ بِلَفْظِ
 الشِّرَاءِ وَالتَّجَارَةِ تَوْسِعاً عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ فَالشِّرَاءُ هَهُنَا مُسْتَعَارٌ
 لِلْاسْتِبْدَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى "فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى" (فَمَا رَبَحَتْ
 تَجَارَتُهُمْ) وَرَتَّلِينَ أَرْبَاحَنْ ضَعَّ تَتِيكَرَتْ نَسَنْ بَاتَّارَ أَقْسَرَنْ أَي مَا رَبَحُوا
 فِي تَجَارَتِهِمْ (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) وَرَتَّلِينَ أَنَارَنْ ضَعَّ أَوَامُوزَلَنْ أَي
 مُصِيبِينَ فِي تَجَارَتِهِمْ لِأَنَّ رَأْسَ الْمَالِ هُوَ الْإِيمَانُ فَلَمَّا أَضَاعُوهُ وَاعْتَقَدُوا
 الضَّلَالَةَ فَقَدْ ضَلُّوا عَنِ الْهُدَى وَقِيلَ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ (١٦) {مَثَلُهُمْ} نص
 الْمِثَالُ نَسَنْ {كَمَثَلِ الَّذِي} زُنَ الْمِثَالُ أَنْوَدَ {اسْتَوْقَدَ نَارًا} إِصْرَغَنْ تَيْمَسِي
 ضَعَّ شَيَائِي الْمَثَلُ قَوْلٌ يَشْبَهُ قَوْلًا آخَرَ بَيْنَهُمَا مِثَابَهَةٌ لِيُبَيِّنَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ
 وَيُصَوِّرُهُ وَلِهَذَا ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ أَحَدُ أَقْسَامِ الْقُرْآنِ
 السَّبْعَةِ وَلَمَّا ذَكَرَ حَقِيقَةَ وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ عَقِبَهُ بِضَرْبِ الْمَثَلِ زِيَادَةً فِي
 الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ لِأَنَّهُ يُوَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ مَا لَا يُوَثِّرُهُ وَصْفُ الشَّيْءِ فِي
 نَفْسِهِ، وَلَئِنْ الْمَثَلُ تَشْبِيهِ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ بِالْجَلِيِّ فَيَتَأَكَّدُ الْوُقُوفُ عَلَى
 مَا هَيْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ النِّهَايَةُ فِي الْإِيضَاحِ وَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا فِيهِ غَرَابَةٌ
 مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ فَمَثَلُهُمْ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ فِي الْكَافِ فَهِيَ اسْمٌ كَمَا
 هِيَ فِي قَوْلِ الْأَعَشَى أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ
 الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ 1 أَرَادَ مَثَلُ الطَّعْنِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مُحْذَوْفًا تَقْدِيرُهُ

١ المعنى: لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن جانف، أي نافذ إلى الجوف، يغيب فيه الزيت والفتل. (عن خزنة الأدب)

مثلهم مستقر كمثل فالكاف على هذا حرف قوله "نارا" النار مؤنثة وهي من النور وهو أيضا الإشراق وهي من الواو لأنك تقول في التصغير نويرة وفي الجمع نور وأنوار ونيران انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها {فَلَمَّا أَضَاءَتْ} أَسْتَسْمَلُولُوْ ضاءت وأضاءت لغتان يقال ضاء القمر يضيء ضوئا وأضاء يضيى يكون لازما ومتعديا (مَا حَوْلَهُ) أَوَيْلُنْ دَجَمَاتِيْتْ اصْوَضْ اصْوَكَصْ أَفْلَسْ ضَغْ أَوَيْكُصُوْضْ "ما" زائدة مؤكدة وقيل مفعول بأضاءت و"حوله" ظرف مكان والهاء في موضع خفض بإضافته إليها {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} إِجَلْ اللَّهُ ذَ النُّورِ نَسَنَ إِكْصَطُوْ و "ذهب" وأذهب لغتان من الذهاب وهو زوال الشيء {وَتَرَكَهُمْ} أَوَيْيْنْ أَي أَبْقَاهُمْ {فِي ظُلُمَاتٍ} ضَغْ شَيَّائِيْ جمع ظلمة والظلمة عدم النور {لَا يُبْصِرُونَ} وَرَهْنَيْنْ وَلَا كِلَاكَلْنْ فعل مستقبل في موضع الحال كأنه قال غير مبصرين فلا يجوز الوقف على هذا على "ظلمات" والمعنى المراد بالآية ضرب مثل للمنافقين وذلك أن ما يظهرونه من الإيمان الذي تثبت لهم به أحكام المسلمين من المناكح والتوارث والغنائم والأمن على أنفسهم وأولادهم وأموالهم بمثابة من أوقد نارا في ليلة مظلمة فاستضاء بها ورأى ما ينبغي أن يتقيه وأمن منه، فإذا طفت عنه أو ذهبت وصل إليه الأذى وبقي متحيرا فكذلك المنافقون لما آمنوا اغتروا بكلمة الإسلام ثم يصيرون بعد الموت إلى العذاب الأليم كما أخبر التنزيل "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار" ويذهب نورهم ولهذا يقولون "انظرونا نقتبس من نوركم" (١٧) {صُمٌّ} امْطَاكِنْ أَي عن استماع الحق لأنهم لا يقبلونه وإذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسمعه والصمم الانسداد "صم" وما بعده خبر مبتدأ محذوف أي هم {بُكْمٌ} امْجَنَّاوْ أَي خرس عن النطق بالخير فهم لا

يقولونه والأبكم الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس وقيل
الأبكم والأخرس واحد {عُمِّي} إمضِرْغَالُ أي لا بصائر لهم يميزون بها
بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهو أعمى والعمى
ذهاب البصر كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق
آذانهم وأبوا أن تنطق به ألسنتهم وأن ينظروا إليه بعيونهم جعلوا كمن
تعطلت حواسه وذهب إدراكه {فَهُمْ} فَلَادِ آسَ أَنْتَنِي {لَا يَرْجِعُونَ}
وَرَوَتْقُلْنِ فَلْ أَخْرُوكْ أي عن ضلالتهم ونفاقهم (١٨) ثم ضرب لهم مثلاً
آخر فقال {أَوْ كَصَيِّبٍ} مَدِي الْمِتَالْنَسَنَ دَمَصَّوَصْ نَكُونَاكَ أو حرف الشك
لقصد التخيير بين المثلين {مَنْ السَّمَاءُ} أَدْفَائِنْ ضَغْ تَكْنَاوَيْنِ والسماء في
الأصل كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء أيضاً
المطر سمي بها لنزوله منها وإطلاق السماء على المطر واقع كثيراً في
كلام العرب {فِيهِ} إِلَيَّ ضَغْ أَكُونَاكَ دِي {ظُلُمَاتٍ} شَيَّايَّ أي في الصيب
وقيل "في" بمعنى مع وإنما جمع الظلمات إشارة إلى أنه انضم إلى ظلمة
الليل ظلمة الغيم والمطر {وَرَعْدٌ} دِيكَاكِنَ اسم لصوت الملك الذي يزجر
السحاب {وَبَرْقٌ} دِيصَمَانِ {يَجْعَلُونَ} تَاكِنَ أي أصحاب الصيب (أَصْبَعَهُمْ)
إِضْضَوَانَسَنَ {فِي آذَانِهِمْ} ضَغْ تَمْطُوكَيْنِ نَسَنَ جملة مستأنفة لا محل لها
كان قائلاً قال فكيف حالهم عند ذلك الرعد فقول يجعلون أصابعهم في
آذانهم {مَنْ الصَّوَاعِقُ} فَلْ تَدَمِيلْتُ أَنْبَرْغَرَّغْنَ وإطلاق الأصبع على
بعضها مجاز مشهور والعلاقة الجزئية والكلية لأن الذي يجعل في الأذن
إنما هو رأس الأصبع لا كلها وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال "اللهم لا تقتلنا
بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك" أخرجه الترمذي وقال حديث

غريب {حَذَرَ الْمَوْتِ} فَلْ تَكْصِدْ انْتَمَطَّانَتْ اَسْدَاسَتَسَلْنُ أَي مخافة الهلاك والموت ضد الحياة ونصب حذر الموت على أنه مفعول لأجله وقال الفراء منصوب على التمييز {وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} اللَّهُ تَسِيفَرُكُ مَصْنُطْنِيَتْ اَتَرْنَاتِيَتْ يَكُوفَارُ وَرَضَعَطَّرَكَيْنِ أَي عالم بحالهم والإحاطة الأخذ من جميع الجهات حتى لا يفوت المحاط به بوجه من الوجوه (١٩) {يَكَاذُ الْبَرْقِ} اِهْوَظْنِيْنَ اِيصْمَانْدِ أَي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل {يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} اَدْبَتْنِ اِصَوَاضَنْسَنْ أَي يختلسها {كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ} اَكْلُ نِدَاسَنْسَمَلُولُوْ اِيصَامَّ اَمْضَالُ يعني البرق {مَشَوْا فِيهِ} اَنْجَوْنَكِيْنَ ضَعَّ النُّورُ نِيَتْ {وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ} اَمْرَاكِتَاكِنْ فَلَاسَنْ {قَامُوا} اَدْبَدَنْ أَي وقفوا متحيرين {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} اَنَّا رَ اِللهُ اَدِي {لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ} اَدِجَلَا اَتَسَلَنْسَنْ أَي بصوت الرعد {وَأَبْصَارِهِمْ} اَدْ صَوَاضَنْسَنْ بوميض البرق {إِنَّ اللَّهَ} اِلْكَنَاسُ اِللهُ {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} اَمَرْنِ اَيْمُوصُ فَلْ اَكْلُ نَرَطُ أَي هو الفاعل لما يشاء لا منازع له فيه والآية على عمومها بلا استثناء فهذه عشرون آية على عدد الكوفيين أربع آيات في وصف المؤمنين ثم تليها آيتان في ذكر الكافرين وبقيتها في المنافقين وقد تقدمت الرواية فيها عن ابن جريج وقاله مجاهد أيضا (٢٠) {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} يَاوَنْدُ اَيْتِيْدَنْ لَمَّا قَدَمَ اِخْتِلَافُ اِنَاسٍ فِي اَلدِيْنِ وَذَكَرَ ثَلَاثَ طَوَائِفِ اَلْمُؤْمِنِيْنَ وَاَلْكَافِرِيْنَ وَاَلْمُنَافِقِيْنَ اَتَبَعَ ذَلِكُ بِدَعْوَةِ اَلْخَلْقِ اِلَى عِبَادَةِ اَللّٰهِ وَجَاءَ بِاَلدَعْوَةِ عَامَةً لِلْجَمِيْعِ لِأَنَّ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ اِلَى جَمِيْعِ اَلنَّاسِ لَمْ يَقَعْ اَلنِّدَاءُ فِي اَلْقُرْآنِ بِغَيْرِ "يَا" مِنْ اَلأَدَوَاتِ وَاَلنِّدَاءِ فِي اَلأَصْلِ طَلَبُ اَلْإِقْبَالِ وَاَلْمُرَادُ بِهِ هُنَا اَلتَّنْبِيْهُ وَأَيُّ مَبْنِيٍّ عَلَى اَلضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبِ وَاَلنَّاسِ نَعْتَ لَأَيُّ عَلَى اَللَّفْظِ وَحَرَكَتِهِ اِعْرَابِيَّةٌ وَحَرَكَةُ أَيُّ بَنَاتِيَّةٌ قَالَ ابْنُ

عباس "يا أيها الناس" خطاب لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة وهو هنا خطاب عام لسائر المكلفين والحق أن ما قاله ابن عباس أكثر من لا كُلي فإن البقرة والنساء والحجرات مدنيات وفاقاً وقد قال في كل منها يا أيها الناس {اعْبُدُوا رَبَّكُمْ} سَوَّحَدَتْ أَمَلِ نَوْنُ {الَّذِي خَلَقَكُمْ} دي اَكُونْدِخْلَكْنَ وَرْتَوْتَلِيمُ أي أوجدكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً {وَالَّذِينَ} اِخْلَكْدُ وَنْدِي {مِنْ قَبْلِكُمْ} دَاتُونُ أي وخلق الذين من قبلكم بالذات أو الزمان {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} اِهَامِجَ آسَ كَوْنِي اَسْتَكَمَ آدِي اَتَكَمَ آغَرُ كَرِيُونُ دَلْعَذَابُ نَيْتُ "لعل" متصلة باعبدوا لا بخلقكم لأن من ذراه الله لجهنم لم يخلقه ليتقي (٢١) {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ} دي اَدَاوْنْدِخْلَكْنَ اَمَضَالُ {فِرَاشًا} اِكَاوْنْتُو تَصُوطُ أي خلق لكم الأرض بساطاً ووطاء مذلة ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والحزن ما غلظ من الأرض "وجعل" هنا بمعنى صير وجاء بمعنى صار وطفق وأوجد والفراش وطاء يستقرون عليها واستدل به أكثر المفسرين على أن شكل الأرض بسيط ليس بكروي {وَالسَّمَاءَ} اِخْلَكْدُ اِجْنَآوُنُ {بِنَاءً} اِكِينُ ايفيلُ اِلَّآنُ دَنَكُونُ أي سقفاً مرفوعاً قيل إذا تأمل المتفكر في العالم وجده كالبيت المعمور فيه كل ما يحتاج إليه فالسمااء مرفوعة كالسقف والأرض مفروشة كالبساط والنجوم كالمصابيح والإنسان كمالك البيت وفيه ضروب النبات المهيأة لمنافعه وأصناف الحيوان مصروفة في مصالحه فيجب على الإنسان المسخر له هذه الأشياء شكر الله تعالى عليها والسمااء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد ثم امتن عليهم بإنزال الماء من السمااء فقال {وَأَنْزَلَ} اِزْرَبْدُ {مِنْ السَّمَاءِ} ضَغُ جِنَّآوُنُ يعني السحاب {مَاءً} آمَانُ يعني المطر وأصل ماء موه قلبت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفا فصار

ماه فاجتمع حرفان خفيفان فقلبت الهاء همزة لأنها أجلد وهي بالألف
 أشبهه {فَأَخْرَجَ} اسْتَجْمَضُوا {بِهِ} سَرَسَنُ أي بذلك الماء {مِنَ الثَّمَرَاتِ} ضَغْ
 أَنْوَعْنَ أَنْتَاوِينَ جمع ثمرة {رِزْقًا لَّكُمْ} أَرَّظَغُ يَأَوْنُ والمعنى أخرجنا لكم
 ألواناً من الثمرات وأنواعاً من النبات ليكون ذلك متاعاً لكم وعلفاً لدوابكم
 إلى حين وهو قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع
 نفوس الأسباب والمواد ولكن له في الإنشاء مدرجاً من حال إلى حال
 صنائع وحكماً يجدد فيها لأولي الأبصار عبراً وسكوناً إلى عظيم قدرته
 ليس ذلك في إيجادها دفعة {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} زَمَ تَصَانَمَ ضَغْ أَدِي آدِرَ
 آدُورَتِكُمْ يَا لِلَّهِ إِمَادِرَاوْنُ ضَغْ الْعِبَادَ جمع ند وهو المثل والنظير وفي جعله
 جمع نديد نظر النحاس "أندادا" مفعول أول و"لله" في موضع الثاني
 {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} كَوْنِي تَصَانَمَ آسَ أَنْتَ ادِّخَالَكُنْ أَصْنَمَنْ نَوْنُ وَرَأْفَرِيكُنْ
 آخْلُكْ أَنْوَلَا ابتداء وخبر والجملة في موضع الحال والخطاب للكافرين
 والمنافقين أي تعلمون بعقولكم أن هذه الأشياء والأمثال لا يصح جعلها
 أنداداً لله وأنه واحد خالق لجميع الأشياء وأنه لا مثل له ولا ند ولا ضد
 (٢٢) {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ} كُتُوتَلَامُ ضَغْ الشَّكُّ أي شك لأن الله عليم
 بأنهم شاكون {مِمَّا نَزَّلْنَا} ضَغْ أَوْدُوزَزَبِي {عَلَى عَبْدِنَا} فَلْ أَكْلِينِينَ مُحَمَّدُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَغَّاسُ اللَّهُ ادِّقْلُ أن القرآن أنزله على محمد صلى
 الله عليه وسلم وفيه التفات من الغيبة إلى التكلم للتفخيم لأن قبله اعبدوا
 ربكم فكان حق المقام أن يقول مما نزل على عبده والعبد مأخوذ من
 التعبد وهو التذلل وعبدنا إضافة تشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم
 والتنزيل التدريج والتنجيم {فَاتُوا} آدِرَ تَاصِمَضُوا {بِسُورَةِ} اتَّصَارَنَاتُ إِيدُ
 أي من سوره والسورة الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص سميت

بذلك لأنها مشتملة على كلماتها كاشتغال سور البلدة عليها وأقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات {مَنْ مِّثْلِهِ} تَمُوصَتْ ثَلَاثِينَ الضمير عائد على القرآن عند جمهور أهل العلم وقيل على التوراة والإنجيل لأن المعنى إنها تصدق ما فيه وقيل يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى من بشر مثل محمد صلى الله عليه وسلم أمي لا يكتب ولا يقرأ والأول أوجه وأولى ويدل عليه أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في التحدي وإنما وقع الكلام في المنزل لا في المنزل عليه {وَادْعُوا} تَغْرِيمُ {شَهْدَاءَكُمْ} إِمْلَانُ نَوْنٌ وَنْتَعَبَدُ جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو معاون والمراد هنا الآلهة أي استعينوا بالهتكم التي تعبدونها {مَنْ دُونِ اللَّهِ} وَرَنُومُوصُ اللَّهُ يَكُونُ هَلَنْ متعلق بادعوا {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} كُتُوتَلَامُ تَدَيِّتِيْمُ ضَغَاسُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلِظُ أَتِيْدِيْكُ فيما قلتم إنكم تقدرُونَ على المعارضة وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم أو أن محمداً صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه والأول أولى والصدق خلاف الكذب وهو مطابقة الخبر للواقع أو الإعتقاد أو لهما على الخلاف المعروف في علم المعاني (٢٣) {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا} كَذُ وَرَتَكِيْمُ آدِي يعني فيما مضى «لم» تستعمل للماضي {وَلَنْ تَفْعَلُوا} وَرَاوَنَلِكِيْمُ أَتُوتِيْكَامُ أَبَدًا «ولن» تستعمل للمستقبل أي لن تطيقوا ذلك فيما يأتي وتبين لكم عجزكم عن المعارضة وذلك أن النفوس الأبية إذا قرعت بمثل هذا التقريع استفرغت الوسع في الإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه ولو قدرُوا على ذلك لآتوا به فحيث لم يأتوا بشيء ظهرت المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حراساً على إطفاء نوره وإبطال أمره ثم مع هذا الحرص

الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ورضوا بسبي الذراري وأخذ الأموال والقتل وإذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان الأمر كذلك وجب ترك العناد وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها لأنها لم تقع المعارضة من أحد من الكفرة في أيام النبوة وفيما بعدها وإلى الآن وقد كرر الله سبحانه تحدي الكفار لهذا في مواضع من القرآن منها هذا ومنها قوله تعالى في سورة القصص "قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين" وقال في سورة سبحان "قل لنن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً" {فَاتَّقُوا النَّارَ} آذِرَ أَكْبُوتَ آخِرَ كَرْيُونُ أَتَيْمَسِي سَتَّظْظَنَمَ سَ اللّهُ بالإيمان بالله وكتبه ورسله والقيام بفرائضه واجتناب مناهيه وقيل المعنى فاحترزوا من إنكار كونه منزلاً من عند الله فإنه مستوجب للعقاب بالنار {الَّتِي} تَيْمَسِي تَدِي {وَقُودُهَا النَّاسُ} أَسْ صُوكَانِيَّتْ أَيْتِيْدَنَ {وَالْحِجَارَةُ} أَتْهُونُ أَي حطبها والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وقيل كل من الفتح والضم يجري في الآلة والمصدر والمراد بالحجارة الأصنام التي كانوا يعبدونها لأنهم قرنوا أنفسهم بها في الدنيا فجعلت وقوداً للنار معهم {أُعِدَّتْ} تَتِيَوْسَمِئِنِيَّتْ {لِّلْكَافِرِينَ} يَكُوفَارُ أَي لِمَن كَانَ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمَعْنَى جَعَلَتْ عِدَّةَ لِعَذَابِهِمْ وَهِيَئَتْ لَذَلِكَ (٢٤) {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا} بَشَّرَ إِيْنْدِي أَظْظُظْنَيْنِ سَالِلَهُ {وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ} أَمُوزَلْنُ إِمَارَالْنُ وَنْهُوَصَيْنَيْنِ لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى جَزَاءَ الْكَافِرِينَ عَقِبَهُ بِجَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ {أَنَّ لَهُمْ} أَسْ إِلَّاسْتَنُوْ أَي بَأْنَ لَهُمْ مَوْضِعَ أَنْ نَصَبَ بِنَزَعِ الْخَافِضِ {جَنَّاتٍ} الْجَنَّتَيْنِ جَمْعُ جَنَّةٍ وَهِيَ الْبَسَاتَيْنِ

{تَجْرِي} أَسْنُ كَيَيْنِ أَي عَلَى ظَهْر الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ حَفِيرَةٍ بَلْ هِيَ مَتَمَاسِكَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ {مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} {إِغْرَارَانِ دَوَكْرُوسَنَ نَسْنَتُ أَي مِنْ تَحْتَ قُصُورِهَا وَهِيَ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ {كَلَمًا رَزَقُوا} أَكَلُ نَتَوَشْتَشَنَ {مِنْهَا} ضَغُ الْجَنَّتِينِ {رَزَقًا} أَتَوَشْتَشَنَ أَي أَطْعَمُوا مِنَ الْجَنَّةِ طَعَامًا {قَالُوا} أَدْنَيْنِ {هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا} وَادَّارَطُ أَنْتَ وَدِ نَتَوَشْتَشَنَ {مِنْ قَبْلُ} دَاتُوا فِي الدُّنْيَا {وَأَتُوا بِهِ} تَأَوَّصْنَدُوا دَرَسَ {مُتَشَابِهًا} أَوَّلًا ضَغُ أَلَمَ إِمَزَرِي ضَغُ طِينَبِي وَصَفَ آخِرَ لِلْجَنَاتِ أَوْ جَمَلَةً مُسْتَأْنَفَةً وَالْمُرَادُ أَنَّهُ شَبِيهَةٌ وَنَظِيرُهُ {وَلَهُمْ} الْأَسْنَتُو {فِيهَا} ضَغَسْنَتُ {أَزَوَاجٍ} شِنَرَاكِينِ {مُطَهَّرَةً} تَوَزَزْدِكْنِينِ ضَغُ أَكَلُ نَرَطُ وَيَسْنَكْلَفَنَ أَي فِي الْجَنَاتِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ مِنَ الْبُولِ وَالْغَائِطِ وَالْحَيْضِ وَالْوَلَدِ وَسَائِرِ الْأَقْدَارِ {وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَنْتَنِي أَدَغْلَنَ ضَغَسْنَتُ أَي مَآكُثُونَ أَبَدًا وَالْخُلْدُ وَالْخُلُودُ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقُطُ (٢٥) {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {لَا يَسْتَحْيِي} وَرَدَرُونُولَا وَرَتَوَوْصَيْفَ أَسْتَكْرَاكْتُ {أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا} ضَغُ أَدِكُو الْمَثَلُ أَيْقَلُ أَرَطُ {بِعُوضَةٍ} إِمُوصَنُ تَدَاسْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ لَمَّا ضَرَبَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ لِلْمُنَافِقِينَ يَعْنِي "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا" وَقَوْلُهُ "أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ" قَالُوا اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يَضْرِبَ الْأَمْثَالَ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلُهُ "أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا" "يَضْرِبُ" مَعْنَاهُ يَبِينُ وَ"أَنْ" مَعَ الْفِعْلِ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ مِنْ "مَثَلًا" مَنْصُوبٌ بِ يَضْرِبُ "بِعُوضَةٍ" فِي نَصْبِهَا أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ الْأَوَّلُ تَكُونُ "مَا" زَائِدَةً وَ"بِعُوضَةٍ" بَدَلًا مِنْ "مَثَلًا" {فَمَا فَوْقَهَا} مَدِي أَتَتَوَكَّرَنَ مَدِي تَكَا مَا الزَّائِدُ طَنَّا ضَغُ أَدِكُ الْمَثَلُ تَدَاسْتُ مَدِي أَتَتَوَكَّرَنَ يَعْنِي الذَّبَابُ وَالْعَنْكَبُوتُ وَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُمَا فِي

قاله السمين وعلى الأول مصدر مضاف إلى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل "ومن" لابتداء الغاية فإن ابتداء النقص بعد الميثاق والميثاق العهد المؤكد باليمين {وَيَقْطَعُونَ} غَاتَسَنَ {مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ} أَوْسُومَرَاللَّهُ سَرَسَ {أَنْ يُّوَصَلَ} آسَ أَدِتَوْصَغَ القطع معروف والمصدر في الرحم القطيعة واختلفوا ما هو الشيء الذي أمر الله بوصله فقليل الأرحام وموالاة المؤمنين وقيل {وَيُفْسِدُونَ} فَاسَدَنَ {فِي الْأَرْضِ} ضَغَ أَمْضَالَ يعني بالمعاصي وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه فالمراد بالفساد في الأرض الأفعال والأقوال المخالفة لما أمر الله به كعبادة غيره والإضرار بعباده وتغيير ما أمر بحفظه وبالجمله فكل ما خالف الصلاح شرعاً أو عقلاً فهو فساد {أُولَئِكَ} وَنِدَرَ تَوَوَصَّفَيْنِ سَوَدَتَمَلَنَ أَدَ إشارة إلى الفاسقين باعتبار اتصافهم بما فصل من الصفات القبيحة {هُمُ الْخَاسِرُونَ} أَنْتَنِي أَكْمَلْنِي ضَغَ تَغَاسِرَتَ ابتداء وخبر و"هم" زائدة ويجوز أن تكون "هم" ابتداء ثان "الخاسرون" خبره والثاني وخبره خبر الأول أي المغبونون بإهمال العقل عن النظر (٢٧) {كَيْفَ} مَآمَكُ "كيف" سؤال عن الحال وهي اسم في موضع نصب ب"تكفرون" وهي مبنية على الفتح {تَكْفُرُونَ} نَسْتَكْفِرُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ {بِاللَّهِ} سَ اللَّهُ بعد نصب الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته والخطاب على طريقة الالتفات أي هؤلاء ممن يجب أن يتعجب منهم حين كفروا وقد ثبتت عليهم الحجة {وَقَدْ كُنْتُمْ} سِيكَادِ إِيكَاسَ تَوَتَلَّامَ هذه الواو واو الحال وقد مضرة قال الزجاج التقدير وقد كنتم ثم حذفت قد (أَمْوَآتَا) تَمْوصَمَ إِنَّمَطَانُ يعني نطفاً في أصلاب آبائكم وعلقاً ومضغاً {فَأَخْيَاكُمْ} إِسْوَدَرَ

كَوْنُدُو يَعْنِي فِي الْأَرْحَامِ بِنَفْخِ الرُّوحِ وَفِي الدُّنْيَا {ثُمَّ يُمِيتُكُمْ} دَفَرَادِ اِنْغُونُ
 أَي عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ {ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} دَفَرَادِ اِسْوَدَرُ كَوْنُدُو بِالنَّشُورِ يَوْمَ نَفْخِ
 الصُّورِ {ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} دَفَرَادِ أَنْتَ اَزْتَتَوَسُوْغَلَمْ أَي تَرْدُونَ فِي الْآخِرَةِ
 إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ (٢٨) {هُوَ} أَنْتَ اللَّهُ {الَّذِي} اَنْتَدَّ
 {خَلَقَ لَكُمْ} اَدَاوْنِدِ خَلَكَنْ {مَا فِي الْأَرْضِ} اَوْتَلَنْ ضَغْ اَمَضَالَ قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ
 أَي خَلَقَ مِنْ أَجْلِكُمْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَالْجِبَالِ
 وَالْبَحَارِ لَتَنْتَفِعُوا بِهِ فِي مَصَالِحِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا {جَمِيعًا} كَيْتَنِيَتْ قَالَ
 الْقُرْطُبِيُّ الصَّحِيحُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى "خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ"
 الْاِعْتِبَارُ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ نَصَبِ الْعِبَرِ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ
 وَالْخَلْقِ وَالْاِسْتِوَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَتَسْوِيتِهَا {ثُمَّ اِسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} دَفَرَادِ
 اَوْطَصْ اَخْلُوْكَ اَنْجَنَّاوَنْ أَي قَصْدَ وَاَقْبَلَ عَلَى خَلْقِهَا وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ "ثُمَّ"
 لَتَرْتِيبِ الْاِخْبَارِ لَا لَتَرْتِيبِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْمَشْكَلَاتِ =
 وَالنَّاسِ فِيهَا وَفِيمَا شَاكَلَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوَاجِهٍ قَالَ بَعْضُهُمْ نَقَرُوهَا وَنَوُومُنْ
 بِهَا وَلَا نَفْسَرَهَا وَذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنَمَةِ وَهَذَا كَمَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ
 رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اِسْتَوَى"
 قَالَ مَالِكٌ اِلِاِسْتِوَاءٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ
 وَالسُّوَالُ عَنْهُ بَدْعَةٌ وَأَرَاكَ رَجُلٌ سَوَاءٌ أَخْرَجُوهُ وَعِبَارَةُ السَّمْرِقَنْدِيِّ وَمَا
 أَرَاكَ إِلَّا ضَالًّا فَأَخْرَجُوهُ فَطَرَدُوهُ فَإِذَا هُوَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 نَقَرُوهَا وَنَفْسَرَهَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ ظَاهِرُ اللَّغَةِ وَهَذَا قَوْلُ الْمَشْبَهَةِ وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ نَقَرُوهَا وَنَتَأَوَّلَهَا وَنَحِيلُ حَمَلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا {فَسَوَّيْهِنَّ} اِخْلَكْنُدُو
 اِزْطَلَّالَقْنَ اِكْبَيْنُ أَي اتَّقَنَ خَلَقْنَهُنَّ كَقَوْلِهِ "فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ" أَي عَدَلَ خَلَقْنَهُنَّ
 فَلَا اِعْوَجَاجَ فِيهِ وَلَا فَطُورَ وَقِيلَ جَعَلْنَهُنَّ سَوَاءً {سَبْعَ سَمَوَاتٍ} اَصَا جَنَّاوَنْ

مستويات لا صدع فيها ولا فطور وفي هذا التصريح بأن السموات سبع وأما الأرض فلم يأت في ذكر عددها إلا قوله تعالى "ومن الأرض مثلهن" فقل في العدد وقيل في غلظهن وما بينهن {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} أَنْتَ أَمُوصَنُ أَيْمُوصُ ضَغْ أَكَلُّ نَرَطُ أَي يَعْلَمُ الجزئيات كما يعلم الكلّيات (٢٩) {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ} تَكُنْ تَمَلْ أَدِ أَيْنَ أَمَلْنِكَ إِذْ وَإِذَا حَرْفًا تَوْقِيتْ فَإِذَا لِلْمَاضِي وَإِذَا لِلْمُسْتَقْبَلِ وَقَدْ تَوَضَّعَ إِحْدَاهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرَى {لِلْمَلَائِكَةِ} يَنْكَلُوسَنَّ جَمْعُ مَلِكٍ بوزن فَعَلٍ قَالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ وَقِيلَ جَمْعُ مَلَكٍ بِوزن مَفْعَلٍ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ {إِنِّي جَاعِلٌ} الْكَنَاسُ نَكَّ أَدَكَ {فِي الْأَرْضِ} ضَغْ أَمَضَالَ {خَلِيفَةً} الْخَلِيفَةُ إِهَانُ أَيْدِيْنِ ضَغْ أَسَكَّتَكِي نَلْحَكُومَنِينَ "جَاعِلٌ" هُنَا بِمَعْنَى خَالِقٍ ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ {قَالُوا} أَنَّنَا صُ أَيِ اسْتَكْشَافًا عَمَّا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَاهِرَةِ وَلَيْسَ بِاعْتِرَاضٍ عَلَى اللَّهِ {أَتَجْعَلُ فِيهَا} آدَمَ أَطْرِي أَتَلَّكَ ضَغْ أَمَضَالَ {مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا} إِزْفَاسَدَنَّ ضَغْنَ بِالْمَعَاصِي بِمَقْتَضَى الْقُوَّةِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْفَسَادِ ضِدَّ الصَّلَاحِ {وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} إِسَانْغَالُ إِزْنَتَنَّ بِغَيْرِ حَقٍّ بِمَقْتَضَى الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ كَمَا فَعَلَ الْجَنُّ {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ} نَكْنِي نَسِينَمَكِّي دَوْدَرُ وَرَطْهُورُ سَتَسْبِيحُ أَيِ نَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ {بِحَمْدِكَ} نَمِيسَلَسُ دَتَّخْمِدَنَّكَ أَيِ حَامِدِينَ لَكَ أَوْ مَتَلْبِسِينَ بِحَمْدِكَ فَإِنَّهُ لَوْلَا إِنْعَامُكَ عَلَيْنَا بِالتَّوْفِيقِ لَمْ نَتِمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ {وَنُقَدِّسُ لَكَ} نَسِينَمَكِّي دَوْدَرُ وَرَطْهُورُ نَكْنِي نُوكِّرُ أَرَايَ سَسْتَخْلَفُ وَالْجُمْلَةُ حَالُ أَيِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ {قَالَ} إِنْأَصَنَّ {إِنِّي} الْكَنَاسُ نَكَّ {أَعْلَمُ} أَصَانُ {مَا لَا تَعْلَمُونَ} أَوْرُ تَصِينَمُ وَفِي هَذَا الْإِجْمَالِ مَا يَغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ لِأَنَّ مِنْ عِلْمِ مَا لَا يَعْلَمُ الْخَاطِبُ لَهُ كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يَسْلَمَ لَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ (٣٠) {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ} إِصْوَصَنَّ اللَّهُ آدَمَ إِصْمَاوَنُ نَرَطُنُ شُرُوعُ فِي تَفْصِيلِ مَا

جرى بعد الجواب الإجمالي والتأكيد بقوله {كُلَّهَا} كيثنسن يفيد أنه علمه جميع الأسماء ولم يخرج عن هذا شيء منها كأننا ما كان قال ابن عباس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة {ثُمَّ عَرَضَهُمْ} دَفَرَادِ إِزْزِجَرْتَن {عَلَى الْمَلَائِكَةِ} فَلْ أَنْكَلُوسَنَ يعني تلك الأشخاص وإنما قال عرضهم ولم يقل عرضها لتغليب العقلاء عليهم واختلف أهل العلم هل عرض على الملائكة المسميات أو الأسماء والظاهر الأول لأن عرض نفس الأسماء غير واضح {فَقَالَ} إِنَّا صَنَعْنَا {أَنْبِيَاؤُنِي} مَكْرَدَتِي أَي أَخْبَرُونِي أمر تعجيز {بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ} سَصْمَاوَنَ أَنْوَدَ أَرَطُنَ {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} كُتُوْتَلَامَ تَكَامَ تِيدَتَ ضَعَاغَ نَكْ وَرُوزْخَلَكْ إِكُونُوكِرَنَ مَصْنَطُ أَنِي لَمْ أَخْلُقْ خَلْقًا إِلَّا كُنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ وَأَعْلَمُ (٣١) {قَالُوا} إِنَّا صَنَعْنَا يعني الملائكة {سُبْحَانَكَ} تَتِمَّجَكْ دَوْدَرُورْطَهْوَرْ تَنْزِيهًا لَكَ وَذَلِكَ لَمَا ظَهَرَ عَجْزُهُمْ {لَا عِلْمَ لَنَا} وَرَانَقُو تَلَّ مَصْنَطُ نَاتِلَانُ {إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} آرَ أَوْدَانَاتُصُوصَنَ أَي إِنَّكَ أَجَلُ مَنْ أَنْ نَحِيطَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِكَ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا {إِنَّكَ} إِلَكْنَأَسُ كَي {أَنْتَ الْعَلِيمُ} كَي أَمُوصَنَ ضَعْ أَكَلْ نَرَطُ أَي بِخَلْقِكَ {الْحَكِيمُ} تَمُوصَ أَمْظَلِيلُغُ ضَعْ أَوَاتَتَاكْ كَيْثْنِيَتُ أَي فِي أَمْرِكَ (٣٢) {قَالَ} إِنَّا صَنَعْنَا اللَّهُ دِيْتَكْلَنَ يعني الله تعالى {يَا آدَمُ} يَا آدَمَ اسْتَدِلْ بِهِ عَلَى أَنْ آدَمَ نَبِيٌّ مُتَكَلِّمٌ {أَنْبِيَاهُمْ} مَكْرَدَاسَنَ {بِأَسْمَائِهِمْ} سَصْمَاوَنَصَنَ إِمْلَاسَنَتَنَ كَيْثْنَسَنَ وَذَلِكَ لَمَا ظَهَرَ عَجْزُ الْمَلَائِكَةِ فَسَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ وَذَكَرَ وَجْهَ الْحِكْمَةِ الَّتِي خَلَقَ لِأَجْلِهَا بَانَ قَالَ لَهُمْ هَذَا الْجَرَمُ يَسْمَى الْقَصْعَةَ وَحِكْمَتَهُ وَضَعَ الطَّعَامَ فِيهِ وَهَكَذَا {فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ} أَسَنَ دَاسَنِمَكْرَدَ {بِأَسْمَائِهِمْ} سَصْمَاوَنَصَنَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى مَزِيَةِ الْعِلْمِ وَأَنَّهُ شَرْطٌ فِي الْخَلَافَةِ وَفَضْلُ آدَمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ {قَالَ} إِنَّا صَنَعْنَا اللَّهُ دِيْتَكْلَنَ يعني الله تعالى {أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ} أَوَاكْ وَرَپِي أَنِّيَعَاوَنَ {إِنِّي أَعْلَمُ} إِلَكْنَأَسُ نَكْ

أَصَان يَا مَلَائِكَتِي {غَيْبِ السَّمَوَاتِ} أَوْيَكُنْتُنَّ ضَغْ جَنَّاوَنَ {وَالْأَرْضِ} دَمَضَالٍ يَعْنِي مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ {وَأَعْلَمُ} أَصَانُ {مَا تُبْدُونَ} أَوَاتَسِينَفِيلَلَمْ {وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} دَوَسْتُوْتَلَمْ تَغَابَرَمْتُوْ أَيُّ مَا تَظْهَرُونَ وَمَا تَسْرُونَ (٣٣) {وَإِذْ قُلْنَا} تَكْطُ تَمَلْ أَدِي أَضْنِي أَيُّ وَادْكِرُ {لِلْمَلَائِكَةِ} يَنْكَلُوسَنَّ تَمَرُ
وَالْمَلَائِكَةُ جَمْعُ مَلِكٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ {اسْجُدُوا} سَجَدَتْ {لِآدَمَ} يَادَمُ قِيلَ هَذَا خُطَابٌ مَعَ مَلَائِكَةِ الْأَرْضِ وَالْأَصْحَ أَنَّهُ خُطَابٌ مَعَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ "فَسَجِدِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ" {فَسَجَدُوا} اسْجَدَنْ كَيْتَنَسَنَّ وَكَانَ السُّجُودُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ وَقْتِ الزَّوَالِ إِلَى الْعَصْرِ قِيلَ أَوَّلُ مَنْ سَجَدَ لِآدَمَ جِبْرَائِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ عِزْرَائِيلُ ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ {إِلَّا إِبْلِيسَ} أَرَى إِبْلِيسَ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلٌ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَا قَالَهُ الْجُمْهُورُ {أَبِي} أَنْتَ أَوْكَيَّ امْتَنَعَ مِنْ فَعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ السُّجُودِ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ إِذْ لَا يُوصَفُ بِالْإِبَاءِ إِلَّا مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى الْمَطْلُوبِ {وَاسْتَكْبَرَ} إِزْزَوْرُ إِمَانَتْ قُلْ اسْجُودْ يَادَمُ أَيُّ تَعْظُمُ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ {وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} إِلَيَّ ضَغْ وَنَمُوصْنِينَ إِكُوفَارُ ضَغْ مَصْنُطُ نَ اللَّهُ ضَغْ الزَّلُّ أَيُّ مِنْ جَنْسِهِمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ لِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِشِقَاوَتِهِ (٣٤) {وَقُلْنَا} أَنْيَغَاصُ هُوَ مِنْ خُطَابِ الْأَكَابِرِ وَالْعِظْمَاءِ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ {يَا آدَمُ} يَا آدَمَ {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ} أَظْضَغْ كَيَّ أَنْتَرَاكُنْكَ {الْجَنَّةَ} الْجَنَّةُ أَيُّ اتَّخَذَ الْجَنَّةَ مَأْوًى وَمَنْزَلاً وَمَسْكناً وَهُوَ مَحَلُّ السَّكُونِ {وَكُلَا مِنْهَا} تَنْشِيمُ ضَغْ أَيُّ أَجْمَعاً بَيْنَ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْأَكْلِ مِنْ رِزْقِ الْجَنَّةِ {رَعْدًا} طَيْطِي تَيْلَوَاتُ رَغْدُ الْعَيْشِ اتَّسَعَ وَلَانَ أَيُّ رِزْقاً وَاسِعاً لَيْناً {حَيْثُ شِئْتُمَا} ضَغْ أَدَاكَ اسْطَرَامُ أَيُّ فِي أَيُّ مَكَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ شِئْتُمَا {وَلَا

تَقْرَبَا} مِثَانُ أَدُورَتِيهَاظَمْ {هَذِهِ الشَّجَرَةُ} وَادَ أَنْبَاتُ تَادَ تَاشَكُ يَعْنِي لِلْأَكْلِ
وَالْقَرَبِ الدُّنُووَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَعْيِينِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَقِيلَ هِيَ الْكَرْمُ
وقيل هي السنبلة قاله ابن عباس وله عنه طريق صحيحة وقيل التين
وقيل الحنطة وقيل اللوز وقيل النخلة {فَتَكُونَا} تَمَلَّمْتُوْ عَطَفَ عَلَى
"تقربا" فلذلك حذفت النون أو نصب بإضمار أن بعد الفاء في جواب
النهي وزعم الجرمي أن الفاء هي الناصبة وكلاهما جائز {مِنَ الظَّالِمِينَ}
ضَغْ وَنَضَلَمْنِيْنِ إِمَانَصْنُ يَعْنِي إِنْ أَكَلْتُمَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ظَلَمْتُمَا أَنْفُسَكُمَا
(٣٥) {فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ} إِسْرَابَتْنُ الشَّيْطَانُ إِكْسَتَنْدُوْ أَي اسْتَزَلَّ آدَمُ
وَحَوَاءَ {عَنْهَا} قُلُ الْجَنَّةِ أَي الْجَنَّةِ وَدَعَاهُمَا إِلَى الزَّلَّةِ وَهِيَ الْخَطِيئَةُ
{فَأَخْرَجَهُمَا} إِصْجَمَضْطَنْدُوْ {مِمَّا كَانَا فِيهِ} ضَغْ أَوْسَتَنْنُ ضَغْسُ ضَغْ
تَنَافَلَتْ أَي صَرَفَهُمَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ
لِلْجَنَّةِ {وَقُلْنَا} أَنْيَغَاسُنْ {أَهْبِطُوا} زَبَّتْ سَمَضَالُ حَذَفَتْ الْأَلْفُ مِنْ
"أهبطوا" فِي اللفظ لِأَنهَا أَلْفٌ وَصَلَّ وَحَذَفَتْ الْأَلْفُ مِنْ "قُلْنَا" فِي اللفظ
لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْهَاءِ بَعْدَهَا أَي انْزَلُوا إِلَى الْأَرْضِ خُطَابُ لَادَمَ وَحَوَاءَ
وَخُوطْبَا بِمَا يَخَاطَبُ بِهِ الْجَمْعُ لِأَنَّ الْاِثْنَيْنِ أَقَلُّ الْجَمْعِ عِنْدَ الْبَعْضِ مِنْ أُنْمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّهُ خُطَابُ لِهَمَا وَلِإِبْلِيسَ وَلِلْحَيَّةِ فَهَبَطَ آدَمُ بِسِرْنَدِيبٍ مِنْ
أَرْضِ الْهِنْدِ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ نُودٌ وَأَهْبَطَتْ حَوَاءُ بِجَدَّةٍ وَإِبْلِيسُ بِالْأَبْلَةِ مِنْ
أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ وَالْحَيَّةُ بِأَصْبَهَانَ وَقِيلَ خُطَابُ لِهَمَا وَلِذَرِيَّتَهُمَا لِأَنَّهُمَا لَمَّا
كَانَا أَصْلَ هَذَا النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ جَعَلَا بِمَنْزِلَتِهِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ {بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} أَيْدِيسَنْوَنْ أَرْنُكُوْ نَدِيسُ {وَلَكُمْ} الْإِلَاوَنْتُوْ {فِي الْأَرْضِ} ضَغْ
أَمَضَالُ {مُسْتَقَرًّا} أَهَنْسَادَرَزُ الْمُرَادُ بِالْمُسْتَقَرِّ مَوْضِعُ الْإِسْتِقْرَارِ {وَمَتَاعًا}
أَدَسْتَمْتَاعُ الْمَتَاعُ مَا يَسْتَمْتَعُ بِهِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ

ونحوها أي بلغة ومستمتع {إلى حين} هاز ألوق وتريز أنتماصطانين
نُون أي إلى وقت انقضاء آجالكم واختلف المفسرون في قوله "حين"
ف قيل إلى الموت وقيل إلى قيام الساعة (٣٦) {فَتَلَقَّى آدَمُ} أَوْبَظْدُ آدَمُ {مِنْ
رَبِّهِ} غَرْ أَمَلِينِيَتْ {كَلِمَاتٍ} تَاوَلِينْ أَدَاسِلْهَامْ إِطَّرْ سَرَسَنْتْ ومعنى التلقي
أخذه لها وقبوله لما فيها وعمله بها واختلف السلف في تعيين هذه
الكلمات فعن ابن عباس قال هي قوله "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين" وعنه قال علم شأن الحج وهي الكلمات
وعن عبد الله بن زيد قال لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً
وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين {فَتَابَ عَلَيْهِ} إِقْبَلْ
تَتَوَبَّنِيَتْ أي فتجاوز عنه وغفر له وكان ذلك في يوم عاشوراء في يوم
جمعة {إِنَّهُ} إِلْكَنَاسْ أَنْتَ اللَّهُ {هُوَ التَّوَابُ} أَنْتَ أَمِيكَتْ نَلْقَبُولْ أَنْتَتَوَبْتَ أي
الرجاع على عبادة بقبول التوبة {الرَّحِيمُ} نَمِيكَتْ أَنْتَهَانِيَنْتْ بخلقه (٣٧)
{قُلْنَا} أُنْيَغَاسَنْ {أَهْبِطُوا} زَبَّتْ {مِنْهَا} ضَغْ الْجَنَّةُ {جَمِيعًا} كِيْتَنُونْ حال
مؤكد أي اهبطوا أنتم أجمعون {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ} دَفَرَادِ كُدِ إِقْلْ آسْ
أَوْصِيُونِيْنْ "إن" شرط و"ما" زیدت لتقوية الشرط ولذلك دخلت نون
التوكيد وعبر بان دون "إذا" مع تحقق مجيئ الهدى لأنه غير واجب
عقلاً وجملة الشرط الثاني وجوابه، جواب الشرط الأول {مَنِّي} غُورِي
{هُدًى} طَانُورِيْ تَمُوصَتْ الْكَتَّابْ مَدِيْ أَنْمَازُولْ أي رشد وبيان وشريعة
وقيل كتاب ورسول {فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ} آدَزْ وَيَلِيلَنْ طَا نُورِيْنِيْنْ إِظْكَظَنْ
سَرِي {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} وَنَدِيرْ وَلَا طَصْ فَلَاسَنْ فيما يستقبلهم وقيل عند
الفرع الأكبر {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} وَرَتَّلِيْنْ أَدِ مَغْلَشِيْنْ ضَغْ الْآخِرَةِ أي على
ما خلفوا وفاتهم من الدنيا وقال ابن جبير لا خوف عليهم في الآخرة ولا

يَحْزَنُونَ لِمَمَاتٍ (٣٨) {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} وَنَدِي أَكْفَرَيْنِ أَي جحدوا عطف على "فمن تبع" قسيم له {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} سَبَّهُونَ الْآيَاتِينَ أَي بِالْقُرْآنِ {أُولَئِكَ} وَنَدِي {أَصْحَابُ النَّارِ} أَنْتَنِي مَصَاوِصَ أَنْتَمَسَي أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَنْتَنِي أَدَغَلْنَ ضَغْنَ أَي لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَبَقِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ وَهُوَ مَنْ آمَنَ وَلَمْ يَعْمَلِ الطَّاعَاتِ فَلَيْسَ دَاخِلًا فِي الْآيَاتِينَ (٣٩) لَمَّا قَدِمَ دَعْوَةُ النَّاسِ عَمُومًا وَذَكَرَ مَبْدَأَهُمْ دَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خُصُوصًا وَهُمْ الْيَهُودُ وَجَرَى الْكَلَامُ مَعَهُمْ مِنْ هُنَا إِلَى حِزْبٍ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ فَتَارَةً دَعَاهُمْ بِالْمَلَاظِفَةِ وَذَكَرَ الْإِنْعَامَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ وَتَارَةً بِالتَّخْوِيفِ وَتَارَةً بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَتَوْبِيخِهِمْ عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهِمْ وَذَكَرَ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي عَاقَبَهُمْ بِهَا فَذَكَرَ مِنَ النِّعَمِ عَلَيْهِمْ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ وَذَكَرَ مِنْ سُوءِ أَعْمَالِهِمْ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ وَهَذَا كُلُّهُ جَزَاءُ لَأَبَائِهِمُ الْمُتَقَدِّمِينَ وَخُوطْبُ الْمَعَاصِرُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ لَهُمْ رَاضُونَ بِأَحْوَالِهِمْ وَقَدْ وَبَّخَ الْمَعَانِدِينَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبِيخَاتٍ أُخْرَى فَقَالَ تَعَالَى {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} يَا مَدَانِسَ أَنْيَعُوبَ نِدَاءٌ مُضَافٌ عَلَامَةٌ النَّصَبِ فِيهِ الْيَاءُ وَحُذِفَتْ مِنْهُ النُّونُ لِلْإِضَافَةِ اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ إِسْرَائِيلَ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَعْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ {اذْكُرُوا} أَكُنْتُ {نِعْمَتِي} أَنْعَمْتِي {الَّتِي} تَدِي {أَنْعَمْتُ} أَنْعَمَ {عَلَيْكُمْ} فَلَمْ مَرُونُونَ سَتَنْكُوضِيْمَ أَسْتَلِيْلَتَيْنِ أَي اشْكُرُوا وَإِنَّمَا عُبِّرَ عَنْهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مِنْ ذِكْرِ النِّعْمَةِ فَقَدْ شَكَرَهَا {وَأَوْفُوا} تَسْنِدُ {بِعَهْدِي} سَرَكُوَالِنَ وَكَوَنَزَلَزَمَ أَتَمُوصَنَ أَظْظُظَانُ أَسْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي امْتَثِلُوا أَمْرِي يَقَالُ أَوْفَى وَوَفَى مُشَدَّدًا وَوَفَى مُخَفَّفًا ثَلَاثُ لُغَاتٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْعَهْدِ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا هُوَ فَقِيلَ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ

تعالى "خذوا ما آتيناكم بقوة" وقيل إن المراد من هذا العهد ما أثبتته في الكتب المتقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيبعثه على ما صرح بذلك في سورة المائدة بقوله "ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل" إلى قوله "لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار" {أَوْفِ} {أَدْسِنْدَ} {بِعَهْدِكُمْ} سَرَكَوَالْ وَدَاوَنْتَكَلْ أَتْمُوصَنْ الْجَنَّةُ أَي بما ضمنت لكم من الجزاء {وَأَيَّايَ فَارْهَبُونَ} تَكْصَاضِمَ نَكْ غَاسُ أَي فخافون في نقضكم العهد وتقديم معمول الفعل يفيد الاختصاص والفاء جواب أمر مقدر أي تنبهوا فارهبون أو زائدة وسقطت الياء من قوله فارهبون لأنه رأس آية (٤٠) {وَأَمِنُوا} تَظْظَنُّنْ {بِمَا أُنْزِلَتْ} سَوْدُوزَزَبِيْ يَعْنِي الْقُرْآنَ {مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ} الْحَالُ أَنْمِيلْنِيْتُ إِسِيدَنْتْ أَوْتَلَّنْ دَرُونَ أَي لما في التوراة من التوحيد والنبوة والأخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم {وَلَا تَكُونُوا} أَتُورَرْتَمَلَمْ {أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ} تَمُوصَمْ تَزَارَتْ نِيكَفَارَنْ سَرَسَ الْمَرَادُ أَهْلَ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمُ الْعَارِفُونَ بِمَا يَجِبُ لِلأَنْبِيَاءِ وَمَا يَلْزَمُ مِنَ التَّصَدِيقِ أَي لَا تَكُونُوا يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهَذَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ كُونِكُمْ قَدْ وَجَدْتُمُوهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، مَبْشَرًا بِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ عَلَيْكُمْ {وَلَا تَشْتَرُوا} أَدُو وَرَتَسَمْسُكَلَمْ {بِنَايَاتِي} ضَغْ أَدِكْ نَلَايْتَيْنِ سَتَنْتَغَابَرَمْ {ثَمْنَا قَلِيلًا} أَتَمَنْ دَرُوسَنْ أَتْمُوصَنْ أَرِيصْ نَدْنِيَتْ أَي لَا تَسْتَبَدِّلُوا بِبَيَانِ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي فِي التَّوْرَةِ عَوْضًا يَسِيرًا مِنَ الدُّنْيَا لِأَنَّ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ كَالشَّيْءِ الْيَسِيرِ الْحَقِيرِ الَّذِي لَا قِيَمَةَ لَهُ وَهَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ خُطَابًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَهْيًا لَهُمْ فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِفَحْوَى الْخُطَابِ أَوْ بِلَحْنِهِ فَمَنْ أَخَذَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَشْوَةً عَلَى إِبْطَالِ حَقِّ أَمْرِ اللَّهِ

به أو إثبات باطل نهى الله عنه أو امتنع من تعليم ما علمه الله وكنتم
البيان الذي أخذ الله عليه ميثاقه به فقد اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً
{وَأَيَّاهِ فَاتَّقُوا} تَكْصَادُمِي نَكَّ غَاسٌ بِالْإِيمَانِ وَاتَّبَاعِ الْحَقِّ وَالْإِعْرَاضِ
نصف الآية عن حطام الدنيا (٤١) {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ} أَدَّ وَرَ تَسِيمَسْلَسِيمَ الْحَقِّ وَدُو
زَرْبِي {بِالْبَاطِلِ} أَدَّ بَاطِلٌ وَدُو تَكَالْظَمُ أَيُّ وَلَا تَكْتَبُوا فِي التَّوْرَةِ مَا لَيْسَ
فِيهَا فَيَخْتَلِطُ الْحَقُّ الْمَنْزِلُ بِالْبَاطِلِ الَّذِي كَتَبْتُمْ {وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ} أَدَّوْرُ
تَغَابَرَمُ الْحَقِّ لَمَّا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ وَالْفَسَادِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى
"تلبسوا" فيكون مجزوماً ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار أن التقدير لا
يكن منكم لبس الحق وكتمانه أي وأن تكتموه {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} سِكَادِ كَوْنِي
تَصَانَمُ آسُ الْحَقِّ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ فِيهِ أَنْ كَفَرَهُمْ كَفَرُ عُنَادٍ لَا كَفَرُ
جَهْلٍ وَذَلِكَ أَغْلَظُ لِلذَّنْبِ وَأَوْجِبُ لِلْعُقُوبَةِ (٤٢) {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}
أَتَّظِيظُلُولُغَمُ أَمُودُ {وَأَتُوا الزَّكَاةَ} تَهَاكُمُ تَمَصَّضُكَ الْمَرَادُ هُنَا الصَّلَاةُ
الْمَعْهُودَةُ وَهِيَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ يَعْنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِمَوَاقِيتِهَا
وَحُدُودِهَا وَجَمِيعَ أَرْكَانِهَا {وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} أَتَتِيمُودُمُ دَرُ وَنَتِيمُودُنِينَ
أَيُّ صَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤٣)
{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ} أَدِيسُ أَطَرَمُ أَتَتَامَرَمُ أَيْتِيدَنُ {بِالْبِرِّ} أَسْتَلِيلُتُ الْهَمْزَةُ
لِلْإِسْتِفْهَامِ مَعَ التَّوْبِيخِ لِلْمُخَاطَبِينَ {وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} ثَوِيَّامُ إِمَانُونُ
وَرَتَنَتَتِيمَرَمُ تَتْرَكُونَهَا فَلَا تَأْمُرُونَهَا بِهِ {وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ} سِكَادِ كَوْنِي
تَغَارَمُ الْكِتَابُ أُنْتَوْرِيَّةُ أَسْتَلَاضَغْسُ أَدُومِيمُ فَلَّ أَمَزْرِي نَمَازَالُ نَوِيدَنُ
طَنَانِيَّتُ جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَعْظَمِ تَقْرِيعٍ وَأَشَدِّ تَوْبِيخٍ وَأَبْلَغِ تَبْكِيتٍ
أَيُّ كَيْفَ تَتْرَكُونَ الْبِرَّ الَّذِي تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِهِ وَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْعَارِفِينَ
بِقُبْحِ هَذَا الْفِعْلِ وَشِدَّةِ الْوَعِيدِ عَلَيْهِ {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أَوَاكُ وَرَنَزَتَجْرِيمُ

تَلَّابَسْتُ نَمَازًا نُونُدي تَقْلَمُذُو ضَغْنُ استفهام للإنكار عليهم والتقرير لهم وهو أشد من الأول (٤٤) {وَاسْتَعِينُوا} أَجْمِيت تَاذَهْلْتُ {بِالصَّبْرِ} أَسْتَظِيضَارْتُ {وَالصَّلَاةِ} دُمُودُ قِيلَ إِنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ الْيَهُودُ لَمَّا عَاقَهُمُ عَنِ الْإِيمَانِ الشَّرُّ وَحُبُّ الرِّيَاسَةِ فَأَمَرُوا بِالصَّبْرِ وَهُوَ الصُّومُ لِأَنَّهُ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ وَالصَّلَاةَ لِأَنَّهُ تَوَرَّثَ الْخُشُوعَ وَتَنَفَّى الْكِبَرَ وَأَفْرَدَ الصَّلَاةَ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ تَعْظِيمًا لِسَانِهَا وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَرْجِعِ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ {وَأَنَّهَا} الْكَنَاسُ أَنْتَ أَمُودُ {لِكَبِيرَةٍ} إِشْقًا فَقِيلَ إِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الصَّلَاةِ وَإِنْ كَانَ الْمُتَقَدِّمُ هُوَ الصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ فَقَدْ يَجُوزُ إِرْجَاعُ الضَّمِيرِ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُمَا كَمَا قَالَ تَعَالَى "وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ" إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا دَاخِلًا تَحْتَ الْآخَرِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ {إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} أَرْ قُلْ وَنَزَّزْنِي يَ اللَّهُ أَرْضَانِ أَسْتَلِيثُثِيثُ "إِلَّا" اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ وَشَرْطُهُ أَنْ يَسْبِقَ بِنْفِي فَيُؤَوَّلَ الْكَلَامُ هُنَا بِالنَّفْيِ أَيِ إِنَّهَا لَا تَخْفُ وَلَا تَسْهَلُ إِلَّا "عَلَى الْخَاشِعِينَ" يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ (٤٥) {الَّذِينَ} أَنْتَنِي أَدِي فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ عَلَى النَّعْتِ لِلْخَاشِعِينَ وَيَجُوزُ الرِّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ {يَظُنُّونَ} سَلَاكَيْنِ أَيِ يَسْتَيْقِنُونَ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ وَالظَّنُّ هُنَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ بِمَعْنَى الْيَقِينِ {أَنَّهُمْ} أَسْ أَنْتَنِي {مُلَافُوا رَبِّهِمْ} أَدَمَّنِينَ دَمَلِ نَسْنُ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ الْبَعْثِ لِلْحِسَابِ {وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} دَاسْ أَنْتَنِي أَدَقْلَنْ سَرَسْ إِقْرَارٌ بِالْبَعْثِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ (٤٦) {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} يَا مَدَانَسْ أَنْ يَعْقُوبَ {اذْكُرُوا} أَكْطَطُ {نِعْمَتِي} أَنْعَمَتِينَ {الَّتِي} تَدِي {أَنْعَمْتُ} أَنْعَمَا {عَلَيْكُمْ} قُلْ مَرْوَنُ نُونُ سَتَنْكُوضِيْمٌ إِنَّمَا كَرَّرَ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ تَوْكِيدًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرًا لَهُمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَنَهُ بِالْوَعِيدِ وَهُوَ قَوْلُهُ

"وَاتَّقُوا يَوْمًا" {وَأَنِّي} دَاسَ نَكَ {فَضَّلْتُكُمْ} صَصَّافَ إِمْرُونَ نُون {عَلَى الْعَالَمِينَ} فَلْ تَخْلَاكَ نَزْمَانُ نَسَنَ يَعْنِي عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ فَلَا يَتَنَاوَلُ مِنْ مَضَى وَلَا مِنْ يَوْجَدُ بَعْدَهُمْ (٤٧) {وَاتَّقُوا يَوْمًا} تِكْصَاضَمَ أَزَلْ أَيِ وَاخْشَوْا عَذَابَ يَوْمٍ أَمْرٌ مَعْنَاهُ الْوَعِيدُ وَالْمَرَادُ بِالْيَوْمِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ {لَا تَجْزِي نَفْسٌ} أَضْعُ وَرَزَاطِرْغَمَ طَمِينَتْ لَا تَكْفِي وَلَا تَقْضِي {عَنْ نَفْسٍ} فَلْ إِيَّتْ طِيمِينَتْ {شَيْنًا} أَتْلَانْ ضَعُ الْعَذَابِ يَعْنِي حَقًّا لَزَمَهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَتُوبُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا تَرُدُّ عَنْهَا شَيْنًا مِمَّا أَصَابَهَا بَلْ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ {وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً} وَرَ تَوْفِئْتِ ضَغْنَ طَنَاعِينَ أَيِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا يَشْفَعُ لَنَا آبَاؤُنَا فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ {وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ} وَرَتَرَمِيصُ ضَغْنَ الْفِدَى {وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} وَرَتَلِينَ أَتَوَكَّدَلْنَ ضَعُ الْعَذَابِ أَيِ لَا يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ (٤٨) {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ} تَكْطِيمُ ضَغِينِ أَدِي أَدْ سَعَلَسَ إِمْرُونَ نُون "إِذْ" فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَطْفٍ عَلَى "اذْكُرُوا نِعْمَتِي" {مَنْ آلَ فِرْعَوْنَ} ضَعُ فِرْعَوْنَ دَعْلَكْنِيَّتْ أَيِ وَاذْكُرُوا إِذْ خَلَصْنَا أَسْلَافَكُمْ وَأَجْدَادَكُمْ فَاعْتَدَهُ نِعْمَةً وَمَنَةً عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ نَجَّوْا بَنِيَّاءَ أَسْلَافِهِمْ وَهَذَا شُرُوعٌ فِي تَفْصِيلِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفَصَلَتْ بَعْشَرَةُ أُمُورٍ تَنْتَهِي بِقَوْلِهِ "وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى" {يَسْأَلُونَكُمْ} زِكْظَنُكِيظِينُكُونَ أَيِ يَكْلِفُونَكُمْ وَيُولُونَكُمْ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقِيلَ يَذُوقُونَكُمْ وَيَلْزَمُونَكُمْ إِيَّاهُ {سُوءَ الْعَذَابِ} أَمِيسَصُ نَ الْعَذَابِ أَيِ أَشَدَّهُ وَأَسْوَاهُ وَأَفْظَعُهُ وَإِنْ كَانَ كُلُّهُ سَيْنًا {يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ} أَتْمُوصَنَ آسَ كَازَمَنْ مَدَّانُونَ وَنَبِيْنُ قَرَأَ الْجُمْهُورُ "يَذْبَحُونَ" بِالتَّشْدِيدِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} تَائِنْدُو أَشِيْكَوْنَ شِنْتَنَّاوِينُ وَالْمَرَادُ يَتْرَكُونَ نِسَاءَكُمْ أَحْيَاءَ لَيْسَتْخَدُمُوهُمْ وَيَمْتَهِنُوهُمْ وَإِنَّمَا أَمْرٌ بِذَبْحِ الْأَبْنَاءِ وَاسْتَحْيَاءِ النِّسَاءِ

لأن الكهنة أخبروه بأنه يولد مولود يكون هلاكه على يده {وَفِي ذَلِكُمْ} إِلَيَّ
ضَغُّ الْعَذَابِ دِي أَدْتَمَلَنُ أَدِي {بَلَاءٌ} الْبَلَاءُ {مِنْ رَبِّكُمْ} أَدِفَالَنُ غُرُّ أَمَلِ نَوْنُ
{عَظِيمٌ} مَقَرَّنُ مَدِي إِلَيَّ ضَغُّ أَسْغَلَسُنُ دِي النِّعْمَةُ أَدُوْتَفَالَتُ أَمَلِ نَوْنُ
زَوَّرْتُ أَيَّ اخْتِبَارٍ وَامْتِحَانٍ وَالبلاء يطلق تارة على الخير وتارة على
الشر فإن أريد به هنا الشر كانت الإشارة إلى ما حل بهم من النعمة
بالذبح ونحوه وإن أريد به الخير كانت الإشارة إلى النعمة التي أنعم الله
عليهم بالإنقاذ وما هو مذكور قبله من تفضيلهم على العالمين (٤٩) ثم
ذَكَرَهُمُ الْحَقُّ تَعَالَى نِعْمَةً أُخْرَى وَهِيَ فُلُقُ الْبَحْرِ وَإِغْرَاقُ الْعَدُوِّ فَقَالَ {وَإِذْ
فَرَقْنَا} طَكْطِيمُ ضَغِينُ أَدِي أَدْظُونُ {بِكُمْ} سَسَبَابُ نَوْنُ {الْبَحْرِ} أَكْرَوُ "إِذْ"
فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ وَانْكَرُوا أَيْضاً حِينَ فُلُقْنَا {فَأَنْجَيْنَاكُمْ} سَغَلَسَقُونُ ضَغُّ
أَطْلَمَظُ أَيَّ أَخْرَجْنَاكُمْ مِنْهُ {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ} أَظْلَمَظُ فِرْعَوْنُ دَغَلَاكْنِيْتُ
أَمَانٌ فِيهِ، وَوَأَفَقُ ذَلِكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَصَامَ مُوسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ شُكْرًا لِلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَرَادُ بِآلِ فِرْعَوْنَ هُنَا هُوَ وَقَوْمُهُ وَاتِّبَاعُهُ {وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}
كَوْنِي تَصَوَّاضُمْ سَمَقَسُنُ نَكْرَوُ فَلَاسُنُ يَعْنِي إِلَى إِهْلَاكِهِمْ وَقِيلَ إِلَى
مَصَارِعِهِمْ أَيَّ حَالٍ كَوْنَكُمْ نَاطِرِينَ إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِكُمْ (٥٠) {وَإِذْ وَاعَدْنَا
مُوسَى} طَكْطِيمُ ضَغِينُ أَدِي أَدْرَكُولُ إِمُوسَى آسُنُ أَدَكُو أَيْدِيكَ وَنَّ الْمِيقَاتِ
قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو "وَعَدْنَا" بِغَيْرِ أَلْفٍ وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَرَجَحَهُ {أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً} أَزْدَغَسِيكَ أَكْوَظَطُ طَمَزَوِينُ أَنْتَهَضْتُ أَتَكْفُ غُرُّ أَرِيْزُ نَسْنَتُ التَّوْرِيَّةُ
أَرْبَعِينَ نَصَبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَفِي الْكَلَامِ حَذَفَ قَالَ الْأَخْفَشُ وَالزَّجَاجُ
التَّقْدِيرُ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى تَمَامَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً كَمَا قَالَ "وَسُئِلَ الْقُرْيَةُ"
وَالْأَرْبَعُونَ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْمِيعَادِ وَهِيَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمَفْسِرِينَ ثَلَاثُونَ مِنْ
ذِي الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ

جاءوا البحر وسأل قومه أن يأتيهم بكتاب من عند الله فخرج إلى الطور في سبعين من خيار بني إسرائيل وصعدوا الجبل وواعدهم إلى تمام أربعين ليلة وقال بعضهم ثلاثين كانت من ذي الحجة وعشرا من المحرم وكانت مناجاته يوم عاشوراء {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ} دَفَرَادِ تَكْمَ أَبْرَكُو أَمَلِي أي جعلتم العجل إلهاً {مِنْ بَعْدِهِ} دَفَرُ تِكْلِينِيَّتْ أي بعد مضي موسى إلى الطور {وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} ضَغُ الْحَالِاسُ كَوْنِي تَضْلَامَمَ إِمَانُونُ سَادِي أي وأنتم ضارون لأنفسكم بالمعصية حيث وضعتم العبادة في غير موضعها (٥١) {ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ} دَفَرَادِ أَصُورَفَ فَلَاوُنُ أي محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم {مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} دَفَرُ الْعِبَادِ نُونُ أَبْرَكُودِي أي من بعد عبادتكم العجل {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} أَنْكَمَاكُ كَوْنِي أَتْكُوضِيْمَ إِنْغَمَتِيْنِ فَلَاوُنُ ما أنعم الله به عليكم من العفو عن ذنبكم العظيم الذي وقعتم فيه وتستمترون بعد ذلك على الطاعة (٥٢) {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} طَكْطِيْمُ ضِيغِيْنُ أَدِي أَذْكَفِي مُوسَى الْكِتَابُ أَنَّ التَّوْرِيَّةَ {وَالْفُرْقَانَ} دِيْمُوصَنُ أَنْزَمِيْزِي كَزُ الْحَقِّ أَذْ بَاطِيْلُ الْكِتَابِ التَّوْرَةِ بِالْإِجْمَاعِ مِنَ الْمَفْسَرِيْنِ وَاخْتَلَفُوا فِي الْفُرْقَانِ فَقَالَ الزَّجَاجُ إِنَّ الْفُرْقَانَ هُوَ الْكِتَابُ أُعِيدَ ذَكَرُهُ تَأْكِيداً وَقِيلَ إِنَّ الْوَائِيَّةَ وَهِيَ قَدْ تَزَادَ فِي النَّعْوَتِ {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} أَنْكَمَاكُ كَوْنِي أَطْنَرْمُ سَرَسَنُ يعني بالتوراة أي لكي تهتدوا للتدبر والتفكر فيه والعمل والاعتقاد بما يحويه (٥٣) ثم ذكر الحق تعالى كيفية توبة من عبد العجل منهم فقال {وَإِذْ قَالَ مُوسَى} طَكْطِيْمُ ضِيغِيْنُ أَدِي أَضَنُّ مُوسَى {لِقَوْمِهِ} إِيْمِيْدَنِيَّتْ يعني الذين عبدوا العجل {يَا قَوْمُ} يَا مِيْدَنِيْنُ مَنَادِي مَضَافٍ وَحَذَفَتْ الْيَاءُ فِي "يَا قَوْمُ" لِأَنَّهُ مَوْضِعُ حَذْفٍ وَالْكَسْرَةُ تَدُلُّ عَلَيْهَا {إِنَّكُمْ} إِلْكَنَاسُ كَوْنِي {ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ} تَضْلَامَمَ إِمَانُونُ {بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ} سِيْكِينُونُ أَبْرَكُو أَمَلِي

يعني إلهاً تعبدونه فكانهم قالوا ما نصنع فقال {فَتُوبُوا} أَتَابَتْ {إِلَى بَارِيكُمْ} سَمَلْنُونُ أي ارجعوا إلى خالقكم واعزموا وصمموا بالتوبة {فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} تَنْغَمِ إِمَانُونَ سَدَنِّغِينَ وَنَبَرَّنِينَ وَنَتَعَبَذْنِيْنُ أي اجعلوا القتل متعقبا للتوبة تماماً لها قال القرطبي وأجمعوا على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده قيل قاموا صفين وقتل بعضهم بعضاً {ذَلِكُمْ} وَدِدَ أَرَطُ يعني هذا القتل وتحمل هذه الشدة {خَيْرٌ لَّكُمْ} أَنْتَ أَوْفَنُ يَآوُنُ لأن الموت لا بد منه {عِنْدَ بَارِيكُمْ} غُرَ أَمَآخَلَكَ نَوْنُ من حيث أنه طهرة من الشرك ووصلة إلى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية {فَتَابَ عَلَيْكُمْ} إَقْبَلُ اللَّهُ تَتُوبَتْ نَوْنُ أي فعلتم ما أمرتم به فتجاوز عنكم وهذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل وهذا من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الإلتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق إلى الغيبة وقيل إنه من جملة كلام موسى لقومه والأول أولى {إِنَّهُ} إِلِكْنَاسُ أَنْتَ اللَّهُ {هُوَ التَّوَابُ} أَنْتَ أَمِيكَتْ نَلْقَبُولُ أَنْ تَتُوبْتَ أي الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة البالغ في قبولها منهم {الرَّحِيمُ} نَمِيكَتْ أَنْتَهَانِيْنَتْ بخلقه (٥٤) {وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى} طَكْطِيمُ ضِيغِينَ أَدِي أَطْنَمُ أَصْعَ أَتْدِيَوْمُ أَذْ مُوسَى قُلْ أَتْكِيْمُ الْعَدْرُ ضَعُ أَتَوْعِبَادُ نَبَرَكُو معطوف "يا موسى" نداء مفرد {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ} وَرَسَرَكَزَنْظَكُظْنَ أي لا نصدقك بأن ما نسمعه كلام الله {حَتَّى نَرِي اللَّهَ جَهْرَةً} هَارُ نَنِي اللَّهُ نَعِيْنَتُو أي عياناً ظاهر السياق أن القائلين بهذه المقالة هم قوم موسى قيل هم السبعون الذين اختارهم ممن لم يعبدوا العجل وذلك أن الله عز وجل أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختر موسى من قومه سبعين رجلاً من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وظهروا ثيابكم ففعلوا ذلك

فخرج بهم موسى إلى طور سيناء لميقات ربه فلما بلغوا هنالك أمرهم موسى بالمكث في أسفل الجبل وصعد هو فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام الله فوق على الجبل غمام أبيض فغشاه كله وكان موسى عليه السلام إذا ناجى ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخرّوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فأسمعهم الله تعالى "إنني أنا الله لا إله إلا أنا" أخرجتكم من مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام وأقبل إليهم قالوا "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" {فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ} تَبْظُكُونَ تَزْرِيَاتٍ طَمِيمٍ لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل قيل هي الموت وفيه ضعف وقيل سبب الموت {وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} كَوْنِي تَصَوَّاضُمْ سَوِيَّزْبِينَ ضَعْفُونَ فإنها لو كانت الصاعقة عبارة عن الموت لم يكن لهذه الجملة كثير معنى بل قد يقال إنه لا يصح أن ينظروا الموت النازل بهم إلا أن يكون المراد نظر الأسباب المؤثرة للموت قيل إنهم نظروا أوائل الصاعقة النازلة بهم الواقعة عليهم لا آخرها الذي ماتوا عنده والمعنى ينظر بعضكم إلى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا وإنما عوقبوا بأخذ الصاعقة لهم لأنهم طلبوا ما لم يأذن به الله من رؤيته في الدنيا (٥٥) {ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّمَّنْ ذَرَرَةٍ} دَفَرَادِي أَسْتَكْرَفُونَدُو {مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ} دَفَرِ طَمَطَانَتْ نُونُ {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} أَنْكَمَاكَ كَوْنِي أَتَكْوَضِيمَ أَنْعَمَتَيْنِ (٥٦) {وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعِمَامَ} أَكِي فَلَاوُنْ تيلي أَسْتَكْنَاوِينَ ضَعُ أَلَوْقَ وَطَهُمَ التَّيَّةُ أَي جعلناه كالظلة والغمام جمع غمامة قاله الأخفش قال الفراء ويجوز غمام {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ} زَرْبِيدُو فَلَاوُنْ تَضْمُصْنَطُ {وَالسَّلْوِي} أَدَ كِضَاضُ الْأَنِينِ أَدْجُوغِيرُنْ يعني في

التيه قال قتادة أطعمهم ذلك حين برزوا إلى البرية فكان المن يسقط عليهم في محلتهم طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سقوط الثلج أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك فإن تعدى ذلك فسد ما يبقى عنده حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعة أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فبقي عنده لأنه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر المعيشة ولا لطلبه شيء وهذا كله في البرية وقد ذكر المفسرون أن هذا جرى في التيه بين مصر والشام لما امتنعوا من دخول مدينة الجبارين وقالوا لموسى "اذهب أنت وربك فقاتلا" وسيأتي بسطه في سورة المائدة إن شاء الله {كُلُوا} أَنْعَاوُنْ أَتَشْتَفِي فِيهِ حَذَفَ تَقْدِيرَهُ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُوا فَحَذَفَ اخْتِصَارَ الدَّلَالَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِ {مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ضَغْ مِيطْضَنْ نَوَكُونَكْفِي أَدْ وَرَتَغَبْرَمْ أَمَزْرَيْنْ آدِي أَغْبَرَنْ وَلَا تَدْخَرُوا لَعْدَ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الضَّيْفَ لَا يَمْلِكُ مَا قَدَّمَ لَهُ وَأَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِإِذْنِ {وَمَا ظَلَمُونَا} وَرِييْضَلِيمَنْ سَادِي أَيُّ وَمَا بَخَسُوا حَقًّا {وَلَكِنْ كَانُوا} مِشَانْ أَلَانْتُو {أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} إِمَانَسَنْ أَضْلَمَنْ بِأَخْذِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا حَدَّ لَهُمْ فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ عَذَابِي وَقَطَعَ مَادَّةَ الرِّزْقِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِلَا مَوْنَةٍ وَلَا تَعَبٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا حِسَابٍ فِي الْعَقْبَى فَعَصَوْا وَلَمْ يَقَابِلُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ وَتَقَدَّمَ الْأَنْفُسَ يَفِيدُ الْاِخْتِصَاصَ (٥٧) ثُمَّ وَبَّخَهُمْ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُمُ مِنَ الْمَخَالَفَةِ فَقَالَ {وَإِذْ قُلْنَا} طَكْطِيمُ ضَغِينُ أَدَى أَضْنَى يَمْرُونُ نَوْنُ دَقَرُ أَكِمَاضُ نَسْنُ ضَغْ النَّيَّةُ {ادْخُلُوا} أَكَزَتْ {هَذِهِ الْقَرْيَةُ} تَادَ تَاغْرَمَتْ بَيْتُ الْمَقْدَسِ مَدِي أَرِيحَا سَمِيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا مُجَاهِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ أَرِيحَاءُ قَرْيَةُ الْجَبَارِينَ {فَكُلُوا مِنْهَا} تَتَشِيمُ ضَغْنُ {حَيْثُ شِئْتُمْ} أَيْدَايْ أَسْطَرَمْ {رَغَدًا} طِيْطِي تِيلَوَاتُ أَمْرُ إِبَاحَةٍ وَرَغْدًا كَثِيرًا وَاسِعًا

أَيُّ أَكْلًا رَغْدًا {وَادْخُلُوا الْبَابَ} تَكْزِمُ إِيْمِي أَنْتَغَرَمْتُ دِي الَّذِي أَمَرْتُمْ بِدُخُولِهِ هُوَ بَابٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِبَابِ حِطَّةٍ وَقِيلَ هُوَ بَابُ الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي إِلَيْهَا مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْقَرْيَةَ أَرِيحَاءُ قَالَ ادْخُلُوا مِنْ أَيِّ بَابٍ كَانَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَكَانَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ {سُجَّدًا} تَسْجِدُكُمْ يَ اللَّهُ مَدِي تَزْيِنُ أَيُّ مَنْحَنِينَ كَالرَّاكِعِينَ أَوْ خُضْعًا مُتَوَاضِعِينَ وَالسُّجُودَ قِيلَ هُوَ هُنَا الْإِحْنَاءُ وَقِيلَ التَّوَاضُعُ وَالْخُضُوعُ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ السُّجُودَ الْحَقِيقِي الَّذِي هُوَ وَضْعُ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ لَامْتَنَعَ الدُّخُولُ الْمَأْمُورُ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الدُّخُولُ حَالِ السُّجُودِ {وَقُولُوا} طَنِيمٌ عَطَفَ عَلَى ادْخُلُوا {حِطَّةً} أَرَطُ وَانَرَأَدَانَا تَصَوَّرَفَ أَطْصَرَطَكَ فَلَنَا إِبْكَاضُنْ نَنَا حِطَّةً بِالرَّفْعِ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ عَلَى إِضْمَارٍ مُبْتَدَأٍ {يُغْفَرُ لَكُمْ} دَاوَنُ تَوَصُّورَفَنُ قِرَاءَةُ نَافِعٍ بِالْيَاءِ مَعَ ضَمِّهَا وَابْنُ عَامِرٍ بِالتَّاءِ مَعَ ضَمِّهَا وَهِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالنُّونِ مَعَ نَصْبِهَا وَهِيَ أَبْيَنُهَا لِأَنَّ قَبْلَهَا "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا" فَجَرَى "نَغْفِرُ" عَلَى الْإِخْبَارِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّقْدِيرِ وَقُلْنَا ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا نَغْفِرُ وَلِأَنَّ بَعْدَهُ "وَسَنَزِيدُ" بِالنُّونِ {خَطَايَاكُمْ} بِكَاضُنْ نُونُ أَيُّ نَسْتَرُهَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ السُّتْرُ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ تَسْتَرُ الذُّنُوبَ وَخَطَايَا جَمْعُ خَطِيئَةٍ {وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} أَشْيِيئًا إِيُونُ سَهَاصِيئِينَ سَتَنَكْفَا أَوْكِرُنُ أَوَاسْتَحَقُّنُ أَيُّ نَزِيدِهِمْ ثَوَابًا أَوْ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِهِمُ الْمُتَقَدِّمُ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَحْسَنَ (٥٨) {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا} سَمَسَكَلْنَ وَنَدِي أَضْلَمَ نِينَ إِمَانَسْنَ وَالْأَبْدَالُ قَوْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ لَا تَخْلُو الدُّنْيَا مِنْهُمْ إِذَا مَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ بِآخَرٍ {قَوْلًا} أَكِنَ طَنَ {غَيْرَ الَّذِي} وَرَنُمُوصَ تَدِي {قِيلَ لَهُمْ} إِذَا سَنَطَطُونُظُ أَنْنُ أَرَطُ وَانَرَأَ أَلَكَمَا إِهَانُ بَهُوتَنُ وَنَا نُظَاضُنْ ثُولَسُنُ أَكِرَزِينُ تَاغَرَمْتُ

جِيْمْتُوْمُوْجَنْ فَلْ اَدْبُوْرَنْ نَسَنْ "الذين" في موضع رفع أي فبذل الظالمون منهم قولاً غير الذي قيل لهم وذلك أنه قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة على ما تقدم فزادوا حرفاً في الكلام فلقوا من البلاء ما لقوا تعريفاً أن الزيادة في الدين والابتداع في الشريعة عظيمة الخطر شديدة الضرر هذا في تغيير كلمة هي عبارة عن التوبة أوجب كل ذلك من العذاب فما ظنك بتغيير ما هو من صفات المعبود {فَأَنْزَلْنَاهُ زُرِّيْدُوْا} {عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} فَلْ وَنَدِيْ أَضْلَمْنِيْنَ هو من وضع الظاهر موضع المضمرة لنكتة تقدر في كل محل بما يناسبه تعظيماً كقوله "أولئك حزب الله ألا إن حزب الله" وتحقيراً كقوله "أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان" أو إزالة لبس أو غير ذلك وهي مبسوطة في الإتيان للجلال السيوطي وكما تقرر في علم البيان وهي هنا تعظيم الأمر عليهم ومبالغة في تقبيح فعلهم وشأنهم {رَجْزًا} الْعَذَابُ {مِنَ السَّمَاءِ} اَدِيْمَاضُنْ ضَغْ جَنَّاوُنْ يعني عذاباً والرجز العذاب "بالزاي" و"بالسين" النتن والقذر ومنه قوله تعالى "فزادتهم رجساً إلى رجسهم" أي نتنا إلى ننتهم {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} سَسَبَابْ اَنْتَلْفَسُوْقِيْ نَسَنْ أي يعصون ويخرجون عن أمر الله تعالى وفي الأعراف "يظلمون" تنبيهاً على أنهم جامعون بين هذين الوصفين (٥٩) ثم ذكّرهم بنعمة الماء الذي سقاهاهم في التيه فقال: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَىٰ طَكْطِيْمٌ ضِيغِيْنَ اَدِيْ اَدِيْمِيْ مُوسَىٰ طِيصِيْ} {لِقَوْمِهِ} اِيْمِيْدَنِيْتْ اَصَغَا وَتَنِيْكَزْ فَاذْ ضَغْ تَنِيْرِيْ {فَقُلْنَا} اَنِيْغَاسْ {اَضْرِبْ} اَوْتْ {بِعَصَاكَ} اَسْ طَالَاْفَنَكْ {الْحَجَرِ} تَهَوْنَتْ تَاتَضَرَّكَطْ دَسَلَسَوْنَكْ اَلْوَقْ وَتَشَارَادَا اَوْتَتْ وكانت العصا من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً واسمها عليق وقيل نبغة حملها آدم معه من الجنة

فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاه موسى كذا قيل والله أعلم العصا معروف وهو اسم مقصور مؤنث وألفه منقلبة عن واو والجمع عَصِيَّ وَعِصِيَّ {فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ} أَنْكِيْتُدُو ضَغْنَ فِي الْكَلَامِ حَذَفَ تَقْدِيرُهُ فَضْرَبَ فَاَنْفَجَرَتْ وَقَدْ كَانَ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى تَفْجِيرِ الْمَاءِ وَفَلَقِ الْحَجَرِ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ لَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْبِطَ الْمَسَبِّبَاتِ بِالْأَسْبَابِ حِكْمَةً مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِي وَصُولِهِمْ إِلَى الْمَرَادِ وَلِيَرْتَبِ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابُهُمْ وَعِقَابُهُمْ فِي الْمَعَادِ {اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} مَرَاوَتْ شِطَّائِينَ أَدَّ صَنَاطُتْ أَمَاضِينَ أَنْ تَوْشِيَتَيْنِ نَسْنُ "اِثْنَتَا" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِ"فَانْفَجَرَتْ" وَعَلَامَةُ الرِّفْعِ فِيهَا الْأَلْفُ وَأَعْرَبْتُ دُونَ نَظَائِرِهَا لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ مَعْرَبَةٌ أَبَدًا لَصَحَّةِ مَعْنَاهَا "عَيْنَا" نَصَبَ عَلَى الْبَيَانِ {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ} إِجَاسٌ أَصَانَنَ أَكُلُّ نَيْتِيْدَنَ {مَشْرَبُهُمْ} أَيْدِيْكَ أَنْطَصِيْ نَسْنُ الْمَشْرَبِ مَوْضِعُ الشَّرْبِ وَقِيلَ هُوَ الْمَشْرُوبُ نَفْسُهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَشْرَبُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ قَوْمٌ مِنْهُمْ لَا يَشَارِكُهُمْ غَيْرُهُمْ قِيلَ كَانَ لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونِ لَا يَتَعَدَّاهَا إِلَى غَيْرِهَا وَالْأَسْبَاطُ ذُرِّيَّةُ الْاِثْنَتِي عَشَرَ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ وَكُلُّ عَيْنٍ تَسِيلُ فِي قَنَاةٍ إِلَى سَبْطٍ وَكَانُوا سِتْمِائَةً أَلْفَ وَسَعَةِ الْعَسْكَرِ اِثْنَا عَشَرَ مِيلًا {كُلُّوْا} أَنْيَغَاسَنَ أَتَشْتَتْ فِي الْكَلَامِ حَذَفَ تَقْدِيرُهُ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُوا مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى {وَأَشْرَبُوا} تَشْوِيْمٌ أَيْ الْمَاءِ الْمَتَفَجِّرِ مِنَ الْحَجَرِ {مِنْ رَزَقِ اللَّهِ} ضَغْ أَرْظَغُ نَ اللَّهُ فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ رِزْقِهِ كَانَ يَأْتِيهِمْ بَلَاءٌ مَشَقَّةٌ وَلَا كَلْفَةٌ {وَلَا تَغْنَوْا} أَدَّ وَرْتَفَاسَدَمَ {فِي الْأَرْضِ} ضَغْ أَمْضَالُ {مُفْسِدِينَ} أَلْحَالُ أَنْمِيلَ نَوْنُ تَغَاشَدَمْتُوْ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ قَالَ فِي الْكَشَافِ الْعَشَى أَشَدُّ الْفَسَادِ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَمَادُوا فِي الْفَسَادِ فِي حَالِ فِسَادِكُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَتَمَادِينَ فِيهِ انْتَهَى وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ انْفَجَرَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّغِيرِ مَا رَوَى مِنْهُ الْجَمْعُ

والكثير ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أعظم منه لأنه انفجر الماء من بين أصبعيه فروى منه الجم الغفير لأن انفجار الماء من بين الدم واللحم أعظم من انفجاره من الحجر (٦٠) ولما سئموا من المن والسلوى استبدلوا غيرهما كما أشار إلى ذلك الحق تعالى فقال {وَإِذْ قُلْتُمْ} طُكِّمِمْ ضِغِينَ أَدِي أَطْنَمِمْ ضَغُ التَّيَّةِ الْمَغْنَى إِمْرُونَ نُونُ أَي اذكروا يا بني إسرائيل إذ قال أسلافكم، وهذا تذكير لجناية أخرى صدرت منهم وإسناد الفعل إلى فروعهم وتوجيه التوبيخ إليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد {يَا مُوسَى} يَا مُوسَى {لَنْ نَّصْبِرَ} نَكْنَى وَرَنَفْرِيكُ طُظْيَضَارَتْ {عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ} فَلْ أَشْتَشَوْ إِيْنْدَا {فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ} أَغْرَانَا أَمْلِينَكُ {يَخْرُجْ لَنَا} أَدَانَا دِكْصُ {مِمَّا تَنْبِثُ الْأَرْضُ} ضَغُ أَوْدِيصَكْمَا ضُ أَمْضَالُ و"من" في قوله "مما" زائدة في قول الأخفش وغير زائدة في قول سيبويه لأن الكلام موجب {مِنْ بَقْلِهَا} إِمُوصَنُ أَلْبُقُولَنْتِيَتْ بَدَلُ مِنْ "ما" بإعادة الحرف {وَقَتَّائِيهَا} دَلْقِسَاتَنْتِيَتْ أَرَطُنْ وَنَابَلْنِيْنَ ضَغُ فَرْجَانْ عَطَفَ عَلَيْهِ وَكَذَا مَا بَعْدَهُ فاعلمه {وَفُومِيهَا} دَلْكَمَاتِيَتْ {وَعَدَسِيهَا} أَدُ تَانَزَانَتْ نِيَتْ {وَبَصَلِيهَا} دَلْبَصَلَنْتِيَتْ هَذَا تَضَجَرُ مِنْهُمْ بِمَا صَارُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالرِّزْقِ الطَّيِّبِ وَالْعَيْشِ الْمُسْتَلَذِ {قَالَ} إِنَّا صَنُ يَعْنِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ وَقِيلَ الْقَاتِلُ هُوَ اللَّهُ وَالْأَوَّلُ أُولَى {أَتَسْتَبْدِلُونَ} أَدِيْسُنْ أَدُوْتَسَمَسَكْلَمْ {الَّذِي هُوَ أَدْنَى} أَرَطُ وَدِي سَنَتْ أَيْرِصَنُ أَي أَخْسُ وَأَرْدَا وَهُوَ الَّذِي طَلَبُوهُ وَالْإِسْتِبْدَالُ وَضَعُ الشَّيْءِ مَوْضِعَ الْآخَرِ {بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ} ضَغُ أَدِكُ أَنْوَدِي سَنَتْ أَوْفَنُ أَوْكَيْنِ سَدَقْلَنُ إَغْرَسَنُ مُوسَى اللَّهُ إِطَوْنُ إِمُوسَى أَنَّا صَنُ أَي أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ وَهُوَ مَا هُمْ فِيهِ {أَهْبِطُوا مِصْرًا} زَبَبَتْ أَغْرَمَ إِيْنُ أَي انزلوا مِصْرًا وَانْتَقَلُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ إِلَى مَكَانٍ آخَرٍ وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ أَدْنُ لَهُمْ بِدُخُولِ

مصر وقيل إن الأمر للتعجيز والإهانة لأنهم كانوا في التيه لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم إذ لو عرفوا طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى طريق من الطرق فهو مثل قوله تعالى "كونوا حجارة أو حديدًا" قال الخليل وسيبويه أراد مصرًا من الأمصار ولم يرد المدينة المعروفة وهو خلاف الظاهر بل يجوز صرفه مع حصول العلمية والتأنيث لأنه ثلاثي ساكن الأوسط وبه قال الأخفش والكسائي {فَإِنَّ لَكُمْ} إِلْكَاسٌ الْاَوْتُو ضَغْسُ {مَا سَأَلْتُمْ} اَوَاتِمْيَمَ وَرِيهَا طِينِيرِي اِطَوْنَّاسَن اَوَا فْلُوْدَمَ وَاَنْ تَكْنَا يعني من نبات الأرض "ما" نصب بَانَ {وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ} اِتَّوَتْ فَلَّاسَنُ الذَّلَا أي على فروعهم وأخلافهم "الذلة" أي الهوان وقيل الجزية وزي اليهودية وفيه بعد والأول أولى والمعنى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم وألزموا الذل والهوان بسبب قتلهم عيسى في زعمهم والذلة بالكسر الصغار والحقارة والذلة بالضم ضد العجز {وَالْمَسْكَنَةَ} دَلَّفُو أي الفقر والفاقة وسمى الفقير مسكيناً لأن الفقر أسكنه وأقعده عن الحركة {وَبَاءُ} اَكْجُورَن رَجَعُوا يقال باء بكذا أي رجع والمراد أنهم رجعوا {بِغَضَبٍ} مِيسَلْسَن دُوْكَيَاضُ {مَنْ} اللّٰهُ {اَدِمْمَاضُنْ} ضَغُ اللّٰهُ {ذَلِكْ} اَزُوْلَا دِيزَ اِكْرُوْتَن {بِأَنَّهُمْ} سَسَبَابُ نَّاسُ اَنْتَنِي {كَانُوا} اَلَانْتُو {يَكْفُرُونَ} اَكْفَارَن {بِنَايَاتِ اللّٰهِ} سَلَايَتَيْنِ نَ اللّٰهُ {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ} نَاقَنُ النَّبِيِّينَ معطوف على "يكفرون" وقرأ نافع "النبيين" بالهمز حيث وقع في القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب "إن وهبت نفسها للنبي إن أراد" و"لا تدخلوا بيوت النبي إلا" فإنه قرأ بلا مد ولا همز وإنما ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين وترك الهمز في جميع ذلك الباقيون فأما من همز فهو عنده

من أنبا إذا أخبر واسم فاعله منبئ ويجمع نبي أنبياء وقد جاء في جمع
نبي نبأء {بَغْيِرِ الْحَقِّ} طِينَعِي أَسْصَانَنَ آسَ وَرَتْمَوْصَ الْحَقِّ أي بسبب
كفرهم بالله وقتلهم الأنبياء بغير حق يحق عليهم اتباعه والعمل به
{ذَلِكَ} آدِيزَ إِيَّ أَي مَا تَقْدَمُ مِنْ ضَرْبِ الذَّلَّةِ وَمَا بَعْدَهُ تَكْرِيرُ الْإِشَارَةِ لِقَصْدِ
التَّكْيِيدِ وَتَعْظِيمِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ وَتَهْوِيلِهِ {بِمَا عَصَوْا} سَسَبَابُ أَنْتَمَازَرِيَتْ
نَسَنُ أَمْرِي {وَوَكَاثُوا يَعْتَدُونَ} دَمِيلْنَسَنُ أُوْكَايْنُ تَسَابَدَتْ ضَعُ تَمَازَرِيَتْ
الاعتداء تجاوز الحد في كل شيء أي يتجاوزون أمري ويرتكبون
محارمي (٦١) {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} إِلْكَاسُ وَنْدِي أَظْكَظْنَيْنِ سَنَبِيَّتَيْنِ
وَنَزَارْنَيْنِ قِيلَ إِنْ الْمَرَادُ بِهِمُ الْمُنَافِقُونَ بِدَلَالَةِ جَعْلِهِمْ مُقْتَرِنِينَ بِالْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ أَي آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ إِنْ الْمَرَادُ
الَّذِينَ صَدَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارُوا مِنْ جَمَلَةِ أَتْبَاعِهِ وَكَأَنَّهُ
سَبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ حَالِ هَذِهِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحَالِ مَنْ قَبْلَهَا مِنْ
سَائِرِ الْمِلَلِ يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنَّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا اسْتَحَقَّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ وَمَنْ فَاتَهُ ذَلِكَ فَاتَهُ
الْخَيْرُ كُلُّهُ وَالْأَجْرُ دَقُّهُ وَجَلُّهُ {وَالَّذِينَ هَادُوا} أَدُ وَنْدِي أُمُوصْنَيْنِ الْيَهُودَيْنِ
مَعْنَاهُ صَارُوا يَهُودًا قِيلَ هُوَ نَسَبَةٌ لَهُمْ إِلَى يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ بِالنِّزَالِ
الْمَعْجَمَةِ فَقَلَّبَتْهَا الْعَرَبُ دَالًا مَهْمَلَةً وَقِيلَ مَعْنَى هَادُوا تَابُوا لِتَوْبَتِهِمْ عَنْ
عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى "إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ" أَي تَبْنَا {وَالنَّصَارَى} دَالْنَصَارَى قَالَ سَيَبَوِيهِ مَفْرَدَةً نَصْرَانٍ وَنَصْرَانَةً كَنْدَمَانٍ وَنَدْمَانَةً وَلَكِنْ لَا
يَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِيَاءِ النَّسَبِ فَيُقَالُ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ وَامْرَأَةٌ نَصْرَانِيَّةٌ وَقَالَ الْخَلِيلُ
وَاحِدُ النَّصَارَى نَصْرِيٌّ {وَالصَّابِئِينَ} دَالِ الصَّابِئِينَ جَمْعُ صَابِيٍّ وَقِيلَ
صَابٍ، وَالصَّابِيَّةُ فِي اللُّغَةِ مَنْ خَرَجَ وَمَالَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، وَلِهَذَا كَانَتْ

العرب تقول لمن أسلم قد صبا سموا هذه الفرقة صابنة لأنها خرجت من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} إِظْظَنَنَّ سَ اللَّهِ فِي زَمَنِ نَبِينَا {وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} دَزَلْ أَيْلَكُمَنْ {وَعَمَلْ صَالِحًا} إْمُوزَلْ أَمَازَالَ وَيَهُوصَّيْنَ سَشَّرِيْعَ وَإِنْ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيعَتِهِ {فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ} وَنَدِ إِلَاسَنَتُو أَرْوَزْ نَسَنَ أَيِ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمُوَالْأَجْرُ فِي الْاَصْلِ مَصْدَرٌ يُقَالُ أَجْرُهُ اللَّهُ يَأْجُرُهُ أَجْرًا وَقَدْ يَعْبُرُ بِهِ عَنْ نَفْسِ الشَّيْءِ الْمَجَازِي بِهِ، وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَحْتَمِلُ الْمَعْنِيَيْنِ {عِنْدَ رَبِّهِمْ} غَزْ أَمَلِي نَسَنَ {وَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ} وَلَا طَصَ فَلَاسَنَ {وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ} وَرَتَّلَيْنِ أَدْمَغَلَشَيْنِ ضَغْ الْآخِرَةُ وَ"مَنْ" فِي قَوْلِهِ "مَنْ آمَنَ" فِي مَوْضِعِ نَصَبِ بَدَلٍ مِنْ "الَّذِينَ" (٦٢) {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ} طَكْطِيمُ ضَيْغَيْنِ أَدِي أَضَبْطَ فَلَاوُنْ أَرْكَوَالَ إِظِيْظُوَيْنِ سَمَازَالَ سَوَتِيْلَيْنِ ضَغْ التَّوْرِيَّةُ أَيِ عَهْدِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ أَخَذَ سَبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ أَوْ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَخْصَ {وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ} ضَغْ أَلْحَالِاسُ إِيْكَاسُ صِيْهَآكِي دَنَنْجُونُ أَضَغَاغُ يَعْنِي الْجَبَلَ الْعَظِيمَ وَالطُّورَ اسْمُ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ كُلِّ جَبَلٍ بِالسَّرْيَانِيَّةِ وَفِي الْقَامُوسِ يُطْلَقُ عَلَى أَيِّ جَبَلٍ كَانَ {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ} أَنِّيغَاوُنْ أَبْظَتْ أَوْكَوْنَكْفِي أَيِ قَلْنَا لَهُمْ خُذُوا مَا أَعْطَيْنَاكُمْ {بِقُوَّةٍ} أَسْكَلِيَيْتِ الْقُوَّةُ الْجِدُّ وَالْاجْتِهَادُ {وَادْكُرُوا} طَكْطِيمُ {مَا فِيهِ} أَوْتِلْنُ ضَغْسَ تَمَازَلَمْ سَرَسُنْ أَيِ ادْرَسُوا وَلَا تَنْسَوْهُ وَالْمَرَادُ بِذِكْرِ مَا فِيهِ أَنْ يَكُونَ مُحْفُوظًا عَنْدهُمْ لِيَعْمَلُوا بِهِ {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} أَنْكَمَاكَ كَوْنِي أَتَّكِيمُ آغَرُ كَرِيوُنْ أَتَمْسَيَ أَيِ لَكِي تَنْجُو مِنَ الْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ فِي الْعَقْبَى (٦٣) {ثُمَّ

لنولينكم

تَوَلَّيْتُمْ} دَفَرَادِي تَسْجَامِيمَ فَلْ تَلَيْتُ نَ اللَّهُ أَصْلَ التَّوَلَّى الْإِدْبَارَ عَنِ الشَّيْءِ
 وَالْإِعْرَاضَ بِالْجِسْمِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْأُمُورِ وَالْأَدْيَانِ
 وَالْمَعْتَقَدَاتِ اتِّسَاعاً وَمَجَازاً {مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ} دَفَرٌ وَدِيدٌ الْمِيثَاقُ أَيِ الْمِيثَاقِ
 أَوْ رَفْعِ الطُّورِ أَوْ إِيْتَاءِ التَّوْرَةِ {فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ} أَنْدَبَ مَكَّتْ نَ اللَّهُ
 "فَلَوْلَا" حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُودِ تَخْتَصُّ بِالْجَمْلِ الْإِسْمِيَّةِ {عَلَيْكُمْ} فَلَاوُنَ بَانَ
 تَدَارَكُكُمْ بِلُطْفِهِ {وَرَحْمَتُهُ} دَرَحْمَتْنِيثَ يَاوُنَ عَطْفَ عَلَى "فَضْلٍ" أَيِ لُطْفِهِ
 وَإِمَهَالِهِ حَتَّى تَظْهَرُوا التَّوْبَةَ {لَكُمْ} أَتَوْتَمَلَمُ جَوَابَ "فَلَوْلَا" {مَنْ
 الْخَاسِرِينَ} ضَعُ وَنَقَسَرْنِيْنِ أَيِ الْمَغْبُونِينَ بِذَهَابِ الدُّنْيَا وَالْهَالِكِينَ بِالْعَذَابِ
 فِي الْعَقَبَى (٦٤) {وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ} طَاهُوضِيْ آرَ إِكَّاسَ طَصَّانَمَ أَيِ عَرَفْتُمْ
 فَيَتَعَدَّى لَوَاحِدٍ فَقَطْ وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْعِلْمَ يَسْتَدْعِي مَعْرِفَةَ الذَّاتِ وَمَا هِيَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمَعْرِفَةُ تَسْتَدْعِي مَعْرِفَةَ الذَّاتِ أَوْ الْفَرْقَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ
 يَسْبِقُهَا جَهْلٌ بِخِلَافِ الْعِلْمِ وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهَا عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ {الَّذِينَ
 اعْتَدَوْا} وَنَدِي أَوْ كِنِينَ تَسَابَدَتْ {مِنْكُمْ} ضَعُونُ أَيِ جَاوَزُوا الْحَدَّ {فِي
 السَّبْتِ} ضَعُ أَرَلَ نَسَبَتْ أَكْمَرْنَ ضَعْسَ أَنْتَنِي تَيُورُ غَمْنُ فَلْ تَكْمَرَتْ ضَعْسَ
 يُقَالُ سَبَتِ الْيَهُودُ لِأَنَّهُمْ يَعْظُمُونَهُ وَيَقْطَعُونَ فِيهِ أَعْمَالَهُمْ {فَقُلْنَا لَهُمْ}
 أَنْيَغَاسَنَّ {كُونُوا} أَقَلْتُ {قَرْدَةً} كَيَّاتَنَ {خَاسِئِينَ} أَرَلْنِيْنِ أَقَلْنَتَنَ أَمْرَ تَحْوِيلٍ
 وَتَسْخِيرٍ وَتَكْوِينٍ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ تَعَلُّقِ الْقُدْرَةِ بِنَقْلِهِمْ عَنِ الْحَقِيقَةِ
 الْبَشَرِيَّةِ إِلَى حَقِيقَةِ الْقَرْدَةِ أَيِ كُونُوا مَبْعِدِينَ عَنِ الرَّحْمَةِ مَطْرُودِينَ عَنِ
 الشَّرَفِ وَقِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعْنَاهُ كُونُوا خَاسِئِينَ قَرْدَةً وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ
 خَاسِئَاتٍ وَالْخَاسِيَاءُ الْمَبْعَدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى "يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً"
 أَيِ مَبْعِداً {فَجَعَلْنَاهَا} أَكِيْقَتُ تَدِيدُ تَمَازَلَتْ فَقِيلَ الْمَسْخَةُ وَالْعَقُوبَةُ {نَكَالاً}
 تَسَكَّرَتْ تَجَدَّالَتْ ضَعُ أَمَازَالَ أَنْتُولَاتُ أَنْوَدِيْ نَصَبَ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي أَيِ

عقوبة وعبرة والنكال الزجر والعقاب والنكال والأنكال القيود وسميت القيود أنكالا لأنها ينكل بها أي يمنع {لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا} يَوْنَهُنَّ أَرْمَانِيَتْ ضَغَّ تَمَاتِيَوِيْنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسَّيِّدُ لَمَّا بَيْنَ يَدَيِ الْمَسْخَةِ مَا قَبْلَهَا مِنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ {وَمَا خَلَفَهَا} دَوْدُوْطَا صِيْنَ دَفَّرَسْ ضَغَّ تَمَاتِيَوِيْنَ لِمَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ تِلْكَ الذُّنُوبِ قَالَ الْفَرَّاءُ جَعَلَتْ الْمَسْخَةُ نَكَالًا لَمَّا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ وَلَمَّا يَعْمَلُ بَعْدَهَا لِيَخَافُوا الْمَسْخَ بِذُنُوبِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَطِيَّةٌ وَهَذَا قَوْلٌ جَيِّدٌ وَالضَّمِيرَانِ لِلْعُقُوبَةِ وَرَوَى الْحَكَمُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَنْ حَضَرَ مَعَهُمْ وَلَمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ وَاخْتَارَهُ النَّحَّاسُ قَالَ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ {وَمَوْعِظَةً} أَكَيْفَتْ أَلْمَاعِظُ {لِلْمُتَّقِينَ} يَمِيكُصَضْنَ نَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِهِمْ أَوْ نَمُ لِكُلِّ مَتَقٍ سَمِعَهَا (٦٦) {وَإِذْ قَالَ مُوسَى} تَكْطِيْمٌ ضِيغِيْنٌ أَدِي أَضِيْنٌ مُوسَى {لِقَوْمِهِ} إِيْمِيْدَنِيَتْ أَصْغَا وَدِيْتَوْنَعَا ضَغْنَ إِيْنٌ وَرَصِيْنٌ وَتِيْنَعْنُ أَنْصَا أَكْمِيْنٌ ضَغَّ أَمْلِيْنِكَ أَدَانِيْمَلٌ وَتِيْنَعْنُ إِنْصَا مُوسَى تَوْبِيْخٌ آخَرٌ لِأَخْلَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِتَذْكِيرِ بَعْضِ جُنَايَاتِ صَدَرَتْ مِنْ أَسْلَافِهِمْ أَيْ اذْكُرُوا وَقْتُ قَوْلِ مُوسَى لِأَصُولِكُمْ وَقَدْ قَتَلَ لَهُمْ قَتِيلًا لَا يَدْرِي قَاتِلَهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ فِدْعَاهُ وَالْقَتِيلَ اسْمُهُ عَامِيلٌ {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {يَأْمُرُكُمْ} أَوْ مَارَكُونَ {أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً} سَتَكْزَمَمُ طَاصَتْ "أَنْ تَذْبَحُوا" فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بـ "يَأْمُرُكُمْ" أَيْ بِأَنْ تَذْبَحُوا "بَقْرَةً" نَصَبَ بـ "تَذْبَحُوا" قِيلَ إِنَّ قِصَّةَ ذَبْحِ الْبَقْرَةِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا مُقَدِّمٌ فِي التَّلَاوَةِ وَمُؤَخَّرٌ فِي الْمَعْنَى عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا" وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ "إِذْ قَتَلْتُمْ" مُقَدِّمًا فِي النُّزُولِ وَيَكُونُ الْأَمْرُ بِالذَّبْحِ مُؤَخَّرًا قَالَ الْكَرْخِيُّ وَإِنَّمَا آخِرُ أَوَّلِ الْقِصَّةِ تَقْدِيمًا لِذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ وَتَعْدِيدًا لَهَا لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي تَوْبِيْخِهِمْ عَلَى الْقَتْلِ {قَالُوا} أَنْصَا {أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا} أَدِيْسُ أَدَانْتَنَّا جَا أَرَطُ

أَسْتَبْدِلَ أَي نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرَ الْقَتِيلِ وَأَنْتَ تَأْمُرُنَا بِذَبْحِ بَقْرَةٍ وَإِنَّمَا قَالُوا
 ذَلِكَ لِبَعْدِ مَا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي الظَّاهِرِ وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا وَجَّهَ الْحِكْمَةَ فِيهِ {قَالَ}
 إِنَّا صَنَعْتُ يُعْنِي مُوسَى {أَعُوذُ بِاللَّهِ} أَكْمَايَ طَائِفَاتٍ سَ اللّٰهُ أَي أَمْتَنَ بِهِ
 {أَنْ أَكُونَ} ضَعُ أَتَلِّي {مِنَ الْجَاهِلِينَ} ضَعُ وَنَتَادُلْنِيْنَ وَلَاوْنُ
 شِكْلُو كُوشْنِيْنَ أَي بِالْجَوَابِ لَا عَلَى وَفْقِ السُّوَالِ أَوْ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ أَنْ أَكُونَ جَاهِلًا (٦٧) {قَالُوا} أَنَّنَا
 أَصْنَعُ وَدَصَّنَ آسَ إِجْلَايَ {أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ} أَغْرَانَا أَمْلِيْنِكَ {يُبَيِّنُ لَنَا}
 أَدَانِيْسْتَفِيْلَ مَجْزُومٍ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ {مَا هِيَ} أَوَاطْمُوصُ ضَعُ أَيْلَانُ
 مَنَكِيْثُ أَيْلَانِيْثُ أَي مَا سَنَهَا ابْتِدَاءً وَخَبَرَ {قَالَ} إِنَّا صَنَعْتُ {إِنَّهُ} الْكَنَاسُ أَنْتَ
 اللّٰهُ {يَقُولُ} إِنَّاوْنُ {إِنَّهَا} الْكَنَاسُ أَنْتَ {بَقْرَةٌ} طَاصَتْ {لَا فَارِضٌ}
 وَرَتْمُوصُ تَبْعُوثُ {وَلَا بَكْرٌ} وَرَتْمُوصُ تَبْرَكُوثُ أَي لَا هِيَ كَبِيرَةٌ وَلَا
 صَغِيرَةٌ وَالْفَارِضُ الْمُسْنَةُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ وَالْبَكْرُ الصَّغِيرَةُ الْفَتِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَحْمَلْ
 وَلَمْ تَلِدْ وَيَطْلُقُ فِي إناث البهائم وَبَنِي آدَمَ عَلَى مَا لَمْ يَفْتَحْهُ الْفَحْلُ وَيَطْلُقُ
 أَيْضًا عَلَى الْأَوَّلِ مِنَ الْأَوْلَادِ {عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ} تَمْكَّرِيْكَرِيْثُ كِرَادِيْ أَي
 نَصَفَ بَيْنَ سَنِينَ وَالْعَوَانُ الْمَتَوَسِّطَةُ بَيْنَ سَنِي الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ وَهِيَ الَّتِي
 قَدْ وَلَدَتْ بَطْنًا أَوْ بَطْنَيْنِ وَيُقَالُ هِيَ الَّتِي وَلَدَتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَالْجَمْعُ عَوْنُ
 بِالضَّمِّ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ وَهُمَا وَإِنْ كَانَتَا مُؤْنَتَيْنِ فَقَدْ أَشِيرَ
 إِلَيْهِمَا بِمَا هُوَ لِلْمَذْكَرِ عَلَى تَأْوِيلِ الْمَذْكَورِ كَأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ الْمَذْكَورُ وَجَازَ
 دُخُولُ "بَيْنَ" الْمَقْتَضِيَّةَ لِشَيْنَيْنِ لِأَنَّ الْمَذْكَورَ مُتَعَدِّدٌ {فَفَاعِلُوا} أَكَيْتُ {مَا
 تُؤْمَرُونَ} أَوْسَتَوَامَرَمَ بِهِ أَي مِنْ ذَبْحِ الْبَقْرَةِ وَلَا تَكْثُرُوا السُّوَالُ (٦٨)
 {قَالُوا} أَنَّنَا صَنَعْتُ {أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ} أَغْرَانَا أَمْلِيْنِكَ {يُبَيِّنُ لَنَا} أَدَانِيْسْتَفِيْلَ {مَا
 لَوْنُهَا} مِيْمُوصُ أَيْلَمْنِيْثُ "مَا" اسْتِفْهَامُ مَبْتَدَأٍ وَ"لَوْنُهَا" الْخَبَرُ وَيَجُوزُ

نصب "لونها" بـ "يبين" وتكون "ما" زائدة {قَالَ} إِنَّا صَنَ {إِنَّهُ} إِلْكَأَسْ أَنْتَ اللَّهُ {يَقُولُ} إِنَّا وَنَ {إِنَّهَا} إِلْكَأَسْ أَنْتَ {بَقَرَةٌ} طَاصَتْ {صَفْرَاءُ} أَرَعَتْ {فَاقَعَ لَوْنُهَا} تَكُنَاتَ طَرَوْقَ يريد خالصا لونها لا لون فيها سوى لون جلدها اللون واحد الألوان وجمهور المفسرين على أنها كانت جميعها صفراء قال بعضهم حتى قرننها وظلفها ومعنى {تَسْرُّ النَّاطِرِينَ} تَسِيْكُوْلُوْفَتْ وَنَسَوُضْنِينَ ضَغْنَ قُلْ تَهَوَّصَاتِيْنِيْتِ تعجب أي تدخل عليهم السرور إذا نظروا إليها إعجاباً بها واستحساناً للونها (٦٩) {قَالُوا} أَنَّنَا صَنَ {أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ} أَغْرَانَا أَمَلِيْنِكَ {يُبَيِّنُ لَنَا} أَدَانِيْسَنَفِيْلَ {مَا هِيَ} أَوَاطْمُوْصَ أَوَاكَ تَاتَضَّأَنْتَ ضَغْ أَصُوْفَ مِي تَلِيْكُوْثَ أي سائمة أو عاملة {إِنَّ الْبَقَرَ} إِلْكَأَسْ شِيْتَانِ {تَشَابَهَ عَلَيْنَا} مَسَلَسَنْتَ فَلَانَا فَلِيْكَيْتَ نَتَّوْصِيْفَنَ نَسَنْتَ وَرَنْصِيْنَ طَاطَوَاطَصَتْ أي التبس واشتبه أمرها علينا أي إن جنس البقر متشابه عليهم لكثرة ما يتصف منها بالعوان الصفراء الفاقعة سألوا سؤالا رابعا ولم يمتثلوا الأمر بعد البيان وذكر البقر لأنه بمعنى الجمع ولذلك قال "إن البقر تشابه علينا" فذكره للفظ تذكير البقر {وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ} إِلْكَأَسْ نَكْنِيْ أَنْزَرَ سَرَسَ كُدِ إِرَ اللَّهُ وَعَدُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْإِهْتِدَاءِ إِلَى مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ وَالْإِمْتِثَالِ لِمَا أَمَرُوا بِهِ قِيلَ لَوْ لَمْ يَسْتَتِنُوا لِمَا بَيَّنْتَ لَهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ (٧٠) {قَالَ} إِنَّا صَنَ {إِنَّهُ} إِلْكَأَسْ أَنْتَ اللَّهُ {يَقُولُ} إِنَّا وَنَ {إِنَّهَا} إِلْكَأَسْ أَنْتَ {بَقَرَةٌ} طَاصَتْ {لَا ذُلُولَ} أَرَمَادَ طَوْنَانَ أي ليست مذلة والذللول التي يذلها العمل {تَثِيرُ الْأَرْضَ} تَسِيْهُكُوْثَ أَمْضَالَ سَكِيَاكَ أي تقلبها للزراعة وإثارة الأرض تحريكها وبحثها {وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ} وَرَتَشَشُوْ شَوْكَاسَ أي ليست بسانية يعني من النواضح التي يسقى عليها ويسقى الزرع وحرف النفي الآخر توكيد للأول أي هذه بقرة

غير مذلة بالحرث ولا بالنضح {مُسَلَّمَةٌ} تَسْلَامٌ ضَغُّ الْعَيْبِ وَرَتَطُهَا أَدْرِيزُ
نَشَغْلُ أَي بَرِيئَةٌ مِنَ الْعِيُوبِ وَالْمُسْلَمَةُ هِيَ الَّتِي لَا عَيْبَ فِيهَا {لَا شَيْءَ
فِيهَا} وَرَتَطُهَا أَلَمْ وَرَ نَمُوصُ وَانَيْتُ أَي لَا لَوْنَ فِيهَا غَيْرَ لَوْنِهَا {قَالُوا}
أَنَّا نَصُ {الْآنَ} أَمْرَدَازَ {جَنَّتْ بِالْحَقِّ} أَدَانَادُوطُوصِي دَسَنَفِيلَ وَيَنْدَنُ.
أَكْمِينَتَتْ هَزَ تَتَنُوكِظُنْ غَزَ أَبْرَاضَ وَيَسَلَّلَيْنِ مَاصُ أَرْزَنْتَدُو سِيَّتْ
نَكْشِيكْنِيَّتْ ضَغُورَغُ أَي أَوْضَحَتْ لَنَا الْوَصْفَ وَبَيَّنَتْ لَنَا الْحَقِيقَةَ الَّتِي يَجِبُ
الْوُقُوفُ عِنْدَهَا فَحَصَلُوا تِلْكَ الْبَقْرَةَ الْمَوْصُوفَةَ بِتِلْكَ {فَذَبَحُوهَا} أَكْزَمَنْتَتْ
وَامْتَلُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ يَسِيرًا فَعَسَرُوهُ وَكَانَ وَاسِعًا فَضَيَّقُوهُ {وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ} وَرِيْنَهُوْظُنْ أَدِكَيْنْ آدِي قُلْ أَظْوِي نَتَمَنِيَّتْ مَا أَمَرُوا بِهِ لَمَّا وَقَعَ
مِنْهُمْ مِنَ التَّثَبُّطِ وَالتَّغَتُّ وَعَدَمُ الْمُبَادَرَةِ أَي كَادُوا أَنْ لَا يَذْبَحُوهَا وَقَالَ
بَعْضُهُمْ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ لِفَلَاءِ ثَمَنِ الْبَقْرَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَدْرِكُونَ بَقْرَةَ
بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَرَوَى عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبِهِ أَنَّهُ قَالَ لَمْ تَوْجَدْ تِلْكَ الْبَقْرَةَ إِلَّا عِنْدَ
فَتَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ بَارَا بِوَالِدِيهِ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ (٧١) {وَإِذْ قَتَلْتُمْ
طَكْطِيمَ آدِي أَطْنَعْمَ {نَفْسًا} طِيْمِيْنَتْ أَي وَادْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَ قَتْلِ
هَذِهِ النَّفْسِ وَمَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْقِصَّةِ وَالْخَطَابِ لِلْيَهُودِ الْمَعَاصِرِينَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْنَادُ الْقَتْلِ وَالتَّدَارِيءِ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ مَا يَصْدُرُ عَنْ
الْأَسْلَافِ يَنْسَبُ لِلْأَخْلَافِ تَوْبِيخًا وَتَقْرِيعًا {فَادَارَاتُمْ} طَنْبُضَعْمَ طَمَّظَعْمَ
{فِيهَا} ضَغُّ وَتَتِينَعْنُ وَرَكُونِيهَا إِيرَانُ اتَّطِيهَاظُ اخْتَلَفْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ لِأَنَّ
الْمُتَنَازِعِينَ يَدْرَأُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَي يَدْفَعُهُ وَأَصْلُهُ تَدَارَاتُمْ ثُمَّ أَدْغَمْتَ التَّاءَ
فِي الدَّالِ وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالْمَدْغَمِ لِأَنَّهُ سَاكِنٌ فَزِيدَ أَلْفُ الْوَصْلِ {وَاللَّهُ}
اللَّهُ {مُخْرَجٌ} أَدِيْسَنَفِيلَ ابْتِدَاءً وَخَبَرٌ {مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} أَوْسَتُوتَلَمْ
تَغَابَرَمْتُو "مَا كُنْتُمْ" فِي مَوْضِعِ نَصَبِ بـ "مُخْرَجٌ" وَيَجُوزُ حَذْفُ التَّنْوِينِ

على الإضافة "تكتمون" جملة في موضع خبر كان والعاقد محذوف
التقدير تكتمونه أي ما كتمتم بينكم من أمر القتل فالله مظهره لعباده
ومبينه لهم وهذا جملة معترضة بين المعطوف وهو فقلنا اضربوه الخ
والمعطوف عليه وهو فذبحوها وهو أول القصة وإنما أخره ليوصل قبائح
بني إسرائيل بعضها ببعض وأخرج البيهقي من حديث عثمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كانت له سريرة صالحة أو سيئة
أظهر الله عليه منها رداء يعرف به" (٧٢) {فَقُلْنَا} أُنِيعَاوْنَ {اضْرِبُوهُ}
أَوْتَتُو {بِبَعْضِهَا} صَرَطُ ضَغْ صَانَيْتْ أَوْتَتَتُو سِيلَسْنَيْتْ إِدْرَدُو إِيْمَلْ
وِنْتَنَغَيْنْ تَوِجْلَمَنْ ضَغْ تَكَاَصِطْنَيْتْ يعني القتل واختلف في تعيين البعض
الذي أمروا بأن يضربوا به القتل فقل بلسانها وقل بعجب الذنب وقل
بفخذها اليمين ولا حاجة إلى ذلك مع ما فيه من القول بغير علم ويكفي
أن نقول أمرهم الله بأن يضربوه ببعضها {كَذَلِكَ} زُونْ وَادَ أَسُوْدَرْ {يُحْيِي
اللَّهُ} أَسْدُوْزِيْسُوْدَرْ اللَّهُ {الْمَوْتَى} إِيْنَمَطَانْ أي كما أحيأ هذا بعد موته
كذلك يحيي الله كل من مات يوم القيامة فالكاف في موضع نصب لأنه
نعت لمصدر محذوف والغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث وهذا
يقتضي أن يكون الخطاب مع العرب لا مع اليهود لأنهم يقرون بالبعث
والجزاء وعلى هذا الجملة اعتراض في خلال الكلام المسوق في شأن
اليهود {وَيُرِيكُمْ} إِصَاكْنِيُوْنَ اللَّهُ {ءَايَاتِهِ} أَذْلِيلَنْ أَنْطَرْنَانَيْتْ أي علاماته
ودلائله الدالة على كمال قدرته وهذا يحتمل أن يكون خطاباً لمن حضر
القصة ويحتمل أن يكون خطاباً للموجودين عند نزول القرآن والرؤية هنا
بصرية {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَنْكَمَاكْ كَوْنِي أَنْصَمَّضَرْنَمْ ضَغْسَنْ أي تمنعون
أنفسكم من المعاصي (٧٣) {ثُمَّ} دَفَرَادِي موضوعة للتراخي في الزمان

ولا تراخي

ولا تراخي هنا فهي محمولة على الاستبعاد مجازاً { قَسَتْ قُلُوبُكُمْ } أَقْوَرَن
وَلَنُؤْن يَا وَنَدَ الْيَهُودَن أَي ييبست وجفت وقيل غلظت واسودت وصلبت
وقساوة القلب انتزاع الرحمة منه والإشارة بقوله { مَن بَعْدَ ذَلِكَ } دَفَرُ
أَوِ دَتَمَلَنَدَ إِلَى مَا تَقْدَمُ مِنَ الْآيَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلَّيْنِ الْقَلْبَ وَرَقَّتْهُ الَّتِي جَاءَ بِهَا
مُوسَى أَوْ إِحْيَاءُ الْقَتِيلِ بَعْدَ ضَرْبِهِ بِبَعْضِ الْبَقْرَةِ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ
بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ
مِنَ اللَّهِ الْقَلْبَ الْقَاسِي" { فَهِيَ } أَنْتَنِي إَوْلَنَ نَوْنُ أَي الْقُلُوبِ فِي الْغَلْظَةِ
وَالشَّدَةِ { كَالْحِجَارَةِ } أَوْلَانِ أَتَهُونُ ضَعُفٌ تَغَارَتْ أَي كَالشَّيْءِ الصَّلْبِ الَّذِي لَا
تَخْلُجُ فِيهِ قِيلَ "أَوْ" فِي قَوْلِهِ { أَوَاشِدُ قَسْوَةً } مَدَى أَوْكِرَنَ تَغَارَتْ شِهُونُ
بِمَعْنَى الْوَاوِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى "أَثْمًا أَوْ كَفُورًا" { وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ }
فَلَأْسَ الْكِنَاسِ إِلَيَّ ضَعُفٌ تَهُونُ { لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ } شِيَاضُ أَسْدُونَاكِينُ
ضَعَسَنْتَ غَزْرَانُ قِيلَ أَرَادَ بِهِ جَمِيعَ الْحِجَارَةِ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ الْحَجَرُ الَّذِي
كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهِ مُوسَى لِيَسْقِيَ الْأَسْبَاطَ وَ"مَا" فِي قَوْلِهِ "لَمَّا يَتَفَجَّرُ"
فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ لَأَنَّهَا اسْمُ إِنْ وَاللَّامُ لِلتَّأَكِيدِ "مِنْهُ" عَلَى لَفْظِ مَا وَيَجُوزُ
مِنْهَا عَلَى الْمَعْنَى وَكَذَلِكَ "وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ" { وَإِنَّ }
مِنْهَا { الْكِنَاسِ إِلَيَّ ضَعَسَنْتَ } { لَمَّا يَشَقُّقُ } شِيَاضُ طَاصِرَاتُنِ وَيَشَقُّقُ
أَصْلُهُ يَتَشَقَّقُ أَدْعَمَتِ التَّاءُ فِي الشَّيْنِ { فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ } أَكْمَضْنَضُو
ضَعَسَنْتَ آمَانُ يَعْنِي الْعَيُونَ الصَّغَارُ الَّتِي هِيَ دُونَ الْأَنْهَارِ التَّفَجَّرُ التَّفَتْحُ
وَالْمُرَادُ أَنَّ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنَ الْحِجَارَةِ مِنْ مَوَاضِعِ الْإِنْفِجَارِ وَالْإِنْشِقَاقِ
{ وَإِنَّ مِنْهَا } الْكِنَاسِ إِلَيَّ ضَعَسَنْتَ شِيَاضُ { لَمَّا يَهْبِطُ } أَدْوَتِيفَطَّقَتْنِ ضَعُ
أَفَلَّ سَرِيصُ { مَن خَشِيَ اللَّهَ } فَلَنْ تَخْصُصَ نَ اللَّهُ كَوْنِي إَوْلَنَ نَوْنُ

وَرَدَّ غَسْنَ إِيْزْدَرِيْزُ أَنْقَلَ أَرَطُ أَيِ إِنْ مِنْ الْحَجَارَةِ لَمَا يَنْحَطُّ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِلَى أَسْفَلٍ مِنْهُ مِنَ الْخَشْيَةِ الَّتِي تَدَاخِلُهُ وَتَحُلُّ بِهِ وَقِيلَ إِنْ الْهَبُوطُ مُجَازٍ عَنِ الْخُشُوعِ مِنْهَا وَالتَّوَاضُّعِ الْكَائِنِ فِيهَا انْقِيَاداً لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَفِي قَوْلِهِ {وَمَا اللَّهُ} وَرَتَّلَ اللَّهُ {بِغَافِلٍ} إِنْ لَالَيْنِ {عَمَّا تَعْمَلُونَ} فَلَمْ أَوَاتَمَّازَ أَلَمْ مِنَ التَّهْدِيدِ وَتَشْدِيدِ الْوَعِيدِ مَا لَا يَخْفَى "بِغَافِلٍ" فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَعَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ وَالْبَاءُ تَوْكِيدٌ "عَمَّا تَعْمَلُونَ" أَيِ عَنْ عَمَلِكُمْ حَتَّى لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا يَحْصِيهَا عَلَيْكُمْ "فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" وَلَا تَحْتَاجُ "مَا" إِلَى عَائِدٍ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهَا بِمَعْنَى الَّذِي فَيُحْذَفُ الْعَائِدُ لَطَوِيلُ الْأَسْمِ أَيِ عَنِ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ (٧٤) {أَفَتَطْمَعُونَ} أَوَاكَ أَطَمَّا أَتَكْمُ يَا إِمُومَنَنْ الهمزة للاستفهام {أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ} ضَعُ أَدَاوَنْ أَظْكَظَنْ الْيَهُودَنْ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمُوسَى هَذَا الِاسْتِفْهَامُ فِيهِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ كَأَنَّهُ آيَسُهُمْ مِنْ إِيْمَانِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْخُطَابِ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَمْعُ لِلتَّعْظِيمِ {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ} سِجَادِي إِكَّاسٌ تَلَّانِ إِيَّاضٌ ضَغْسَنْ {يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ} سَالَنْ يَأْوَالَنْ نَ اللَّهُ ضَغُ النَّوْرِيَّةُ أَيِ التَّوْرَةِ وَقِيلَ إِنَّهُمْ سَمِعُوا خُطَابَ اللَّهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ كَلَّمَهُ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْفَرِيقُ هُمُ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ مُوسَى {ثُمَّ} دَفَّرَادِي {يُحَرِّفُونَهُ} أَتَوْسِيمَلَلَيْنِ صَامَطَائِنَطُو أَيِ يَغْيِرُونَهُ وَيَبْدِلُونَهُ {مَنْ بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ} دَفَّرَ أَسْ تَكْرَانُ أَيِ عَلِمُوا صَحَّةَ كَلَامِ اللَّهِ وَمُرَادُهُ فِيهِ {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} أَنْتَنِي أَصَانَنْ أَسْ عَاكَلُظْ أَدَكِنْ أَوَاكَانَيْنِ أَدِي أَيِ ذَلِكَ الَّذِي فَعَلُوهُ هُوَ تَحْرِيفٌ

مخالف لما أمرهم الله به من تبليغ شرائعه كما هي فهم وقعوا في المعصية عالمين بها وذلك أشد لعقوبتهم وأبين لضلالتهم (٧٥) ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أَمَرَ أَمَنِينَ الْمُنَافِقِينَ نَلِيَهُودَ وَأَصْل "لَقُوا" لَقِيُوا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَدَّ وَنَدِي أَظْكَظَنِينَ ﴿قَالُوا﴾ أَدَاسَنَيْنِ ﴿أَمَنَّا﴾ نَكْنِي نَظِيكَظَنَ أَسَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ النَّبِيُّ وَسَتَوْبَشَرُ ضَعُ التَّوْرِيَّةُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ مَنَافِقِي الْيَهُودِ كَانُوا إِذَا لَقُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لَهُمْ أَمَنَا بِالَّذِي آمَنَتمُ بِهِ وَإِنْ صَاحِبُكُمْ صَادِقٌ وَقَوْلُهُ حَقٌّ وَإِنَّا نَجِدُ نَعْتَهُ وَصِفَتَهُ فِي كِتَابِنَا ﴿وَإِذَا خَلَا بِغَضُهِمْ﴾ أَمَرَ إِقْلَ أَدِيسَ نَسَنَ الْمَعْنَى الْمُنَافِقِينَ دِي أَمَرَ أَقْلَنَ ﴿إِلَى بَعْضِ﴾ سَدِيسَ أَتَمُوصَنَ إِزْوَارَنَ نَسَنَ يَعْنِي كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَوَهَبُ بْنُ يَهُودَا رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ لَامُوا مَنَافِقِي الْيَهُودِ عَلَى ذَلِكَ ﴿قَالُوا﴾ أَدَا صَنَيْنَ زُؤَارَنَ نَسَنَ ﴿أَتَحَدِّثُونَهُمْ﴾ أَدِيسَ أَطَرَمَ أَتَتَامِجَرَادَمَ يُمُومَنَنَ ﴿يَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ سَوَكُونِيصُوصَنَ اللَّهُ ضَعُ التَّوْرِيَّةُ أَتَمُوصَنَ أَصَيِّفَةُ أَنْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا ثُمَّ نَافَقُوا فَكَانُوا يَحْدِثُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَرَبِ بِمَا عَذَبَ بِهِ آبَاؤُهُمْ وَقِيلَ إِنْ الْمُرَادُ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ فِي صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ﴾ قُلْ أَكُونُ ظَمَظَعُنَ سَرَسَ نَصَبَ بِلَامَ كِي وَإِنْ شَتَّتَ بِإِضْمَارٍ أَنْ وَعِلَامَةُ النَّصَبِ حَذْفُ النُّونِ أَيْ لِيَخَاصِمَكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ فَيَقُولُونَ لَكُمْ قَدْ أَقَرَرْتُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقٌّ فِي كِتَابِكُمْ أَلَا تَتَّبِعُونَهُ ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ غُرَ أَمَلِي نُونُ أَزَلْ أَتَبَدِّي أَسَبَدَدَنَ فَلَاوُنَ أَلْهِيكَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أَكْ وَرَنَزَتِجْرِيمَ أَدِي تَرَزَمَ ضَعُ أَمِيلَ يَاسَنَ مَا فِيهِ الضَّرَرُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا التَّحْدِيثِ الْوَاقِعِ مِنْكُمْ لَهُمْ وَهَذَا مِنْ تَمَامِ مَقُولِهِمْ

(٧٦) ثم وبخهم الله سبحانه فقال {أَوْ لَا يَعْلَمُونَ} أَسْكَانُ آدِي أَوَاكْ
 مَصْنُطْ أَوْرَكِينْ أَي الْيَهُودَ {أَنَّ اللَّهَ} آسَ اللَّهَ {يَعْلَمُ} إِصَّانُ {مَا يُسِرُّونَ}
 أَوَاسَاكُنْتَالَنْ {وَمَا يُعْلِنُونَ} دَوَاسِيْنَفِيلِيْلَنْ مَا يَخْفُونَ وَمَا يَبْدُونَ وَيُظْهِرُونَ
 مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْأَسْرَارِ وَأَنْوَاعِ الْإِعْلَانِ وَمِنْ ذَلِكَ إِسْرَارُهُمُ الْكُفْرَ
 وَإِعْلَانُهُمُ الْإِيمَانَ وَتَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ مَا يَسْرُونَ
 مِنْ كُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكْذِيبِهِمْ وَمَا يَعْلَنُونَ حِينَ قَالُوا
 لِلْمُؤْمِنِينَ آمَنَّا وَقَدْ قَالَ بِمِثْلِ هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ (٧٧) {وَمِنْهُمْ} إِلَيَّ
 ضَعُ الْيَهُودَنْ {أَمِيُونُ} إِيَّاضُ أَمْوَصْنِيْنُ أَيْتَلَّمُوا الْعَوَامُ أَي وَمِنَ الْيَهُودِ
 وَالْأَمِي مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَمَةِ الْأَمِيَّةِ الَّتِي هِيَ عَلَى أَصْلِ وَلادَتَهَا مِنْ أُمَهَاتِهَا
 لَمْ تَتَعَلَّمِ الْكِتَابَةَ وَلَا تَحْسِنَ الْقِرَاءَةَ لِلْمَكْتُوبِ وَمِنْهُ حَدِيثُ إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا
 نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ {لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ} وَرَنْصِيْنُ الْكِتَابُ أَنْ نَنْوْرِئَهُ {إِلَّا
 أَمَانِي} وَرَطِيفَنْ أَرْ بَاهُوتَنْ أَضْبَطَنْ غَرْ زَوَارَنْ نَسَنْ أَي إِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ
 بِهِ إِلَّا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمَانِي الَّتِي يَتَمَنَوْنَهَا وَيَعْلَلُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ "إِلَّا"
 هَا هُنَا بِمَعْنَى لَكِنْ فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطَعٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى "مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
 إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ" وَالْأَمَانِي جَمْعُ أُمْنِيَّةٍ وَهِيَ مَا يَتَمَنَاهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ
 فَهَؤُلَاءِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْكِتَابِ الَّذِي هُوَ التَّوْرَةُ لَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كَوْنِهِمْ لَا
 يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَأُونَ الْمَكْتُوبَ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٌ أَي لَكِنَّ الْأَمَانِي ثَابِتَةٌ لَهُمْ
 مِنْ كَوْنِهِمْ مَغْفُورًا لَهُمْ بِمَا يَدْعُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَقِيلَ
 الْأَمَانِي الْأَكَاذِيبُ الْمُخْتَلَقَةُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَي وَلَكِنْ يَعْتَقِدُونَ أَكَاذِيبَ
 أَخَذُوهَا تَقْلِيدًا مِنَ الْمُحَرِّفِينَ أَوْ مَوَاعِيدَ فَارِغَةً سَمِعُوهَا مِنْهُمْ مِنْ أَنْ
 الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا وَقِيلَ الْأَمَانِي التَّلَاوَةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
 "إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ" أَي إِذَا تَلَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

تلاوته أي لا علم لهم إلا مجرد التلاوة من دون تفهم وتدبر وقراءة عارية عن معرفة المعنى {وَإِنْ هُمْ} وَرَتَلِينَ أَنْتَنِي ضَعَّ أَنْكَرَ نَسَنَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنْ" بمعنى ما النافية كما قال تعالى "إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" {إِلَّا يَظُنُّونَ} أَرَّ تُوْرَدَ أَكْنَ مَرَدَ غَاسٍ أَي لَيْسُوا عَلَى يَقِينٍ وَالظَّنُّ هُوَ التَّرَدُّدُ الرَّاجِحُ بَيْنَ طَرَفِي الْإِعْتِقَادِ غَيْرِ الْجَازِمِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ أَي مَا هُمْ إِلَّا يَتَرَدَّدُونَ بِغَيْرِ جَزْمٍ وَلَا يَقِينٍ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ عَامِلِينَ بَلْ يَحْرَفُونَ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَهْلِ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى الظَّنِّ الَّذِي لَا يَقِفُونَ مِنْ تَقْلِيدِهِمْ عَلَى غَيْرِهِ وَلَا يَظْفَرُونَ بِسِوَاهِ (٧٨) {فَوَيْلٌ} أَكَّالٌ {لِلَّذِينَ} إِلَيَّ إِيوَدِي {يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ} كَاتِبِينَ الْكِتَابَ وَدَكَّظْنَ {بِأَيْدِيهِمْ} أَسْ فَصَّنَ نَسَنَ الْوَيْلَ الْهَلَاكَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَالْخَرِيفُ السَّنَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ الْمَحْرُفَ وَلَا يَبِينُونَ وَلَا يَنْكُرُونَهُ عَلَى فَاعِلِهِ أَوْ مَا يَكْتُبُونَهُ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ الزَّائِفَةِ وَقَوْلُهُ "بِأَيْدِيهِمْ" تَأْكِيدٌ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْيَدِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ "وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ" وَقَوْلُهُ "يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ" {ثُمَّ} دَفَّرَادِي {يَقُولُونَ} أَذْكَاتَنَّ {هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} أَوْ اللَّهُ أَدِيفَلُ أَي جَمِيعًا عَلَى الْأَوَّلِ وَبِخُصُوصِهِ عَلَى الثَّانِي {لِيَشْتَرُوا} فَلَنْ أَدُوسَمَسَكَلَنْ {بِهِ} ضَعَّ أَذْكَنِيَّتُ أَي بِمَا كَتَبُوا {ثُمَّ} قَلِيلًا أَتَمَّنْ دَرُوسَنَّ وَاطَابِظَنَّ ضَعَّ السَّفَلَةَ نَسَنَ أَي الْمَآكِلَ وَالرِّشَاءَ وَالِاشْتِرَاءَ الْإِسْتِبْدَالَ وَوَصَفَهُ بِالْقِلَّةِ لِكَوْنِهِ فَنِيًّا لَا ثَوَابَ فِيهِ أَوْ لِكَوْنِهِ حَرَامًا لَا تَحِلُّ بِهِ الْبَرَكَةُ فَهَؤُلَاءِ الْكُتُبَةُ لَمْ يَكْتَفُوا بِالتَّحْرِيفِ وَلَا بِالْكِتَابَةِ

لذلك المحرف حتى نادوا في المحافل بأنه من عند الله لينالوا بهذه المعاصي المتكررة هذا العرض النزير والعوض الحقيق {فَوَيْلٌ لَهُمْ} أَصْوَصَ نَ الْعَذَابِ إِلَّا سَنُتُو {مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ} فَلْ تَدْمِيْلُتْ نَوْدَكْتَبْنُ فَصَنَصْنُ تأكيد لقوله "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم" ومع ذلك فيه نوع مغايرة لأن هذا وقع تعليلاً فهو مقصود وذلك وقع صلة فهو غير مقصود والكلام في هذا كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد {وَوَيْلٌ لَهُمْ} أَكَالِ إِلَّا سَنُتُو ثَوْلَسُ {مِمَّا يَكْسِبُونَ} فَلْ تَدْمِيْلُتْ نَوْدَكْرَزَنُ قيل من الرشاء ونحوها وقيل من المعاصي وكرر الويل تغليظاً عليهم وتعظيماً لفعلهم وهتكاً لأستارهم وقال السعد التفتازاني إنما كرر ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدة لا على مجموع الأمرين (٧٩) ثم ذكر الحق تعالى بعض أمانيتهم الفارغة فقال {وَقَالُوا} أَنَّنُ أَلْيَهُودَنُ أَيِ الْيَهُودِ {لَن تَمْسَنَا النَّارُ} وَرَأَا نَارَاضَصَ تَمْسِي أَيِ لَن تَصِيْبُنَا {إِلَّا أَيَّامًا} أَرْ ضَعُ أَرْطُ أَنْجَلَانُ {مَعْدُودَةٌ} دَرُوسْنِيْنُ أَمَاضِيْنُ نَ الْعِبَادَ أَنْ مَرُونُ نَنُ أَبْرَكُوْ استثناء مفرغ أي قدراً مقدراً يحصرها العد ويلزمها في العادة القلة ثم يرفع عنا العذاب وعن عكرمة قال اجتمعت يهود يوماً فخاصموا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار إلا أربعين يوماً ثم خلفنا فيها ناس وأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد يديه على رأسه كذبتكم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لا نخلفكم فيها إن شاء الله أبداً ففيهم نزلت هذه الآية والمراد بقوله {قُلْ} أَنَّا صَنُ {أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا} أَوَاكُ إِيْكَ آتَكُمُ غُزُ اللّهُ أَرْكَوَالُ فَلَادِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ لما صدر منهم من هذه الدعوى الباطلة أنها لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة أي لم يتقدم

لكم مع الله عهد بهذا ولا أسلفتم من الأعمال الصالحة ما يصدق هذه الدعوى حتى يتعين الوفاء بذلك وعدم إخلاف العهد أي إن اتخذتم عهداً {فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ} أَنْتَ اللَّهُ وَرَزَمَزِي أَرْكَوَالُ وَيَكَا هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله "أتخذتم" قال الرازي العهد في هذا الموضع يجري مجرى الوعد وإنما سمي خبره سبحانه عهداً لأن خبره أوكد من العهود المؤكدة {أَمْ تَقُولُونَ} كَلَّا وَرِكَادِي بَاتَّارَ طَنَّ أَتَتَّاجِمُ أم متصلة وحينئذ الاستفهام للتقرير المؤدي إلى التبكيت أو منقطة والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه {عَلَى اللَّهِ} فَلِ اللَّهِ {مَا لَا تَعْلَمُونَ} أَضَعُ وَرَ تَصِينَمُ (٨٠) {بلى} أَوَّلًا أَتَكْزَمُ تَيْمَسِي تَغْلَلَمُ ضَغْنُ إثبات لما بعد حرف النفي مختص به خبراً واستفهاماً أي بلى تمسكم النار أبداً لا على الوجه الذي ذكرت من كونه أياماً معدودة "بلى" حرف جواب كنعم والفرق بينهما أن "بلى" لا يقع إلا في جواب النفي ويصير إثباتاً تقول ألم يأت زيد فتقول بلى أي أتى ومثله قالوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ فقال تعالى "بلى" أي تمسكم بخلاف نعم فإنها لتقرير ما قبلها نفياً أو إثباتاً فإذا قيل ألم يأت زيد فقلت نعم أي لم يأت وإذا قيل هل أتى زيد فقلت نعم أي أتى {مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً} فَلَا سَ إِدِيكَرَزْنَ أَبْكَاضَ إِمُصَنَّ الْكَفَرُ المراد بها الجنس هنا ومثله قوله تعالى "وجزاء سيئة سيئة مثلها" "ومن يعمل سوءاً يجز به" ثم أوضح سبحانه أن مجرد كسب السيئة لا يوجب الخلود في النار بل لا بد أن يكون سببه محيطاً به فقال {وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِئَاتُهُ} غَلِيغَلِيئَتْهُو بَغَادَنِيَتْ هَارَ إِمُوطُ فَلِ الْكَفَرُ أي أهدقت به من جميع جوانبه فلا تبقى له حسنة وسدت عليه مسالك النجاة قيل هي الشرك قاله ابن عباس ومجاهد وقيل هي الكبيرة وقرأ نافع "خطيناته" بالجمع الباقون بالإفراد وتفسيرها بالشرك

أولى لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعليه إجماع المفسرين وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخوارج {فَأُولَئِكَ} ونُذِي {أَصْحَابُ النَّارِ} أَنْتَنِي مَصَاوِصَ أَنْتَمَسِي {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَنْتَنِي أَدْعَلْنَ ضَعْفَ والخلود في النار هو للكفار والمشركين فيتعين تفسير السينة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك (٨١) {وَالَّذِينَ آمَنُوا} ونُذِي أَطْطَنَيْنِ {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أَمُوزَلْنَ إِمَارَالْنَ وَنُهوَصَيْنِينَ أي جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ويدخل فيه جميع الأعمال الصالحة {أُولَئِكَ} ونُذِي {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ} أَنْتَنِي مَصَاوِصَ نَ الْجَنَّةِ {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَنْتَنِي أَدْعَلْنَ ضَعْفَ لا يخرجون منها ولا يموتون، وأتى بالفاء في الشق الأول دون الثاني إيذاناً بتسبب الخلود في النار على الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الإيمان بل هو بمحض فضل الله تعالى (٨٢) {وَإِذْ أَخَذْنَا} طَكْطِيمَ ضِيغِينَ أَدِي أَضْبَطَا الخطاب مع بني إسرائيل وهم اليهود المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم بما وقع من أسلافهم توبيخاً لهم بسوء صنيع أسلافهم أي اذكروا إذ أخذنا ميثاقهم وهذا شروع في تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود {مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَرْكَوَالْ إِيظِظُويْنَ قُلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ مُوسَى وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل وقال مكي إن الميثاق الذي أخذه الله عليهم هنا هو ما أخذه عليهم في حياتهم على ألسن أنبيائهم وهو قوله {لَا تَعْبُدُونَ} أَنِّيغَاسَنَّ أَدُورَتَعْبَدَمَ {إِلَّا اللَّهَ} أَرِ اللَّهَ خَبَرَ بِمَعْنَى النهي وهو أبلغ من صريح النهي {وَبِالْوَالِدَيْنِ} تَصْهُوَصِيمَ يَمَرُونَ نُونُ أي وأمرناهم بالوالدين {إِحْسَانًا}

تَصْهُوَصِيمَ

أَصْهَوْصِي أَي معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما وامتنثال أمرهما
وسائر ما أوجبه الله على الولد لوالديه من الحقوق ومنه البر بهما
والرحمة لهما والنزول عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله ويوصل إليهما
ما يحتاجان إليه ولا يؤذيهما وإن كانا كافرين وأن يدعوهما إلى الإيمان
بالرفق واللين وكذا إن كانا فاسقين يأمرهما بالمعروف من غير عنف ولا
يقول لهما أف {وَذِي الْقُرْبَى} أَدْمَاصَوْصَ أَنْتَبَهَصَتْ أَي القرابة عطف
على الوالدين لأن حقها تابع لحقهما والإحسان إليهم إنما هو بواسطة
الوالدين والقربى مصدر كالرجعى والعقبى {وَالْيَتَامَى} أَذْكَوْكِلْنَ جمع
يتيم واليتيم في بني آدم من فقد أبوه وفي سائر الحيوانات من فقدت أمه
فإذا بلغ الحلم زال عنه اليتيم وتجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة أمور
لصغره ويطمه ولخلوه عنم يقوم بمصلحته إذ لا يقدر هو أن ينتفع بنفسه
ولا يقوم بحوائجه {وَالْمَسَاكِينَ} أَطْلَقَاوَيْنَ جمع مسكين وهو من أسكنته
الحاجة وذللته وهو أشد فقراً من الفقير عند أكثر أهل اللغة وكثير من
أهل الفقه {وَقُولُوا} طَنِيمَ {لِلنَّاسِ} يَبْتَدِنُ {حَسَنًا} طَنَّ تَهْوَصَيْتَ
أَتَتَمُوصَنَ أَلَمَرَ سَلَمَعُورُفَ أَتَرَقِيَمَتْ فَلِ الْمُنْكَرِ أَي قولاً حسناً سماه حسناً
مبالغة والظاهر أن هذا القول الذي أمرهم الله به لا يختص بنوع معين
بل كل ما صدق عليه أنه حسن شرعاً كان من جملة ما يصدق عليه هذا
الأمر وقيل الصدق وقيل الأمر بالمعروف وقيل هو اللين في القول
والعشرة وحسن الخلق والنهي عن المنكر وقيل غير ذلك {وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ} تَظْطَلُّوْلَغَمَ آمُودُ {وَأَتُوا الزَّكَاةَ} تَكْفَمَ طَمَصَّضَكُ تَقْبَلَمَ آدِي الْمَعْنَى
إِمْرُونَ نَوْنٌ وهو خطاب لبني إسرائيل فالمراد الصلاة التي كانوا يصلونها
والزكاة التي كانوا يخرجونها قال ابن عطية وزكاتهم هي التي كانوا

يضعونها فتنزل النار على ما يقبل ولا تنزل على ما لا يقبل والخطاب في قوله {ثُمَّ} دَفْرَادِي {تَوَلَّيْتُمْ} تَبَرَّجُولَمْ فَلْ أَسْنَدِي سَرَسْ قِيل للحاضرين منهم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم مثل سلفهم في ذلك وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب أي أعرضتم عن العهد ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله والإعراض والتولي بمعنى واحد وقيل التولي بالجسم والإعراض بالقلب {إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ} أُنْدَبَ آدْرُوسَنَ ضَغْ وَنَ الْمَعْنَى ضَغْ مَرُونَ نَوْنٌ منصوب على الاستثناء وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه {وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ} ضَغْ الْحَالِاسْ كَوْنِي تَسِيكَامِيمَ فَلَّاسْ زُونُ أَسْجُومِي وَادَ أَنْ مَرُونَ نَوْنٌ كإعراض آبائكم أمرهم الله تعالى بهذه التكاليف الثمانية لتكون لها المنزلة عنده بما التزموا به ثم أخبر عنهم أنهم ما وفوا بذلك (٨٣) {وَإِذْ أَخَذْنَا} طَكْطِيمَ أَدِي أَضْبَطَا {مِيثَاقَكُمْ} أَرْكَوَالْ فَلَاوْنُ إِظْظَوِينْ أَنْيَغَاوْنُ أي ميثاق آبائكم في التوراة فإن هذا خطاب لقريظة وبني النضير الكائنين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هو خطاب لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة وهذا شروع في بيان ما فعلوه بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقيل لأبائهم وفيه تقريع لهم وتوبيخ {لَا تَسْفِكُونَ} أَدُورْ تَصَانَقَالَمْ أي لا تريقون والسفك الصب وقد تقدم {دِمَاءَكُمْ} إزْنِيَتْنِ نَوْنُ أَدُورِينَاَفُو أَدِيَسْ نَوْنُ أَيْدِيَسْ أي لا يفعل ذلك

بعضكم

بعضكم ببعض أو لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم
دماء أنفسكم فهو من باب المجاز بأدق ملابسة {وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ} أَدَوْرُ تَصَاكُمَا ضَمِّ إِمِيدَاوْنِ نَوْنٌ ضَغٌّ نَائِسْنُ أَي لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا مِنْ دَارِهِ وَقِيلَ لَا تَفْعَلُوا شَيْئًا فَتَخْرُجُوا بِسَبَبِهِ مِنْ دِيَارِكُمْ {ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ} دَفَّرِدِي تَرَضَمَ سَادِي تَقَبَّلَمْتُوْ مِنْ الْإِقْرَارِ أَي حَصَلَ مِنْكُمْ
الاعتراف بهذا الميثاق المأخوذ عليكم أنه حق {وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ} ضَغٌّ
الْحَالِاسْ كَوْنِي تَكْيِيمٌ فَلَادِي يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ الشَّهَادَةُ هُنَا بِالْقُلُوبِ وَقِيلَ
هِيَ بِمَعْنَى الْحُضُورِ أَي إِنَّكُمْ الْآنَ تَشْهَدُونَ عَلَى أَسْلَافِكُمْ بِذَلِكَ وَعَلَى هَذَا
إِسْنَادُ الْإِقْرَارِ إِلَيْهِمْ مَجَازٌ وَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَخَذَ فِي التَّوْرَةِ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا يَنْفِيهِ وَلَا يَسْتَرْقَهُ (٨٤) {ثُمَّ أَنْتُمْ
هُؤُلَاءِ} دَفَّرَادِي كَوْنِيذًا يَا وَنُضَغْدَا "أَنْتُمْ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَلَا
يَعْرَبُ لِأَنَّهُ مُضْمَرٌ وَ«هُؤُلَاءِ» خَبَرٌ وَضُمْتُ التَّاءَ مِنْ "أَنْتُمْ" لِأَنَّهَا كَانَتْ
مَفْتُوحَةً إِذَا خَاطَبْتَ وَاحِدًا مَذْكَرًا وَمَكْسُورَةً إِذَا خَاطَبْتَ وَاحِدَةً مُؤَنَّثَةً فَلَمَّا
ثَنَيْتَ أَوْ جَمَعْتَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الضَّمَّةُ {تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ} تَتَأَقَّمُ إِمَانٌ نَوْنٌ
أَسْتَنْغِي نَدِيسَ نَوْنٌ أَيْدِيسَ {وَتُخْرِجُونَ} تَصَاكُمَا ضَمِّ {فَرِيقًا مِنْكُمْ} إِيَّايَضُ
ضَغٌّ وَنَ {مَنْ دِيَارِهِمْ} ضَغٌّ نَائِسْنُ {تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ} الْحَالُ نَمِيلٌ نَوْنٌ
تَتَيْنَمْدُهُلَمْ فَلَاسْنُ {بِالْإِثْمِ} سَرَطٌ إِيْمُوصَنَ تَمَازَرِيثُ {وَالْغُدَّوَانِ} أَطْضَلَمْتُ
وَهَذِهِ الْآيَةُ خُطَابٌ لِلْمُوَاجِهِينَ لَا يَحْتَمِلُ رَدَّهُ إِلَى الْأَسْلَافِ. نَزَلَتْ فِي بَنِي
قَيْنِقَاعَ وَقَرِيظَةَ وَالنُّضِيرَ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَتْ بَنُو قَيْنِقَاعَ أَعْدَاءُ قَرِيظَةَ
وَكَانَتْ الْأَوْسُ حُلَفَاءَ بَنِي قَيْنِقَاعَ وَالْخَزْرَجُ حُلَفَاءَ بَنِي قَرِيظَةَ وَالنُّضِيرُ
وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِخْوَانُ قَرِيظَةَ وَالنُّضِيرُ أَيْضًا إِخْوَانُ ثُمَّ افْتَرَقُوا فَكَانُوا
يَقْتَتِلُونَ ثُمَّ يَرْتَفِعُ الْحَرْبُ فَيَفْدُونَ أَسَارَهُمْ فَعِيرَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَقَالَ "وَأَنْ

يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تَفَادُوهُمْ" أَي أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الْحَاضِرُونَ الْمَشَاهِدُونَ تَخَالِفُونَ
 مَا أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْمَعْنَى تَتَعَاوَنُونَ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْصِيَةِ وَالظُّلْمِ
 وَالْعُدْوَانِ التَّجَاوُزِ فِي الظُّلْمِ وَهُوَ مَصْدَرُ كَالْكَفْرَانِ وَالْغَفْرَانِ {وَأِنْ يَأْتُوكُمْ
 كُوكُودُوصَنْ أَمَرَنْ أَيِ الْفَرِيقِ الَّذِي تَخْرُجُونَهُ مِنْ دِيَارِهِ وَقْتَ الْحَرْبِ حَالُ
 كُونِهِ {أَسَارَى} تَيَوَّكَّفَلَنْ جَمَعَ أَسِيرٍ وَهُوَ مِنْ يُوْخِذُ قَهْرًا فَعِيلٌ بِمَعْنَى
 مَفْعُولٍ {تَفَادُوهُمْ} أَتَنَذُّوتَفْدِيمُ أَيْدِيكَ وَآ غَاسٌ أَتَطْفَمُ أَيِ بِالْمَالِ وَهُوَ
 اسْتِنْقَاذُهُمْ بِالشَّرَاءِ "وَأِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى" شَرْطٌ وَجَوَابُهُ "تَفَادُوهُمْ"
 وَ"أَسَارَى" نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ "تَفَادُوهُمْ" كَذَا قَرَأَ نَافِعٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ
 وَالْبَاقُونَ "تَفْدُوهُمْ" مِنَ الْفِدَاءِ وَالْفِدَاءُ طَلَبُ الْفِدْيَةِ فِي الْأَسِيرِ الَّذِي فِي
 أَيْدِيهِمْ {وَهُوَ} ضَغُ الْحَالِاسِ طَالَعٌ أَطْطَمُوصَنْ ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَيُسَمَّى
 ضَمِيرُ الْقِصَّةِ وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا عَلَى مَا بَعْدَهُ وَفَائِدَتُهُ الدَّلَالَةُ عَلَى تَعْظِيمِ
 الْمَخْبِرِ عَنْهُ وَتَفْخِيمِهِ {مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ} إِيَّوَسَحَرَمَ فَلَاوَنْ أَصِمْضُ
 نَسَنْ أَتَنَغِّي نَسَنْ أَيْدِيكَ وَدِي وَرَتُّوتَطْيِفُمْ "هُوَ" مَبْتَدَأٌ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ
 الْإِخْرَاجِ وَ"مُحَرَّمٌ" خَبَرُهُ وَ"إِخْرَاجُهُمْ" بَدَلٌ مِنْ "هُوَ" وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 "مُحَرَّمٌ" مَبْتَدَأً وَ"إِخْرَاجُهُمْ" مَفْعُولٌ مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ يَسُدُّ مَسَدَ خَبَرِ
 "مُحَرَّمٌ" وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ عَنْ "هُوَ" قَالَ الْمُفَسِّرُونَ كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ أَخَذَ
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ أَرْبَعَةَ عَهُودَ تَرَكَ الْقَتْلَ وَتَرَكَ الْإِخْرَاجَ
 وَتَرَكَ الْمَظَاهِرَةَ وَفِدَاءَ أَسْرَاهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ مَا أَمَرُوا بِهِ إِلَّا الْفِدَاءَ
 فَوَبَّخَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ {أَفْتَوْمُنُونَ} آدِيسُ أَطْرَمُ أَطْطَاطْظَانَمُ {بِبَعْضِ
 الْكِتَابِ} سَدِيسُ نَ الْكِتَابِ أَيْدِيكَ وَأَنَّ الْفِدَاَ {وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ} تَكَافَرُمْ
 سَدِيسُ أَيْدِيكَ وَأَنَّ شَيْتَ أَتَنَغِّي نَسَنْ دَصِمْضُ نَسَنْ أَيِ إِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي
 يَدِ غَيْرِكُمْ فِدَيْتُمُوهُمْ وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَهُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَكَانَ إِيمَانُهُمُ الْفِدَاءَ وَكَفَرُهُمُ

قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَنَمَّ عَنْهُمُ عَلَىٰ مَنَاقِضَ أَفْعَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَتَوْا بِبَعْضٍ مَا يُوْجِبُ
 عَلَيْهِمْ وَتَرَكُوا الْبَعْضَ {فَمَا جَزَاءُ} وَرَتُّوتِلَ مَا رُوِّتَ {مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ} أَنْ
 وَيَمُوزِلْنَ آدِي {مِنْكُمْ} ضَغْ وَنَ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ {إِلَّا خِزْيٌ} أَرْتَكِرَ أَنْشِيتَ دَ
 الذَّلَّ "فما جزاء" ما نفي والخبر "خزي" ويجوز أن تكون استفهاما
 مبتدأ وجزاء خبره وإلا خزي بدل من جزاء {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ضَغْ
 تَمْدُورَتْ تَأَنَّدَنِيَتْ الْخِزْيُ الْهُوَ الْعَذَابُ وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْجَزَاءُ الَّذِي وَعَدَ
 اللَّهُ بِهِ الْمَلَاعِينَ الْيَهُودَ مُوفِرًا فَصَارُوا فِي خِزْيٍ عَظِيمٍ بِمَا أَلْصَقَ بِهِمْ مِنَ
 الذَّلِّ وَالْمَهَانَةِ بِالْأَسْرِ وَالْقَتْلِ وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ وَالْجَلَاءِ فَكَانَ خِزْيُ بَنِي
 قَرِيطَةَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَخِزْيُ بَنِي النَّضِيرِ الْإِجْلَاءُ وَالنَّفْيُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى
 أَرِيحَا وَأَذْرَعَاتٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ} ضَغْ أَزَلْ وَأَنْتَبَدَّيْ
 {يُرْدُونَ} أَتَوَصُّوْغَلْنَ {إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ} أَسْ وَوَكَّرْنَ أَصْوَصَ ضَغْ الْعَذَابُ
 يَعْنِي النَّارَ لِأَنَّهُمْ جَاؤُوا بِذَنْبٍ شَدِيدٍ وَمَعْصِيَةٍ فَظِيْعَةٍ وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ
 سَبْحَانَهُ بِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يَزَالُونَ فِي عَذَابٍ مُوفَّرٍ لِأَنَّهُمْ بِالْجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ
 وَالذَّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ {وَمَا اللَّهُ} وَرَتِّلَ اللَّهُ {بِغَافِلٍ} إِزْلَالِينَ {عَمَّا يَعْمَلُونَ} فَلِ
 أَوَاتَامَا زَالْنَ فِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ عَظِيمٌ (٨٥) {أُولَئِكَ} وَنَدِي {الَّذِينَ} أَنْتَنِي
 وَنَدِي {اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أَدُوسَمَسْكَكْنِينَ تَمْدُورَتْ تَأَنَّدَنِيَتْ {بِالْآخِرَةِ}
 ضَغْ أَدِكْ أَنْ تَنَلَّآخِرَةَ بِأَنَّ أَثَرَهَا عَلَيْهَا لِأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ لَذَاتِ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ غَيْرُ مُمْكِنٍ فَمَنْ اشْتَغَلَ بِتَحْصِيلِ لَذَاتِ الدُّنْيَا فَاتَتْهُ لَذَاتُ الْآخِرَةِ
 {فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ} وَرَزَّتَوْصَفْصَصَ فَلَّاسَنَّ الْعَذَابُ أَبَدًا مَا دَامُوا
 {وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} وَرَتَّلِينَ أَطْوِيْكَظْنَ ضَغْسَ أَيَّ لَا يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
 لَا يُوْجِدُ لَهُمْ نَاصِرٌ يَدْفَعُ عَنْهُمْ وَلَا يَثْبِتُ لَهُمْ نَصْرٌ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
 (٨٦) {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} تَاهُودِيَّ أَرِ إِكَّاسَ أَكْفَىٰ مُوسَى الْكِتَابَ

أَنَّ التَّوْرِيَّةَ أَيَّ أُعْطِيَنَاهُ التَّوْرَةَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مَفْصَلَةً مُحْكَمَةً شُرُوعَ فِي بَيَانِ بَعْضِ آخَرٍ مِنْ جُنَايَاتِهِمْ {وَقَفَّيْنَا} أَسْلَكَمَغَاسَ {مِنْ بَعْدِهِ} دَقَّرَسَ {بِالرُّسُلِ} إِيَّاضَ إِنْمُوزَالَ مَدِي طَنَّا أَوْصِيدُو ضِيَّاضَ إِنْمُوزَالَ دَقَّرَسَ أَنْمَازُولَ دَقَّرَيْنَ أَنْمَازُولَ أَيَّ أَتْبَعْنَا وَالتَّقْفِيَّةَ الْإِتْبَاعَ وَالْإِرْدَافَ وَهُوَ أَنْ يَقْفُو إِثْرَهُ الْآخِرَ وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَرْسَلَ عَلَى إِثْرِهِ رَسُولًا جَعَلَهُمْ تَابِعِينَ لَهُ وَكَانَتْ الرُّسُلُ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِلَى زَمَنِ عِيسَى مُتَوَاتِرَةً يَظْهَرُ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ وَالشَّرِيعَةُ وَاحِدَةٌ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِهِ كَالشَّمُونِيلِ بْنِ بَابِلَ وَالْيَاسَ وَمَنْشَانِلَ وَالْيَسَعَ وَيُونَسَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَشُعْيَاءَ وَحَزْقِيلَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَرْمِيَاءَ وَهُوَ الْخَضِرُ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَهَؤُلَاءِ الرُّسُلُ بَعَثَهُمُ اللَّهُ وَانْتَخَبَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ مُوسَى وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا أَنْ يُؤَدُّوا إِلَى أُمَّتِهِمْ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَةَ أُمَّتِهِ وَكَانُوا يَحْكُمُونَ بِشَّرِيعَةِ مُوسَى إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى فَجَاءَهُمْ بِشَّرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ وَغَيْرِ بَعْضِ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ {وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} أَكْفَى عِيسَى أَكْفَى مَرْيَمَ {الْبَيِّنَاتِ} تَلْمُحْجَزَاتَيْنِ نِفَالْتَيْنِ أَيَّ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَهِيَ الْأَدْلَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي آلِ عِمْرَانَ وَالْمَائِدَةِ وَهِيَ الْآيَاتُ الَّتِي وَضَعَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَخَلْقِهِ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ وَالْإِخْبَارِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُيُوبِ {وَأَيَّدْنَاهُ} زَطْوَيْقُو {بِرُوحِ الْقُدُسِ} أَسْ طَمِينَتْ أَرْدِيكَتْ أَتْتَمُوصَنْ جَبْرِيلَ إِشْوَكَلَنْ دَرَسَ أَكِنَّا أَسِشْوَكَلْ مِشَانْ وَرَتَّظَلَالْغَمَ التَّأْيِيدَ التَّقْوِيَّةَ، وَرُوحَ الْقُدُسِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ أَيَّ الرُّوحِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْقُدُسِ الطَّهَارَةِ وَالْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ قِيلَ هُوَ جَبْرِيلُ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيْدَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى وَاسْمِي جَبْرِيلُ رُوحًا وَأُضِيفَ إِلَى الْقُدُسِ لِأَنَّهُ

كان بتكوين الله له من غير ولادة وكان جبريل يسير مع عيسى حيث سافر فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ} آدِيسُ أَكُلُّ نِكُونْدُوصَ أَنْمَازُولُ {بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ} دَرَطُ وَرَرِينَ مَانُونُ أَيُّ بِمَا لَا يُوَافِقُهَا وَيَلَانِمُهَا وَحَذَفَتِ الْهَاءَ لَطُولُ الْاسْمِ، أَيُّ بِمَا لَا تَهْوَاهُ. وَبِخَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ الْمُعْنُونِ بِهَمْزَةِ التَّوْبِيخِ {أَسْتَكْبَرْتُمْ} أَتَزْزَوْرَمُ إِمَانُونُ فَلَكُومُ يَاسُ عَنْ إِجَابَتِهِ احْتِقَاراً لِلرَّسْلِ وَاسْتِبْعَاداً لِلرَّسَالَةِ {فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ} إِيَّاضُ ضَغْسَنُ تَسْبَهَوْمَتَنُ {وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} إِيَّاضُ تَنْغَمَتَنُ الْفَاءُ لِلتَّفْصِيلِ وَمِنْ الْفِرْقِ الْمَكْذِبِينَ عِيسَى وَمُحَمَّدَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ الْفِرْقِ الْمَقْتُولِينَ يَحْيَى وَزَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَانِرُ مَنْ قَتَلُوهُ (٨٧) {وَقَالُوا} أَنْنُ الْيَهُودُنَّ وَنَهْنَيْنُ الزَّمَانُ نَنْبِي صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {قُلُوبُنَا} إَوْلَنُ نَنُ {غُلْفٌ} أَهَارُنُ فَلُ مَصْنَطُ نَوَاتِكَانَا جَمْعُ أَغْلَفٍ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الَّذِي عَلَيْهِ غَشَاوَةٌ تَمْنَعُ مِنَ وَصُولِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ فَلَا يَعْيُ وَلَا يَفْقَهُ فَنَحْنُ مُسْتَغْنُونَ بِمَا عِنْدَنَا عَنْ غَيْرِهِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا قَالُوهُ فَقَالَ {بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ} بَاتَّارُ اللَّهُ أَتَنْلَعَنُ إِسْكَكَنُ فَلُ أَرْحَمَةٌ نَيْتُ {بِكُفْرِهِمْ} سَسَبَابُ نَلْكَفَرُ نَسَنُ أَيُّ طَرْدِهِمْ وَأَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ {فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} دَرُوسُ أَظْكَظَانَسَنُ وَصَفُ إِيْمَانِهِمْ بِالْقِلَّةِ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ عِنَادِهِمْ وَعَجَرَفَتِهِمْ وَشِدَّةِ لِحَاجَتِهِمْ وَبَعْدَهُمْ مِنْ إِجَابَةِ الرِّسْلِ مَا قَصَّهِ وَمِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الْقَائِدِيِّ مَعْنَاهُ لَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا (٨٨) {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ} أَصْغَا وَتَنْضُوصَا الْكِتَابُ أَيُّ الْيَهُودِ {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} أَدِفَالَنُ غُرُّ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ {مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ} إِيْسِيدَتَيْنِ أَوْلَتَنُ دَرَسَنُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ أَنَّهُ يَخْبِرُهُمْ بِمَا فِيهِمَا وَيُصَدِّقُهُ وَلَا يَخَالِفُهُ

"مصدق" نعت لكتاب ويجوز في غير القرآن نصبه على الحال {وَكَانُوا} الْأَنْتُو {مِنْ قَبْلُ} دَاتٌ أَصَانِيَتْ مَبْعُثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {يَسْتَفْتِحُونَ} كَامَيْنَ أَنْصَارًا أَيِ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ وَالِاسْتَفْتَا حِ الْاسْتَنْصَارِ أَيِ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ النَّصْرَ عَلَى أَعْدَائِهِم بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي يَجِدُونَ صِفَتَهُ عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ {عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا} فَلَمْ وَنَدِي أَكْفَرْنِيْنَ أَتَمُوصْنِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ نَارَابِيْنَ يَعْنِيْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْزَنَهُمْ أَمْرٌ وَدَهَمَهُمْ عَدُوٌّ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي نَجِدُ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ فَكَانُوا يَنْصُرُونَ وَكَانُوا يَقُولُونَ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ بِتَصْدِيقِ مَا قُلْنَا فَنَقْتُلُكُمْ مَعَ قَتْلِ عَادٍ وَإِرَامٍ {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا} أَصْغَ أَنْتَضُوصَ أَرَطُ وَادَّاصَنَنْ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ غَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ {كَفَرُوا بِهِ} أَكْفَرْنَ سَرَسَ فَلَمْ مَنْجَاغُ أَيِ جَحْدُوهُ وَأَنْكَرُوهُ بَغْيًا وَحَسَدًا {فَلَعْنَةُ اللَّهِ} اللَّعْنَةُ نَ اللَّهُ {عَلَى الْكَافِرِينَ} تَلَّى فَلَمْ كُوفَارُ أَيِ عَلَيْهِمْ وَضَعًا لِلظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ (٨٩) {بِنَسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ} أَوَانُ تَلَابَسَتْ نَرَطُ أَرَنْزَنِيْنَ سَرَسَ {أَنْفُسَهُمْ} إِمَّا نَسَنُ أَتَمُوصَنُ أَيِ بَنَسَ الشَّيْءَ وَقَالَ الْفَرَاءُ بِنَسْمَا بِجَمْلَتِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ رَكِبَ كَحَبْذًا بِنَسْمَا بَاعُوا بِهِ حَظَّ أَنْفُسِهِمْ حِينَ اسْتَبَدَّلُوا الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ {أَنْ يَكْفُرُوا} أَسْكَفَرْنَ {بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} سَوَدِيَزَزَبَتْ اللَّهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ {بَغْيًا} فَلَمْ مَنْجَاغُ أَيِ حَسَدًا {أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ} نَزْدِيَزَزَبَتْ اللَّهُ الْوَحْيِ وَمَفْعُولٌ يَنْزِلُ مُحْذُوفٌ (مِنْ فَضْلِهِ) ضَغُ مَكْتَنِيَتْ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ زَائِدَةٍ عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ {عَلَى مَنْ يَشَاءُ} فَلَمْ وَصَرَ {مَنْ عِبَادِهِ} ضَغُ اِيْكَلَانِيَتْ {فَبَاءُوا} أَكُورَنُ أَيِ فَرَجَعُوا وَصَارُوا أَحْقَاءَ وَأَكْثَرَ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ {بِغَضَبٍ}

مَسَلْسَنَ ضُوكْيَاضَ {عَلَى غَضَبٍ} أَتَلَّانَ فَلْ إِيْنْ أُوْكْيَاضَ قِيلَ الْغَضَبُ
 الأول لعبادتهم العجل والثاني لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
 {وَالْكَافِرِينَ} إِلَيَّ يَكُوفَارُ {عَذَابٌ} الْعَذَابُ {مُهِينٌ} وَيَّ زَاوَلَيْنَ ذُو إِهَانَةٍ
 مأخوذ من الهوان (٩٠) {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} أَمْرَاسِنَطُونَا {ءَامِنُوا} ظَكُظَنَظْ
 {بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} سَوَدِيَزَزَبْتُ اللَّهُ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ كُلْ كِتَابَ أَيَّ صَدَقُوا
 بِالْقُرْآنِ أَوْ صَدَقُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ {قَالُوا} أَدْنَيْنَ {نُومِنُ} نَظِيكُظَنَ
 {بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا} سَوَدِيَتَوَزَزَبَيْنَ فَلَانَا أَتَمُوصَنَ التَّوْرِيَّةَ أَيَّ التَّوْرَةَ
 {وَيَكْفُرُونَ} أَكْفَارَنَ الْوَاوِ لِلْحَالِ {بِمَا وَرَأَاهُ} سَاوَرِيْمُوصَ أَيَّ بِمَا سِوَاهُ
 مِنَ الْكُتُبِ قَالَهُ الْفَرَاءُ وَبِمَا بَعْدَهُ يَعْنِي الْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ
 {وَهُوَ} ضَغْ أَلْحَالَسْ أَنْتَ أَرَطْ وَآوَرِيْمُوصَ آدِي {أَلْحَقُ} أَلْحَقُ أَيْمُوصَ
 يَعْنِي الْقُرْآنَ ابْتِدَاءً وَخَبَرَ {مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ} إِيْسِيْدَتَيْنِ أَوْتَلَّنْ دَرَسَنَ
 "مصدقًا" حال مؤكدة عند سيبويه "لما معهم" ما في موضع خفض
 باللام و"معهم" صلتها و"معهم" نصب بالاستقرار ومن أسكن جعله
 حرفاً {قُلْ} أَنَّا صَنَ كُذْ ءَا طَنَمَ تَظْكُظَنَمَ سَ التَّوْرِيَّةَ {فَلَمْ تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ}
 مَقْلَ تَنَاقَمَزَ أَنْبِيَتَنَ نَ اللَّهُ {مِنْ قَبْلُ} دَاتُوا {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} كُنُوتَلَامَ
 تَظْكُظَنَمَ سَ التَّوْرِيَّةَ بِالتَّوْرَةِ وَقَدْ نَهَيْتُمْ فِيهَا عَنْ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذَا تَكْذِيبُ
 لَهُمْ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالتَّوْرَةِ مَنَافٍ لِقَتْلِ أَشْرَفِ خَلْقِهِ وَهَذَا الْخَطَابُ وَإِنْ كَانَ
 مَعَ الْحَاضِرِينَ مِنَ الْيَهُودِ فَالْمُرَادُ بِهِ أَسْلَافُهُمْ وَلَكِنْهُمْ لَمَّا كَانُوا يَرْضُونَ
 بِأَفْعَالِ سَلَفِهِمْ كَانُوا مِثْلَهُمْ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ رَضِيَ بِالْمَعْصِيَةِ
 فَكَانَهُ فَاعِلٌ لَهَا 2 (٩١) {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى} تَاهُوضِي ءَارَ إِيْكَاسَ
 رِيعَ كُونُضُوصَا مُوسَى {بِالْبَيِّنَاتِ} أَلْتَمُعْجَزَاتَيْنِ نِفَالْنَيْنِ أَيَّ بِالْإِلَهَاتِ الْوَاضِحَةِ

٢ وتقتلون هنا بمعنى قتلتم، فوضع المستقبل في موضع الماضي، لأن الوهم لا يذهب إلى غيره وأنشدوا في ذلك:
 شهد الخطيئة حين يلقي ربه ... أن الوليد أحق بالعدر

والمعجزات الظاهرة والبيّنات يجوز أن يراد بها التوراة أو التسع الآيات المشار إليها بقوله تعالى "ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات" ويجوز أن يراد بها الجميع {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ} دَفَرَادِي تَكْمُ أَبْرَكَوْ أَمَتَوْعِبَادَ نُونُ {مِنْ بَعْدِهِ} دَفَرُ إِيكِينِيَّتْ أَيْدِيكَ وَإِنْ أَلْمِيقَاتُ أَيْ مِنْ بَعْدِ النَّظَرِ فِي تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ أَوْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْمِيقَاتِ لِيَأْتِيَ بِالتَّوْرَةِ {وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} ضَعُ الْحَالِاسُ كَوْنِي تَضْلَامَمُ إِمَانُ نُونُ أَيْ حَالُ كُونِكُمْ ظَالِمِينَ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الصَّادِرَةِ مِنْكُمْ عِنَادًا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ (٩٢) {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ} تَكْطِيمُ ضَيْغِينَ أَدِي أَضْبَطَا فَلَاوُنُ أَرْكَوَالُ إِظِيظُويْنَ عَاسُ أَتَمَازَلَمُ سَوَتِلَنُ ضَعُ التَّوْرِيَّةِ {وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ} ضَعُ الْحَالِاسُ صِهَاسِي دَنُجُونُ عَاضْغَاغُ أَصْغَا وَتَوَكِيمُ سَلْقَبُولْنِيَّتْ أُنْيَاوُنُ {خُذُوا} أَبْظَطُ {مَا آتَيْنَاكُمْ} أَوْكَوَنَكْفِي {بِقُوَّةٍ} أَسْ كَلِييَّتْ {وَاسْمَعُوا} تَسْلِيمُ يَوْسَنَتَّوَامَرَمُ تَيْسَلِي تَانُ الْقَبُولُ وَالْأَمْرُ بِالسَّمْعِ مَعْنَاهُ الطَّاعَةُ وَالْقَبُولُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَجْرَدُ الْإِدْرَاكِ بِحَاسَةِ السَّمْعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ" أَيْ قَبِلَ وَأَجَابَ {قَالُوا} أَنَّنِ {سَمِعْنَا} نَسَالُو يَلْمَرْنَكَ أَيْ سَمِعْنَا قَوْلَكَ بِحَاسَةِ السَّمْعِ {وَعَصَيْنَا} أَنَّنِ سَيْلَسُ وَإِنْ الْحَالُ نَمِيزَرِي الْمَرْنَكَ فَلَاسُ وَرَسْرَسْمُوزَلَنُ يَعْنِي أَمْرَكَ بِقُلُوبِنَا أَيْ لَا نَقْبِلُ مَا تَأْمُرُنَا بِهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ اخْتَلَفَ هَلْ صَدَرَ مِنْهُمْ هَذَا اللَّفْظُ حَقِيقَةً بِاللِّسَانِ نَطْقًا أَوْ يَكُونُوا فَعَلُوا فَعَلًا قَامَ مَقَامَ الْقَوْلِ فَيَكُونُ مَجَازًا انْتَهَى {وَأَشْرَبُوا} تَوَشَّشُونُ {فِي قُلُوبِهِمْ} ضَعُ وَلَنَسَنُ {الْعِجْلَ} طَرَا نَلْعِبَادَ نَبْرَكَوْ أَيْ تَدَاخَلَ حَبَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَرَسَخَ فِيهَا صَوْرَتُهُ لِفَرَطِ شَغْفِهِمْ بِهِ وَحَرَصِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِ كَمَا يَتَدَاخَلُ الصَّبْغُ الثُّوبَ {بِكُفْرِهِمْ} سَسَبَابُ نَلْكَفَرُ نَسَنُ الْبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ أَيْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ السَّابِقِ الْمَوْجِبِ لَذَلِكَ قِيلَ كَانُوا مَجْسَمَةً أَوْ حُلُولِيَّةً وَلَمْ يَرَوْا جِسْمًا أَعْجَبَ مِنْهُ فَتَمَكَّنَ فِي

قلوبهم ما سول لهم السامري {قُلْ} أَنَّا صَنَّا {بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ} أَوَّانُ
تَلَّابَسَتْ نَرَطُ أَوْ مَارَكُونَ سَرَسَ {إِيمَانُكُمْ} أَظْظَانُ نَوْنُ سَ التَّوْرِيَّةُ الَّذِي
زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ تَوْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَتَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ فَإِنْ هَذَا الصَّنْعُ
وَهُوَ فِي قَوْلِكُمْ سَمْعَنَا وَعَصِينَا فِي جَوَابِ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فِي كِتَابِكُمْ وَأَخَذَ
عَلَيْكُمْ الْمِيثَاقَ بِهِ مَنَادَ عَلَيْكُمْ بِأَبْلَغِ نَدَاءٍ بِخِلَافِ مَا زَعَمْتُمْ وَكَذَلِكَ مَا وَقَعَ
مِنْكُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَنَزُولِ حَبِهِ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَنْزِلَةَ الشَّرَابِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ
مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّكُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِكُمْ نَوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا {إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ} كُتُوتَلَّامُ تَظْظَنُّمُ سَ التَّوْرِيَّةُ زُونُ أَوَاتِكَاكُمْ بِزَعْمِكُمْ وَالْمَعْنَى
لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَأْمُرُ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ وَالْمُرَادُ آبَاؤُهُمْ أَيْ فَكَذَلِكَ
لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ بِالتَّوْرَةِ وَقَدْ كَذَبْتُمْ مُحَمَّدًا وَالْإِيمَانَ بِهَا لَا يَأْمُرُ بِتَكْذِيبِهِ
(٩٣) {قُلْ} أَنَّا صَنَّا {إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ} كَدَا وَنَتَلَّ أَكَادِرُ وَأَنَّ
الْآخِرَةَ أَتَمُوصَنَّ الْجَنَّةُ {عِنْدَ اللَّهِ} غَزَّ اللَّهُ أَيْ نَعِيمُهَا لِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ فِي
الْحَقِيقَةِ هِيَ انْقِضَاءُ الدُّنْيَا وَهِيَ لِلْفَرِيقَيْنِ وَهَذَا رَدُّ عَلَيْهِمْ لَمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَشَارِكُهُمْ فِي دُخُولِهَا غَيْرُهُمْ {خَالِصَةً} طَصَّكَاطُمْ سَرَسُ
مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ وَالْعَاقِبَةِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْخُلُوصِ {مِنْ دُونِ النَّاسِ} أَدَّلَّانُ
أَيْتِيدَنَّ زُونُ أَوَاتَدَعَمُ {فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ} عَادِيَزَ سَدِيرَنْتَ طَمَطَّانَتْ قُلْ أَتَوَصَّلْتُمْ
سَرَسُ أَيْ فَاطْلُبُوهُ وَاسْأَلُوهُ وَإِنَّمَا أَمَرُهُمْ بِتَمَنِّي الْمَوْتِ لِأَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى دُخُولِهَا إِلَّا
بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَجْرَدَ دَعْوَى أَحْجَمُوا {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}
كُتُوتَلَّامُ تَدِيَّتِيْمُ ضَغَّاسُ الْجَنَّةُ شَنُونُ فِي قَوْلِكُمْ وَدَعَاكُمْ (٩٤) وَلِهَذَا قَالَ
سُبْحَانَهُ {وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا} وَرَتَّتَزَّاسَدِيرَنْنُ هَارُ فَوْ هُوَ ظَرْفُ زَمَانٍ يَصْدُقُ
بِالْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ تَقُولُ مَا فَعَلْتَ أَبَدًا ذَكَرَهُ السَّمِينُ {وَاللَّهُ} اللَّهُ {عَلِيمٌ}

أَمْوَصَنَ أَيْمُوصَنَ {بِالظَّالِمِينَ} ضَغْ كُوفَارَ فِيهِ تَخْوِيفٌ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ وَإِنَّمَا خَصَّهُمْ بِالظُّلْمِ لِأَنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الْفِكْرِ لِأَنَّ كُلَّ كَافِرٍ ظَالِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ ظَالِمٍ كَافِرًا فَلِهَذَا كَانَ أَعَمُّ وَكَانُوا أَوْلَى بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى "خَالِصَةٌ" نَصَبَ عَلَى خَبَرٍ كَانَ وَإِنْ شَنَّتْ كَانَ حَالًا وَيَكُونُ "عِنْدَ اللَّهِ" فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ "أَبَدًا" ظَرْفُ زَمَانٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ كَالْحَيْنِ وَالْوَقْتِ وَهُوَ هُنَا مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ إِلَى الْمَوْتِ وَ"مَا" فِي قَوْلِهِ "بِمَا" بِمَعْنَى الَّذِي وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ قَدِمَتْهُ وَتَكُونُ مَصْدَرِيَّةً وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى عَائِدٍ وَ"أَيْدِيهِمْ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ حَذَفَتْ الضَّمَّةُ مِنَ الْيَاءِ لِثِقَلِهَا مَعَ الْكُسْرَةِ وَإِنْ كَانَتْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ حَرَكَتْهَا لِأَنَّ النِّصْبَ خَفِيفٌ وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا فِي الشَّعْرِ "وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" ابْتِدَاءً وَخَبَرٌ (٩٥) {وَلَتَجِدَنَّهُمْ} تَاهُوضِي عَارَ أَدِنْتَاطِظَ الْيَهُودَ النَّامُ لِلْقِسْمِ وَالنُّونُ لِلتَّأَكِيدِ أَيْ وَاللَّهُ لَتَجِدَنَّهُمْ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَحْرَصَ النَّاسِ} أَوْكِرْنَ تَجَّضًا أَيْتِيْدُنَ {عَلَى حَيَاةٍ} فَلْ طَرَ أَنْتَمْدُورَتْ زِيَادَةٌ عَلَى عَدَمِ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَالْحَرَصُ أَشَدُّ الطَّلَبِ، وَتَنْكِيرُ "حَيَاةٍ" لِلتَّحْقِيرِ أَيْ إِنَّهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى حَقِيرِ حَيَاةٍ وَأَقْلَ لَبَثٍ فِي الدُّنْيَا فَكَيْفَ بِحَيَاةٍ كَثِيرَةٍ وَلَبَثٍ مَتَاطُولٍ {وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} أَوْكِرْنَ طَرَ أَنْتَمْدُورَتْ ضَيْغِينَ ضَغْ وَنَدِي أَمْوَصْنِينَ الْمُشْرِكِينَ وَوَجْهَ ذِكْرِهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ النَّاسِ مَعَ كَوْنِهِمْ دَاخِلِينَ فِيهِمْ الدَّلَالَةُ عَلَى مَزِيدِ حَرَصِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ شَابِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَمَنْ كَانَ أَحْرَصَ مِنْهُمْ وَهُمْ الْيَهُودُ كَانَ بِالْغَا فِي الْحَرَصِ إِلَى غَايَةٍ لَا يَقَادِرُ قَدْرُهَا وَإِنَّمَا بَلَّغُوا فِي الْحَرَصِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ الْفَاضِلِ عَلَى حَرَصِ الْمُشْرِكِينَ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بِمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَنَحْوِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَقْرُونَ بِذَلِكَ فَكَانَ حَرَصُهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ دُونَ حَرَصِ الْيَهُودِ {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ} إِسِيدَارَانِ إِيْنُ ضَغْ

الْيَهُودَنَ بِيَان لِّزِيَادَةِ حِرْصِهِمَا يَتَمَنَّى أَحَدُهُمْ {لَوْ يُعَمَّرُ} أَدَاسٌ تَتَوَكَّفُو
تَاغْرَسَتْ {أَلْفَ سَنَةٍ} تَمُوصَتْ ءَاكِيمٌ نَوَطِي أَي تَعْمِيرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَإِنَّمَا
خَصَّ الْأَلْفَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَذَكَّرُ ذَلِكَ عِنْدَ إِرَادَةِ الْمُبَالِغَةِ وَلِأَنَّهَا
نَهَايَةُ الْعُقُودِ {وَمَا هُوَ} وَرَتَّلَ أَنَّتَا {بِمَزْحَرِجِهِ} أَتَيْنِيَسَكَّيْ أَي بِمَبَاعَدِهِ قِيلَ
هُوَ رَاجِعٌ إِلَى أَحَدِهِمْ كَمَا جَرَى عَلَيْهِ الْجَلَالُ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ "أَنَّ
يَعْمَرُ" فَاعِلًا لِمَزْحَرِجِهِ وَقِيلَ هُوَ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ يَعْمَرُ مِنْ مَصْدَرِهِ أَي وَمَا
التَّعْمِيرُ بِمَزْحَرِجِهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ "أَنَّ يَعْمَرُ" بَدَلًا مِنْهُوَقِيلَ هُوَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ
وَالِيهِ نَحَا الْفَارِسِيِّ تَبَعًا لِلْكُوفِيِّينَ وَقِيلَ "مَا" تَمِيمَةٌ وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ
بِمَزْحَرِجِهِ عَلَى زِيَادَةِ الْبَاءِ وَقِيلَ مَا هِيَ الْحَاجَازِيَّةُ وَالضَّمِيرُ اسْمُهَا وَمَا
بَعْدَهُ خَبَرُهَا وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ {مِنَ الْعَذَابِ} ضَعُ الْعَذَابِ نَ اللَّهُ "مِنْ" بِمَعْنَى
عَنِ أَي النَّارِ {أَن يُعَمَّرَ} أَدِيَتَوَكَّفُو تَاغْرَسَتْ نَكِيمٌ نَوَطِي أَي لَوْ عَمَرَ طَوْلَ
عَمْرِهِ لَا يَنْقُذُهُ مِنَ الْعَذَابِ {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} اللَّهُ إِهَانِي
أَوَاتَامَا زَالَن دَاسَنِرَزُ فَلَاسَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ (٩٦) {قُلْ}
أَنَّا صَنَعْنَا {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجَبْرِيلَ} إِيْتِلَانُ إِمُوصَ أَزْنِكُو أَنَّ جِبْرِيلَ أَي بِسَبَبِ
نَزُولِهِ بِالْقُرْآنِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى سَبْهِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، هَذِهِ الْآيَةُ قَدْ أَجْمَعَ
الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ وَأَجْمَعَ أَهْلُ
التَّأْوِيلِ جَمِيعًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ جَوَابًا عَلَى الْيَهُودِ إِذْ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ
عَدُوٌّ لَهُمْ وَأَنَّ مِيكَائِيلَ وَلِيٌّ لَهُمْ {فَإِنَّهُ} ءَاذِرَ أَمْطِيطُ قُلْ أَتَكْرَنِيَتَ فَلَاسَ
إِلْكَنَاسَ أَنْتَ جِبْرِيلُ {نَزَّلَهُ} إِرَزَبَتِيدُ الْقُرْآنَ أَي فَإِنْ جِبْرِيلُ نَزَلَ الْقُرْآنَ
{عَلَى قَلْبِكَ} قُلْ أَوْلُنَاكَ وَخَصَّ الْقَلْبَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ
وَحِزَانَةُ الْحِفْظِ وَبَيْتُ الرَّبِّ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ فِي الدِّمَاغِ {بِإِذْنِ اللَّهِ} أَسْ
تُورَاكِتَ نَ اللَّهُ أَي بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وَتَيْسِيرِهِ وَتَسْهِيلِهِ {مُصَدِّقًا} الْحَالِ

نَمِئْنِيثِ إِسِيدَتَّتْ {لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ} أَوَيْلَنْ دَاتَسْ ضَغْ الْكَتَّابِنْ هُوَ التَّوْرَاةُ كَمَا
 سَلَفَ أَوْ جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمَنْزَلَةِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى شَرَفِ جَبْرِيلَ وَارْتِفَاعِ
 مَنْزِلَتِهِ وَأَنَّهُ لَا وَجْهَ لِمُعَادَاةِ الْيَهُودِ لَهُ حَيْثُ كَانَ مِنْهُ مَا ذَكَرَ مِنْ تَنْزِيلِ
 الْكِتَابِ عَلَى قَلْبِكَ أَوْ تَنْزِيلِ اللَّهِ لَهُ عَلَى قَلْبِكَ {وَهْدَى} إِمُوصَ طَانُورِي
 {وَبَشَّرِي} إِمُوصَ تَبُوشِيرَتَ سَ الْجَنَّةِ {لِلْمُؤْمِنِينَ} يَمُومَنَنْ (٩٧) ثُمَّ أَنَّهُ
 أَتَبَعَ سَبْحَانَهُ هَذَا الْكَلَامَ بِجُمْلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى شَرْطٍ وَجَزَاءٍ تَتَضَمَّنُ الذَّمَّ
 لِمَنْ عَادَى جَبْرِيلَ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَالْوَعِيدَ الشَّدِيدَ لَهُ فَقَالَ {مَنْ كَانَ عَدُوًّا
 لِلَّهِ} إِيْتَلَّانْ إِمُوصَ أَرْنُكُوْنَ اللَّهُ شَرْطُ وَجَوَابِهِ "فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ"
 {وَمَلَايَكَتِهِ} دَنْكَلُوسَتَيْتِ {وَرُسُلِهِ} أَدْ نَمُوزَانَيْتِ {وَجَبْرِيلَ} أَدْ جَبْرِيلَ
 {وَمِيكَائِيلَ} أَدْ مِيكَائِيلَ الْعِدَاوَةُ مِنَ الْعَبْدِ هِيَ صَدُورُ الْمَعَاصِي مِنْهُ لِلَّهِ
 تَعَالَى وَالْبَغْضُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْعِدَاوَةُ مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ هِيَ تَعْذِيبُهُ بِذَنْبِهِ وَعَدَمُ
 التَّجَاوُزِ عَنْهُوَ قَرَأَ نَافِعَ جَبْرِيلَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالرَّاءِ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ وَمِيكَائِيلَ
 بِالْهَمْزَةِ بِغَيْرِ يَاءٍ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ حَفْصٌ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ
 بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالرَّاءِ وَمِيكَالَ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَيَاءٍ {فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ}
 عَادِيْزَ الْكِنَاسِ اللَّهُ أَرْنُكُونَيْتِ فَلَا سَ اللَّهُ أَرْنُكُوْ أَنْ كُوفَارَ كُؤْلَ فَأَمَّا
 عِدَاوَتُهُمْ لِلَّهِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ وَلَا تَوْثُرُ وَعِدَاوَتُهُ لَهُمْ تَوْدِيهِمْ إِلَى الْعَذَابِ
 الْأَلِيمِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا ضَرَرَ أَعْظَمَ مِنْهُ (٩٨) {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} تَا هُوَ ضِي
 عَارَ إِكَّاسَ دُوزِيْزَبِي سَرَكَ يَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَايَاتٍ} أَلَايَتَيْنِ
 {بَيِّنَاتٍ} نِفَالَتَيْنِ أَيْ وَاضِحَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى مَعَانِيهَا وَعَلَى كَوْنِهَا مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ مَفْصَلَاتٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ {وَمَا يَكْفُرُ بِهَا}
 وَرَزِيْكَفَرُ سَرَسَنْتَ أَيْ مَا يَجْحَدُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ {إِلَّا الْفَاسِقُونَ} عَارَ وَنَكْمَانَيْنِ
 ضَغْ تَلْفَسُوقِيَا أَيْ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَتِنَا وَمَا أَمَرُوا بِهِ (٩٩) {أَوْ كَلَّمَا

عَاهِدُوا {عَادِيسَ أَنْتَنِي أَوَايْنَ ضَعُ الْكُفْرَ أَكُلْ نِدْنَمَرْكَوَلْنِ دَ اللّٰهُ {عَهْدًا} أَرْكَوَالِ اسْتَفْهَامِ إِنْكَارِ الْوَائِ وَائِ الْعُطْفِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلْفُ الْاسْتَفْهَامِ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ "أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ" "أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ" "أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذَرْيَتَهُ" وَعَلَى ثَمَّ كَقَوْلِهِ "أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ" هَذَا قَوْلُ سَيَبَوِيهِ وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ وَيُقَالُ فِيهِ ابْنُ الصَّيْفِ كَانَ قَدْ قَالَ وَاللّٰهُ مَا أَخَذَ عَلَيْنَا عَهْدَ فِي كِتَابِنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ وَلَا مِيثَاقَ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ وَقِيلَ إِنَّ الْيَهُودَ عَاهَدُوا لَنَنْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ لِنُؤْمِنَ بِهِ وَلَنَكُونَنَّ مَعَهُ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ فَلَمَّا بَعَثَ كَفَرُوا بِهِ وَقَالَ عَطَاءٌ هِيَ الْعَهْدُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْيَهُودِ فَنَقَضُوهَا كَفَعَلَ قَرِيطَةَ وَالنَّضِيرَ دَلِيلُهُ قَوْلُ تَعَالَى "الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ" {نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ} أَتَيْنَكَرْنَ إِيَّاهُ ضَعُفْنَ سَتَرْتَ طَرْنَ {بَلْ أَكْثَرُهُمْ} بَاتَرُ أَتَيْنَاسَ الْكُسْرَى نَسْنَ {لَا يُؤْمِنُونَ} أَظْهَرْنَا أَوْرَاقِينَ يَعْنِي كَفَرَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَفَرِيقٌ مِنْهُمْ بِالْجِدِّ لِلْحَقِّ (١٠٠) {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ} أَصْعَا أَتْنُضُوصَا أَنْمَازُولُ {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} أَدَقَّالَنْ غَرَّ اللَّهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَشْنَعُ عَلَيْهِمْ مِمَّا قَبْلَهُ {مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ} إِيْسِيدَتَيْنِ أَوْتَلَّنْ دَرَسْنَ أَتْمُوصَنَّ التَّوْرِيَّةُ أَيُ بَصْحَةُ التَّوْرَةِ وَأَنَّ التَّوْرَةَ بَشَرَتْ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجَرَّدَ مَبْعَثِهِ مُصَدِّقًا لِلتَّوْرَةِ فَاتَّفَقَتْ التَّوْرَةُ وَالْقُرْآنُ {نَبَذَ فَرِيقٌ} أَكْرَنِينَ إِيَّاهُ {مِنَ الَّذِينَ} ضَعُ وَنَدِي {عُوتُوا الْكِتَابَ} تَوَكَّفَنِينَ الْكِتَابُ أَيُ الْيَهُودِ {كِتَابَ اللَّهِ} الْكِتَابُ نَ اللَّهُ نَصَبَ بَ "نَبَذَ" وَالْمُرَادُ التَّوْرَةُ {وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} دَفَّرَ زُورَانَ نَسْنَ وَرَسَرَسْمُوزَلْنَ {كَأَنَّهُمْ} زُونُ غَاسَ أَنْتَنِي {لَا يَعْلَمُونَ} وَرَصِينَنَ أَوْتَلَّنْ

ضَعَسَ ضَعَّاسٌ أَنْتَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّ وَإِنَّ الْحَقَّ مَدَى
 ضَعَّاسٌ أَنْتَ التَّوْرِيَّةُ الْكِتَابُ نَ اللَّهُ تَشْبِيهِ لَهُمْ بِمَنْ لَا يَعْلَمُ شَيْئاً مَعَ كَوْنِهِمْ
 يَعْلَمُونَ عِلْماً يَقِيناً مِنَ التَّوْرَةِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِهَذَا النَّبِيِّ
 وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَعْمَلُوا بِالْعِلْمِ بَلْ عَمِلُوا عَمَلٌ مِنْ لَا يَعْلَمُ مِنْ نَبَذَ كِتَابَ اللَّهِ
 وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا بِمَنْزِلَةٍ مِنْ لَا يَعْلَمُ وَهُمْ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ تَجَاهَلُوا
 وَحَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا قليلاً
 (١٠٠) {وَاتَّبِعُوا} أَلِيلُنْ عَظْفٌ عَلَى نَبَذَ {مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ} أَوَاغَارُنْ
 الشَّيَاطِينُ {عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} ضَعَّ الزَّمَانُ أَنْ تَغْمَرَ أَنْ سُلَيْمَانَ ضَعَّ
 السَّحَارُ أَنَّ الشَّيَاطِينُ يَتَّبِدْنَ دَفَرَ أَلِفَاتِ أَنْ سُلَيْمَانَ وَرَكُونِيْلَ سُلَيْمَانَ
 عَارَ سَسَحَارُ أَنَّ الْيَهُودَ ضَعِغِينَ سُلَيْمَانَ وَرِيْمُوصُ عَارَ أَمَسَحَرَ إِنَّا اللَّهُ
 دِيْتَكْلَنُ ضَعَّ أَصُوْعَلْ فَلَاسَنَ فَرَدَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ}
 وَرَكْفِيزَ سُلَيْمَانَ وَرِيْمُوزَلِ السَّحَارُ أَنْكَمْ إِكْفَرُ يَعْنِي بِالسَّحَرِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ
 وَسُلَيْمَانَ عِلْمٌ أَعْجَمِي فَلَذَلِكَ لَمْ يَنْصَرَفْ وَفِيهِ تَنْزِيهِهِ سُلَيْمَانَ عَنِ السَّحَرِ
 وَلَمْ يَتَقَدَّمْ أَنْ أَحَدًا نَسَبَ سُلَيْمَانَ إِلَى الْكُفْرِ وَلَكِنْ لَمَّا نَسَبَتْهُ الْيَهُودُ إِلَى
 السَّحَرِ صَارُوا بِمَنْزِلَةٍ مِنْ نَسَبِهِ إِلَى الْكُفْرِ لِأَنَّ السَّحَرِ يُوجِبُ ذَلِكَ وَقَالُوا
 إِنَّ سُلَيْمَانَ مَلِكُ النَّاسِ بِالسَّحَرِ وَلِهَذَا أَثْبَتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كُفْرَ الشَّيَاطِينِ
 فَقَالَ {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا} مِثْلَانِ الشَّيَاطِينِ أَنْتَنِي عَاكْفَرْنِيْنِ أَيِ
 بِتَعْلِيمِهِمْ {يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ} صَيِّصُونَنَ أَيْتِيْدُنَ السَّحَارُ وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ
 السَّاحِرُ مِنَ الْحِيلِ وَالتَّخَيُّلَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ بِسَبَبِهَا لِلْمَسْحُورِ مَا يَحْصُلُ مِنْ
 الْخَوَاطِرِ الْفَاسِدَةِ الشَّبِيهِةِ بِمَا يَقَعُ لِمَنْ يَرَى السَّرَابَ فَيُظَنُّ مَاءً وَمَا يَظُنُّهُ
 رَاكِبُ السَّفِينَةِ أَوْ الدَّابَّةِ مِنْ أَنَّ الْجِبَالَ تَسِيرُ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ سَحَرَتْ
 الصَّبِي إِذَا خَدَعَتْهُ {وَ} أَيِ وَيُعَلِّمُونَ النَّاسَ (مَا أَنْزَلَ) صَيِّصُونَنَتْنِ ضَعِغِينَ

أَوَدَيِّتَوَزَّيَيْنَ {عَلَى الْمَلَكَيْنِ} فَلْ أَنْكَلُوسَنَّ ءَانَشَيْنِ أَسْلَهُمُ اللّٰهُ مَصْنَطُ
 نَسَحَارَ فَهُوَ مَعُطُوفٌ عَلَى السَّحَرِ وَالْمَرَادُ بِهِمَا وَاحِدٌ وَالْعَطْفُ لَتَغَايِرِ
 الْإِعْتِبَارِ أَوْ هُوَ نَوْعٌ أَقْوَى مِنْهُ أَوْ عَلَى مَا تَتَلَوُا وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضُ أَيْ
 "وَاتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ" الْخ {بِبَابِلَ} ضَغْ أَكَالُ ءَانْبَابِلُ أَيْ فِي بَابِلَ وَهُوَ اسْمُ
 أَرْضٍ أَوْ بَلَدٍ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ أَوْ أَرْضِ الْكُوفَةِ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقِيلَ إِنَّ
 "مَا" فِي قَوْلِهِ "وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ" نَافِيَةٌ وَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ
 "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ" وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَالتَّقْدِيرُ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ
 وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ السَّحَرُ بِبَابِلَ
 {هَارُوتَ وَمَارُوتَ} أَتَنْمُوصَنَّ هَارُوتَ أَدَّ مَارُوتَ فَهَارُوتَ وَمَارُوتَ بَدَلُ
 مِنَ الشَّيَاطِينَ عَلَى قِرَاءَةِ التَّشْدِيدِ وَالنَّصْبِ فِي قَوْلِهِ "وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ
 كَفَرُوا" {وَمَا يَعْلَمَانِ} وَرَّصُوصُونَ {مَنْ أَحَدٍ} وَلَيْنَ أَيْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
 أَوْ الرِّجْلَانِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى قَالَ الزَّجَّاجُ تَعْلِيمٌ إِنْذَارٌ مِنَ السَّحَرِ لَا تَعْلِيمٌ دَعَاءٌ
 إِلَيْهِ قَالَ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالنَّظَرِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمَا يَعْلَمَانِ عَلَى
 النَّهْيِ فَيَقُولَانِ لَهُمَا لَا تَفْعَلُوا كَذَا {حَتَّى يَقُولَا} هَارَاَصَيْنِ فَلْ النَّصِيحُ أَيْ
 إِلَّا أَنْ يَنْصَحَاهُ أَوْ لَا أَنْ يَقُولَا {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ} الْكِنَاسُ نَكْنَى جَرَّبَ نَ
 اللّٰهُ أَتَيْتِدَنَّ إِيَّصَنَّ وَادَ السَّحَارَ أَدِكْفَرُ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ
 مِنَ اللّٰهِ لِعِبَادِهِ وَمَحَنَةٌ وَقِيلَ إِنَّهُ اسْتَهْزَأَ مِنْهُمَا لِأَنَّهُمَا إِنَّمَا يَقُولَانِهِ لِمَنْ
 قَدْ تَحَقَّقَ ضَلَالُهُ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَالْمَعْنَى إِنَّمَا نَحْنُ ابْتِلَاءٌ فَمَنْ عَمِلَ بِمَا تَعْلَمُ
 مِنَّا وَاعْتَقَدَ حَقِيقَتَهُ كَفَرَ وَمَنْ تَوَقَّى عَنِ الْعَمَلِ بِهِ وَاتَّخَذَهُ ذَرِيعَةً لِلاتِّقَاءِ عَنِ
 الْإِغْتِرَارِ بِمِثْلِهِ بَقِيَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا تَكْفُرُ بِاعْتِقَادِ حَقِيقَتِهِ وَجَوَّازِ الْعَمَلِ بِهِ
 قَالَهُ أَبُو السَّعُودِ {فَلَا تَكْفُرْ} أَدُورُ تَكْفَرُ أَسْمَصَنْطُنِيَتْ كُذَرَ أُوْكِي وَدِيرَ أَدَاسَ
 تَصُوصَنَّ أَبْلَغُ إِنْذَارٌ وَأَعْظَمُ تَحْذِيرٌ أَيْ إِنْ هَذَا ذَنْبٌ يَكُونُ مِنْ فَعْلِهِ كَافِرًا

فلا تكفر وفيه دليل على أن تعلم السحر كفر وظاهره عدم الفرق بين
المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدّر
على دفعه وبه قال أحمد {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا} طَاصَنَّاو ضَعُ مَسَحَرَنَدِي
يعني من الملكين {مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ} أَوَزَامَزَاين سَرَس {بَيْنَ الْمَرْءِ}
كِرَاءَلس {وَزَوْجِهِ} أَتَنَرَاكْنِيَت أَي سحراً سبباً في التفريق بينهما كالتمويه
والتخييل والنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغضاء
والنشوز والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى {وَمَا هُمْ بِضَارِينَ
بِهِ} وَرَتَلَيْنَ أَفْرَاكِنَ أَدَكْمِينَ سَرَس {مِنْ أَحَدٍ} وَلَيْنَ {إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} عَارُ
سَاطَاص نَ اللَّهُ وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال {وَيَتَعَلَّمُونَ}
تَاصَنَّاو {مَا يَضُرُّهُمْ} أَوَتَنَرَكْمَن ضَعُ الْآخِرَةُ {وَلَا يَنْفَعُهُمْ} وَرَتَنَزَنُفُو
يعني السحر لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالباً
وفيه تصريح بأن السحر لا يعود على صاحبه بفائدة ولا يجلب إليه منفعة
بل هو ضرر محض وخسران صرف وشر بحت قال أبو السعود فيه إن
الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر
إلى الغواية وإن قال من قال عرفت الشر لا للشر ... ولكن لتوقيه، ومن
لا يعرف الشر ... من الناس يقع فيه {وَلَقَدْ عَلِمُوا} تَاهُوَضِي عَارُ إِكَّاسُ
أَصَانَنَ يعني اليهود {لَمَنِ اشْتَرَاهُ} عَارُ وَدَيْسَمَسَكَلَن مَصْنَطُ نَ السَّحَارُ
ضَعُ أَذَكُ نَ الْكُتَّابُ نَ اللَّهُ أي اختار السحر والمراد بالشراء هنا الاستبدال
أي من استبدل ما يتلو الشياطين {مَا لَهُ} أَصَانَنَ عَاسُ وَرَاسَتِلَ {فِي
الْآخِرَةِ} ضَعُ الْآخِرَةُ {مِنْ خَلْقٍ} أَيُوصَن تَذَكَّرْتُ ضَعُ الْجَنَّةُ أَي من
نصيب كما عند أهل اللغة كذا قال الزجاج {وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ}
أَوَانُ تَلَابَسَتْ نَ أَرَطُ أَرِيَنَزْنِينَ سَرَس إِمَانَسَنَ أَيُوصَن مَصْنَطُ نَسَنُ

السحر

السَّحَارُ أَي بَاعُوهَا وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمُ الْعِلْمُ فِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ عَلِمُوا وَنَفَاهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} أَنَّارَ تَلَّانٍ أَصَانَنَ أَوْزُوجَارَنَ سَرَسَ ضَغَّ الْعَذَابِ وَاخْتَلَفُوا فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ فَقَالَ قُطْرِبُ وَالْأَخْفَشُ إِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ "وَلَقَدْ عَلِمُوا" الشَّيَاطِينَ وَالْمُرَادَ بِقَوْلِهِ "لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" الْإِنْسَ وَقَالَ الزَّجَاجُ إِنَّ الْأَوَّلَ لِلْمَلَائِكَةِ وَإِنْ كَانَ بِصِغَةِ الْجَمْعِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمُ الزَّيْدَانِ قَامُوا وَالثَّانِي الْمُرَادُ بِهِ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ وَإِنَّمَا قَالَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا الْعَمَلَ بِعِلْمِهِمْ (١٠٢) {وَلَوْ أَنَّهُمْ} أَنَّارَ أَنْتَنِي الْيَهُودَنَ {ءَامَنُوا} أَظْهَرْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِرَ الْقُرْآنِ أَيِ الْيَهُودِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ {وَاتَّقُوا} أَكْصُوضُ الْعَذَابِ نَ اللَّهُ أَوْيَنَ مَصْنُطَ السَّحَارِ مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ السَّحَرِ وَالْكَفْرِ {لَمْثُوبَةٍ} عَارَ عَارُوزَ وَدَاسْتَلَنَ وَهِيَ جَوَابُ "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا" عِنْدَ قَوْمٍ {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} غَرَّ اللَّهُ أَيِ لَكَانَ ثَوَابُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ {خَيْرٌ} أَوْ قَاصِنَ ضَغَّ مَصْنُطَ السَّحَارِ لَهُمْ يَعْنِي هَذَا الثَّوَابُ وَالْمَثُوبَةُ وَزَنَاهَا مَفْعُولَةٌ قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ أَوْ مَفْعَلَةٌ كَمَشُورَةٍ وَمُتَرَبَّةٌ وَكَانَ مِنْ حَقِّهَا الْإِعْلَالُ فَيُقَالُ مَثَابَةٌ كَمَقَالَةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ صَحَّحُوهَا قَالَهُ السَّمِينُ {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} أَنَّارَ تَلَّانٍ أَصَانَنَ ذَلِكَ هُوَ إِمَّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُمْ أَوْ لِتَنْزِيلِ عِلْمِهِمْ مَعَ عَدَمِ الْعَمَلِ مِنْزِلَةً الْعَدَمِ (١٠٣) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا} يَا وَنْدِي أَظْهَرْتَ أَنَّ {لَا تَقُولُوا} أَدُورَتِجَانِيمَ يَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {رَاعِنَا} ءَاوَلَانَا فَلَاسَ ءَادِي أَلْفَضُ أَنْتَكْجِيرَتْ غَرَّ الْيَهُودَنَ أَيِ رَاقِبِنَا وَاحْفَظْنَا وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْرَنَا سَمِعَكَ أَيِ فَرَّغَهُ لِكَلَامِنَا وَوَجْهَ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا اللفظَ كَانَ بِلِسَانِ الْيَهُودِ سَبَاقِيلَ إِنَّهُ فِي لُغَتِهِمْ بِمَعْنَى اسْمِعْ لَا سَمِعْتَ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعُوا الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَاعِنَا

طلباً منه أن يراعيهم من المراعاة اغتنموا الفرصة وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك مظهرين أنهم يريدون المعنى العربي مبطنين أنهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم وفي ذلك دليل على أنه ينبغي تجنب الألفاظ المحتملة للسب والنقص وإن لم يقصد المتكلم بها هذا المعنى المفيد للشتم سداً للذريعة ودفعاً للوسيلة وقطعاً لمادة المفسدة والتطرق إليه ثم أمرهم الله بأن يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يحتمل النقص ولا يصلح للتعريض فقال {وَقُولُوا} أَنْوَطَاصُ {انْظُرْنَا} أَصَوْضُو ضَعْنَا أي أقبل علينا وانظر إلينا وهو من باب الحذف والإيصال وقيل معناه انتظرنا وتأن بنا {وَأَسْمَعُوا} تَسْلِيمُ يَوْسُتَتَوَامَرَمُ تَيْسَلِي تَاتَلْقَبُولُ أي اسمعوا ما أمرتم به ونهيتم عنه معناه أطيعوا الله في ترك خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك اللفظ وخاطبوه بما أمرتم به ولا تخاطبوه بما يسر اليهود بل تخيروا لخطابه صلى الله عليه وآله وسلم من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أدقها ثم توعدهم اليهود بقوله {وَاللَّكَافِرِينَ} إِلَيَّ يَكُوفَارُ {عَذَابٌ} الْعَذَابُ {الْإِيمُ} وَنَمَصِيصَنَنْ ويحتمل أن يكون وعيداً شاملاً لجنس الكفرة (١٠٤) {مَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} وَرَسَدَارَنَنْ وَنَدِي أَكْفَرَنِينَ أي ما يتمنى {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أُمُوصَنِينَ كُلُّ الْكِتَابِ {وَالْمُشْرِكِينَ} أُمُوصَنِينَ ضَيْغِينَ الْمُشْرِكِينَ نَارَابِنْ معطوف على "أهل" ويجوز ولا المشركون تعطفه على الذين قاله النحاس {أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ} أَدِيَتَوَزَرَبَتْ فَلَاوَنْ {مِنْ خَيْرٍ} أَيْمُوصَنَ الْوَحْيِ {مِنْ رَبِّكُمْ} أَدِفَالَنْ غَزْ أَمَلِ نَوَنْ "مِنْ" زائدة "خير" اسم ما لم يسم فاعله و"أَنْ" في موضع نصب أي بأن ينزل فيه بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث لا يودون إنزال الخير عليهم من الله سبحانه وقد قيل بأن

الخير الوحي وقيل غير ذلك والظاهر أنهم لا يودون أن ينزل على المسلمين أي خير كان فهو لا يختص بنوع معين كما يفيد وقوع هذه النكرة في سياق النفي وتأكيد العموم بدخول "مَنْ" المزيدة عليها وإن كان بعض أنواع الخير أعظم من بعض فذلك لا يوجب التخصيص {وَاللَّهُ} سَيَّادُ اللَّهِ {يَخْتَصُّ} إِصَاكُطُ أي يميز {بِرَحْمَتِهِ} سَرَّحْمَةُ نَيْتُ اتَّيْمُوصَنُ تَتَّبُوانَيْتُ {مَنْ يَشَاءُ} وَصَرَ تمييزه والرحمة قيل هي القرآن والإسلام وقيل النبوة وقيل جنس الرحمة من غير تعيين كما يفيد ذلك الإضافة إلى ضميره تعالى {وَاللَّهُ} اللَّهُ {ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} مَشَيْسُ أَمَكَّتْ زُورَتْ فكيف لا يودون أن يختص برحمته من يشاء من عباده وكل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه منه ابتداء وتفضلاً عليهم من غير استحقاق أحد منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه (١٠٥) ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل! {مَا نَنْسَخْ} أَدِينَنْسَخَا {مِنْ آيَةٍ} إِمُوصَنُ عَاتَقْلُ آيَةٍ كَلَامُ نصف الحرب مستأنف قاله أبو السعود وقال ابن جرير معنى ما ننسخ ما ننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراماً والحرام حلالاً والمباح محظوراً والمحظور مباحاً ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة فأما الإخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة إلى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره إنما هو تحويله إلى غيره وسواء نسخ حكمها أو خطها إذ هي في كلتي حالتها منسوخة انتهو قد اتفق أهل الإسلام على ثبوته سلفاً وخلفاً وهو جائز عقلاً وواقع سمعاً ولم يخالف في ذلك أحد إلا من لا يعتد بخلافه ولا يؤبه بقوله وقد اشتهر عن اليهود

أقامهم الله إنكاره ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعاً وإنساؤها إذهابها من القلوب {أَوْ نُنْسِيهَا} مَدِي سَطَوُ غَاكَّتَيْنِ بضم النون من النسيان الذي بمعنى الترك أي نتركها فلا نبذلها ولا ننسخها ومنه قوله تعالى "نسوا الله فنسيهم" أي تركوا عبادته فتركهم في العذاب وقرئ نُنْسِنَهَا بفتح النون والسين والهمز ومعنى هذه القراءة تؤخرها عن النسخ من قولهم نسأت هذا الأمر إذا أخرته قال ابن فارس ويقولون نسأ الله في أجلك وأنسأ الله أجلك، وقد انتسأ القوم إذا تأخروا وتباعدوا ونسأتهم أنا أي أخرتهم {نَاتٍ} أَذَاصَا {بِخَيْرٍ مِنْهَا} أَدَشِيَّتُو كَرَّتْ تَنَفَّا نِيْكَلَانْ مَدِي تُوَكِّرَتَّ ءَارُوزُ {أَوْ مِثْلَهَا} مَدِي تَمُوصُ ثُولَانْتِيَتْ ضَغُ التَّكْلِيفِ دَرُوزُ أي نأت بما هو أنفع للناس منها في العاجل والآجل أو في أحدهما أو بما هو مماثل لها من غير زيادة ومرجع ذلك إلى إعمال النظر في المنسوخ والناسخ فقد يكون الناسخ أخف فيكون أنفع لهم في العاجل وقد يكون أثقل وثوابه أكثر فيكون أنفع في الآجل وقد يستويان فتحصل المماثلة {أَلَمْ تَعْلَمْ} أَوَاكْ وَرَبِّي طَصَانَا {أَنَّ اللَّهَ} ءَاسُ اللَّهِ {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أَمْرِي أَيْمُوصُ قُلْ أَكُلُ نَرَطُ هذه الآية تفيد أن النسخ من مقدوراته وأن إنكاره إنكار للقدرة الإلهية والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد هو وأمته وفيه دليل على جواز النسخ والاستفهام للتقرير وهكذا قوله (١٠٦) {أَلَمْ تَعْلَمْ} أَوَاكْ وَرَبِّي طَصَانَا {أَنَّ اللَّهَ} ءَاسُ اللَّهِ جَزَمَ بلم وحروف الاستفهام لا تغير عمل العامل وفتحت "أن" لأنها في موضع نصب {لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ} أَنْتَ غَاسُ أَسْتَوْتَلَا طَنَايِ أَنْجَنَونَ {وَالْأَرْضِ} دَ مَضَالِ إِتَامَازَالِ ضَغَسْنَ سَوَصِرَ أي له التصرف فيهما بالإيجاد والاختراع

ونفوذ الأمر في جميع مخلوقاته فهو أعلم بمصالح عباده وما فيه النفع لهم من أحكامه التي تعبدهم بها وشرعها لهم وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأزمنة والأشخاص {وَمَا لَكُمْ} وراوئلاً {مِنْ دُونِ اللَّهِ} ساضغذوي الله {مِنْ وَلِيٍّ} أي موصن أماراي أكونو كظن {وَلَا نصير} ولاد أمانصار أكونجدالن ضغ العذابنيث أصكونضوصا بالخفض عطا على "ولي" ويجوز "ولا نصير" بالرفع عطا على الموضع لأن المعنى ما لكم من دون الله ولي ولا نصير (١٠٧) {أَمْ تُرِيدُونَ} باتار عاديسن عاطرم {أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ} أتكاميم ضغ أنمزول نون في موضع نصب بـ "تريدون" {كَمَا سئِلَ مُوسَى} زون أويتاوكماين ضغ موسى الكاف في موضع نصب نعت لمصدر أي سؤالا و "موسى" في موضع رفع على ما لم يسم فاعله {مِنْ قَبْلُ} ذاتوا أي سؤالا مثل ما سئل موسى حيث سأله أن يريهم الله جهرة إلى غير ذلك وسألوا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يأتي بالله والملائكة قبيلاً {وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ} أنت إديسمسكلن الكفر {بِالْإِيمَانِ} ضغ أدك نظكظان أي يستبدل ويأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها والباء للعوض كما استظهره السفاقي لا للسبب كما قال به أبو البقاء قيل خطاب للمؤمنين أعلمهم أن اليهود أهل غش وحسد {فَقَدْ ضَلَّ} ودي إكاس إخرأك {سَوَاءَ السَّبِيلِ} إطاريت تاتظلالغت من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الطريق المستوي أي المعتدل (١٠٨) {وَدَّ كَثِيرٌ} إسيدارن عاكين {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ضغ كل الكتاب أي تمنى كثير من اليهود {لَوْ يَرُدُّونَكُمْ} أكونكين {مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ} دفر أظكظانون {كُفَّارًا} إكوفار مفعول ثان بـ "يردونكم" {حَسَدًا} قل منجاغ {مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} أدكماضن ضغ مانسن دي لباسنين أي حسداً

ناشئاً من عند أنفسهم وهو علة لقوله ود والحسد تمنى زوال نعمة الإنسان {مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} دَفَرُ أَزْدَاسِنِيْقَالِلِ الْحَقِّ ضَعُ التَّوْرِيَّةُ ضَعُ طَالَعَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي فِي التَّوْرَةِ أَنْ قَوْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَدِينَهُ حَقٌّ لَا يَشْكُونَ فِيهِ فَكَفَرُوا بِهِ بَغِيًّا وَحَسَدًا {فَاعْفُوا} صُورَفَتَّاصَنَ {وَاصْفَحُوا} تَسْكُومِيْمٌ فَلَّاسَنٌ وَالْعَفْوُ تَرْكُ الْمَوَازِئَةِ بِالذَّنْبِ وَالصَّفْحُ إِزَالَةُ أَثَرِهِ مِنَ النَّفْسِ صَفَحَتْ عَنْ فُلَانٍ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْ ذَنْبِهِ وَقَدْ ضَرَبَتْ عَنْهُ صَفْحًا إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ وَقِيلَ هُمَا مُتَقَارِبَانِ وَالْعُطْفُ عَلَى هَذَا لِلتَّكْيِيدِ وَحَسَنُهُ تَغَايِيرُ اللَّفْظَيْنِ {حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} هَازٍ دَاصُو اللَّهُ دَلَمَرْنِيَتْ ضَغَسَنَ أَتْمُوصَنَ أَدَامَرَ سَنَمْنَعًا دَرَسَنَ أَيُّ أَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكُمْ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي شَأْنِهِمْ بِمَا يَخْتَارُهُ وَيَشَاوُهُ وَمَا قَدْ قَضَى بِهِ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَهُوَ قَتْلُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ وَإِجْلَاءُ مَنْ أَجْلَى وَضَرْبُ الْجَزِيَّةِ عَلَى مَنْ ضَرَبَتْ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ {إِنَّ اللَّهَ} {إِلْكَنَاسُ} اللَّهُ {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أَمَرْنِي أَيْمُوصُ فَلْ أَكُلْ نَرَطُ فِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ عَظِيمٌ (١٠٩) {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} ظُظْلُولُغَتْ عَامُودٌ {وَعَاتُوا الزَّكَاةَ} تَكْفِيمٌ تَمَصَّضَكَ {وَمَا تُقَدِّمُوا} أَدِنْتَرُوزَرَمَ {لِأَنفُسِكُمْ} يَمَانُونُ {مَنْ خَيْرٌ} إِمُوصَنُ أَمَازَالُ أَنْتَلِيلَتْ أَيْقَلُ حَثٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُمْ عَلَى الْإِشْتِغَالِ بِمَا يَنْفَعُهُمْ وَيَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالْمَصْلَحَةِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَتَقْدِيمِ الْخَيْرِ الَّذِي يَثَابُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْكِنَ اللَّهُ لَهُمْ وَيَنْصَرَهُمْ عَلَى الْمُخَالَفِينَ لَهُمْ {تَجِدُوهُ} أَدِنْتَاكُظَمَ عَارُوزْنِيَتْ {عِنْدَ اللَّهِ} عَرَّ اللَّهُ يَعْنِي ثَوَابَهُ وَأَجْرَهُ حَتَّى الثَّمَرَةُ وَاللَّقْمَةُ مِثْلُ أَخَذِ {إِنَّ اللَّهَ} {إِلْكَنَاسُ} اللَّهُ {بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} إِهَاتِي أَوَاتْتَامَازَالَمْ دَاوَنِرَزُ فَلَّاسٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَلِيلِ الْأَعْمَالِ وَكَثِيرِهَا وَفِيهِ تَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَاتِ

وأعمال البر وزجر عن المعاصي (١١٠) {وَقَالُوا} أَنَّنِ الْيَهُودَنَ أَيُّ أَهْلِ
الكتاب من اليهود والنصارى عطف على وَدَّ {لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ} وَرَزَقِيْزُ
الْجَنَّةَ {إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا} عَارَ وَنَتَلْنَيْنِ أُمُوصَنَ الْيَهُودَنَ {أَوْ نَصَارَى} أَنَّنِ
النَّصَارَى وَرَزِيْكَزُ الْجَنَّةَ عَارَ وَنَتَلْنَيْنِ أُمُوصَنَ النَّصَارَى {تِلْكَ} تَدِيدَا طَنَّا
{أَمَانِيَهُمْ} دِيرَانَسَنَ غَاسَ أَبْطَانَيْنِ أَيُّ شَهَوَاتِهِمُ الْبَاطِلَةَ الَّتِي تَمْنُوها
على الله بغير حق والأمانى جمع أمنية قد تقدم تفسيرها والإشارة بقوله
تلك إلى ما تقدم لهم من الأمانى التي آخرها أنه لا يدخل الجنة غيرهم
{قُلْ} أَنَّا صَنَ {هَاتُوا} عَاوِيْدُو أَصْلَ "هَاتُوا" هَاتِيُوا حَذَفَتِ الضَّمَّةُ لِثِقَلِهَا
ثُمَّ حَذَفَتِ الْيَاءُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ يُقَالُ فِي الْوَاحِدِ الْمَذْكُورِ هَاتِ مِثْلَ رَامٍ وَفِي
الْمُؤَنَّثِ هَاتِي مِثْلَ رَامِي وَهُوَ اسْمُ فَعْلٍ بِمَعْنَى احْضُرْ وَقِيلَ اسْمُ صَوْتٍ
بِمَعْنَى هَا الَّتِي بِمَعْنَى احْضُرْ وَقِيلَ فَعْلٌ أَمْرٌ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ (بُرْهَانُكُمْ)
أَدْلِيلٌ نَوْنٌ ضَعُفٌ أَوَاطَنُ أَدِي أَيُّ حَجَّتُمْ عَلَى دَعَاكُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا
مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا دُونَ غَيْرِهِمْ {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} كُتُو تَلَامُ
تَدِيْتِيْمُ ضَعُفٌ أَيُّ فِي تِلْكَ الْأَمَانِي الْمَجْرَدَةِ وَالِدَعَاوَى الْبَاطِلَةَ انْتَهَى
(١١١) ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ {بَلَى} أَوْلَا زَارَ أَدِيْكَزُ الْجَنَّةَ إِيْرَتَمُوصَمَ وَهُوَ
إِثْبَاتٌ لِمَا نَفَوْهُ مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِمُ الْجَنَّةَ أَيُّ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ بَلْ يَدْخُلُهَا
{مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ} إِسْلَمَ أَوْ دَمْنِيْتُ يَ اللَّهُ إِيْكَزُ أَسَالُوَائِي يَ لَمَرْنِيْتُ
أَيُّ اسْتَسْلَمَ وَقِيلَ أَخْلَصَ وَخَصَّ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ لِكَوْنِهِ أَشْرَفُ مَا يَرَى مِنَ
الْإِنْسَانِ وَلِأَنَّهُ مَوْضِعُ السَّجُودِ وَمَجْمَعُ الْحَوَاسِ وَالْمَشَاعِرِ الظَّاهِرَةِ وَفِيهِ
يُظْهَرُ الْعِزُّ وَالذَّلُّ وَقِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ تَخْبِرُ بِالْوَجْهِ عَنْ جُمْلَةِ الشَّيْءِ وَإِنْ
الْمَعْنَى هُنَا الْوَجْهَ وَغَيْرُهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ هُنَا الْمَقْصَدُ أَيُّ مَنْ أَخْلَصَ
مَقْصَدَهُ وَمَجْمُوعَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ رَدَّ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِبْطَالُ تِلْكَ

الدعوى {وَهُوَ مُحْسِنٌ} ضَعُ الْحَالِاسُ أَنْتَ إِسِيوَحْدُ اللَّهُ مُوَحِدُ أَيِ مُتَبِعٍ فِي عَمَلِهِ لِلَّهِ {فَلَهُ} أَجْرُهُ {وَدِيزَ} الْإِسْتُوْ أَرْوَزْنِيثُ {عِنْدَ رَبِّهِ} غُرْ أَمْلِينِيثُ أَيِ ثَوَابِ عَمَلِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} وَلَا طَمَسٌ فَلَاسَنَّ أَيِ فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَالْمُؤْمِنُونَ أَشَدَّ خَوْفًا وَحُزْنًا مِنْ غَيْرِهِمْ لِأَجْلِ خَوْفِهِمْ مِنَ الْعَاقِبَةِ {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} وَرَتَلَيْنِ أَدَ مَغْلَشِينَ ضَعُ الْآخِرَةُ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ لِلْمَوْتِ (١١٢) {وَقَالَتِ الْيَهُودُ} أَنَّنِ الْيَهُودَنَ {لَيْسَتْ النَّصَارَى} وَرَتَلَيْنِ النَّصَارَى {عَلَى شَيْءٍ} فَلَتَلَانُ أَكْفَرَنَ أَسْ عِيسَى قَالَهُ رَافِعُ بْنُ حَرْمَلَةَ {وَقَالَتِ النَّصَارَى} أَنَّنِ النَّصَارَى {لَيْسَتْ الْيَهُودُ} وَرَتَلَيْنِ الْيَهُودَنَ {عَلَى شَيْءٍ} فَلَتَلَانُ أَكْفَرَنَ أَسْ مُوسَى بَيَانُ لَتَضْلِيلِ كُلِّ فَرِيقٍ صَاحِبِهِ بِخُصُوصِهِ إِثْرُ بَيَانِ تَضْلِيلِهِ كُلِّ مَنْ عَدَاهُ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ قِيلَ نَزَلَتْ فِي يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ تَنَازَلُوا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَقَالُوا هَذَا الْقَوْلُ وَفِيهِ أَنْ كُلُّ طَائِفَةٍ تَنْفِي الْخَيْرَ عَنِ الْآخَرَةِ وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ إِثْبَاتَهُ لِنَفْسِهَا تَحْجَرًا لِرَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ {وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ} ضَعُ الْحَالِاسُ أَنْتَنِي غَارَنُ الْكِتَابَتَسَنَّ إِلَيَّ ضَعُ الْكِتَابُ وَإِنَّ الْيَهُودَنَ أَسَدَتِّي أَنْ عِيسَى إِلَيَّ ضَعُ وَإِنَّ النَّصَارَى أَسَدَتِّي أَنْ مُوسَى أَيِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَلَيْسَ فِيهِمَا هَذَا الْاِخْتِلَافُ فَكَانَ حَقٌّ كُلِّ مَنْهُمْ أَنْ يَعْتَرِفَ بِحَقِّيَّةِ دِينِ صَاحِبِهِ حَسْبَمَا يَنْطِقُ بِهِ كِتَابُهُ فَإِنْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَصَادِقَةً {كَذَلِكَ} زُونُ أَوَادُ أَنَّنِ وَينُ أَيِ مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ بَعِينَهُ لَا قَوْلًا مُغَايِرًا لَهُ {قَالَ الَّذِينَ} ءَانَّنِ وَنَدِي {لَا يَعْلَمُونَ} وَرَنْصَيْنِ ءَاتِلَانُ أَنْتَمُوصَنَّ الْمُشْرِيكَنَ {مِثْلُ قَوْلِهِمْ} تُولَاتُ أَنْطَنَانُ وَيَنْدِيدَا ءَانَّنِ ضَعُاسُ إَوْرَمُوصَنَّ وَرَطِيفُ ءَاتِلَانُ الْمَرَادُ بِهِمْ كُفَّارُ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ قَالُوا مِثْلُ مَقَالَةِ الْيَهُودِ اقْتِدَاءً بِهِمْ لِأَنَّهُمْ جَهْلَةٌ لَا

يقدرّون على غير التقليد لمن يعتقدون أنه من أهل العلم {فَاللَّهُ} الله
 {يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} أَدِيحَكُمْ كَرِيسَنَّ {يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَزَلْ ءَانْتَبَذِي أَي بين المحق
 والمبطل {فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ضَغْ أَوْسْتَلَّنْ أَمَزْرَيْنْ ضَغْسْ ضَغْ
 طَالُغَانْدَيْنْ من أمر الدين، أخبر سبحانه بأن هو المتولي لفصل هذه
 الخصومة التي وقع فيها الخلاف عند الرجوع إليه فيعذب من يستحق
 التعذيب وينجي من يستحق النجاة (١١٣) قال الرازي واعلم أن هذه
 الواقعة بعينها قد وقعت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن كل
 طائفة تكفر الأخرى مع اتفاقهم على تلاوة القرآن انتهى! {وَمَنْ أَظْلَمُ} نفس
 وَرَتَّلْ إِيُوكِرَنَّ طَاضَلَمْتُ "من" رفع بالابتداء و"أظلم" خبره والمعنى لا
 أحد أظلم {مِمَّنْ مَنَعَ} ضَغْ وَيَكَادَلُنْ {مَسَاجِدَ اللَّهِ} شِمَزْكَدَاوِينْ نَ اللَّهُ
 {أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ} ضَغْ أَدِيَتَاوَعُرُو ضَغْسَنْتْ ايصَمْنِيَتْ سَمُوْدْ مَدِي
 التَّسْبِيحِ أَي لا أحد أظلم ممن يمنع مساجد الله أي من يأتي إليها للصلاة
 والتلاوة والذكر وتعليمه و"أن" في موضع نصب على البدل من
 "مساجد" ويجوز أن يكون التقدير كراهية أن يذكر ثم حذف ويجوز أن
 يكون التقدير من أن يذكر فيها وحرف الخفض يحذف مع "أن" لطول
 الكلام {وَسَعَى} أَوْزَالَ {فِي خَرَابِهَا} ضَغْ أَجَبَرَجِي نَسَنْتْ مَدِي أَكْدَالْ نَمُوْدْ
 ضَغْسَنْتْ قال أبو البقاء الخراب اسم مصدر بمعنى التخريب وقال غيره
 هو مصدر خرب المكان يخرب خراباً وهو هنا السعي في هدمها ويجوز
 أن يراد بالخراب تعطيلها عن الطاعات التي وضعت لها فيكون أعم من
 قوله "أن يذكر فيها اسمه" فيشمل جميع ما يمنع من الأمور التي بنيت
 لها المساجد لتعلم العلم وتعليمه والقعود للاعتكاف وانتظار الصلاة
 {أُولَئِكَ} وَنَدِي {مَا كَانَ لَهُمْ} وَرِيْمَكُنْ يَاسَنَّ {أَنْ يَدْخُلُوهَا} أَتَنَّاكَزَنَّ {إِلَّا}

خَائِفِينَ} عَارِ ضَعِ الْحَالِاسْ تَهِينُ طَصَا أَنْكَمِينَ أَتَاكِينَ تَرْهَيْلَتْ فَلْ أَجْبَرَجِي
 نَسْنَتْ حَالِ مِنَ الْوَاوِ هَذَا اسْتِنَاءِ مَفْرَغِ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ أَيِ مَا كَانَ يَنْبَغِي
 لِلْمَانَعِينَ دَخُولَهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ إِلَّا حَالِ خَوْفِهِمْ وَخَشَوْعِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ
 بَيْتَ الْمُقَدَّسِ مَوْضِعَ حُجِّ النَّصَارَى وَزِيَارَتِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَدْخُلَهَا
 بَعْدَ عِمَارَتِهَا رُومِي أَوْ نَصْرَانِي إِلَّا خَائِفًا إِنْ عَلِمَ بِهِ قَتْلٌ وَقِيلَ أَخِيفُوا
 بِالْجَزْيَةِ وَالْقَتْلِ فَالْجَزْيَةُ عَلَى الذَّمِي وَالْقَتْلُ عَلَى الْحَرْبِيِّ وَفِيهِ إِرْشَادٌ
 لِلْعِبَادِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ
 الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مَسْجِدٍ وَمَسْجِدٍ وَبَيْنَ كَافِرٍ وَكَافِرٍ كَمَا يَفِيدُهُ عُمُومُ
 اللَّفْظِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا كَانَ الْحَقُّ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
 يَبْطِشُوا بِهِمْ فَضْلًا أَنْ يَمْنَعُوهُمْ مِنْهَا {لَهُمْ} {الْأَسْنَتُو} {فِي الدُّنْيَا} ضَعِ
 الدَّنِيَّتِ {خَزْيٍ} تَكْرَانَشَتْ يَعْنِي الصَّغَارَ وَالذَّلَّ وَالْقَتْلَ وَالسَّبْيَ وَقِيلَ هُوَ
 ضَرْبُ الْجَزْيَةِ عَلَيْهِمْ وَإِذْلَالُهُمْ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ {وَلَهُمْ}
 {الْأَسْنَتُو} {فِي الْآخِرَةِ} ضَعِ الْآخِرَةَ {عَذَابٍ} {أَلْعَذَابُ} {عَظِيمٌ} مَقْرَنٌ يَعْنِي
 النَّارَ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَفِيمَنْ نَزَلَتْ فَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ
 أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَخْتَنْصَرٍ لِأَنَّهُ كَانَ أَخْرَبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَغَيْرُهُ نَزَلَتْ فِي النَّصَارَى وَالْمَعْنَى كَيْفَ تَدْعُونَ أَيُّهَا النَّصَارَى أَنْكُمْ مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَدْ خَرَبْتُمْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَمَنْعْتُمْ الْمُصَلِّينَ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ
 وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا التَّعَجُّبِ مِنْ فِعْلِ النَّصَارَى بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَعَ
 تَعْظِيمِهِمْ لَهُ وَإِنَّمَا فَعَلُوا مَا فَعَلُوا عَدَاوَةً لِلْيَهُودِ رَوَى سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ
 أَوْلَيْكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ النَّصَارَى حَمَلَهُمْ إِبْغَاضُ الْيَهُودِ عَلَى أَنْ أَعَانُوا بِخْتِ
 نَصْرِ الْبَابِلِيِّ الْمَجُوسِيِّ عَلَى تَخْرِيبِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَرَوَى أَنَّ هَذَا التَّخْرِيبَ
 بَقِيَ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ إِذْ مَنَعُوا

المصلين والنبي صلى الله عليه وسلم وصدوهم عن المسجد الحرام عام الحديبية وفي أحكام القرآن لابن العربي أنه كل مسجد قال وهو الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد أو ببعض الأزمنة محال (١١٤) ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة التي هي بيت المقدس وفي الصلاة النافلة على الرحلة في السفر حيثما توجهت {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} إِلَيَّ اللَّهُ ذُنُوبُكَ دَطَّارِمُ اتَّسَدَاكِ كُؤُلُ {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا} أَكِنَّا أَسْتَسْمَلَلِيمُ أَوْدَمَاوَنُونَ ضَعُ أَمُودُ سَلَمَرَنَ اللَّهُ شَرَطُ وَلِذَلِكَ حَذَفَتِ النون و"أين" العاملة و"ما" زائدة والجواب {فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ} عَادِيَزَ أَكِنَّا وَدِيدَا عَاطُورَ الْقَابِلَةَ نَ اللَّهُ تَدَاوَنِفَرْنَ الْمَشْرِقَ مَوْضِعَ الشَّرُوقِ وَالْمَغْرِبَ مَوْضِعَ الْغُرُوبِ وَهُمَا اسْمَا مَكَانٍ وَقِيلَ اسْمَا مَصْدَرٍ أَيْ الْإِشْرَاقُ وَالْإِغْرَابُ أَيْ هُمَا مَلِكُ اللَّهِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْجِهَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ فَيَشْمَلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا أَيْ جِهَةً تَسْتَقْبِلُونَهَا فَهَنَّاكُ وَجْهَ اللَّهِ أَيْ الْمَكَانَ الَّذِي يَرْضَى لَكُمْ اسْتِقْبَالَهُ وَذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ التَّبَاسِ جِهَةً الْقِبْلَةَ الَّتِي أَمَرْنَا بِالتَّوْجِهِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ "قُولُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" "وَأَيْنَ" هُنَا اسْمُ شَرَطٍ وَهِيَ ظَرْفُ مَكَانٍ وَتَكُونُ اسْمُ اسْتِفْهَامٍ أَيْضاً فَهِيَ مَشْتَرِكٌ بَيْنَهُمَا وَ"تَمَّ" اسْمُ إِشَارَةٍ لِلْمَكَانِ الْبَعِيدِ خَاصَّةً مِثْلَ هُنَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ الْوَجْهِ الْمُضَافِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَقَالَ الْحِذَاقُ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الْوُجُودِ وَالْعِبَارَةِ عَنْهُ بِالْوَجْهِ مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ الْوَجْهُ أَظْهَرَ الْأَعْضَاءِ فِي الشَّاهِدِ وَأَجْلَهَا قَدَرًا وَقَالَ ابْنُ فُورَكٍ قَدْ تَذَكَرَ صِفَةُ الشَّيْءِ وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَوْصُوفُ تَوْسِعًا، كَمَا يَقُولُ الْقَاتِلُ رَأَيْتُ عِلْمَ فُلَانٍ الْيَوْمَ وَنَظَرْتُ إِلَى عِلْمِهِ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ رَأَيْتُ الْعَالَمَ وَنَظَرْتُ إِلَى الْعَالَمِ وَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى "إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ

لوجه الله" لأن المراد به لله الذي له الوجه وكذلك قوله "إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى" أي الذي له الوجه قال ابن عباس الوجه عبارة عنه عز وجل كما قال "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" وقيل المراد بالوجه هنا الجهة التي وجهنا إليها أي القبلة وقيل الوجه القصد كما قال الشاعر

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل

وقيل المعنى فثم رضا الله وثوابه كما قال "إنما نطعمكم لوجه الله" أي لرضائه وطلب ثوابه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة" وقيل المراد فثم الله والوجه صلة وهو كقوله "وهو معكم" قاله الكلبي والقتبي {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {وَاسِعٌ} تَيَوَّايْ مَكْتَنَيْتُ أَكُلُّ نَرَطُ {عَلِيمٌ} أَمُوصَنُ ضَغُ أَتَذْبِيرُ أَنْ تَخْلَاكُنَيْتُ فِيهِ إِرْشَادٌ إِلَى سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَأَنَّهُ يُوسِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي دِينِهِمْ وَلَا يَكْلِفُهُمْ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِمْ وَقِيلَ وَاسِعٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسِعُ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَوَّلُ مَا نَسَخَ مِنَ الْقُرْآنِ فِيمَا ذَكَرْنَا لِلَّهِ أَعْلَمُ شَأْنَ الْقِبْلَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ" الْآيَةَ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَتَرَكَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَنَسَخَهَا فَقَالَ "وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعاً أَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَمْرٍو هَذِهِ الْآيَةَ "أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ" وَقَالَ فِي هَذَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ

أبي شيبه والترمذي وصححه وابن ماجه (١١٥) {وَقَالُوا} أَنَّنِ الْيَهُودَن
 دَالْنَصَارَى أَدُوِينَدَعَيْنَ عَاسَنَ أَنْكَلُوسَنَ بَنَاتُ اللَّهِ {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} إِيْلَ اللَّهِ
 عَارَا الْقَائِلُ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَالْيَهُودُ قَالُوا عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ وَالنَّصَارَى
 قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَقِيلَ هُمُ كُفَّارُ الْعَرَبِ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ
 وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ {سُبْحَانَهُ} إِنْ يَمِكَكَ أَتْلَانَارَا تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا نَسَبُوا إِلَيْهِ
 مِنْ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ "سُبْحَانَ" مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَمَعْنَاهُ التَّبَرُّعُ وَالتَّنْزِيهِ
 وَالْمَحَاشَاةُ مِنْ قَوْلِهِمْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا {بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ} بَاتَّارَ الْإِسْتَوْ
 أَوْتَلَّنْ ضَعُ جَنَّاوَنَ {وَالْأَرْضِ} دَ مَضَالْ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا أَيُّ بَلْ هُوَ مَالِكُ
 لَمَّا فِيهِمَا فَكَيْفَ يَنْسَبُ إِلَيْهِ الْوَلَدُ وَهُوَ لَاءُ الْقَائِلُونَ دَاخِلُونَ تَحْتَ مُلْكِهِ
 وَالْوَلَدُ مِنْ جَنْسِهِمْ لَا مِنْ جَنْسِهِ وَلَا يَكُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنْ جَنْسِ الْوَالِدِ {كُلُّ
 لَهُ قَانِتُونَ} أَكُلُّ نَيْنِ ضَعُ تَخْلَاكَ إَزِينَزَاسَنَ سَوُوطَصْ ضَعْسَ ابْتِدَاءُ وَخَبَرُ
 وَالتَّقْدِيرُ كُلُّهُمْ ثُمَّ حَذَفَ الْهَاءَ وَالْمِيمَ "قَانِتُونَ" أَيُّ مَطِيعُونَ وَمَقْرُونٌ لَهُ
 بِالْعِبُودِيَّةِ وَالْقَانِتُ الْمَطِيعُ الْخَاضِعُ قَالَ الزَّجَاجُ فَالْخَلْقُ قَانِتُونَ أَيُّ قَائِمُونَ
 بِالْعِبُودِيَّةِ إِمَّا إِقْرَارًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَأَثَرُ الصَّنْعَةِ بَيْنَ
 عَلَيْهِمُ (١١٦) {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ} أَنْتَ اللَّهُ أَنْسَيْنَفْكَ أَنْ جَنَّاوَنَ فَعِيلٌ
 لِلْمَبَالِغَةِ وَارْتَفَعَ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءِ مُحْذُوفٍ وَاسْمُ الْفَاعِلِ مُبْدِعُ كَبْصِيرٍ مِنْ
 مُبْصِرٍ {وَالْأَرْضِ} دَ مَضَالْ فَلَاوَرْنَمُوصُ الْمِثَالُ أَدَّارَنَ أَبْدَعَ الشَّيْءَ
 أَنْشَأَهُ لَا عَنْ مِثَالٍ فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّ مَنْشَأُهَا
 وَمُوجِدُهَا وَمُبْدِعُهَا وَمَخْتَرَعُهَا عَلَى غَيْرِ حَدٍّ وَلَا مِثَالٍ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَكُلُّ ^{بِ}تَبْوِ
 مِنْ أَنْشَأَ مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ قِيلَ لَهُ مُبْدِعٌ وَمِنْهُ أَصْحَابُ الْبَدْعِ وَاسْمُ
 الْبَدْعَةِ بَدْعَةٌ لِأَنَّ قَائِلَهَا ابْتَدَعَهَا مِنْ غَيْرِ فَعَلٍ أَوْ مَقَالٍ إِمَامٌ وَفِي الْبُخَارِيِّ
 "وَنَعِمَتِ الْبَدْعَةُ هَذِهِ" يَعْنِي قِيَامَ رَمَضَانَ وَكُلُّ بَدْعَةٍ صَدْرَتْ مِنْ مَخْلُوقٍ

فلا يخلو إما أن يكون لها أصل في الشرع أو لا فإن كان لها أصل كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله إليه وحض رسوله عليه فهي في حيز المدح وإن لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهذا فعله من الأفعال المحمودّة وإن لم يكن الفاعل قد سبق إليه ويعضد هذا قول عمر رضي الله عنه «نعمت البدعة هذه» لما كانت من أفعال الخير وداخلة في حيز المدح وإن كانت في خلاف ما أمر الله به ورسوله فهي في حيز الذم والإنكار وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته «وشرّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» يريد ما لم يوافق كتابا أو سنة أو عمل الصحابة رضي الله عنهم وقد بين هذا بقوله صلى الله عليه وسلم «من سنّ في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» {وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا} ءَامْرُوطَصْ أَسَوْقَعْ أَنْطَانَعْ أي إذا أراد إحكامه وإتقانه كما سبق في علمه الأمر واحد الأمور وليس بمصدر أمر يأمر {فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ} ءَادِيَزْ إِلْكَنَاسْ أَضَاصَنُو {كُنْ} أَمَلْتُو {فَيَكُونُ} تَمَلْتُو أَدِيدَا الظاهر في هذا المعنى الحقيقي وأنه يقول سبحانه هذا اللفظ وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله ومنه قوله تعالى "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" وقال تعالى "إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون" وقال "وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر" وقد قيل إن ذلك مجاز وأنه لا قول وإنما هو قضاء يقضيه فعبر عنه بالقول وقال البيضاوي ليس المراد حقيقة أمر وامتنال بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة

المأمور المطيع بلا توقف انتهى (١١٧) {وَقَالَ الَّذِينَ} أَنَّنْ وَيُنْدِي {لَا يَعْلَمُونَ} وَرَنَصِينَ أَتِلَانْ أَتَنُمُوصَنَ الْمُشْرِيكُنْ ءَانَ مَآكَطُ قِيلَ هُم الْيَهُودُ وَقِيلَ النَّصَارَى وَرَجَحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ لِأَنَّهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْآيَةِ وَقِيلَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ {لَوْلَا} مَفِيلٌ "لَوْلَا" بِمَعْنَى "هَلَا" تَحْضِيضٌ وَلَيْسَتْ هَذِهِ "لَوْلَا" الَّتِي تَعْطِي مَنَعَ الشَّيْءِ لَوْجُودَ غَيْرِهِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ عُلَمَاءِ اللِّسَانِ أَنَّ "لَوْلَا" بِمَعْنَى التَّحْضِيضِ لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ مَظْهَرًا أَوْ مَقْدَرًا وَالَّتِي لِلْامْتِنَاعِ يَلِيهَا الْإِبْتِدَاءُ وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِحَذْفِ الْخَبَرِ {يُكَلِّمُنَا اللَّهُ} إِشْوَلْ سَرَنَّا اللَّهُ إِمْلَانَا ءَاسَنْ كَيَّ أَنْمَازُ وَلُنَيْتُ مَشَافَهَةً مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ بِنْبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ بِوَاسْطَةِ الْوَحْيِ إِلَيْنَا لَا إِلَيْكَ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَهَذَا مِنْهُمْ اسْتِكْبَارٌ وَتَعَنَّتْ {أَوْ تَاتَيْنَا ءَايَةً} مَدِي تَاصَانَاظُو تَجَاجِبَتْ إِيَّتْ ضَغْ شَيْنْ ضَغْكَنْجَمِي أَيِ عِلَامَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَهَذَا مِنْهُمْ جُحُودٌ {كَذَلِكَ} زُونْ أَوَادَ أَنَّنْ وَيُنْدَا أَيِ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلُ الشَّنِيْعُ الصَّادِرُ عَنِ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ {قَالَ الَّذِينَ} ءَانَّنْ وَيُنْدِي {مَنْ قَبْلِهِمْ} دَاتْ سَنَنْ ضَغْ كُوفَارْ أَنْتَمَاتَوِينْ شِنْجَلْنِينْ قِيلَ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي قَوْلٍ مَنْ جَعَلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ كُفَارَ الْعَرَبِ أَوْ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فِي قَوْلٍ مَنْ جَعَلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْ الْيَهُودَ فِي قَوْلٍ مَنْ جَعَلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ النَّصَارَى {مِثْلَ قَوْلِهِمْ} ثُولَاتْ أَنْطَنَانْ وَنْدَا ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَرِيَهُمُ اللَّهُ جَهْرَةً وَأَنْ يَسْمَعَهُمْ كَلَامَ اللَّهِ وَسَأَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ مَسْئَلَتُهُ {تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ} نِيْمَلَنْ وَلَنْ نَسَنْ ضَغْ الْكَفَرْ دَظْلَنْظُولِي أَيِ فِي التَّعَنُّتِ وَالْعَمَى وَالْعِنَادِ وَالْإِقْتِرَاحِ وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي اتِّفَاقِهِمْ عَلَى الْكُفَرِ {قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ} إِيَّاسْ سِنْفَالَلَا شِجُوجَابْ أَيِ نَزَلْنَاهَا بَيِّنَةً بِأَنْ جَعَلْنَاهَا كَذَلِكَ فِي أَنْفُسِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِمْ سَبَحَانَ مَنْ صَغَرَ

البعوض وكبر الفيل لا أنا بينها بعد أن لم تكن بينة {لِقَوْمٍ} إِمِذَّنْ
{يُوقِنُونَ} وَنَسْلَاكَيْنِ ءَاسٍ أَنْتَنِّي شَجُوبَابٍ أَيِ يَعْتَرِفُونَ بِالْحَقِّ
وَيَنْصَفُونَ فِي الْقَوْلِ وَيَذْعَنُونَ لِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَكُونَهُم مُّصَدِّقِينَ لَهُ
سُبْحَانَهُ مُؤْمِنِينَ بِآيَاتِهِ مُتَّبِعِينَ لِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ (١١٨) {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ}
إِلِّكَ نَاسٍ أَرْوَلَقَيْنُو {بِالْحَقِّ} أَدْطُنُورِي أَيِ بِالصَّدَقِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِالْإِسْلَامِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَمْ نَرْسَلْكَ عَبَثًا بَلْ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
{بَشِيرًا} أَلْحَالِ أَنْتَمِلْنَكَ تَمُوصَا أَنْبِيَشَّرَ سَ الْجَنَّةِ إِيْدَاكَ إِيْكَوْنَنْ نَصَبَ عَلَى
الْحَالِ أَيِ مَبْشَرًا لِأَوْلِيَائِي وَأَهْلِ طَاعَتِي بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ {وَنَذِيرًا} تَمُوصَا
أَمَاوَاتٍ نَكُورِي إِيْدَاكَ وَرَنَكُونُ أَسَ تَمْسِي أَيِ مَنذَرًا وَمَخُوفًا لِأَعْدَائِي
وَأَهْلِ مَعْصِيَتِي بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ {وَلَا تَسْأَلْ} أَدُورَ تَصَصَّنَا {عَنْ أَصْحَابِ
الْجَحِيمِ} فَلَنْ سَلَانُ أَنْ كُلَّ تَمْسِي إِسْلَانُ نَسْنُ الْبَاسْنِينَ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالرَّفْعِ
مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ أَيِ حَالِ كَوْنِكَ غَيْرِ مَسْنُولٍ وَقَرِئَ بِالرَّفْعِ مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ
قَالَ الْأَخْفَشُ وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عَطْفًا عَلَى بَشِيرًا وَنَذِيرًا أَيِ حَالِ
كَوْنِكَ غَيْرِ سَائِلٍ عَنْهُمْ لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ يَغْنِي عَنْ سُؤَالِهِ
عَنْهُمْ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَلَا تَسْأَلُ بِالْجَزْمِ وَالْمَعْنَى وَلَا يَصْدُرُ مِنْكَ السُّؤَالُ عَنْ
هَؤُلَاءِ وَعَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ تَعْظِيمًا لِحَالِهِ وَتَغْلِيظًا لِّشَأْنِهِ
أَيِ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ فَظِيحٌ وَخَطْبٌ شَنِيعٌ، يَتَعَاضَمُ الْمُتَكَلِّمُ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ
وَيَتَعَاضَمُ السَّمْعُ أَنْ يَسْمَعَهُ وَفِي الْقَامُوسِ الْجَحِيمُ النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّاجِجُ
وَكُلُّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالْمَعْنَى لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِهِمُ الَّتِي تَكُونُ لَهُمْ
فِي الْقِيَامَةِ فَإِنَّهَا شَنِيعَةٌ وَلَا يُمْكِنُكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهَا وَهَذَا فِيهِ
تَخْوِيفٌ لَهُمْ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١١٩) {وَلَنْ تَرْضَى
عَنْكَ الْيَهُودُ} وَرَزَزِينَ فَلَاكَ الْيَهُودَنَ {وَلَا النَّصَارَى} وَلَادَ النَّصَارَى

حتى

{حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} هَازِ تِلَالًا الدِّينَ وَأَنْتَ أَيْ لَيْسَ غَرَضُهُمْ وَمَبْلَغُ الرِّضَا مِنْهُمْ مَا يَقْتَرِحُونَهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَيُورِدُونَهُ مِنَ التَّعْنَتَاتِ فَإِنَّكَ لَوْ جَنَّتْهُمْ بِكُلِّ مَا يَقْتَرِحُونَ وَأَجَبْتَهُمْ عَنْ كُلِّ تَعْنَتٍ لَمْ يَرْضُوا عَنْكَ حَتَّى تَدْخُلَ فِي دِينِهِمْ وَتَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ وَالْمِلَّةُ اسْمٌ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى أَلْسِنِ أَنْبِيَائِهِ وَهَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ أَيْسَوْا مِنْهُ أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَيْهَا وَالرِّضَا ضِدُّ الْغَضَبِ وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمُ الرَّاضُونَ وَ"تَتَّبِعَ" مَنْصُوبٌ بِأَنْ وَلَكِنَّهَا لَا تَظْهَرُ مَعَ حَتَّى قَالَهُ الْخَلِيلُ وَذَلِكَ أَنَّ حَتَّى خَافِضَةٌ لِلْاسْمِ كَقَوْلِهِ "حَتَّى مَطْلَعُ الْفَجْرِ" وَمَا يَعْمَلُ فِي الْاسْمِ لَا يَعْمَلُ فِي الْفِعْلِ أَلْبَتَّةُ وَمَا يَخْفِضُ اسْمًا لَا يَنْصِبُ شَيْئًا وَقَالَ النَّحَّاسُ "تَتَّبِعَ" مَنْصُوبٌ بِحَتَّى وَ"حَتَّى" بَدَلٌ مِنْ أَنْ {قُلْ} أَنْصَرُّ {إِنْ هَدَى اللَّهُ} الْكِنَاسُ طَائُورِي تَانَّ اللَّهُ أَتَتَمُوصَنَّ الْإِسْلَامُ أَيْ الْإِسْلَامُ {هُوَ الْهُدَى} أَنْتَ طَائُورِي عَاوَزَ طَمُوصٌ عَاخِرُوكَ الْحَقِيقِيُّ لَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْمَنْسُوخَةِ وَالْكَتَبِ الْمَحْرُفَةِ ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِوَعِيدٍ شَدِيدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ {وَلَنْ يَتَّبِعْتَ} تَاهُوضِي أَتَلِيلًا "وَلَنْ" هَذِهِ تَسْمَى اللَّامُ الْمَوْطِئَةُ لِلْقِسْمِ وَعِلَامَتُهَا أَنْ تَقَعَ قَبْلَ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ وَأَكْثَرُ مَجِيئِهَا مَعَ إِنْ وَقَدْ تَأْتِي مَعَ غَيْرِهَا نَحْوُ "لَمَّا أَتَيْتَكُمْ مِنْ كِتَابٍ" "لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ" {أَهْوَاءَهُمْ} أَلْهَوَاتُنَّ نَسَنَ وَنَدَغَكَ كَامَيْنَ أَيْ أَهْوَاءُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى {بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ} دَفْرَادِي أَكْيُضُوصَنَّ {مِنْ الْعِلْمِ} ضَغَّ الْوَحْيِ أَذِفَالَنْ غُرَّ اللَّهُ أَيْ الْبَيَانُ بِأَنْ دِينَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ وَأَنَّ الْقِبْلَةَ هِيَ قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ الْكَعْبَةُ أَخْرَجَ الثَّعْلَبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ كَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَصْلِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِبْلَتِهِمْ فَلَمَّا صَرَفَ اللَّهُ الْقِبْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَيْسَوْا مِنْهُ

أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَجَوَابَ الْقِسْمِ قَوْلُهُ {مَا لَكَ} كَذَاكِمَلْ {مَنْ اللَّهُ} غُرَّ اللَّهُ {مَنْ وَلِيَّ} أَيْمُوصَنَّ أَمَارَائِي سَرَكْ أَكِيحْفَظَنَّ يَلِي أَمْرَكَ وَيَقُومُ بِكَ {وَلَا نَصِيرُ} وَلَ مَا نَصَارَ أَكِيوَكِظَنَّ ضَعَّ الْعَذَابُ أَي مَاتَ يَمْنَعُكَ مِنْهُ (١٢٠) {الَّذِينَ} وَنَدِي {عَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابُ} أَكْفِي الْكِتَابُ أَنَّ التَّوْرِيَّةَ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَهُ قَتَادَةُ وَقِيلَ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ السَّفِينَةِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا ثَمَانِيَةً مِنْ رَهْبَانِ الشَّامِ مِنْهُمْ بَحِيرَى الرَّاهِبِ وَالْبَاقِي مِنَ الْحَبْشَةِ وَقِيلَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَامَةً {يَتْلُونَهُ} إِمُوصَاصُ غَارَنَّثُو {حَقَّ تِلَاوَتِهِ} تِيغَرِّي تَدْرَهُوْرُ تِيغَرِّي تَظِيلَالَعَتْ أَي يَقْرَؤُونَهُ كَمَا أَنْزَلَ لَا يَغْيِرُونَهُ وَلَا يَحْرَفُونَهُ وَلَا يَبْدِلُونُ مَا فِيهِ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّلَاوَةِ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ فَيَحْلُلُونَ حِلَالَهُ وَيَحْرَمُونَ حَرَامَهُ فَيَكُونُ مِنْ تِلَاوَةِ يَتْلُوهُ إِذَا اتَّبَعَهُ أَيِ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ يَعْمَلُونَ بِمَحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ وَيَكُونُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ إِلَى عَالَمِهِ وَقِيلَ يَتَدَبَّرُونَهُ حَقَّ تَدَبُّرِهِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي مَعَانِيهِ وَحَقَائِقِهِ وَأَسْرَارِهِ {أَوَّلِنِكَ} وَنَدِيرُ {يُؤْمِنُونَ بِهِ} أَظْكَظَنَّ سَرَسُ أَيِ يَصْدُقُونَ بِهِ فَإِنْ كَانَتْ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِالتَّوْرَةِ الَّذِي يَتْلُوهَا حَقَّ تِلَاوَتِهَا هُوَ الْمُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ فِي التَّوْرَةِ نَعْتَهُ وَصِفَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ عَامَةً فَالْمَعْنَى ظَاهِرُ {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ} إِكْفَرَنَّ سَلَكْتَابُ وَيَتَوَكَّفَا أَتْسِيمَلِّي أَيِ يَجْحَدُ مَا فِيهِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ وَنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ {فَأَوَّلِنِكَ} وَنَدِي {هُمْ الْخَاسِرُونَ} أَنْتَنِي عَاكَمَلْنِيْنُ ضَعَّ تَغَاسِيرَتْ أَيِ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَدَّلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ "الَّذِينَ"

مبتدأ وآتيناهم صلاته و"يتلونه" حال مقدرة من هم أو من الكتاب لأنهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له و"حق" منصوب على المصدر لأنها صفة للتلاوة في الأصل لأن التقدير تلاوة حقا وإذا قدم وصف المصدر وأضيف إليه انتصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و"أولئك" مبتدأ و"يؤمنون به" خبره والجملة خبر الذين ولا يجوز أن يكون يتلونه خبر الذين لأنه ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته لأن معنى حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد به الخصوص وهو كل من آمن بالنبي من أهل الكتاب أو يراد بالكتاب القرآن (١٢١) ثم رجع الحق تعالى إلى تذكيرهم بالنعم فقال {يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ} يَا مَدَآئِنُ أَنْ يَعْقُوبَ {اذْكُرُوا} أَكْطَطُ {نِعْمَتِي} اَلنَّعْمَتَيْنِ {الَّتِي} تَدِي {أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} أَنْعَمَا فَلْ مَرْوَنُونَ {وَأَنِّي} دَاسَ نَكَ {فَضَّلْتُكُمْ} صَصَافَ إِمْرَوَنُونَ {عَلَى الْعَالَمِينَ} فَلْ تَخْلَاكَ نَزْمَانُ نَسْنُ أَيِ وَاذْكُرُوا تَفْضِيلِي إِيَاكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانَكُمْ (١٢٢) {وَاتَّقُوا} تَكْصَاضَمُ {يَوْمًا} أَزَلْ {لَا تَجْزِي نَفْسٌ} أَضَغُ وَرَزَاطُكُنُو طَمِينُطُ {عَنْ نَفْسٍ} إِيْطَمِينُطُ {شَيْنًا} عَاتِلَانُ مَدِي يَاكَ وَرَزَاطَرْغَمُ ضَغْسُ طَمِينُطُ فَلَيْتُ طِيمِينُطُ عَاتِلَانُ {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ} وَرَيْتَوْقَبِيلُ ضَغْسُ الْفِدَا {وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ} وَرُ ضَغْسُ طَهَا طَنْفَا شِنَاغَيْنِ فَلَاسُ وَرُطْهِينُطُ أَنْكُمْ تُوقْبَلُنْتُ {وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} وَرَتَلَيْنِ أَتَوِيكَظُنْ ضَغُ الْعَذَابُ قَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا فِي صَدْرِ السُّورَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ وَهَذَا مِنَ الْعَامِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْخَاصُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى "وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنُ لَهُ" وَمَعْنَى الْآيَةِ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ إِذَا وَجِبَ عَلَيْهَا الْعَذَابُ وَلَمْ تَسْتَحِقْ سِوَاهُ (١٢٣) {وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ} طَكْطَا تَمَلَا أَدِي أَدَجَرَّبَ أَمَلِي نِ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى

المفعول به أي اذكر {بِكَلِمَاتٍ} أَسْتَأْوِلِينَ الْأَوَامِرَ دَ النَّوَاهِي أَسْتَيْسِكَلْفُ
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لبني إسرائيل والابتلاء
الاختبار والامتحان أي ابتلاه بما أمره به وهو استعارة تبعية واقعة على
طريق التمثيل أي فعل معه فعلاً مثل فعل المختبر والغرض من هذا
التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لأن إبراهيم يعترف بفضل جميع
الطوائف قديماً وحديثاً فحكى الله عن إبراهيم أموراً توجب على
المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم
لأن ما أوجبه الله على إبراهيم جاء به محمد وفي ذلك حجة عليهم وقد
اختلف العلماء في تعيين الكلمات فقل هي شرع الإسلام وقيل ذبح ابنه
وقيل أداء الرسالة وقيل هي خصال الفطرة وقيل معناه ابتلاه الله بأمر
عظيم فصبر وأحسن الظن بالله فأول ذلك الكوكب والقمر والشمس ثم
النار فجعلها عليه برداً وسلاماً ثم بالهجرة من أهله وولده ثم بالختان
على رأس ثمانين سنة {فَأَتَمَّهُنَّ} إِيْسَنْدِينَ أَسْتَفْرَأْسَنَ أي قام بهن أتم
قيام وامتلأ أكمل امتثال واختلف هل كان هذا الابتلاء قبل النبوة أو بعدها
فقل بالأول بدليل السياق فإنه يدل على أن قيامه عليه السلام بهن
كالسبب لأن يجعله الله إماماً والسبب يتقدم على المسبب وقيل بالثاني
لأن التكليف لا يعلم إلا من جهة الوحي الإلهي وذلك بعد النبوة وقيل إن
فسر الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وإن فسر بما
وجب عليه من شرائع الدين كان ذلك بعد النبوة {قَالَ} إِنَّا صُ اللّٰهُ دَقَّرُ
أَسْنَدِينِيَّتْ يَاسَنُ {إِنِّي جَاعِلُكَ} إِلَكْنَّاسُ نَكْ أَكِيكَ {لِلنَّاسِ} يِيْتِيدُنْ أي
لأجلهم {إِمَامًا} أَلَامَامُ أَسْتِيَوْهُرُوثُ سَرَسُ يِقْتَدِي بَدِينِكَ وَهَدِيكَ وَسَنَتِكَ
والإمام هو الذي يؤتم به {قَالَ} إِنَّا صُ إِبْرَاهِيمَ {وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} تَكِي ضَعُ

أَرْوَرِيَّائِيَشْ

أَرْوَرِيَانِينَ إِيْلِيْمَامَنْ أَنْتِيْدَا {قَالَ} إِنَّا صَ اللّٰهُ {لَا يِنَالُ عَهْدِي} وَرَزَنَّهُلْ
 أَرْكَوَالِنْ وَأَنْ تَلْمُومِيَا {الظَّالِمِينَ} وَيَنْمُوصْنِيْنَ إِكُوفَارْ ضَعُ الدَّرِيَانَكْ يَحْتَمَلْ
 أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَعَاءَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ أَيْ وَاجْعَلْ مِنْ بَعْضِ ذُرِّيَّتِي أُمَّةً وَيَحْتَمَلْ
 أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ لِقَصْدِ الْإِسْتِفْهَامِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِصِغْتِهِ أَيْ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِي مَاذَا يَكُونَ يَا رَبِّ فَأَخْبِرْهُ أَنْ فِيهِمْ عَصَاةٌ وَظُلْمَةٌ وَأَنَّهُمْ لَا يَصْلَحُونَ
 لِذَلِكَ وَلَا يَقُومُونَ بِهِ وَلَا يِنَالُهُمْ عَهْدُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَخْصِيصُ الْبَعْضِ بِذَلِكَ
 لِبِدَاهَةِ اسْتِحَالَةِ إِمَامَةِ الْكُلِّ وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ (١٢٤) ثُمَّ ذَكَرَ شَرَفَ
 الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ فَقَالَ {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ} طَكْطَا تَمَلَا أَدِيْ أَدْكِي
 الْكُعْبَةَ بِمَعْنَى صَيَّرْنَا لَتَعْدِيهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ {مَثَابَةً} أَهْنَصَاغْلُ {لِلنَّاسِ}
 يَيْتِيْدِنْ أَدُوْتَاَقْلَنْ ضَعُ أَكْلُ أَنْتَسَدَكْ أَيْ لِأَجْلِهِمْ أَوْ لِأَجْلِ مَنَاسِكِهِمْ وَالْبَيْتُ هُوَ
 الْكُعْبَةُ غَلَبَ عَلَيْهِ كَمَا غَلَبَ النِّجْمُ عَلَى الثَّرِيَا وَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْحَرَمِ
 لَوْصَفِهِ بِكَوْنِهِ أَمْنًا كَمَا سَيَأْتِي وَمَثَابَةٌ مُّصَدَّرٌ مِنْ ثَابَ يَثُوبُ مَثَابًا وَمَثَابَةٌ
 أَيْ مُرْجِعًا يَرْجِعُ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ عَنْهُ وَقِيلَ الْمَثَابَةُ مِنَ الثَّوَابِ أَيْ
 يَثُوبُونَ هُنَاكَ {وَأَمْنًا} دَدْكُ أَنْتَاَفْلَسْتُ يَاسَنْ هُوَ اسْمُ مَكَانٍ أَيْ مَوْضِعِ أَمْنٍ
 {وَاتَّخَذُوا} طَكْطَا تَمَلَا أَدِيْ أَدِكِنْ أَيْتِيْدِنْ قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ
 عَلَى جِهَةِ الْخَبَرِ عَمَّنْ اتَّخَذَهُ مِنْ مُّتَّبِعِي إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مُعْطُوفٌ عَلَى
 "جَعَلْنَا" أَيْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً وَاتَّخَذُوهُ مُصَلًّى وَقِيلَ هُوَ مُعْطُوفٌ عَلَى
 تَقْدِيرِ إِذْ كَانَهُ قَالَ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً وَإِذْ اتَّخَذُوا فَعَلَى الْأَوَّلِ الْكَلَامِ
 جُمْلَةً وَاحِدَةً وَعَلَى الثَّانِي جُمْلَتَانِ وَقَرَأَ جَمْهُورُ الْقُرَّاءِ "وَاتَّخَذُوا" بِكسْرِ
 الْخَاءِ عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ قَطْعُوهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَجَعَلُوهُ مُعْطُوفًا جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ
 {مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ} ضَعُ الْمَقَامِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ {مُصَلًّى} أَيْدِكْ نَمُودُ تِيغَرِيْ
 إِيْتُ تَكِيْمُ يَا وَنَدُ أَيْتِيْدِنْ بِصِغَةِ الْأَمْرِ اخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِ الْمَقَامِ عَلَى أَقْوَالٍ

أصحها أنه الحجر الذي يعرفه الناس ويصلون عنده ركعتي الطواف وقيل
المقام الحرم كله أخرج البخاري وغيره من حديث أنس عن عمر بن
الخطاب قال "وافقت ربي في ثلاث ووافقتي ربي في ثلاث قلت يا رسول
الله لو اتخذت من مقام إبراهيم صلى فنزلت هذه الآية وقلت يا رسول
الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت
آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآله وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله
أزواجاً خيراً منكن فنزلت كذلك" وأخرجه مسلم وغيره مختصراً من
حديث ابن عمر عنه والأحاديث الصحيحة تدل على أن مقام إبراهيم هو
الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل
به ليقوم فوقه كما في البخاري من حديث ابن عباس وهو الذي كان
ملتصقاً بجدار الكعبة وأول من نقله عمر بن الخطاب كما أخرجه عبد
الرزاق والبيهقي بإسناد صحيح قيل كان أثر أصابع رجلي إبراهيم فيه
فاندرست بكثرة المسح بالأيدي وإنما أمروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا
بمسحه وتقيله وقد ورد في حديث الترمذي أن الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما {وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} صَمَّطَرَ
إِبْرَاهِيمَ {وَأِسْمَاعِيلَ} دِ إِسْمَاعِيلَ {أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ} عَاسَ زَرْدَكْتَ أَيَهْنِ
ضَعُ الصَّنَمَ {لِلطَّائِفِينَ} إِيُونْتَوُغَالَيْنِينَ {وَالْعَاقِبِينَ} أَدُ وَيَنْغَسْرَنِينَ
عُورَسَ {وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} أَدُ وَنَ رَاكِعِينَ سَاجِدَانِ وَنَ تِيْمُودْنِينَ معنى
عهدنا هنا أمرنا أو أوحينا وقيل ألزمتنا وأوجبنا ومن أغرب ما نقل في
تسمية إسماعيل أن إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولداً ويقول في
دعائه اسمع يا إيل وإيل بلسان السريانية هو الله فلما رزق الولد سماه

به (١٢٥) {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ طُكَّطًا تَمَلًّا أَدَّى أَضْنَ إِبْرَاهِيمَ {رَبِّ} أَمْلِينِينَ
 {اجْعَلْ هَذَا} أَكُو وَادَ اِيْدِيْ أَي مَكَّة وَقِيلَ الْحَرَم {بَلَدًا ءَامِنًا} أَكَالِ إِفْلَسَن
 والمراد الدعاء لأهله من ذريته وغيرهم كقوله عيشة راضية أي راض
 صاحبها {وَارْزُقْ أَهْلَهُ} تَرْزُغْ إِمَصَّوَصْ {مِنَ الثَّمَرَاتِ} ضَغْ النُّوعَن
 أَنْتَيْنُونِ إِيَّاسَ ءَايِدِ {مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ} وَيَنْظُكُظْنِينَ ضَغَسْنَ مِنْ بَدَلٍ مِنْ
 أَهْلِهِ وَهُوَ بَدَلٌ بَعْضٌ مِنْ كُلِّ {بِاللَّهِ} سَنَ اللَّهِ {وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} دَزَلَ أَيْلُكَمَنْ
 أَنْتَنِي غَاسٌ ءَاَصْكَطَا أَسْ ثَوَاطِرِيْدِيْ إِنَّمَا سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ لِأَنَّ مَكَّةَ لَمْ
 يَكُنْ بِهَا زَرْعٌ وَلَا ثَمَرَةٌ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَجَعَلَ مَكَّةَ حَرَمًا أَمِنًا تَجِبِيْ إِلَيْهِ
 ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِي قَالَ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا دَعَا
 إِبْرَاهِيمَ لِلْحَرَمِ نَقَلَ اللَّهُ الطَّائِفَ مِنْ فِلَسْطِينَ ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا
 يَسْتَوِي فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ بِقَوْلِهِ {قَالَ} إِنَّا صَ اللَّهُ {وَمَنْ كَفَرَ} أَدْ
 وَيَكْفُرُنَا دَاسِرَظْغَ {فَأَمْتِغُهُ} سَتَمْتِغَاسُ أَي سَارِزُقُ الْكَافِرِ أَيْضًا {قَلِيلًا}
 ءَانْضَرْنَ أَرَطُ نَضَانُ ءَانْتَمَدُورْتَنِيَتْ أَي فِي الدُّنْيَا مَدَّةَ حَيَاتِهِ {ثُمَّ أَضْطَرَّهُ}
 دَفَرَادِ أَضْكَظْقُوْ أَي أَلْجَأَهُ بَعْدَ هَذَا التَّمَتُّعِ {إِلَى عَذَابِ النَّارِ} سَلْعَذَابُ ءَانَ
 تَمْسِيْ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَنَالُ الْكُفْرَةَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا تَمَتُّعُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 وَلَيْسَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مَا هُوَ شَرٌّ مَحْضٌ {وَبَيْسَ الْمَصِيرُ} تَلَابَسَتْ
 نَسْجَارُو تَمُوصُظُو تَمْسِيْ أَي الْمَرْجِعُ هِيَ وَالْوَاوُ فِيهِ لَيْسَتْ لِلْعَطْفِ وَإِلَّا
 لَزِمَ عَطْفُ الْإِنْشَاءِ عَلَى الْإِخْبَارِ بَلْ لِلِاسْتِنَافِ كَمَا قَالَ فِي الْمَغْنَى فِي
 قَوْلِهِ "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ" (١٢٦) {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ طُكَّطًا تَمَلًّا
 أَدَّى أَدِيْسَهَاكُطُ إِبْرَاهِيمَ {الْقَوَاعِدُ} دَبِيْتَنُ {مِنَ الْبَيْتِ} نَهْنُ {وَإِسْمَاعِيلُ}
 أَنْتَادِ إِسْمَاعِيلُ كَانَيْنِ حِكَايَةً حَالِ مَاضِيَةٍ اسْتَحْضَارًا لِّصُورَتِهِ الْعَجِيْبَةِ
 وَالْقَوَاعِدُ جَمْعُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ الْأَسَاسُ قَالَهُ أَبُو عَبِيدَةَ وَالْفَرَاءُ {رَبَّنَا} أَمْلِينَنَا

أَي قَاتِلِينَ رَبَّنَا وَقُرْ أَيْ وَابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولَانِ رَبَّنَا {تَقَبَّلْ مِنَّا} تَقَبَّلَا ضَعْنَا
 أَكْرَاصَ نَنَا أَي طَاعَتَنَا إِيَّاكَ وَعِبَادَتَنَا لَكَ {إِنَّكَ} {إِلْكَنَاسُ كَي} {أَنْتَ السَّمِيعُ}
 كَي أَيْسَالُنْ يَوَانِكَاوْ لِدَعَانَا {الْعَلِيمُ} نُمُوصَنْ ضَعْ أَوَانْتَامَزَالْ بِنِيَاتِنَا وَفِي
 الْقِسْطَلَانِي عَلَى الْبَخَارِي بَنِيَتِ الْكَعْبَةُ عَشْرَ مَرَاتِ الْأَوَّلِ بِنَاءُ الْمَلَائِكَةِ
 الثَّانِي بِنَاءُ آدَمَ الثَّلَاثُ بِنَاءُ ابْنِهِ شِيثَ بِالطِّينِ وَالْحَجَارَةِ وَغَرَقَ بِالطُّوفَانِ
 الرَّابِعُ بِنَاءُ إِبْرَاهِيمَ الْخَامِسُ بِنَاءُ الْعِمَالِقَةِ السَّادِسُ بِنَاءُ جِرْهَمَ وَالَّذِي بَنَاهُ
 مِنْهُمْ هُوَ الْحَرْثُ بْنُ مِضَاضٍ الْأَصْغَرُ السَّابِعُ بِنَاءُ قِصِي خَامِسُ جَدِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الثَّامِنُ بِنَاءُ قَرِيْشَ التَّاسِعُ بِنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ الْعَاشِرُ بِنَاءُ الْحَجَّاجِ انْتَهَى حَاصِلُهُ قَالَ
 سُلَيْمَانُ الْجَمَلُ وَهَذَا بِحَسَبِ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَقَدْ بَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْضُ
 الْمُلُوكِ سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعٍ وَثَلَاثِينَ كَمَا نَقَلَهُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ (١٢٧) {رَبَّنَا}
 أَمْلَيْنَا {وَأَجْعَلْنَا} تَكْيَغَانَا {مُسْلِمِينَ لَكَ} إِمَّا كَارَنْ نَسَالَوَائِي يَاكَ أَي ثَابِتِينَ
 عَلَيْهِ أَوْ زِدْنَا مِنْهُ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِسْلَامِ هُنَا مَجْمُوعُ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ {وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا} تَكِي ضَعْ الذَّرِيَّتِنَا {أُمَّةً} تَمَّتِي {مُسْلِمَةً لَكَ} أَدَاكَ تَكَارَتْ أَسَالَوَائِي
 مِنْ اللَّتَبْعِيضِ أَوْ لِلتَّبْيِيهِ {وَأَرْنَا} تَصِيكُنْغَانَا {مَنَاسِكَنَا} الشَّرِيعَاتُنْ نَدِينُ نَنَا
 هِيَ مِنَ الرُّوْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ وَالْمَنَاسِكِ جَمْعُ نَسِكٍ وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْغَسْلِ
 يُقَالُ نَسَكَ ثَوْبَهُ إِذَا غَسَلَهُ وَهُوَ فِي الشَّرْعِ اسْمٌ لِلْعِبَادَةِ وَقِيلَ وَاحِدُهَا مَنَسَكٌ
 وَالْمُرَادُ هُنَا مَنَاسِكُ الْحَجِّ وَقِيلَ جَمْعُ التَّعْبِدَاتِ قَالَ عَلِيٌّ لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ
 مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ أَي رَبِّ فَارْنَا مَنَاسِكُنَا أُبْرَزَهَا لَنَا وَعَلِمْنَاهَا
 فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ فَحَجَّ بِهِ وَفِي الْبَابِ آثَارُ كَثِيرَةٍ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ
 وَمِنْ بَعْدِهِمْ يَتَضَمَّنُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَرَى إِبْرَاهِيمَ الْمَنَاسِكَ وَفِي أَكْثَرِهَا أَنَّ
 الشَّيْطَانَ تَعَرَّضَ لَهُ {وَتُبَّ عَلَيْنَا} تَقَبَّلَ تَتُوبْتُ فَلَنَا أَي تَجَاوَزَ عَنَّا

والمراد بالتوبة التثبيت، لأنهما معصومان لا ذنب لهما وقيل المراد وتب على الظلمة منا {إِنَّكَ} إِيَّاكَ كَيْ {أَنْتَ التَّوَّابُ} كَيْ أَمِيكَتْ نَلْقَبُونَ أَنْتَوْبَتْ أَي المتجاوز عن عباده {الرَّحِيمُ} نَمَهَيْنَ بِهِمْ (١٢٨) {رَبَّنَا} أَمَلِينَا {وَابْعَثْ فِيهِمْ} تَرْوِزَلَاذُو ضَعْ كُلْ أَهْنَا {رَسُولًا} أَمَّا زُولُ {مِنْهُمْ} إِمُوصَنُ إِيْنُ ضَعْسَنُ إَقْبَلُ اللَّهُ طَوَاطِرَيْنِيْتُ أَسْ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَجَابَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فَبَعَثَ فِي ذُرِّيَّتِهِ رَسُولًا مِنْهُمْ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ دَعَا إِبْرَاهِيمَ كَمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ وَغَيْرِهِ وَمُرَادُهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ الْمَفْسُرُونَ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا دَعَا لَذُرِّيَّتِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَبْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِمَكَّةَ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ {يَتْلُوا عَلَيْهِمْ} إِعَارَنُ فَلَاسَنُ {ءَايَاتِكَ} الْآيَاتِيْنُكَ وَهُوَ الْقُرْآنُ {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ} إِيْصُوصُنْتَنُ الْقُرْآنُ أَي مَعَانِي الْكِتَابِ مِنْ دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ {وَالْحِكْمَةَ} دَوَاطِيْهِنُ ضَعْ الْحُكُومَنُ أَي وَيُعَلِّمُهُمُ الْحِكْمَةَ وَهِيَ الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَالْمُرَادُ بِالْحِكْمَةِ هُنَا الْمَعْرِفَةُ بِالْأَدِينِ وَالْفَقْهُ فِي التَّأْوِيلِ وَالْفَهْمُ لِلشَّرِيعَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ هِيَ السَّنَةُ وَقِيلَ هِيَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ هِيَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ حَكِيمًا حَتَّى يَجْمَعَهُمَا وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَاتِ ظَاهِرِ الْأَلْفَاظِ وَالْكِتَابِ مَعَانِيهَا وَالْحِكْمَةَ الْحُكْمَ وَهُوَ مُرَادُ اللَّهِ بِالْخُطَابِ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ {وَيُزَكِّيهِمْ} إِزَاذَاكُنْ ضَعْ الْكُفْرَ التَّزْكِيَّةَ التَّطْهِيرَ مِنَ الشَّرِكِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي {إِنَّكَ} إِيَّاكَ كَيْ {أَنْتَ الْعَزِيزُ} كَيْ أَمَصَّرَنِي نَنَّاغْلِيْبُ {الْحَكِيمُ} نَمَظْلِيْلُغْ ضَعْ أَوِيْتَاكَ أَي الَّذِي لَا يَعْجُزُهُ

شيء (١٢٩) {وَمَنْ يَرْغَبْ} وَرَزِيفَرْغُ {عَنْ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ} فَلَنْ طَارَيْتَ تَنْ
 إِبْرَاهِيمَ أَتَيْتَ {إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} عَارَ وَيَجْهَلُنْ يَمَاتَيْتَ وَرِصَيْنَ عَاسَنَ
 الْمَخْلُوقَةَ نَ اللَّهُ أَيْمُوصُ مَدِي وَرِيهَرَطُ ضَغْ مَاتَيْتَ "مَنْ" استفهام في
 موضع رفع بالابتداء و"يرغب" صلة "مَنْ" "إلا من سفه نفسه" في
 موضع الخبر وهو تقريع وتوبيخ وقع فيه معنى النفي أي وما يرغب قال
 الزجاج وابن جني سفه بمعنى جهل أي جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها أنها
 مخلوقة لله فيجب عليه عبادته {وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ} تَاهُوضِي عَارَ إِكَّاسَنَ
 طَفَرَانَا إِبْرَاهِيمَ {فِي الدُّنْيَا} ضَغْ الدَّنَيْتَ تعليل للحصر قبله واللام جواب
 قسم محذوف والغرض منه الحجة والبيان لقوله "ومن يرغب"
 والاصطفاء الاختيار أي اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة كما شاهدوه
 {وَأَنَّهُ} إِلْكَنَاسُ أَنْتَ ضِيغَيْنُ {فِي الْآخِرَةِ} ضَغْ الْآخِرَةِ {لَمَنْ الصَّالِحِينَ}
 إِلَيَّ ضَغْ اِيْكَلَانَيْنُ وَنَ الصَّالِحَنَ أمر مغيب فاحتاج الإخبار به إلى فضل
 تأكيد قيل مع الأنبياء في الجنة أو الذين لهم الدرجات العلى فكيف يرغب
 عن ملته راغب (١٣٠) {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ} طَكْطَا تَمَلَا أَدِي أَدَاصِنَا أَمَلِينِيْثَ
 {أَسْلَمَ} أَكْرَ أَسَالَوَائِ تَزَزْدَكَا أَدِينَكُ يَمَلِينَكُ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله
 "اصطفيناه" أي اخترناه وقت أمرنا له بالإسلام ويحتمل أن يتعلق
 بمحذوف هو اذكر {قَالَ} إِنَّا {أَسْلَمْتُ} أَكَّارَ أَسَالَوَائِ {لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}
 يَمَلِي أَنْتَخَلَّاكَ أي فوضت أمري إليه قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم
 يستعن بأحد من الملائكة حين ألقى في النار (١٣١) {وَأَوْصَى بِهَا
 إِبْرَاهِيمَ} إِصْمَطَرُ إِبْرَاهِيمَ أَتَادَ طَارَيْتَ قرأ أهل المدينة وأهل الشام
 "وأوصى" بالالف وقرأ الباقر بالتشديد وهما لغتان {بَنِيهِ} مَدَانَسُ
 الضمير في "بها" راجع إلى الملة الحنيفية أو إلى الكلمة أي أسلمت لرب

العالمين قال القرطبي وهو أصوب لأنه أقرب مذكور أي قولوا أسلمنا انتهى والأول أرجح لأن المطلوب ممن بعده هو اتباع ملته لا مجرد التكلم بكلمة الإسلام فالتوصية بذلك أليق بإبراهيم وأولى بهم قيل كانوا ثمانية منهم إسماعيل وهو أول أولاده وقيل أربعة عشر {وَيَعْقُوبُ} أَدَّ يَعْقُوبُ أَنْتَادَا إِصْمَطَرُ دَرَسَ مَدَّانَسَ أَكْلُ نَيْنَ إِنَّ إِمْدَانَسَ معطوف على إبراهيم أي وأوصى يعقوب بنيه كما أوصى إبراهيم بنيه وكانوا اثني عشر {يَا بَنِيَّ} يَا مَدَّانِي قيل إنه من مقول إبراهيم وقيل من مقول يعقوب {إِنَّ اللَّهَ} إِلِكَنَاسَ اللَّهُ {اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ} إِفِرْنَائُونَ الدِّينَ وَنَ الْإِسْلَامَ المراد بالدين ملته التي لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه وهي الملة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله {فَلَا تَمُوتُنَّ} أَدُورَظَمِيمَ {إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} عَارَ ضَعُ الْخَالِاسَ كَوْنِي تَمُوصَمَ إِنْسَلَمَنَ إيجاز بليغ والمراد الزموا الإسلام ولا تفارقوه حتى تموتوا وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تموتوا على حالة غير حالة الإسلام وليس فيه نهى عن الموت الذي هو قهري ولهذا قال السيوطي نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت انتهى والمعنى أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه عن فضيل بن عياض قال "مسلمون" أي محسنون بربكم الظن ويدل عليه ما روي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول "لا يموتن أحد إلا وهو يحسن الظن بربه" أخرجاه في الصحيحين (١٣٢) {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ} عَاكَ ايميلُ أَتَوَكِّمُ تَمَيِّكُنِيمَ {إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبُ نَفْسُ} أَلْمُوتُ {أَدِّي أَدُوتَمَكْنَتَ طَمَطَانَتَ} إِي يَعْقُوبُ أي ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقرب من الموت "وأم" هذه قيل هي المنقطعة وقيل هي

المتصلة وفي الهمزة الإنكار المفيد للتقريع والتوبيخ والخطاب لليهود والنصارى الذين ينسبون إلى إبراهيم وإلى بنيه أنهم على اليهودية والنصرانية فرد الله ذلك عليهم وقال لهم أشهدتم يعقوب وعلمتم ما أوصى به بنيه فتدعون ذلك عن علم أم لم تشهدوا بل أنتم مفترون وسمى يعقوب لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على إثره وعقبه في الخروج {إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ أَتَدِينَنِي أَوْ تَدِينَنِي} أَدِي أَضِينَا إِيْمَدَانَسْ يعني لأولاده الإثنى عشر والعامل في "إذ" الأولى معنى الشهادة و"إذ" الثانية بدل من الأولى {مَا تَعْبُدُونَ} مَا زَاتَعْبُدَم أَي شَيْء تَعْبُدُونَ وإنما جاء بما دون من لأن المعبودات من دون الله غالبها جمادات كالأوثان والنار والشمس والكواكب {مِنْ بَعْدِي} دَفَرُ طَمَطَنْطِين أَي من بعد موتي {قَالُوا} أَنَّنَا ص {تَعْبُدُ} أَنْعَبُدُ {إِلَهُكَ} أَمَلِينُكَ {وَالِهَ ءَابَائِكَ} دَمَلِي أَنْ مَرُونُكَ {إِبْرَاهِيمَ} أَتَمُوصَنَّ إِبْرَاهِيمَ {وَأِسْمَاعِيلَ} دِ إِسْمَاعِيلَ {وَأِسْحَاقَ} دِاسْحَاقَ وإسماعيل وإن كان عما ليعقوب فإن العرب تسمى العم أبا والخالة أما وعم الرجل صنو أبيه وقدّم إسماعيل على إسحق لأنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة وأنه جد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم {إِلَهاً وَاحِداً} الْحَالُ نَمِيلْنِيثُ إِمُوصُ أَمَلِي إِيْتَدَا و"إلها" بدل من "إلهك" بدل النكرة من المعرفة وكرره لفائدة الصفة بالوحدانية وقيل "إلها" حال قال ابن عطية وهو قول حسن لأن الغرض إثبات حال الوحدانية {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} نَكْنِي نِكَارَاسْ أَسَالَوَائِي أَي مخلصون التوحيد والعبودية ابتداء وخبر ويحتمل أن يكون في موضع الحال والعامل "نعبد" (١٣٣) {تِلْكَ} تَدِيدَا تَمْتَيَّي أَسْتَسَابَايَمَ أَدِي {أُمَّةٌ} تَمْتَيَّي {قَدْ خَلَتْ} سِيكَاسْ تَكْلَا {لَهَا مَا كَسَبَتْ}

إِلَّا اسْتَوْ

الْأَسْتُو مَارُوزَتْ نَوْدُوتَكْرَزْ {وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ} إِلَّا وَنْتُو مَارُوزَتْ نَوْدُوتَكْرَزْ
تلك إشارة إلى إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه وما بعده بيان لحال تلك
الأمّة وحال المخاطبين بأن لكل من الفريقين كسبه لا ينفعه كسب غيره
ولا يناله منه بشيء ولا يضره ذنب غيره وفيه الرد على من يتكل على
عمل سلفه ويروح نفسه بالأمانى الباطلة ومنه ما ورد في الحديث "من
أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" وقال القرطبي وفي هذا دليل على أن
العبد يضاف إليه أعمال وأكساب وإن كان الله تعالى أقدره على ذلك إن
كان خيرا فبفضله وإن كان شرا فبعضله وهذا مذهب أهل السنة والآي في
القرآن بهذا المعنى كثيرة فالعبد مكتسب لأفعاله على معنى أنه خلقت له
قدرة مقارنة للفعل يدرك بها الفرق بين حركة الاختيار وحركة الرعشة
مثلا وذلك التمكن هو مناط التكليف وقالت الجبرية بنفي اكتساب العبد
وإنه كالنبات الذي تصرفه الرياح وقالت القدرية والمعتزلة خلاف هذين
القولين وإن العبد يخلق أفعاله {وَلَا تُسْأَلُونَ} وَرَزَتْتَوْصَصْطَنْمَ {عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ} فَلْ أَوْسْتَلْنْ أَمْوَزَلْنْتُو أَمْكَاسْ أَنْتَنِيْدَا وَرَزَتْتَوْصَصْطَنْمَ فَلْ
أَوَاتْمُوزَلْمَ أَي عَنْ أَعْمَالِهِمْ كَمَا لَا يَسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَمِثْلُهُ "وَلَا تَزِرْ
وِازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" (١٣٤) {وَقَالُوا}
أَنَّا الْيَهُودُنَّ {كُونُوا هُودًا} أَقَلَّتْ الْيَهُودُنَّ أَتَنَرَمَ {أَوْ نَصَارَى} أَنَّنْ
النَّصَارَى أَقَلَّتْ النَّصَارَى {تَهْتَدُوا} أَتَنَرَمَ وهذا فن آخر من فنون كفرهم
وإضلالهم لغيرهم إثر بيان ضلالتهم في أنفسهم قال ابن عباس نزلت في
رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفي
نصارى نجران السيد والعاقب وأصحابهما خاصموا المؤمنين في الدين
فكل فريق منهم يزعم أنه أحق بدين الله {قُلْ} أَنَّا صَنَّا {بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}

بَاتَّارُ نَكْنَى نَلِيلُ طَارِيَتْ تَانِ إِبْرَاهِيمَ {حَنِيفًا} أَلْحَالُ نَمِيلْنِيَتْ إِفْرَاغُ قَلْ
الدِّينَ وَيَنْ بَاطِيلُ أَسْ وَيَزْلَآغُنْ أَي قُلْ يَا مُحَمَّدُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ هَذِهِ
المقالة بل الهدى ملة إبراهيم والحنيف المائل عن الأديان الباطلة إلى دين
الحقونصب ملة على الإغراء قاله أبو عبيدة أي الزموها {وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ} وَرَتِلَ إِبْرَاهِيمَ ضَغُ الْمُشْرِكِينَ دِي تَمُوصَمُ أَدِي وَفِي نَفِي كَوْنِهِ
من المشركين تعريض باليهود لقولهم عزيز ابن الله وبالنصارى لقولهم
المسيح ابن الله أي إن إبراهيم ما كان على هذه الحالة التي أنتم عليها
من الشرك بالله فكيف تدعون عليه أنه كان على اليهودية أو النصرانية
وتدعون أنكم على ملته (١٣٥) {قُولُوا} أَنْطُ كَوْنِي يَا إِمُومَنَنْ {ءَامَنَّا}
نَظِيحُظَنْ {بِاللَّهِ} سَ اللَّهُ {وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} دَوْدِيْتَوَزَزَبِينَ سَرْنَا أَتَمُوصَنَ
الْقُرْآنَ {وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ} دَوْدِيْتَوَزَزَبِينَ سَيِ إِبْرَاهِيمَ {وَإِسْمَاعِيلَ} دِ
إِسْمَاعِيلَ {وَإِسْحَاقَ} دِي إِسْحَاقَ {وَيَعْقُوبَ} أَدِ يَعْقُوبَ {وَالْأَسْبَاطَ} أَدِ
مَدَّانَسَ أَنْ يَعْقُوبَايَ الصَّحْفَ وَهَذَا خُطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَمْرُ لَهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا
لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَالْأَسْبَاطُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
الْأَوْلَادِ جَمَاعَةٌ وَقِيلَ الْأَسْبَاطُ حَفْدَةُ يَعْقُوبَ أَي أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ لَا أَوْلَادَهُ لِأَنَّ
الْكَثْرَةَ إِنَّمَا كَانَتْ فِيهِمْ دُونَ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ فِي نَفْسِهِ فَهُمْ أَفْرَادٌ لَا أَسْبَاطُ
{وَمَا أُوتِيَ مُوسَى} دَوِيْتَوَكْفَا مُوسَى ضَغُ التَّوْرَةِ مِنَ التَّوْرَةِ وَعَبَّرَ
بِالْإِيْتَاءِ دُونَ الْإِنْزَالِ فِرَارًا مِنَ التَّكْرَارِ الصَّوْرِيِّ الْمَوْجِبِ لِلثَّقَلِ فِي الْعِبَارَةِ
{وَعِيسَى} أَدِ عِيسَى ضَغُ الْإِنْجِيلِ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَلَمْ يَقُلْ وَمَا أُوتِيَ عِيسَى
إِشَارَةً إِلَى اتِّحَادِ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ مَعَ الْمَنْزِلِ عَلَى مُوسَى فَإِنَّ الْإِنْجِيلَ مُقَرَّرٌ
لِلتَّوْرَةِ وَلَمْ يَخَالَفْهَا إِلَّا فِي قَدْرِ يَسِيرٍ فِيهِ تَسْهِيلٌ كَمَا قَالَ "وَلَا حِلَّ لَكُمْ
بَعْضُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ" {وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ} دَوَاتَوَكْفَنَ النَّبِيِّينَ

المذكورون وغيرهم {مِنْ رَبِّهِمْ} غُرِّ أَمَلْتَسَنَ ضَعُ الْكُتَّابُنِ دَلَايَتَيْنِ يَعْنِي
والكتب التي أوتي جميع الأنبياء وذلك كله حق وهدى ونور وإن الجميع
من عند الله، وإن جميع ما ذكر الله من أنبيائه كانوا على هدى وحق {لَا
تُفَرِّقُ} وَرَنَزَمَزِي فِي الْإِيمَانِ {بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ} كَرَّ وَلَيْنَ ضَغْسَنَ أَدَّ
وَاهَضْنَ بَلْ نُوْمَنَ بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} نَكْنِي نَكَارَاسَ
أَسْأَلُوَائِي أَيِ وَنَحْنُ لِلَّهِ تَعَالَى خَاضِعُونَ بِالطَّاعَةِ مَذْعَنُونَ لَهُ
بِالْعِبُودِيَّةِ (١٣٦) {فَإِنْ ءَامَنُوا} كُدَّ أَظْطَظَّنَ الْيَهُودَنَ دَ النَّصَارَى {بِمِثْلِ مَا
ءَامَنْتُمْ بِهِ} سَوَادَ أَسْتَظْظَنَ سَرَسَ {فَقَدْ اهْتَدَوْا} ءَادِيَزَ إِكَّاسَ أَنَارَنَ هَذَا
خَطَابَ لِلْمُسْلِمِينَ أَيْضاً أَيِ فَإِنْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَغَيْرُهُمْ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ
مِنْ جَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَعَلَى
هَذَا فَمِثْلُ زَائِدَةٍ كَقَوْلِهِ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" وَقِيلَ إِنَّ الْمِمَاثِلَةَ وَقَعَتْ بَيْنَ
الْإِيمَانِيِّينَ أَيِ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ إِيْمَانِكُمْ وَقَالَ فِي الْكُشَافِ إِنَّهُ مِنْ بَابِ
التَّبَكِيَّةِ لِأَنَّ دِينَ الْحَقِّ وَاحِدٌ لَا مِثْلَ لَهُ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ أَيِ فَإِنْ حَصَلُوا
دِيناً آخَرَ مِثْلَ دِينِكُمْ مَسَاوِياً لَهُ فِي الصَّحَةِ وَالسَّدَادِ فَقَدْ اهْتَدَوْا {وَإِنْ
تَوَلَّوْا} كُدَّ بَرَّكُولَنَ فَلَّ أَظْطَظَّنَ سَرَسَ {فَإِنَّمَا هُمْ} ءَادِيَزَ الْكَنَاسَ أُنْتَنِي {فِي
شِقَاقٍ} أَلَّاتْنُو ضَعُ أَمَزْرِي دَرَوْنَ أَصْلَهُ مِنَ الشَّقِّ وَهُوَ الْجَانِبُ كَانَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي جَانِبٍ غَيْرِ الْجَانِبِ الَّذِي فِيهِ الْآخِرَقَالُ أَبُو الْعَالِيَةِ
فِي شِقَاقٍ أَيِ فِرَاقٍ وَقِيلَ فِي خِلَافٍ وَمَنَازَعَةٍ وَقِيلَ فِي عِدَاوَةٍ وَمَحَارِبَةٍ
وَقِيلَ فِي ضَلَالٍ {فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ} شَيْتَكَّتْ أَكِيَكُدَّ اللَّهُ ضَعُ أَمَزْرِي نَسَنَ
وَرَاكَ زِيخْشَدَ أَرَطُ أَيِ مِنْ شَرِّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْكَفَايَةِ وَعَدَ وَضْمَانٍ
مِنْ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَكْفِيهِ مِنْ عَانَدِهِ وَخَالَفِهِ وَقَدْ
أَنْجَزَ لَهُ وَعَدَهُ بِمَا أَنْزَلَهُ مِنْ بَأْسِهِ بِقَرِيظَةٍ وَالنَّضِيرِ وَبَنِي قَيْنِقَاعٍ وَفِيهِ

معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو إخبار بغيب {وَهُوَ} أَنْتَ اللَّهُ {السَّمِيعُ} إِسْأَلُو إِطْنَاوِينَ نَسْنُ لَأَقْوَالِهِمْ {الْعَلِيمُ} إِصَانُ أَوَاتَامَزَلْنُ بِأَحْوَالِهِمْ يَسْمَعُ جَمِيعُ مَا يَنْطِقُونَ بِهِ وَيَعْلَمُ جَمِيعُ مَا يَضْمُرُونَ مِنَ الْحَسَدِ وَالْغُلِّ وَهُوَ مُجَازِيهِمْ وَمَعَاقِبُهُمْ (١٣٧) {صِبْغَةَ اللَّهِ} إِصْوَمَغَانَا اللَّهُ أَصْوَمَغُ أَوْفَانُ إِصْوَمُوغْنُ إِكَّانَا ضَغُ الدِّينِيَّتِ الْخَطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ أَيْ قَوْلُوا لِلنَّصَارَى هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَالْمَعْنَى صَبَغْنَا اللَّهَ بِالْإِيمَانِ قَالَ الْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ أَيْ دِينَ اللَّهَ وَهِيَ فِعْلَةٌ مِنْ صَبَغَ كَالْجُلْسَةِ مِنْ جَلَسَ وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الصَّبْغُ وَالْمَعْنَى تَطْهِيرُ اللَّهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَطْهَرُ النَفُوسَ انْتَهَوْقَدَ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ أَوَّلَ ذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَصْبِغُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ وَهُوَ الَّذِي يَسْمُونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ تَطْهِيراً لَهُمْ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ قَالُوا الْآنَ صَارَ نَصْرَانِيًّا حَقًّا فَردَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ "صِبْغَةَ اللَّهِ" أَيْ الْإِسْلَامَ وَلَا صِبْغَةَ أَحْسَنَ مِنْ صِبْغَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا أَطْهَرَ وَهُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نُوحًا وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَسَمَاءُ صِبْغَةَ اسْتِعَارَةَ {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً} وَرَتِّلْ وَلِيْنُ أَوْفَانُ ضَغُ اللَّهُ أَصْوَمَغُ إِمْوَصَاصُ أَلَّانْتُو النَّصَارَى صَالْمَاغْنُ بَرَارُ ضَغُ تَنْغَمِيَّتِ أَنْيْنُ أَمَرْدَزُ أَدِكْمَلُ ضَغُ النَّصْرَانِيَّةُ أَيْ دِينًا وَقِيلَ تَطْهِيراً لِأَنَّهُ يَطْهَرُ مِنْ أَوْسَاخِ الْكُفْرِ {وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} نَكْنِي ضَيْغِيْنُ أَنْتَ غَاسُ عَانْعَبْدُ أَيْ مَطِيعُونَ (١٣٨) {قُلْ} أَنَّا صَنَّا {أَتَحَاجُّونَنَا} أَوَاكَ أَظْمَطَغُ أَدَانَاتَتَاكُمُ {فِي اللَّهِ} ضَغُ إِكِيْتَنُ نَ اللَّهُ ضَغُ أَسْدِيْفَرْنُ النَّبِيُّ ضَغُ عَارَابِنُ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ دِينَهُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ أَتَجَادَلُونَنَا وَتَخَاصِمُونَنَا فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرْنَا أَنْ نَتَدِينَ بِهِ {وَهُوَ رَبُّنَا} سِيْكَادِي أَنْتَ إِمْوَصُ أَمْلِيْنَنُ {وَرَبُّكُمْ} إِمْوَصُ أَمْلِنُونُ إِلَ سَدِيْفَرْنُ ضَغُ اِيْكَلَاتِيَّتِ وَصِرَ أَيْ نَشْرِكُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِي

ربوبيته لنا وعبوديتنا له فكيف تدعون أنكم أولى به منا وتحتاجوننا في ذلك وله أن يصطفي من عباده من يشاء {وَلَنَا أَعْمَالُنَا} أَلَا نَأْتِيهِ مَا زَالَنَّا نَنَّا دَانِيرُزْ سَرَسَن {وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ} أَلَا نَأْتِيهِ مَا زَالَنَّا نُون دَاوْنِيُورُزْ سَرَسَن فليستم بأولى بالله منا {وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ} نَكْنِي ضِيغِينْ ثُولَسْ نَسِيْطَرَارْطَاصْ أَمَازَالْ أَي نَحْنُ أَهْلُ الْإِخْلَاصِ لِلْعِبَادَةِ دُونَكُمْ وَهُوَ الْمَعْيَارُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ التَّفَاضُلُ وَالْخَصْلَةُ الَّتِي يَكُونُ صَاحِبُهَا أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ فَكَيْفَ تَدْعُونَ لَأَنْفُسِكُمْ مَا نَحْنُ أَوْلَى بِهِ مِنْكُمْ وَأَحَقُّ وَالْجَمْلُ الثَّلَاثُ أَحْوَالُ وَفِي الْآيَةِ تَوْبِيخٌ لَهُمْ وَقَطْعٌ لَمَّا جَاؤَا بِهِ مِنَ الْمَجَادَلَةِ وَالْمَنَازَرَةِ (١٣٩) {أَمْ يَقُولُونَ} بَاتَّازْ عَادِسْ عَاكِائِنْ أَمْ هُنَا مَعَادِلَةٌ لِلْهَمْزَةِ فِي قَوْلِهِ "أَتَحَاجُّونَنَا" أَي أَمْ تَقُولُونَ إِنْ هُوَ لَاءُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى دِينِكُمْ وَعَلَى قِرَاءَةِ يَقُولُونَ بِالْبَيَاءِ تَكُونُ أَمْ مَنقُطَعَةٌ أَي بَلْ يَقُولُونَ وَفِيهِ تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ قَرَأَ الْكَسَائِي وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ فِي رَوَايَةِ حَفْصٍ أَمْ تَقُولُونَ بِالتَّاءِ عَلَى مَعْنَى الْمَخَاطَبَةِ وَهِيَ قِرَاءَةٌ حَسَنَةٌ لِأَنَّ الْكَلَامَ مُتَسَقٍ كَأَنَّ الْمَعْنَى أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ أَمْ تَقُولُونَ إِنْ الْأَنْبِيَاءُ كَانُوا عَلَى دِينِكُمْ فَهِيَ أَمْ مُتَّصِلَةٌ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْبَيَاءِ «أَمْ يَقُولُونَ» عَلَى مَعْنَى الْمَغَايِبَةِ وَتَكُونُ "أَمْ" مَنقُطَعَةٌ بِمَعْنَى بَلْ {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ} الْكَنَّاسَ إِبْرَاهِيمَ {وَإِسْمَاعِيلَ} دِ إِسْمَاعِيلَ {وَإِسْحَاقَ} دِ إِسْحَاقَ {وَيَعْقُوبَ} أَدْ يَعْقُوبَ {وَالْأَسْبَاطَ} دِ الْأَسْبَاطَ مَدَّانَسْ أَنْ يَعْقُوبَ {كَانُوا هُودًا} أَلَأَنْتُ أُمُوصَنُ الْيَهُودَ ضَغْ طَنَّ تَانُ الْيَهُودَ {أَوْ نَصَارَى} مَدِي أَلَأَنْتُ أُمُوصَنُ النَّصَارَى ضَغْ طَنَّ تَانُ النَّصَارَى يَعْنِي أَتَزْعُمُونَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَبَنِيهِ كَانُوا عَلَى دِينِكُمْ وَمِلَّتْكُمْ وَإِنَّمَا حَدَّثَتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ بَعْدَهُمْ فَتُبِتَ كَذِبُكُمْ عَلَيْهِمْ {قُلْ} أَنَّا صَنَّا {أَنْتُمْ} عَاكَ كُونِي {أَعْلَمُ} أُوْكَرْنِيْنِ مَصْنَطُ ضَغْ أَوَامُوصَنُ {أَمْ اللَّهُ} مِي أَنْتَ اللَّهُ أُوْكَرَنُ مَصْنَطُ ضَغْ

أَوَامُوصَنَ إِكَّاسَ إِسْبِيرَ اللّٰهُ ضَغَسَنَ إِبْرَاهِيمَ وَنَهْدَطْنِينَ أَمَرْنَ أَلْكَامَنَاسَ
 أَيِ اللّٰهِ أَعْلَمَ بِذَلِكَ وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا هُودًا وَلَا نَصَارَى وَأَنْتُمْ
 تَدْعُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا كَذَلِكَ فَهَلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَالتَّفْضِيلُ عَلَى
 سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ {وَمَنْ أَظْلَمُ} وَرَتِلَا وَلِيْنُ أَوْكِرْنَ تَاضَلَمْتُ {مِمَّنْ كَتَمَ} ضَغُ
 وَيَغْبِرْنَ يَنْتِيْدَنُ أَيِ أَخْفَى {شَهَادَةً} تَكِيَّا {عِنْدَهُ} غُرْسَتَلَاتُ {مِنَ اللّٰهِ}
 أَدُوْتَفَالَتْ غُرَ اللّٰهُ أَتْمُوصَنَ الْيَهُودَنَ أَغْبِرْنِينَ تَكِيَّا نَ اللّٰهُ ضَغُ التَّوْرِيَّةُ ي
 إِبْرَاهِيمَ سَ الْحَنِيفِيَّةُ اسْتَفْهَامُ إِنكَارِ أَيِ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِذَلِكَ
 الذَّمُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ مَا كَانُوا هُودًا وَلَا
 نَصَارَى بَلْ كَانُوا عَلَى الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكَتْمِهِمْ لِهَذِهِ
 الشَّهَادَةِ بَلْ بَادَعَانَهُمْ لَمَّا هُوَ مُخَالَفٌ لَهَا وَهُوَ أَشَدُّ فِي الذَّنْبِ مِمَّنْ اقْتَصَرَ
 عَلَى مَجْرَدِ الْكُتْمِ الَّذِي لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ وَيَحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ
 كَتَمُوا هَذِهِ الشَّهَادَةَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُمْ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِذَلِكَ التَّعْرِيزُ
 بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ الْمُرَادُ هُنَا مَا كَتَمُوهُ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ {وَمَا اللّٰهُ} وَرَتِلَا اللّٰهُ {بِغَافِلٍ} إِزْلَالِيْنُ {عَمَّا تَعْمَلُونَ} فَلَنْ
 أَوَاتَتَّامَزَالَمَ دَاوْنِرَزُ فَلَّاسَ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ مَزِيدٌ وَإِعْلَامٌ
 بِأَنَّ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لَا يَتْرَكَ أَمْرَهُمْ سُدًى وَلَا يَتْرَكَ عَقُوبَتَهُمْ عَلَى هَذَا الظُّلْمِ
 الْقَبِيْحِ وَالذَّنْبِ الْفَظِيْعِ (١٤٠) وَكَرَّرَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ {تِلْكَ} تَدِيْدَ تَمَّتِي
 أَسْتَسَابَايِمَ آدِي {أُمَّةٌ} تَمَّتِي آدِي {قَدْ خَلَتْ} سِيْكَاسُ تَجَلَا {لَهَا مَا كَسَبَتْ}
 إِلَّاسْتُو مَارُوْرَتْ نَوَاتْمُوْرَلُ {وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ} إِلَّاوْنْتُو كَوْنِيْدَا مَارُوْرَتْ
 نَوَاتْمُوْرَلَمَ {وَلَا تُسْئَلُونَ} وَرَزَتْتَوْصَصْطَنَمَ {عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فَلَنْ
 أَوْسْتَلَنَ أُمُوْرَلْنْتُو أَمَّكَاسَ كَوْنِيْدَا وَرَزَتْتَوْصَصْطَنَمَ فَلَنْ أَوَامُوْرَلَنَ لِتَضْمَنِهَا
 مَعْنَى التَّهْدِيْدِ وَالتَّخْوِيْفِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَتِلْكَ إِشَارَةٌ

إلى إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط (١٤١) {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ} **الحزب ٣**
 شَيْتَئِكُمْ أَذْنَيْنِ السُّفَهَاءِ {مَنْ النَّاسِ} ضَعُ أَيْتِيْدُنْ أَتَمُوصَنَ الْيَهُودَنَ دَ
 الْمُشْرِكَنَ هَذَا إخبار من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
 وللمؤمنين بأن السفهاء من اليهود والمشركين والمنافقين سيقولون هذه
 المقالة قيل إن سيقول بمعنى قال وإنما عبر عن الماضي بلفظ المستقبل
 للدلالة على استدامته والاستمرار عليه وقيل إن الإخبار بهذا الخبر كان
 قبل التحول إلى الكعبة وإن فائدة ذلك أن الإخبار بالمكروه إذا وقع قبل
 وقوعه كان فيه تهويناً لصدمته وتخفيفاً لروعته وكسراً لسورته
 والسفهاء جمع سفيه وهو الكذاب البهات المتعمد خلاف ما يعلم كذا قال
 بعض أهل اللغة قيل نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم طعنوا في
 تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة لأنهم لا يرون النسخ وقيل
 نزلت في مشركي مكة وذلك أنهم قالوا قد تردد على محمد صلى الله
 عليه وسلم أمره واشتاق مولده وقد توجه نحو بلدكم فلعله يرجع إلى
 دينكم وقيل نزلت في المنافقين وإنما قالوا ذلك استهزاء بالإسلام وقيل
 يحتمل أن لفظ السفهاء للعموم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين
 واليهود والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب وعليه
 أكثر المفسرين وحكمته أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضاً من
 يقوله في المستقبل كما قال البيضاوي تبعاً للكشاف {مَا وَلِيَهُمْ}
 مَتَنِيْسَبْرَ كَوْلُنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَ مُومَنَّنَ أَي مَا صَرْفَهُمْ {عَنْ
 قَبْلَتِهِمْ} فَلِ الْقَابِلَةِ نَسْنُ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ {الَّتِي} تَدِي {كَانُوا عَلَيْهَا}
 أَسْتَلَّنْ فَلِ أَسْتَقْبَلِيْنِيْتِ ضَعُ أَمُودَ أَتَمُوصَنَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَي ثَابِتَيْنِ
 مستمرين على التوجه إليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها والقبلة هي الجهة

التي يستقبلها الإنسان وإنما سميت قبلة لأن المصلي يقابلها وتقابله ولما قال السفهاء ذلك رد الله عليهم بقوله {قُلْ} أَنَا صَنُّ {لِلَّهِ} الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ {إِلَىٰ يَ اللَّهِ} دَنَّاكَ دَ طَرَامَ أَتَسَدَاكَ كُولُ إِتَامَرُ سَسْتَقْبَلِي أَتَسَدَكَ تَصِرَ فَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَىٰ أَيِّ جِهَةٍ شَاءَ لَا يَخْتَصُ بِهِ مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ {يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} إِصَانَارَ وَصِرَ مِنْ عِبَادِهِ إِشْعَارَ بِأَنْ تَحْوِيلَ الْقِبْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ مِنَ الْهُدَايَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَهْلِ مِلَّتِهِ {إِلَىٰ صِرَاطٍ} أَسْ طَارِيظُ {مُسْتَقِيمٍ} تَاتَظْلَالَتْ أَتَمُوصَنَّ الدِّينَ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ يَعْنِي إِلَىٰ جِهَةِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَىٰ أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَّهُ صَلَّى إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يَعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ وَأَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَاَهَا الْعَصْرَ وَصَلَّىٰ مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّىٰ مَعَهُ فَمَرَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْكَعْبَةِ فَدَارُوا قَبْلَ الْبَيْتِ كَمَا هُمْ وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يَصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْقُدْسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وَلَّىٰ وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَىٰ الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ قَبْلَ الْبَيْتِ رَجُلًا وَقَتَلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ" الْآيَةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا نَسَخَ فِي الْقُرْآنِ الْقِبْلَةَ (١٤٢) {وَكَذَلِكَ} أَمْكَ أَسْ كَوْنَصَنَرَ أَسْ طَارِيظُ تَاتَظْلَالَتْ أَيُّ كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ وَسَطَ الْأَرْضِ كَذَلِكَ {جَعَلْنَاكُمْ} أَسْ كَوْنَكِي يَا تَمَّتِي أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أُمَّةٌ} تَمَّتِي {وَسَطًا} تَمُوصَتْ الْخِيَارُ أَنَّ تَمَاتَوَيْنِ أَيُّ عَدُولًا خِيَارًا وَالْوَسَطُ الْخِيَارُ وَالْعَدْلُ وَالْآيَةُ مُحْتَمَلَةٌ لِلْأَمْرَيْنِ {لِتَكُونُوا} فَلَمْ

أَتُوتَمَلَمَ اللام لام كي فتفيد العلية أو هي لام الصيرورة {شَهْدَاءَ} تَمُوصَمَ
 إِمَكِّيَا {عَلَى النَّاسِ} فَلْ أَيْتِيْدُنْ أَزَلْ ءَانْتَبَدِّي ءَاسْ شِشَاوَضَنْطُنْ نَمُوزَالْ
 نَسْنُ يعني يوم القيامة أي تشهدون للأنبياء على أممهم أنهم قد بلغوهم
 ما أمرهم الله بتبليغه إليهم وقيل المراد لتكونوا شهداء على الناس في
 الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول {وَيَكُونُ الرَّسُولُ} إِمَلْتُ أَنَّمَازُولْ
 {عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} إِمُوصْ أَمَكِّيِي فَلَاوْنْ ءَاسْ إِشِشَاوَضَنْكَوْنْ أَى عَلَى أَمْتِه
 بأنهم قد فعلوا ما أمر بتبليغه إليهم، ومثله قوله تعالى "فكيف إذا جئنا
 من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً" وقيل عليكم بمعنى لكم
 أي يشهد لكم بالإيمان {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ} وَرَاكِبِي الْقَابِلَةَ أَمَرَدُ المراد
 بهذه القبلة هي بيت المقدس ويؤيد هذا قوله {الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا} تَسَدَّكَ
 تَدِي أَسْ ثُوْتَلِّي فَلَّاسْ أَسْتِيَزَارَتْ أَتْتَمُوصَنْ الكَعْبَةَ إِذْ كَانَ نَزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ
 بعد صرف القبلة إلى الكعبة وقيل المراد الكعبة أي القبلة التي أنت عليها
 الآن بعد أن كانت إلى بيت المقدس ويكون كنت بمعنى الحال وقيل المراد
 بذلك القبلة التي كان عليها قبل استقبال بيت المقدس فإنه كان يستقبل في
 مكة الكعبة ثم لما هاجر توجه إلى بيت المقدس تالفاً لليهود ثم صرف إلى
 الكعبة {إِلَّا لِنَعْلَمَ} ءَارْ فَلْ أَدَصَّنَا مَصْنَطْ تَانْ أَنْفِيلَالْ استثناء مفرغ من
 أعم العلل {مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ} وَازِلَالْنْ أَنَّمَازُولْ فِي التَّوْجِهْ إِلَى مَا أَمَرُ بِهِ
 مِنَ الْقِبْلَةِ أَوِ الدِّينِ وَالْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْغَيْبَةِ مَعَ إِيْرَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ بِعَنْوَانِ الرِّسَالَةِ لِلْإِشْعَارِ بِعِلَّةِ الْإِتْبَاعِ {مِمَّنْ يَنْقَلِبُ} ضَغْ وَزِيْمَلَلَيْنْ
 {عَلَى عَقْبِيهِ} فَلْ أَيْرَزَانِيْتُ إِقْلْ الْكُفْرُ فَلْ الشَّكُّ ضَغْ الدِّينُ أَى يَرْجِعُ إِلَى
 الْكُفْرِ وَقَدْ ارْتَدَ لِذَلِكَ جَمَاعَةٌ وَالْمَعْنَى مَا جَعَلْنَاهَا إِلَّا لِنَبْتَلِيَهُمْ يَعْنِي مَنْ
 يَسْلَمُ لِأَمْرِهِ مِمَّنْ يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فَيَرْتَدُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

لنميز أهل اليقين من أهل الشك {وإن كانت} إلكناس تلي طالغا تتملي س
الكعبة {الكعبة} تشقاً فل مان نيتيدن أي ما كانت إلا كبيرة كما قاله الفراء
والضمير في كانت راجع إلى ما يدل عليه قوله "وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها" من التحويلة والتولية أو الجعلة أو الردة ذكر معنى ذلك
الأخفش ولا مانع من أن يرجع الضمير إلى القبلة المذكورة أي وإن كانت
القبلة المتصفة بأنك كنت عليها لكبيرة أي تحويلها على أهل الشرك
والريب قاله ابن عباس {إلا على الذين} عاز فل وندي {هدى الله} إصنر
الله ضغن أي هداهم للإيمان فانشرحت صدورهم لتصديقك وقبلت ما
جئت به عقولهم {وما كان الله} ورتل الله {ليضيع إيمانكم} أدسبن
إمدن ونتكم أس بيت المقدس باتار داويزر فلاسن وهذه اللام تسمى لام
البحود عند البصريين وخبر كان محذوف أي ما كان الله مريداً لإضاعة
إيمانكم والكوفيون لا يقدرُونَ شيئاً وإن اللام عندهم للتأكيد وهكذا القول
فيما أشبه هذا التركيب مما ورد في القرآن وغيره نحو "وما كان الله
ليطلعكم" وما كان الله ليذر" قال القرطبي اتفق العلماء على أنها نزلت
فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس ثم قال فسمى الصلاة إيماناً
لاجتماعها على نية وقول وعمل {إن الله} إلكناس الله {بالناس لرؤوف}
أميكت أنتهانيت ييتيدن ون مؤمنن تعليل لما قبله {رحيم} نمهينن ياسن
الرؤوف كثير الرأفة وهي أشد من الرحمة وأكثر منها والمعنى متقارب
وقدم الأبلغ للفاصلة (١٤٣) {قد نرى} إكاس هانيا {تقلب وجهك} أملي
نودمنك تصرفه {في السماء} ضغ تسدك أن جناون توير غورغ ي الوحي
طري اتتويمر سستقيلي ن الكعبة في جهة السماء قال القرطبي في
تفسيره قال العلماء هذه الآية متقدمة في النزول على قوله "سيقول

السفهاء" ومعنى "قد" تكثير الرؤية كما قاله صاحب الكشاف وقيل
 للتحقيق والمعنى تحول وجهك إلى السماء قاله قطرب وقال الزجاج تقلب
 عينيك في النظر إلى السماء والمعنى متقارب والمعنى مطلقاً إلى الوحي
 ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله إبراهيم ولأنها
 أدعى إلى إسلام العرب {فَلَنُؤَلِّينَكَ} تَاهُوضِي عَارَ أَكِّي سَمَلِّيَا هو إما من
 الولاية أي فلنعطينك ذلك أو من التولي أي فلنجعلك متولياً إلى جهتها
 وهذه بشارة من الله له صلى الله عليه وآله وسلم بما يحب والفاء هنا
 للتسبب وقيل المعنى نحولك {قِبْلَةً} سَ الْقَابِلَةُ {تَرْضِيهَا} أَسْ تَرْضِي
 سَرَسَ أَتَتِمُوصَنَّ الْكُعْبَةَ قاله ابن عمر أي قبله إبراهيم نحو الميزابولا
 خلاف أن المراد بشرط المسجد هنا الكعبة وقد حكى القرطبي الإجماع
 على أن استقبال عين الكعبة فرض على المعايين وعلى أن غير المعايين
 يستقبل الناحية وأخرج البيهقي عنه مرفوعاً قال البيت قبله لأهل المسجد
 والمسجد قبله لأهل الحرم والحرم قبله لأهل الأرض مشارفها ومغاربها
 من أمتي وأخرج البخاري ومسلم عن أبي عمر قال بينما الناس بقاء في
 صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد
 أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت
 وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة وظاهر حديث البراء في
 البخاري أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد
 بن المعلى أنها الظهر {قَوْلَ وَجْهَكَ} سَمَلِّي أَوْدَمَ نَكْ أَسْ تَتِيْمُودَا {شَطْرَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أَسْ تَسَدُّكَ أَنْ تَمَزَكِدَ تَاتَلْتُ الْحَرَمَ أَتَتِمُوصَنَّ الْكُعْبَةَ
 {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ} أَيْدِيكُمْ أَضَقُّوتَلَّمْ أَي من بر أو بحر مشرق أو مغرب وهذا
 خطاب للأمة {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ} تَسَمَلِّيْمَ أَوْدَمَاوَنَ نَّوْنُ ضَعْ أَمُودُ {شَطْرَهُ}

أَسْ تَسَدَّكَ أَنْتَمَزِكْدَ تَاتَلَتْ الْخُرْمَةُ أَيْ نَحُو الْبَيْتِ وَتَلْقَاءَهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قَبْلَةَ
 أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ وَمَنْ وَافَقَهُ فِي أَنَّ الْمَصْلِيَّ حَكَمَهُ أَنَّ
 يَنْظُرُ أَمَامَهُ لَا إِلَى مَوْضِعِ سَجُودِهِ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ
 وَالْحَسَنُ بْنُ حِيٍّ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ إِلَى مَوْضِعِ سَجُودِهِ {وَإِنَّ الَّذِينَ
 إِيكَنَاسٌ وَنَدِي {أَوْتُوا الْكِتَابَ} تَوَكَّفْنِي الْكِتَابَ قَالَ السَّيِّدِيُّ هُمُ الْيَهُودُ
 خَاصَّةً وَالْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَقَالَ غَيْرُهُ أَحْبَابُ الْيَهُودِ وَعُلَمَاءُ النَّصَارَى لِعُمُومِ
 اللَّفْظِ وَالْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ {لِيَعْمَلُونَ} أَصَانَنَ {أَنَّهُ} عَاسٌ أَنْتَ أَمَلِّي
 سَ الْكُفَّةُ {الْحَقُّ} الْحَقُّ أَيْمُوصُ {مِنْ رَبِّهِمْ} أَدِفَالَنَ غُرَّ أَمَلِي نَسَنَ فَلَاسَ
 إِهَّا الْكِتَابَيْنِ نَسَنَ الضَّمِيرُ فِي "أَنَّهُ" رَاجِعٌ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنَ
 التَّحْوِيلِ إِلَى جِهَةِ الْكُفَّةِ وَعِلْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِذَلِكَ إِمَّا لَكُونِهِ قَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ
 أَنْبِيَائِهِمْ أَوْ وَجَدُوا فِي كُتُبِ اللَّهِ الْمَنْزُلةِ عَلَيْهِمْ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ مُسْتَقْبَلُ
 الْكُفَّةِ أَوْ لِأَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا مِنْ كُتُبِهِمْ أَوْ أَنْبِيَائِهِمْ أَنَّ النَّسْخَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ
 الشَّرِيعَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مُوجِباً عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَتَابَعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ رَاجِعٌ إِلَى الشَّطْرِ وَقِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَيَكُونُ عَلَى هَذَا التَّفَاتَاً مِنْ خُطَابِهِ بِقَوْلِهِ "فَلَنُؤَلِّينَاكَ" إِلَى الْغَيْبَةِ
 وَالْأَوَّلُ أَوْلَى {وَمَا لِلَّهِ} وَرَتِلَ اللَّهُ {بِغَافِلٍ} إِزْلَالِينَ {عَمَّا يَعْمَلُونَ} فَلِ
 أَوَاتَامَا زَالَنَ الْيَهُودُ نَوَالْمَعْنَى مَا أَنَا بِسَاهٍ عَمَّا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فَأَنَا
 أَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١٤٤) {وَلَنُنَزِّلُ الَّذِينَ} تَاهُوضِي
 أَضُوطُوصِي وَنَدِي {أَوْتُوا الْكِتَابَ} تَوَكَّفْنِي الْكِتَابَ "وَلَنُنَزِّلُ" لَامٌ قَسَمٌ وَإِنْ
 شَرْطِيَّةٌ "أَتَيْتِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ" يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى {بِكُلِّ آيَةٍ}

دَكُلْ أَنْ تَجَاجِبْتَ فَلْ أَدْتُوْنُكَ أَي بَكل مَعْجَزة وَبَكل حِجَّة وَبَرهَان {مَا تَبْعُوا قِبَلْتَكُمْ} كَدَ أَلِيلُنَ الْقَابِلَةَ نَكْ فَلْ أَظْلَنْظُولِي أَي الكعبة عَنَادًا، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّسْلِيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَرْوِيحُ خَاطِرِهِ بِأَنْ هُوَ لَا يُوْثِرُ فِيهِمْ كُلَّ آيَةٍ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَإِنْ جَاءَهُمْ بِكُلِّ بَرهَان فَضْلًا عَنْ بَرهَانٍ وَاحِدٍ وَالْإِخْبَارُ فِي قَوْلِهِ {وَمَا أَنْتَ} وَرَثُوْتَلِّي ضَيِّغِينَ كَيَّ {بِتَابِعِ قِبَلْتَهُمْ} أَتَّيْلَالُ الْقَابِلَةَ نَسْنُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى النَّهْيِ مِنَ اللَّهِ لِسُبْحَانِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَي لَا تَتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ قِبَلْتَهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ دَفْعًا لِأَطْمَاعِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَطْعًا لِمَا يَرْجُونَهُ مِنْ رَجُوعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا {وَمَا بَعْضُهُمْ} وَرَثَلًا أَدِيسُ نَسْنُ ضَيِّغِينَ {بِتَابِعِ قِبْلَةَ بَعْضٍ} أَدِيلَالُ الْقَابِلَةَ نَدِيسُ فِيهِ إِخْبَارُ بِأَنْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مَعَ حَرَصِهِمْ عَلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عِنْدَهُمْ هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي دِينِهِمْ حَتَّى فِي هَذَا الْحُكْمِ الْخَاصِّ الَّذِي قَصَّه اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رَسُولِهِ فَإِنْ بَعْضُهُمْ لَا يَتَابِعُ الْآخِرَ فِي اسْتِقْبَالِ قِبَلْتِهِ قَالَ فِي الْكُشَافِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ تَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَالنَّصَارَى تَسْتَقْبِلُ مَطْلِعَ الشَّمْسِ انْتَهَى {وَلَنْ يَتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ} تَاهُوْضِي أَتَّيْلَالُ الْهُوَائِنُ نَسْنُ وَنَدِي أَسْنُ كَيَّ غَارْنُ يَعْنِي مَرَادَهُمْ وَرِضَاهُمْ لَوْ رَجَعْتَ إِلَى قِبَلْتَهُمْ {مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ} دَفَّرَ أَوْ كَيَّ ضَوْصَنُ {مَنْ الْعِلْمُ} ضَغُ الْوَحْيِ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ {إِنَّكَ} الْكُنَاسُ كَيَّ {إِذَا} أَدِي أَتَّكِيغُ أَدِي {لَمَنْ الظَّالِمِينَ} أَتُوتَلِّي ضَغُ وَيَنْضَلَمْنِينَ إِمَانَسْنُ فِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ الْعَظِيمِ وَالزَّجْرِ الْبَلِيغِ مَا تَقْشَعِرُ لَهُ الْجُلُودُ وَتَرْجَفُ مِنْهُ الْأَفْئِدَةُ (١٤٥) {الَّذِينَ} وَنَدِي {عَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} أَكْفِي الْكِتَابُ يَعْنِي عُلَمَاءُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ كَعِبْدَ اللَّهِ

بن سلام وأصحابه {يَعْرِفُونَهُ} أَزْدَايْنِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يسبق له ذكر لدلالة
الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ
الرسول مرتين أي يعرفون نبوته روي ذلك عن مجاهد وقتادة وطائفة
من أهل العلم وقيل يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة
بالطريق التي قدمنا ذكرها وبه قال جماعة من المفسرين ورجح صاحب
الكشاف الأول {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} أَمْكَ وَسَزْدَيْنَ مَدَانَسْنَ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ لَا
يشكون فيه ولا يشتبه عليهم كما لا تشتبه عليهم أبناؤهم من أبناء
غيرهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي
بمحمد أشد وخص الأبناء دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف
وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق {وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ}
إِلْكَنَاسَ الْجَمَاعَةِ إِيَّاضَ ضَعُ الْيَهُودَنْ أَي من علماء أهل الكتاب {لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ} غَائِبَرْنَ الْحَقَّ عَانَ الصِّيْفَةَ أَنَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي
أمر القبلة أو صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكتم الحق هو عند
أهل القول الأول نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وعند أهل القول الثاني
استقبال الكعبة {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} أَنْتَنِي أَصَانَنْ عَاسَنْ أَغْبَارَنْتُو أَنْ كَتَمَانَ
الحق معصية (١٤٦) {الْحَقُّ} وَادَّ أَرَطُ أَسَنْ تَوَتَلِي فَلَّاسَ دَا أَنْتَ أَيْمُوصَنْ
الْحَقُّ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْحَقُّ الْأَوَّلُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ جِنْسُ
الحق على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ وخبره قوله {مِنْ رَبِّكَ} أَدِفَالَنْ
أَمَلِينُكَ أَي الحق هو الذي من ربك لا من غيره {فَلَا تَكُونَنَّ} أَتَوَوَرْتَمَلَا
{مِنْ الْمُفْتَرِينَ} ضَعُ وَنَكْنِينَ الشَّكَّ خَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ
وسلم والامتراء الشك نهاه الله سبحانه عن الشك في كون الحق من ربه

نفس

أو في كون كتمانهم الحق مع علمهم وعلى الأول هو تعريض للأمة أي لا
يكن أحد من أمتة من الممترين لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يشك
في كون ذلك هو الحق من الله سبحانه وفيه كناية وهي أبلغ من
التصريح (١٤٧) ^١ {وَلِكُلِّ إِلَهٍ يَكُلُّ نَيْتٌ ضَعُفٌ تَمَاتِيَوِينَ} {وَجِهَةٌ} الْقَابِلَةُ أي ^{نفس}
لكل دين وجهة ولكل أهل ملة قبله والوجهة فعلة من المواجهة وفي
معناها الجهة والمراد القبلة أي إنهم لا يتبعون قبلك وأنت لا تتبع قبلتهم
ولكل وجهة إما بحق وإما بباطل والضمير في {هُوَ مُوَلِّيَهَا} سَنَتَ
أَسْـِـمَلِّي أَوْ دَمْنِيْتُ ضَعُفٌ أَمُودْنِيْتُ راجع إلى لفظ "كل" والهاء هي
المفعول الأول والثاني محذوف أي موليها وجهه في صلاته والمعنى أن
لكل صاحب ملة قبله فقبله المسلمين الكعبة وقبله اليهود بيت المقدس
وقبله النصارى مطلع الشمس أو لكل منكم يا أمة محمد قبله يصلي إليها
من شرق أو غرب أو جنوب أو شمال إذا كان الخطاب للمسلمين ويحتمل
أن يكون الضمير لله سبحانه وإن لم يجر له ذكر إذ هو معلوم أن الله
فاعل ذلك والمعنى أن لكل صاحب ملة قبله الله موليها إياه {فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ} دَمْنَمَتَتْ إِمَارَالْنِ أَنْتَلِيلِينَ هَرَوْا تَدَارَمَ أي فبادروا إلى ما أمركم
الله به من استقبال البيت الحرام كما يفيد السياق وإن كان ظاهر الأمر
بالاستباق إلى كل ما يصدق عليه أنه خير كما يفيد العموم المستفاد من
تعريف الخيرات قال ابن زيد يعني الأعمال الصالحة والندب والآية دليل
لمذهب الشافعي في أفضلية الصلاة في أول الوقت قال أبو حنيفة آخر
الوقت أفضل لأنه وقت الوجوب وأما مالك ففصل القول فأما الصبح
والمغرب فأول الوقت فيهما أفضل أما الصبح فلحديث عائشة رضي الله
عنها قالت "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح

فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس" وفي رواية "متلفعات" وأما المغرب فلحديث سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب أخرجهما مسلم وأما العشاء فتأخيرها أفضل لمن قدر عليه قال أبو الفرج قال مالك أول الوقت أفضل في كل صلاة إلا للظهر في شدة الحر وقال ابن أبي أويس وكان مالك يكره أن يصلي الظهر عند الزوال ولكن بعد ذلك ويقول تلك صلاة الخوارج وأما العصر فتقديمها أفضل ولا خلاف في مذهبنا أن تأخير الصلاة رجاء الجماعة أفضل من تقديمها فإن فضل الجماعة معلوم وفضل أول الوقت مجهول وتحصيل المعلوم أولى قاله ابن العربي {أَيْنَ مَا تَكُونُوا} أَيْدِيكُمْ أَدْقُوتَمَلَمَ أَي فِي أَي جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ تَكُونُوا {يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ} دَرَوْنَدَا صُو اللَّهُ لِلْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ وَعْدٌ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ بِالثَّوَابِ وَوَعِيدٌ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ بِالْعِقَابِ وَيَجْمَعُكُمْ {جَمِيعًا} كَيْتَنُونَ أَزَلْ عَانْتَبَدَيَّ إِرْزَاوَنْ أَسْمَارَالَنْ نَوَنْ وَيَجْعَلُ صَلَاتَكُمْ فِي الْجِهَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ كَأَنَّهَا إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أَمْرَنِي أَيْمُوصُ فَلْ أَكُلْ نَرَطُ وَمِنْهُ الْإِعَادَةُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْإِتَابَةُ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْعِقَابُ لِمُسْتَحَقِّ الْعُقُوبَةِ 3 (١٤٨) {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ} أَكِنَّا أَسْتَكْمَضَا سَشِيكَلْ {فَوَلَّ وَجْهَكَ} عَادِيَزْ سَمَلِّي أَوْدَمْ نَكْ ضَعْ أَمُودْ {شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أَسْتَسَدَكْ أَنْ تَمَزَكِدَا تَاتَلَتْ أَلْحُرْمَةُ الظَّاهِرُ أَنْ "من" هُنَا ابْتِدَائِيَّةٌ وَالْأَقْرَبُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى فِي أَي مَكَانٍ سَافَرْتَ {وَأَنَّهُ} الْكَنَّاسُ أَنْتَ عَادِي أَيِ التَّوَلَّى {لِلْحَقِّ} الْحَقُّ أَيْمُوصُ {مِنْ رَبِّكَ} أَدِفَالَنْ

٣ رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْمُهِجَرِ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَيْتَةَ ثُمَّ الَّذِي عَلَى أَثَرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَقْرَةَ ثُمَّ الَّذِي عَلَى أَثَرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الْكَبْشَ ثُمَّ الَّذِي عَلَى أَثَرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي النَّجَاجَةَ ثُمَّ الَّذِي عَلَى أَثَرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَيْضَةَ ". وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ أَحَدُكُمْ لِيَصْلِيَ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا وَقَدْ تَرَكَ مِنَ الْوَقْتِ الْأَوَّلِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ ". وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ

أَمَلَيْنَكَ {وَمَا اللَّهُ} وَرَبِّكَ اللَّهُ {بِغَافِلٍ} إِزْلَالِينَ {عَمَّا تَعْمَلُونَ} فَلْ
 أَوَاتَمَّازَالَمْ (١٤٩) {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ} أَكِنَّا أَسْتَكْمَضَا أَي مِّنْ أَي مَكَانٍ
 خَرَجْتَ لِلسَّفَرِ {قَوْلٍ وَجْهَكَ} تَسْمَلَلِيَا أَوْدَمَ نَكَ {شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}
 أَسْتَسَدَّكَ أَنْتَمَزَكِدَا تَاتَلْتَ الْحَرَمَةَ {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ} أَيْدِيكُمْ أَدْقُوتَلَمْ {فَقُولُوا
 وَجُوهَكُمْ} تَسْمَلَلِيَمْ أَدْمَاوَنُونَ ضَعُ أَمُودُ {شَطْرَهُ} أَسْتَسَدَّكُنِيَتْ كَرَّرَ سَبْحَانَهُ
 هَذَا تَأَكِيدًا لِأَمْرِ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ وَلِلْاهْتِمَامِ بِهِ {لَنَلَا يَكُونُ} فَلْ أَتَوَوَّرَلَا
 "لَنَلَا" اللَّامُ لَامُ كِي وَأَنَّ هِيَ الْمَصْدَرِيَّةُ وَلَا نَافِيَةٌ "يَكُونُ" {لِلنَّاسِ}
 يَبْتِيدُنْ أَتَتِمُوصَنُ الْيَهُودُنْ دَ الْمُشْرِكِينَ {عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ} أَيْمُوصَنُ الْهَجَرَا
 فَلَاوُنْ قِيلَ أَرَادَ بِالنَّاسِ أَهْلَ الْكِتَابِ وَقِيلَ هُوَ عَلَى الْعُمُومِ وَقِيلَ هُمْ قَرِيشُ
 وَالْيَهُودُ وَالْمَعْنَى لَا حُجَّةَ لِأَحَدٍ عَلَيْكُمْ فِي التَّوَلَّى إِلَى غَيْرِهِ أَي لَتَنْتَفِي
 مَجَادَلَتِهِمْ لَكُمْ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ يَجْحَدُ دِينَنَا وَيَتَّبِعُ قِبَلَتَنَا وَقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ
 يَدْعِي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيُخَالِفُ قِبَلَتَهُ {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} أُنْدَبَا وَنَدِي
 أَضْلَمْنِينَ ضَعَسَنَ ظَلُنْظَالِينَ وَنَدِي أَدْكِلِينَ كَانَنَّ أَوَاكِانَنَّ يَعْنِي الْمَعَانِدِينَ مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ الْقَائِلِينَ مَا تَرَكْنَا قِبَلَتَنَا إِلَى الْكَعْبَةِ إِلَّا مِيلًا إِلَى دِينِ قَوْمِهِ وَقِيلَ
 هُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُمْ رَاجِعَتْ قِبَلَتَنَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَنَلَا يَقُولُوا
 لَكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ وَلَسْتُمْ تَرَوْنَهَا {فَلَا تَخْشَوْهُمْ} أَتَنَوَّرُ
 تِكْصَاضَمُ أَي لَا تَخَافُوا جِدَالَهُمْ فِي التَّوَلَّى إِلَيْهَا وَمُطَاعَنَهُمْ فَإِنَّهَا دَاحِضَةٌ
 بَاطِلَةٌ لَا تَضُرُّكُمْ {وَإِخْشَاوْنِي} إِخْصَاضَطِي أَي احْذَرُوا عِقَابِي إِنْ أَنْتُمْ
 عَدَلْتُمْ عَمَّا أَلْزَمْتُمْ بِهِ وَفَرْضَتَهُ عَلَيْكُمْ {وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيْكُمْ} أَدْ فَلَدَسْنَدَا
 النَّعْمَتَيْنِ فَلَاوُنْ أَي بِهَدَايَتِي إِيَّاكُمْ إِلَى قِبَلَةِ إِبْرَاهِيمَ لَتَنْتَمَ لَكُمْ الْمِلَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ
 وَقِيلَ تَمَامُ النِّعْمَةِ الْمَوْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ دُخُولُ الْجَنَّةِ ثُمَّ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى
 "وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيْكُمْ" مَعْطُوفٌ عَلَى "لَنَلَا يَكُونُ" أَي وَلَآنَ أَتَمَّ قَالَهُ

الأخفش وقيل تتعلق اللام بفعل مؤخر التقدير ولأتم نعمتي عليكم عرفتمكم قبلتي {وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} د نِكْمَاكَ كَوْنِي أَطْنَرَمْ سَ الْحَقُّ أَي لَكِي تَهْتَدُوا مِنْ الضَّلَالَةِ وَلَعَلَّ وَعَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِب (١٥٠) {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا} أَسْنَدِي نَنْعَمْتُ أُولَانْ دَسْنَدِي أَدَاسِكِي فَلَاوْنُ سَرْوَزَلَنْ نَ نَمَازُولُ ضَعُونُ الْكَافِ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى النَّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ الْمَعْنَى وَلَأْتُمْ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ إِتْمَامًا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا قَالَهُ الْفَرَاءُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ أَي وَلَأْتُمْ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ فِي بَيَانِ سَنَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا وَقِيلَ الْمَعْنَى وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اهْتِدَاءً مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا {مِنْكُمْ} إِمُوصَنْ إِيْنْ ضَعُونُ {يَتْلُوا عَلَيْكُمْ} إِغَارَنْ فَلَاوْنُ {آيَاتِنَا} الْآيَتَيْنَيْنِ {وَيُزَكِّيْكُمْ} إِزَاَزْدَاكُونُ ضَعُ الْكَفَرُ {وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ} إِسِيصُونُكُونُ الْقُرْآنُ {وَالْحِكْمَةَ} دَوَطَهَنْ ضَعُ الْحُكُومَنْ التَّشْبِيهِهَ وَاقَعَ عَلَى أَنَّ النِّعْمَةَ فِي الْقَبْلَةِ كَالنِّعْمَةِ فِي الرِّسَالَةِ وَقِيلَ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ أَي فَادْكُرُونِي كَمَا أَرْسَلْنَا قَالَهُ الزَّجَاجُ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ {وَيُعَلِّمُكُمُ} إِسِيصُونُكُونُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَبَرِ عَنِ الْحَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلَةِ {مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} أَوْسْتُووَزْتَلِيمُ طَصَانَمْتُوْ ذَلِكَ قَبْلَ بَعْثَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْتَقْلُونَ بِعِلْمِهِ بِعَقُولِكُمْ (١٥١) {فَادْكُرُونِي} أَكْطَطِي سَ مُوْ دَ التَّسْبِيْحُ {أَذْكُرْكُمْ} أَكُونَكْطَا مَدِي يَاكَ أَدَاوَنْرَزَا أَمْرٌ وَجَوَابُهُ وَفِيهِ مَعْنَى الْمَجَازَاةِ قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْمَعْنَى اذْكُرُونِي بِالطَّاعَةِ أَذْكُرْكُمْ بِالنُّوَابِ وَالْمَغْفَرَةِ حَكَاهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ وَرَوَى نَحْوَهُ مَرْفُوعاً وَقِيلَ الذِّكْرُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَهُوَ التَّسْبِيْحُ وَالتَّحْمِيدُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمَأْثُورَةِ وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ وَهُوَ التَّفَكُّرُ فِي الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَبِدَائِعِ خَلْقِهِ وَيَكُونُ بِالْجَوَارِحِ وَهُوَ الْاسْتِغْرَاقُ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي

أَمَرُوا بِهَا مِثْلَ الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ الَّتِي لِلْجَوَارِحِ فِيهَا فَعْلٌ وَقِيلٌ غَيْرُ ذَلِكَ {وَاشْكُرُوا لِي} تَكْوِضِيْمِي النِّعْمَتَيْنِ يَعْنِي بِالطَّاعَةِ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْكُمْ قَالَ الْفَرَاءُ شَكَرْتُكَ وَشَكَرْتُ لَكَ وَاحِدُوقْدَ وَرَدَ فِي فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَفَضْلِ الشُّكْرِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ {وَلَا تَكْفُرُونَ} أَدْوَرُ تَكْدَلَمُ النِّعْمَتَيْنِ أَسْ تَمَازَرِيَتْ أَيُّ بِجِدِّ النِّعْمِ وَعَصِيَانِ الْأَمْرِ وَالْكَفْرِ هُنَا سَتَرِ النِّعْمَةِ لَا التَّكْذِيبِ فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ كَفَرَ (١٥٢) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} يَا وَنْدِي أَظْظَنَيْنِ هَا {اسْتَعِينُوا} أَكْمِيَتْ تَادَهَلْتُ فَلْ طَالُغِيُوَيْنِ نَوْنُ كَوْلُ {بِالصَّبْرِ} أَسْ تَظْظِيضَارَتْ فَلْ تَلِيْلَتْ دَ الْبَلَاتْنِ {وَالصَّلَاةِ} دَمُوذُ لَمَّا فَرَّغَ سُبْحَانَهُ مِنْ إِرْشَادِ عِبَادِهِ إِلَى ذِكْرِهِ وَشَكَرِهِ عَقِبَ ذَلِكَ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ عَنِ الْمَعَاصِي وَحِظْوِظِ النَّفْسِ وَبِالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَمَعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ مِنْ جَمْعٍ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ وَشَكَرِهِ وَاسْتِعَانِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى تَأْدِيَةِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَدَفْعِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَنِ فَقَدْ هَدَى إِلَى الصَّوَابِ وَوَفَّقَ لِلْخَيْرِ {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَاسُ اللَّهُ {مَعَ الصَّابِرِينَ} إِلَيَّ دَرُ وَنْ ظَظْظِيضَرْنَيْنِ أَسْ تَادَهَلْتُ أَيُّ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ وَاجَابَةِ الدَّعْوَةِ {وَلَا تَقُولُوا} أَدُ وَرَتَكَاتِمُ {لِمَنْ يُقْتَلُ} إِيُوَيْنُ طَوْنُغْنَيْنِ {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَغُ أَبْرَقَا نَ اللَّهُ {أَمْوَاتٌ} أَمْوَصَنُ إِنْمَطَانُ {بَلْ أَحْيَاءٌ} بَاتَارُ أَنْتَنِي أَدَارُنْ قِيلَ نَزَلَتْ فِيْمَنْ قَتَلَ بِبَدْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا سِتَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَسَمَاهُمْ فِي الْخَازَنِ بِأَسْمَائِهِمْ وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ فِيهِمْ مَاتَ فُلَانٌ وَذَهَبَ عَنْهُ نَعِيمُ الدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَقِيلَ إِنَّ الْكَفَّارَ قَالُوا إِنَّ النَّاسَ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا لِمَرَاضَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ فَانْدَةً فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ حَيٌّ

وإنما خص الشهداء لأنهم فضلوا على غيرهم بمزيد النعم وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك {وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} مِثْلَانِ وَرَتَصَيْنَمْ ضَعَادِي بهذه الحياة عند مشاهدتكم لأبدانهم بعد سلب أرواحهم لأنكم تحكمون عليها بالموت في ظاهر الأمر بحسب ما يبلغ إليه علمكم الذي هو بالنسبة إلى علم الله كما يأخذ الطائر في منقاره من ماء البحر وليسوا كذلك في الواقع بل هم أحياء في البرزخ تصل أرواحهم إلى الجنان فهم أحياء من هذه الجهة وإن كانوا أمواتاً من جهة خروج الروح من أجسادهم (١٥٤) {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ} تَاهُوضِي عَارَ أَكُونَجَرَبَا يَا إِمُومَنَنَّ {بِشَيْءٍ} سَرَطُ {مِنَ الْخَوْفِ} ضَغْ طَصَا {وَالْجُوعِ} أَدَ كَلَّكَ {وَنَقْصِ} دَفَنَظُ {مِنَ الْأَمْوَالِ} أَنْ هَرَوَانَ نُونُ {وَالْأَنْفُسِ} أَدَ مَانُونُ سَتُونَعَا أَدَ طَمَطَانَتْ {وَالثَّمَرَاتِ} التَّنَاوِينُ نُونُ سَ الْجَايِحَاتِنُ أَنِيَا عَاكَ أَتَظْظِيضَرَمُ مِي وَرَزَ تَظْظِيضَرَمُ أَي لَنخْتَبِرَنَّكُمْ وَاللَّامُ جَوَابُ الْقِسْمِ أَي وَاللَّهِ لَنَبْلُوَنَّكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْبَلَاءُ أَصْلُهُ الْمَحَنَةُ أَي نَمْتَحِنُكُمْ لَنخْتَبِرَنَّكُمْ هَلْ تَصْبِرُونَ عَلَى الْبَلَاءِ وَتَسْتَسْلِمُونَ لِلْقَضَاءِ أَمْ لَا وَلِيُظْهِرَ الطَّائِعَ مِنَ الْعَاصِي وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْخَوْفُ خَوْفُ اللَّهِ وَالْجُوعُ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَقْصُ الْأَمْوَالِ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَنَقْصُ الْأَنْفُسِ بِالْأَمْرَاضِ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ مَوْتَ الْأَوْلَادِ لِأَنَّ الْوَلَدَ ثَمَرَةُ الْقَلْبِ {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} بِشَرَّرَ إِيُونُ ظَظْظِيضَرْنِينَ قُلُ الْبَلَاتِنُ سَ الْجَنَّةُ أَمْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لِكُلِّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى التَّبَشِيرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى الْبَشَارَةِ وَالصَّبْرُ أَصْلُهُ الْحَبْسُ وَالْجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلَى "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ" عَطْفُ الْمَضْمُونِ عَلَى الْمَضْمُونِ أَي الْإِبْتِلَاءُ حَاصِلٌ لَكُمْ وَكَذَا الْبَشَارَةُ لَكِنْ لِمَنْ صَبَرَ قَالَهُ سَعْدُ التَّفْتَازَانِي (١٥٥) {الَّذِينَ}

تَنِمُوصُ

أَتَتَمُوصَنَ وَنَدِي {إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ} سَامَرَ تَتَيْنَّهَلُ الْبَلَا المصيبة واحدة المصايب وهي النكبة التي يتأذى بها الإنسان وإن صغرت {قَالُوا} أَدْنَيْنُ أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فَإِن التلطف بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء {إِنَّا لِلَّهِ} الْكَنَاسُ نَكْنَى نَلَى يَ اللَّهُ إِنَّا مَا زَالَ ضَغْنَا أَوِيرَ {وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} الْكَنَاسُ نَكْنَى نَقَالَ سَرَسَ ضَغُ الْآخِرَةُ أَدَانِيرَزُ أَسَ مَا زَالَ نُنَّا فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِينَا وَصَفَهُم بِأَنَّهُم الْمُسْتَرْجِعُونَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ لِأَن ذَلِكَ تَسْلِيمٌ وَرِضَا وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَلْجَأٌ لِلْمَصَابِيِنِ وَعِصْمَةٌ لِلْمُتَحَنِّينَ فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ بَيْنَ الْإِقْرَارِ بِالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَالاعْتِرَافِ بِالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ وَالرَّجُوعِ وَالتَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ وَالرِّضَا بِكُلِّ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْمَصَابِيِبِ وَفِي الْحَدِيثِ "مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ جَبَرَ اللَّهُ مَصِيبَتَهُ وَأَحْسَنَ عِقَابَهُ وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ" وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الْاسْتِرْجَاعِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ (١٥٦) {أَوَّلَنِكَ} وَنَدِي أَكْنَيْنُ عَادِي {عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ} أَلَانَتْهُو فَلَاسَنَّ تَصُورِيْفَيْنِ {مِنْ رَبِّهِمْ} أَدَفَالْنَيْنِ أَمْلِيْنَسَنَّ {وَرَحْمَةٌ} دَالرَّحْمَةُ الصَّلَاةُ هُنَا الْمَغْفِرَةُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ قَالَهُ الزَّجَاجُ وَعَلَى هَذَا فَذَكَرَ الرَّحْمَةَ لِقَصْدِ التَّأْكِيدِ {وَأَوَّلَنِكَ} وَنَدِي {هُمُ الْمُهْتَدُونَ} أَنْتَنِي عَانَرْنَيْنِ سَ الصَّوَابُ يَعْنِي إِلَى الْاسْتِرْجَاعِ وَقِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَعَمْ الْعَدْلَانِ وَنَعِمَتِ الْعِلَاوَةُ فَالْعَدْلَانِ الصَّلَاةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْعِلَاوَةُ الْهَدَايَةُ وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ ذَكَرَ مَصِيبَةً أَوْ ذَكَرَتْ عِنْدَهُ فَاسْتَرْجَعَ جَدَّدَ اللَّهُ ثَوَابَهُ كَيَوْمِ أُصِيبَ بِهَا» وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ فَلْيَتَذَكَّرْ مَصِيبَتَهُ فِيَّ فَإِنَّهَا مِنْ أَكْظَمِ الْمَصَائِبِ»

وروي هذان الحديثان عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا (١٥٧) {إِنَّ الصَّفَا} الْكَنَاسَ تَبْدِي فَلِ الصَّفَا {وَالْمَرْوَةُ} ربيع دَ الْمَرْوَا {مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} تَلَّى ضَغْ أَرَطُنْ وَنَمُوصِنِينَ الدِّينَ نَ اللَّهُ ضَغْ أَهْكَكْ أصل الصفا في اللغة الحجر الأملس الصلب وهو هنا علم جبل من جبال مكة معروف وكذلك المروة علم لجبل بمكة معروف وأصلها في اللغة وَاحِدَةُ الْمَرْوِ وهي الحجارة الصغار التي فيها لين وقيل التي فيها صلابة وقيل يعم الجميع وقيل إنها الحجارة البيض البراقة وقيل إنها الحجارة السود والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة أي من أعلام مناسكه والمراد بها مواضع العبادة التي أشعرها الله اعلاما للناس من الموقف والمسعى والمنحر ومنه إشعار الهدي أي إعلامه بغرز حديدة في سنامه والأجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب {فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ} إِيَّكَنْ أَيَهْنَ ضَغْ طَارَيْتْ تَانَ أَهْكَكْ هو في اللغة القصد وفي الشرع الإتيان بمناسك الحج التي شرعها الله سبحانه {أَوْ اعْتَمَرَ} مَدِي إِيَّكَيْ ضَغْ طَارَيْتْ تَانَ الْعُمْرَ الْعَمْرَةَ فِي اللغة الزيارة وفي الشرع الإتيان بالنسك المعروف على الصفة الثابتة فالحج والعمرة قصد وزيارة {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ} ءَادِيْزَ وَرَتِلْ أَبْكَاضَ فَلَّاسَ أَيِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ {أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} ضَغْ أَدَازِلْ كَرِيْسَنَتْ بَاتَارْ إَوْدَجَبْ أَيِ يَدُورُ بِهِمَا وَيَسْعَى بَيْنَهُمَا أصله يتطوف فورفع الجناح يدل على عدم الوجوب وبه قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وحكى الزمخشري في الكشاف عن أبي حنيفة أنه يقول هو واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وقد ذهب إلى عدم الوجوب ابن عباس وابن الزبير وأنس بن مالك وابن سيرين وعن أحمد أنه سنة وأجمعوا على أنه مشروع فيهما وإنما الخلاف في وجوبه ومما يقوي

دلالة هذه الآية على عدم الوجوب قوله تعالى في آخر الآية {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا} إِسْمَرَكْدَنْ سَمَازَالَ أَنْتَلِيلَتْ أَيْقَلْ أَي زَادَ عَلَى مَا فَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ حَجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ أَوْ طَوَافٍ أَوْ تَطَوُّعٍ بِالسَّعْيِ أَوْ فَعَلَ طَاعَةً فَرَضًا كَانَ أَوْ نَفْلًا {فَإِنَّ اللَّهَ} ءَادِيزَ الْكَنَاسِ اللَّهُ {شَاكِرٌ} أَدَاسِجُوضِي أَمَازَالْنَيْتِ إِيرَزَاسْ فَلَاسْ {عَلِيمٌ} أَمُوصَنْ ضَغَنْ مَثِيبٌ عَلَى الطَّاعَةِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ السَّعْيَ وَاجِبٌ وَنَسَكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنَاسِكِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ وَعَائِشَةَ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَاسْتَدَلُّوا بِمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ عُرْوَةَ قَالَ لَهَا أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ "إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرُوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ" الْآيَةَ فَمَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ جَنَاحًا أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ بِنَسَمَا قُلْتُ يَا ابْنَ أَخْتِي إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى مَا أَوْلَتْهَا كَانَتْ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا وَلَكِنِهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ قَبْلَ أَنْ يَسْلُمُوا كَانُوا يَهْلُونَ لِمَنَاةِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا وَكَانَ مِنْ أَهْلِهَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّافَا وَالْمُرُوَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرُوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ الْآيَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ قَدْ بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّوَافَ بِهِمَا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعِيَ الطَّوَافَ بِهِمَا وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُمَرَى مَا أَتَمَّ اللَّهُ حَجَّ مَنْ لَمْ يَسْعَ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمُرُوَّةَ وَلَا عَمَرْتَهُ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ "إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرُوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ" (١٥٨) {إِنَّ الَّذِينَ} الْكَنَاسِ وَنَدِي {يَكْتُمُونَ} غَابَرْنَيْنِ يَبْتِيدَنْ {مَا أَنْزَلْنَا} أَوْدُوزَّرَبِي {مِنَ الْبَيِّنَاتِ} ضَغْ الدَّلِيلَنْ {وَالْهُدَى} أَطْنُورِي {مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ} دَفَرُ أَسْتُوسِنَفَالَا {لِلنَّاسِ} يَبْتِيدَنْ {فِي الْكِتَابِ} ضَغْ الْكِتَابِ أَنَّ التَّوْرِيَّةَ {أُولَئِكَ} وَنَدِي {يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ} الْغَانَتَنْ اللَّهُ إِسِيكَّغَنَّ الرَّحْمَتِيَّتِ {وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ} لَاعَنْتَنْ وَلَاَعْنَيْنِ كُولٍ فِيهِ

إخبار بأن الذي يكتم ذلك ملعون وفيه دليل على جواز لعن الكافر بعد موته خلافاً لمن قال إنه لا فائدة له وقد روي عن جماعة من السلف أن الآية نزلت في أهل الكتاب لكتهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الأحكام التي كانت في التوراة وقيل كل من كتم الحق وترك بيان ما أوجب الله بيانه وهو الراجح لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر في الأصول فعلى فرض أن سبب النزول ما وقع من اليهود والنصارى من الكتم فلا ينافي ذلك تناول هذه الآية لكل من كتم الحق وفي هذه الآية من الوعيد الشديد ما لا يقادر قدره وفي قوله "من البينات والهدى" دليل على أنه يجوز كتم غير ذلك كما قال أبو هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاءين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم أخرجه البخاري (١٥٩) {إِلَّا الَّذِينَ} أَنْدَبَازَ وَنَدِي {تَابُوا} أَتُوبْنِيْنَ أَقْلُدُو {وَأَصْلَحُوا} أَكُنَّ أَمَّا زَالَ نَسْن {وَبَيَّنُوا} سَنَقَالَنَّ أَوَاغِبَرْنَ فِيهِ اسْتِثْنَاءُ التَّائِبِينَ الرَّاجِعِينَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُصْلِحِينَ لِمَا فَسَدَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَالْمُبِينِينَ لِلنَّاسِ مَا بَيْنَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى أَلْسِنِ رُسُلِهِ {فَأُولَئِكَ} وَنَدِيرَ {أَتُوبُ عَلَيْهِمْ} أَدَقِبَلَا تَتُوبْتَ نَسْن يَعْنِي أَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ وَأَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ {وَأَنَا التَّوَّابُ} فَلَا سَ نَكْ أَمِيكَتْ نَلْقَبُولُ أَنْتَتُوبْتَ أَيِ الْمُتَجَاوِزِ عَنْ عِبَادِي الرَّجَاعِ بِقُلُوبِهِمِ الْمُنْصَرِفَةِ عَنِي إِلَى {الرَّحِيمِ} نَمَهَيْنَنَ يُمُومَنَنَ بِهِمْ بَعْدَ إِقْبَالِهِمْ عَلَيَّ وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ تَذْيِيلٌ مُحَقِّقٌ لِمُضْمُونِ مَا قَبْلَهُ (١٦٠) {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} إِلِكْنَّاسُ وَنَدِي أَكْفَرْنِيْنَ بِالْكَتْمَانِ وَغَيْرِهِ {وَمَاتُوا} أَمِينَ {وَهُمْ كُفَّارٌ} أَنْتَنِيْ أُمُوصَنَ إِكُوفَارَ جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ وَإِثْبَاتُ الْوَاوِ فِيهَا أَفْصَحُ خِلَافاً لِمَنْ جَعَلَ حَذْفَهَا شَاذاً وَهُوَ الزَّمَخْشَرِيُّ تَبِعاً لِلْفَرَاءِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِذَلِكَ

على أنه

على أنه لا يجوز لعن كافر معين لأن حاله عند الوفاة لا يعلم ولا ينافي ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من لعنه لقوم من الكفار بأعيانهم لأنه يعلم بالوحي ما لا نعلم وقيل يجوز لعنه عملاً بظاهر الحال كما يجوز قتاله واستدل بقوله {أُولَئِكَ} ونُذِي {عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ} تَلَّى فَلَاسَنَّ اللَّعْنَةُ نَ اللَّهِ {وَالْمَلَائِكَةُ} دَنُكُلُوسَنَّ عَلَى جَوَازِ لعن الكفار على العموم قال القرطبي لا خلاف في ذلك قال ابن العربي إن لعن العاصي المعين لا يجوز باتفاق لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بشارب خمر مراراً فقال بعض من حضر "لعنه الله ما أكثر ما يشربه" فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم" والحديث في الصحيحين {وَالنَّاسِ} دِي تِيدَنَّ {أَجْمَعِينَ} كَيْتَسَنَّ قِيلَ هذا يوم القيامة وأما في الدنيا ففي الناس المسلم والكافر ومن يعلم بالعاصي ومعصيته ومن لا يعلم فلا يتأتى اللعن له من جميع الناس وقيل في الدنيا والمراد يلعنه غالب الناس أو كل من علم بمعصيته منهم عن أبي العالية قال إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون (١٦١) {خَالِدِينَ فِيهَا} أَلْحَالُ نَمِيلُ نَسَنَّ أَضْغَلَنَّ ضَغَّ اللَّعْنَةُ دِي مَدِي تَيْمَسِي دِي أَي فِي النَّارِ وَقِيلَ فِي اللَّعْنَةِ وَإِنَّمَا أَضْمَرْتُ لِعَظَمِ شَأْنِهَا {لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ} وَرَيْتَوْصَفْصِصَنَّ فَلَاسَنَّ الْعَذَابُ {وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} وَرَتَلَيْنَ دَاسَنُوسَوَّخَارَ إِيْتَتَوْبَتْ وَلَا إِيْ نَ صَارُو فَيَعْتَذِرُونَ قَالَه أَبُو الْعَالِيَةِ (١٦٢) {وَالْهُكْمُ} أَمْلِينُونَ وَيَسْتَحَقُّنَ ضَغُونُ الْعِبَادَا {إِلَهٌ وَاحِدٌ} أَمْلِي إِيْنَدَا أَيْمُوصُ أَي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْإِلَوهِيَةِ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الرُّبُوبِيَةِ وَالتَّوْحِيدُ هُوَ نَفْيُ الشَّرِيكِ وَالْقَسِيمِ وَالشَّبِيهِ فَاللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي أَعْمَالِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ يَشَارِكُهُ فِي مَصْنُوعَاتِهِ وَوَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ

لا قسيم له وواحد في صفاته لا يشبهه شيء من خلقه قال القرطبي لما حذر تعالى من كتمان الحق بين أن أول ما يجب إظهاره ولا يجوز كتمانها أمر التوحيد ووصل ذلك بذكر البرهان وعلم طريق النظر وهو الفكر في عجائب الصنع ليعلم أنه لا بد له من فاعل لا يشبهه شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت كفار قريش يا محمد انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى سورة "الإخلاص" وهذه الآية وكان للمشركين ثلاثمائة وستون صنما، فبين الله أنه واحد {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} وَرَبِّلَّ أَمْتَوْعِبَادَ سَ الْحَقِّ عَارُ أَنْتَ تَقْرِيرُ لِلوَحْدَانِيَةِ بِنَفْيِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلُوْهِيَةِ وَإِثْبَاتِهَا لَهُ {الرَّحْمَنُ} أَنْتَ أَنْتَ أَمَّا كَائِي نَمَّا كُو ضَعُ الرِّحْمَةُ أَيْمُوصُ {الرَّحِيمُ} أَمِيكَتْ نَ الرِّحْمَةُ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ قَوْلُهُ تَعَالَى "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ أُولَاهَا كُفْرٌ وَآخِرُهَا إِيْمَانٌ وَمَعْنَاهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ (١٦٣) {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ} إِلِكْنَّاسِ إِلَيَّ ضَعُ أَخْلُوكُ أَنْ جَنَّاوْنَ {وَالْأَرْضِ} دَمَضَالُ دَوَطْنِهِنَّ ضَعُ الْعَجَائِبِ لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ التَّوْحِيدَ بِقَوْلِهِ "وَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ" عَقِبَ ذَلِكَ بِالْأَدْلِيلِ الدَّالِّ عَلَيْهِ وَهُوَ هَذِهِ الْأُمُورُ الثَّمَانِيَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ صُنْعَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ وَهُوَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَتَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَجَرَى الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ وَإِنْزَالَ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ وَإِحْيَاءَ الْأَرْضِ بِهِ وَبَثَّ الدَّوَابَّ فِيهَا بِسَبَبِهِ وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ وَتَسْخِيرَ السَّحَابِ فَإِنْ مِنْ أَمْعَنَ نَظْرَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنْبَهَرَ لَهُ وَضَاقَ ذَهْنُهُ عَنْ تَصَوُّرِ حَقِيقَتِهِ وَتَحْتَمَّ عَلَيْهِ التَّصَدِّيقُ بِأَنِّ صَانِعَهُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِنَّمَا جَمَعَ السَّمَوَاتِ لِأَنَّهَا أَجْنَاسٌ مُخْتَلِفَةٌ كُلُّ سَمَاءٍ مِنْ جَنْسٍ غَيْرِ جَنْسِ الْآخَرِ وَوَحَدَ الْأَرْضَ لِأَنَّهَا كُلُّهَا مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ التُّرَابُ وَالْآيَةُ فِي السَّمَاءِ سَمَكُهَا وَارْتِفَاعُهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ وَلَا عِلَاقَةٍ وَمَا يَرَى فِيهَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْآيَةُ فِي الْأَرْضِ مَدَاهَا وَبَسْطُهَا

على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والأنهار والأشجار والثمار والنبات {وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ} دَمَزْرِي نَهَضُ {وَالنَّهَارِ} دَزَلْ أَسْ تِيْخْلِي دَاصَّا تعاقبهما بإقبال أحدهما وإدبار الآخر وإضاءة أحدهما وإظلام الآخر وقيل في الطول والقصر والزيادة والنقصان {وَالْفُلْكِ} أَتَغْلَالِيْنَ {الَّتِي} شِنْدِي {تَجْرِي} تَازَلْنِيْنَ {فِي الْبَحْرِ} ضَغْ أَكْرُوْ وَهِيَ السفن وإفراده وجمعه بلفظ واحد وهو هذا ويذكر ويؤنث قال تعالى "في الفلك المشحون" و"الفلك التي تجري في البحر" وقال "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم" وقيل واحده فلك بالتحريك مثل أسد وأسد والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة {بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ} أَكْنَكُنْتُ أَوْيَنْفَنُ أَتَيْدُنُ ضَغْ كَايْطُنُ يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات لطلب الأرباح والآية في ذلك أن الله لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في منافعهم وأيضاً فإن الله خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين وأحوج الكل إلى الكل فصار ذلك سبباً يدعوهم إلى اقتحام الأخطار في الأسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لأنه يربح والمحمول إليه ينتفع بما حمل إليه {وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} دَوْدَزَبْتُ اللَّهُ {مِنَ السَّمَاءِ} ضَغْ جَنَّاوُنُ {مِنْ مَاءٍ} إْمُوصَنُ أَكُونَاكُ أي المطر الذي به حياة العالم وإخراج النبات والأرزاق {فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ} إِسْوَدَرْدُوسَرَسُ أَمْضَالَ سِ النَّبَاتِ ي أظهر نضارتها وحسنها {بَعْدَ مَوْتِهَا} دَقَّرْ تَغَارْتْنِيَتْ أي بعد يبسها وجذبها سماه موتاً مجازاً والآية في هذين أن الله جعله سبباً لإحياء الجميع من حيوان ونبات ونزوله عند وقت الحاجة إليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وإنزاله بمكان دون مكان {وَبَثَّ

فِيهَا} إزْبَزَّتْ ضَغْسُنُ أَي فِي الْأَرْضِ {مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ} النَّوْعُ نَكْلٌ أَنْ تَدَابَّاتِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ كُلَّ مَا دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ
 النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ وَالْآيَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ جِنْسَ الْإِنْسَانِ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ
 وَهُوَ آدَمُ مَعَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ فِي الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ
 وَالْأَلْسِنَةِ وَالطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَوْصَافِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَى بَنِي
 آدَمَ سَائِرُ الْحَيَوَانِ {وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ} دَمَرْجِيُولٌ نَاضُوطُنٌ أَيِ إِرْسَالُهَا
 عَقِيماً وَمَلْقَحَةً وَصِراً وَنَصِراً وَهَلَاكاً وَحَارَةً وَبَارِدَةً وَلِينَةً وَعَاصِفَةً وَقِيلَ
 تَصْرِيفُهَا فِي مَهَابِهَا جَنُوباً وَشَمَالاً وَدُبُوراً وَقِبُولاً وَصَباً وَنَكْبَاءً وَهِيَ
 الَّتِي تَأْتِي بَيْنَ مَهَبِي رِيحَيْنِ وَقِيلَ تَصْرِيفُهَا أَنْ تَأْتِيَ السُّفُنُ الْكِبَارُ بِقَدَرِ مَا
 تَحْمِلُهَا وَالصَّغَارُ كَذَلِكَ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ التَّصْرِيفِ عَلَى جَمِيعِ مَا
 ذَكَرُوا الْآيَةَ فِي الرِّيحِ أَنَّهُ جِسْمٌ لَطِيفٌ لَا يُمْسِكُ وَلَا يَرَى وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي
 غَايَةِ الْقُوَّةِ بَحِثُ يَقْلَعُ الشَّجَرَ وَالصَّخْرَ وَيَخْرِبُ الْبَنِيَانَ الْعَظِيمَ وَهُوَ مَعَ
 ذَلِكَ حَيَاةُ الْوُجُودِ فَلَوْ أَمْسَكَ طَرْفَةُ عَيْنٍ لَمَاتَ كُلُّ ذِي رُوحٍ وَأَنْتَنَ مَا عَلَى
 وَجْهِ الْأَرْضِ {وَالسَّحَابِ} أَتَّكْنَاوِينَ {الْمُسَخَّرِ} تَوْشَشَاكُلْنِينَ سَلَمَزْنَ اللَّهُ
 {بَيْنَ السَّمَاءِ} كَزْ جَنَّاوُنَ {وَالْأَرْضِ} دَمَضَالُ شَوْرَ أَشْشَالِي وَلَيْنُ أَيِ الْغَيْمِ
 الْمَذَلُّ سَمِيَ سَحَاباً لِانْسِحَابِهِ فِي الْهَوَاءِ وَالْآيَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ السَّحَابَ مَعَ مَا
 فِيهِ مِنَ الْمِيَاهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَسِيلُ مِنْهَا الْأَوْدِيَةُ الْعَظِيمَةُ يَبْقَى مَعْلَقاً بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بَلَا عِلَاقَةٍ تُمْسِكُهُ وَلَا دَعَامَةَ تَسْنَدُهُ وَفِيهِ آيَاتٌ أُخْرَى فِي
 هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الثَّمَانِيَةِ دَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ وَأَنَّهُ
 الْوَاحِدُ فِي مُلْكِهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَالْهَكَمُ إِلَهُ
 وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ {لَايَاتِ} إِلَيَّ ضَغْ أَرَطُنْ دِيرَا شَجُوجَابُ أَصِينَرْنِينَ قُلْ
 تَيْشِيَتْنَ اللَّهُ غَاسْنِيَتْ {لِقَوْمِ} إِيْمِيدُنْ {يَعْقِلُونَ} وَيَنْلَنِينَ تَيْتِي

سَامَضْرَانَنْ أَي دَلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَتَفَكَّرُ بِعَقْلِهِ وَإِنَّمَا جُمِعَ آيَاتُ لَأَنْ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهَا خَالِقًا مُدَبِّرًا مُخْتَارًا (١٦٤) {وَمِنَ النَّاسِ} إِلَيَّ ضَعُ أَيْتِيْدُنْ {مَنْ يَتَّخِذُ} إِيْتَاكُنْ {مِنْ دُونِ اللَّهِ} سَاضَعْدُو يِ اللَّهِ {أَنْدَادًا} أَصْنَمَنْ أَعْبَادَنْ {يُحِبُّونَهُمْ} أَرَانُظَنْ {كَحَبِّ اللَّهِ} زُونُ طَرَا تَاكُنْ مُؤْمَنْ يِ اللَّهِ إِظْهَارِ الْأَسْمِ الْجَلِيلِ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَتَفْخِيمِ الْمَضَافِ وَإِبَانَةِ كَمَالِ قُبْحِ مَا ارْتَكَبُوهُ وَلَمَّا فَرَّغَ سُبْحَانَهُ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ أَخْبَرَ أَنَّ مَعَ هَذَا الدَّلِيلِ الظَّاهِرِ الْمَفِيدِ لِعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَجَلِيلِ قُدْرَتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ قَدْ وَجَدَ فِي النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مَعَهُ سُبْحَانَهُ نَدَاً يَعْْبُدُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ كَذَا قِيلَ مَعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ لَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى مَجْرَدِ عِبَادَةِ الْأَنْدَادِ بَلْ أَحْبَبُوهَا حُبًّا عَظِيمًا وَأَفْرَطُوا فِي ذَلِكَ إِفْرَاطًا بَالِغًا حَتَّى صَارَ حُبُّهُمْ لِهَذِهِ الْأَوْثَانِ وَنَحْوِهَا مَتَمَكِّنًا فِي صُدُورِهِمْ كَتَمَكُنْ حُبِ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كَحُبِّهِمْ لِلَّهِ أَيِ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ قَالَهُ الزَّجَاجُ وَابْنُ كَيْسَانَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَمَعْنَاهُ كَمَا يَحِبُّ اللَّهُ وَيَعْظُمُ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِقَوْلِهِ {وَالَّذِينَ آمَنُوا} مِشَانُ وَنَدِي أَظْظَنَيْنِ {أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} أَوْكِرَ طَرَا تَاكُنْ يِ اللَّهِ تَاكُنْ كُوفَارَ يِ أَصْنَمَنْ نَسَنْ فَإِنَّهُ اسْتَدْرَكَ لَمَّا يَفِيدُهُ التَّشْبِيهِ مِنَ التَّسَاوِيِ أَيِ إِنْ حُبُّ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ أَشَدُّ مِنْ حُبِّ الْكُفَّارِ لِلْأَنْدَادِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَخْصُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالِدُعَاءِ وَالْكَفَّارَ لَا يَخْصُونَ أَصْنَامَهُمْ بِذَلِكَ بَلْ يَشْرِكُونَ اللَّهَ مَعَهُمْ وَيَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ أَصْنَامَهُمْ لِيَقْرَبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَنْدَادِ هُنَا الرُّسَاءُ وَالْكَبَرَاءُ أَيِ يَطِيعُونَهُمْ فِي مَعَاصِيِ اللَّهِ وَيَقْوَى هَذَا الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ "يُحِبُّونَهُمْ" فَإِنَّهُ لِمَنْ يَعْقِلُ وَيَقْوِيهِ أَيْضًا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ عَقِبَ ذَلِكَ "إِذْ تَبَرَأَ"

الذين اتبعوا" الآية والحب نقيض البغض {وَلَوْ تَرَىٰ} النَّارُ تَهَانِيَا يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الَّذِينَ ظَلَمُوا} وَنَدِي أَكْفَرَيْنِ سِيَّي نَمَادِرَاوِي اللَّهُ {إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ} أَدِي أَدْ زَيْنِ الْعَذَابِ أَتْنِيَا طَالَعًا زُورَتْ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الشَّامِ بِالتَّاءِ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَبُو عَمْرٍو بِالْيَاءِ وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ وَالْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الدُّنْيَا عَذَابَ الْآخِرَةِ لَعَلَّمُوا حِينَ يَرُونَهُ {أَنَّ الْقُوَّةَ} فَلَأَنَّ الْقُوَّةَ أَتَمُّوَصَّنَ طَرْنًا دَ الْعَلْبَةِ {لِلَّهِ} تَلِّي يَ اللَّهُ {جَمِيعًا} الْقُوَّةَ كَيْتْنِيَتْ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ النَّحَّاسُ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ التَّفْسِيرِ انْتَهَى وَعَلَى هَذَا فَالرُّوْيَةُ هِيَ الْبَصَرِيَّةُ لَا الْقَلْبِيَّةُ وَمَنْ قَرَأَ بِالْفَوْقِيَّةِ فَالتَّقْدِيرُ وَلَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا فِي حَالِ رُؤْيَتِهِمُ الْعَذَابَ وَفَزَعَهُمْ مِنْهُ لَعَلَّمَتْ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمَ ذَلِكَ وَلَكِنْ خُوِطِبَ بِهَذَا الْخُطَابِ وَالْمُرَادُ بِهِ أُمَّتُهُ وَقِيلَ "أَنَّ" فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ مَفْعُولٍ لِأَجْلِهِ أَيْ لِأَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ {وَأَنَّ اللَّهَ} دَاسَ اللَّهُ {شَدِيدُ الْعَذَابِ} أَمِیْصَصْنَ الْعَذَابِ عَظْفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَفَانَدَتَهُ تَهْوِيلُ الْخُطْبِ وَتَفْظِيعُ الْأَمْرِ فَإِنْ اخْتَصَّاصَ الْقُوَّةَ بِهِ تَعَالَى لَا يُوْجِبُ شِدَّةَ الْعَذَابِ لِحُجُوزِ تَرْكِهِ نَصْرًا عَفْوًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ (١٦٥) {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ} أَدِي أَذْزَبَرَيْنِ وَنَدِي بَدَلٍ مِنْ قَوْلِهِ إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ {اتَّبِعُوا} أَسِيْتَوَلَّكُمْ أَتَمُّوَصَّنَ الرُّؤْسَا {مِنَ الَّذِينَ} اتَّبِعُوا {ضَعُ} وَنَدِي دَاسَنَلْكَمْنِيْنَ {وَرَأَوْا الْعَذَابَ} ضَعُ الْحَالِاسِ إِكَّاسَ هَانِيْنَ الْعَذَابِ أَيْ تَنَزَّهُ وَتَبَاعَدَ مَعْنَاهُ أَنَّ السَّادَةَ وَالرُّؤْسَاءَ مِنْ مُشْرِكِي الْإِنْسِ تَبَرَّوْا مِمَّنْ اتَّبَعَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَرَأَوْا يَعْنِي التَّابِعِينَ وَالْمُتَبَوِّعِينَ الْعَذَابَ قِيلَ عِنْدَ الْمَعَايِنَةِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ عِنْدَ الْعَرْضِ وَالْمَسَاءِلَةِ فِي الْآخِرَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِيهِمَا جَمِيعًا إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}

أَقْتَسَدُو

أَفَتَسْتَدُو دَرَسَنَ غُونَانَ وَنَتَاصَاقُ تَاتَلَّتْ كَرِيَسَنَ ضَعُ الدَّنِيثُ أَي وَتَقَطَّعَتْ عَنْهُمْ الْأَسْبَابُ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ جَمَعَ سَبَبٍ وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْحَبْلِ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ الشَّيْءُ وَيَجْذِبُ بِهِ ثُمَّ جَعَلَ كُلُّ مَا جَرَّ شَيْئاً سَبَباً فَهِيَ مُجَازٌ هُنَا وَالْمُرَادُ بِهَا الْوَصْلُ الَّتِي كَانُوا يَتَوَاصَلُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الرَّحْمَةِ وَغَيْرِهَا (١٦٦) {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا} أَتَيْنَ وَنَدِي دَاسَنَلُكَمْنِينَ {لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً} أَنَارَانَقُو تَمَلَّ تَوَعَّلِي سَ الدَّنِيثُ "أَنَّ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ أَي لَوْ ثَبَتَ أَنَّ لَنَا رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا الْكَرَّةُ الرَّجْعَةُ وَالْعُودَةُ إِلَى حَالٍ قَدْ كَانَتْ وَ"لَوْ" هُنَا بِمَعْنَى التَّمَنِي كَأَنَّهُ قِيلَ لَيْتَ لَنَا كَرَّةً وَلِهَذَا وَقَعْتَ الْفَاءُ فِي الْجَوَابِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَتْبَاعَ قَالُوا لَوْ رَدَدْنَا إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى نَعْمَلَ صَالِحاً {فَنَتَّبِرَ} مِنْهُمْ {نَبْرُو ضَعْسَنَ} أَي الْمُتَبَوِّعِينَ {كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا} أَمَّاكَ أَسْبَرَنَ ضَعْنَا أَمَرَدًا الْيَوْمَ وَهُوَ جَوَابُ التَّمَنِي فَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النَّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَي تَبَرَّأَ كَمَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ تَقْدِيرُهَا مُتَبَرِّئِينَ وَالتَّبَرُّؤُ الْإِنْفَصَالُ {كَذَلِكَ} أَمَّاكَ أَسَنَ تَنِيصَكْنَا اللَّهُ أَصُوصَ نَ الْعَذَابِ نِيثَ دَ التَّبَرُّؤُ نَدِيَسَ نَسَنَ ضَعُ أَدِيَسَ الْكَافُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ أَي الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَي كَمَا أَرَاهُمُ اللَّهُ الْعَذَابَ {يُرِيهِمُ اللَّهُ} أَسَنَ تَنَزَصَكْنَا اللَّهُ {أَعْمَالُهُمْ} إِمَارَالَنَ نَسَنَ وَلِبَاسَ نِينَ السَّيْنَةِ وَهَذِهِ الرُّوْيَةُ إِنْ كَانَتْ الْبَصَرِيَّةُ فَقَوْلُهُ {حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ} أَمُوصَنَ شِرْزَرِيَامَاتِينَ فَلَاسَنَ مُنْتَصِبٌ عَلَى الْحَالِ وَإِنْ كَانَتْ الْقَلْبِيَّةُ فَهُوَ الْمَفْعُولُ الثَّلَاثُ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَعْمَالَهُمُ الْفَاسِدَةَ يُرِيهِمُ اللَّهُ إِيَّاهَا فَتَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٌ وَنَدَامَاتٌ أَوْ يُرِيهِمُ اللَّهُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ فَتَرْكُوهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ وَالْحَسْرَةُ الْغَمُّ عَلَى مَا فَاتَهُ وَشِدَّةُ النَّدَمِ عَلَيْهِ {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ} وَرَتَلِينَ أَدِيْمُضَنَ {مِنَ النَّارِ} ضَعُ تَمَسِّي فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى خُلُودِ الْكُفَّارِ فِي

النار (١٦٧) {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} يَا وَنَدَا أَيْتِيْدَن {كُلُوا} أَتَشْت {مِمَّا فِي
 الْأَرْضِ} ضَعُ أَوْتَلَن ضَعُ أَمْضَال {حَلَالًا} الْحَالِ أَمِيلْنِيْثِ إِمُوصُ الْحَلَالِ
 {طَيِّبًا} إِظْوَضَن قِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي ثَقِيفٍ وَخَزَاعَةَ وَعَامِرَ بْنِ صَعْصَعَةَ
 وَبَنِي مَدْلَجٍ فِيمَا حَرَمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ
 فِي تَفْسِيرِهِ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ بِخِلَافِ مَا جَرَى عَلَيْهِ الْقَاضِي مِنْ أَنَّهَا
 نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ حَرَمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ رَفِيعَ الْأَطْعِمَةِ وَالْمَلَابِسِ فَإِنَّهُ مَرْجُوحٌ
 قَالَهُ الْكَرْخِيُّ وَلَكِنْ الْإِعْتِبَارُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ وَاسْمِي
 الْحَلَالِ حَلَالًا لِأَنْحِلَالِ عَقْدَةِ الْحِظْرِ عَنْهُ وَالطَّيِّبِ هُنَا هُوَ الْمُسْتَلْذُ كَمَا قَالَهُ
 الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ هُوَ الْحَلَالُ فَيَكُونُ تَاكِيدًا لِقَوْلِهِ حَلَالًا
 "وَمَنْ" فِي مِمَّا لِلتَّبْعِيضِ لِلْقَطْعِ بِأَنَّ فِي الْأَرْضِ مَا هُوَ حَرَامٌ كَالْحِجَارَةِ لَا
 يُوَكَّلُ أَصْلًا وَقِيلَ مَعْنَى حَلَالًا مَا دُونَنَا فِيهِ شَرْعًا وَالطَّيِّبُ الْحَلَالُ وَإِنْ لَمْ
 يَسْتَلْذُ كَالْأَدْوِيَةِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌ أَوْ
 ظَاهِرٌ مِنَ الْأَعْيَانِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْأَرْضِ فَأَصْلُهُ الْحَلُّ حَتَّى يَرِدَ دَلِيلٌ
 يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَأَوْضَحَ دَلَالَةَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَهُوَ
 الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" {وَلَا تَتَّبِعُوا} أَدْ وَرَتَّيْلَالَمْ {خُطُوتِ
 الشَّيْطَانِ} طَارِيَيْنَ نَ الشَّيْطَانِ شِنْدَاوَنِدَالْكَ جَمْعُ خُطْوَةٍ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ
 وَهِيَ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ وَبِالضَّمِّ لَمَّا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ وَقِيلَ إِنَّهُمَا لَغَتَانِوَالْمَعْنَى
 عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ لَا تَقْتَفُوا أَثَرَ الشَّيْطَانِ وَطَرَقَهُ وَتَزَيَّنَهُ وَعَمَلَهُ وَكُلَّ
 مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الشَّيْطَانِ وَقِيلَ هِيَ النَّذِيرُ فِي
 الْمَعَاصِي وَقِيلَ الْمَحْقَرَاتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأُولَى التَّعْمِيمُ وَعَدَمُ التَّخْصِيسِ
 بِفَرْدٍ أَوْ نَوْعٍ {إِنَّهُ} إِلَكْنَأَسُ أَنْتَ الشَّيْطَانُ {لَكُمْ عَذَابٌ} أَرَنْكُو نُونُ أَيْمُوصُ
 تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنِ الْإِتْبَاعِ {مُبِينٌ} أَسْنِيْقَالْلَ أَرَنْكُو نِيْثَ يَأَوْنُ أَيُّ ظَاهِرٌ

العداوة وقد أظهر الله عداوته بآية السجود لآدم 4 (١٦٨) ثم بين عداوته ما هي فقال {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ} الْكَفَّاسُ أَسْ كَوْنِيَتَامَرُ {بِالسُّوءِ} أَرَطُ وَالْبَاسَنُ سَمِي السُّوءِ سَوْءاً لَّأَنَّهُ يَسُوءُ صَاحِبَهُ بِسُوءٍ عَاقِبَتُهُ وَهُوَ مُصَدِّرُ سَاءَهُ يَسُوءُهُ سَوْءاً وَمَسَاءَةٌ إِذَا أَحْزَنَهُ {وَالْفَحْشَاءُ} أَدْ وَيَكُنُّنْ تَلَابَسَتْ وَلَيْنُ ضَعُ الشَّرِّيعَا وَقِيلَ السُّوءُ مَا لَا حَدَّ فِيهِ وَالْفَحْشَاءُ مَا فِيهِ الْحَدُّ قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الْفَحْشَاءُ الزَّنا وَقِيلَ هُوَ الْبُخْلُ وَقِيلَ إِنْ كُلُّ مَا نَهَتْ عَنْهُ الشَّرِّيعَةُ فَهُوَ مِنَ الْفَحْشَاءِ {وَأَنْ تَقُولُوا} إِنَّا مَرْكُونُ ضَيْغِينَ سَتَكَانِيمُ {عَلَى اللَّهِ} فَلِ اللَّهِ {مَا لَا تَعْلَمُونَ} عَاوَزَ طَصِينَمُ ضَعُ أَسَحَرَمُ نَرَطُ وَرِيسَحَرَمُ أَيُّ بَانَ تَقُولُوا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ يَرِيدُ مَا حَرَمُوا مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَنَحْوَهُمَا مِمَّا جَعَلُوهُ شَرْعاً وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ مَا قِيلَ فِي الشَّرْعِ بِغَيْرِ عِلْمٍ (١٦٩) {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} عَامَرَ إِطُوناً يَكُوفَارُ {اتَّبِعُوا} إِلَّا لَئِنْ {مَا أُنْزِلَ} اللَّهُ {أَوْدِيَزَزَتْ} اللَّهُ أَيُّ بِالْقَبُولِ وَالْعَمَلِ {قَالُوا} أَدْنَيْنُ كَلَاكَلَا {بَلْ نَتَّبِعُ} بَاتَارُ نَكْنِي نَلِيلُ {مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ أَبَاءَنَا} أَوْظَدُونُوكَظُ فَلَّاسُ إِمْرُونَنَا الضَّمِيرُ فِي "لَهُمْ" رَاجِعٌ إِلَى النَّاسِ فِي قَوْلِهِ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" لِأَنَّ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ وَهُمْ الْمَقْصُودُونَ هُنَا فَعَدَلَ عَنِ الْمَخَاطَبَةِ إِلَى الْغَيْبَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِلْتِفَاتِ مَبَالِغَةً فِي بَيَانِ ضَلَالِهِمْ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِلْعُقَلَاءِ انظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْحَمَقَى مَاذَا يَقُولُونَ وَقِيلَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ خَاصَّةً وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ فِي قَوْلِهِ "مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَاداً" وَلَفْظُ أَبِي السَّعُودِ نَزَلَتْ فِي الْمَشْرِكِينَ أَمْرُوا بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ الْحُجَجِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَيِّنَاتِ الْبَاهِرَةِ فَجَنَحُوا

٤ وهذا غاية في التحذير، ومثله في القرآن كثير. وقال عبد الله بن عمر: إن إبليس موثق في الأرض السفلى، فإذا تحرك فإن كل شر في الأرض بين اثنين فصاعداً من تحركه. وخرج الترمذي من حديث أبي مالك الأشعري وفيه: "وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا يذكر الله" الحديث. وقال فيه: (حديث حسن صحيح غريب)

للتقليد انتهى {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ} عَادِيْسَ اَذْ لَاكْمَنَ يَمْرَوْنَسَنَ وَلَا غَاسَنَ
 اَلَانْتَو مَرَوْنَسَنَ {لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا} وَرَجْرَيْنَ عَاتِلَانِ ضَغْ طَالَعَانِ الدِّينِ
 الألف للاستفهام وفتحت الواو لأنها واو عطف عطفت جملة كلام على
 جملة لأن غاية الفساد في الالتزام أن يقولوا نتبع آباءنا ولو كانوا لا
 يعقلون فقرروا على التزامهم هذا إذ هي حال آبائهم {وَلَا يَهْتَدُونَ}
 وَرَنِيرَنَ سَ اَلْحَقَّ وَرِيهُورَ عَادِي إِلَى الصواب وكيفية اكتسابه وقال
 القرطبي المسألة الثالثة تعلق قوم بهذه الآية في ذم التقليد لزم الله تعالى
 الكفار باتباعهم لآبائهم في الباطل واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية
 وهذا في الباطل صحيح أما التقليد في الحق فأصل من أصول الدين
 وعصمة من عصم المسلمين يلجأ إليها الجاهل المقصر عن درك النظر
 واختلف العلماء في جوازه في مسائل الأصول على ما يأتي وأما جوازه
 في مسائل الفروع فصحيح وقال أيضا السادسة فرض العامي الذي لا
 يشتغل باستنباط الأحكام من أصولها لعدم أهليته فيما لا يعلمه من أمر
 دينه ويحتاج إليه أن يقصد أعلم من في زمانه وبلده فيسأله عن نازلته
 فيممثل فيها فتواه لقوله تعالى "فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"
 وعليه الاجتهاد في أعلم أهل وقته بالبحث عنه حتى يقع عليه الاتفاق من
 الأكثر من الناس وعلى العالم أيضا أن يقلد عالما مثله في نازلة خفي
 عليه فيها وجه الدليل (١٧٠) ثم ضرب لهم مثلا فقال {وَمَثَلُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا} اَلْمِثَالُ اَنُوْدِي اَكْفَرْنَيْنِ اَنُوْدِي اَتَتَغَارَنُ اَسْ تَتُوْرِي فِي اتباعهم
 آباءهم وتقليدهم لهم وفي ذلك نهاية الزجر لمن يسمعه عن أن يسلك مثل
 طريقهم في التقليد {كَمَثَلِ الَّذِي} زُونُ اَلْمِثَالُ اَنُوْدِي {يَنْعِقُ} اِصَاغَرَيْنِ
 {بِمَا لَا يَسْمَعُ} يَرِطُ وَرَنَسَلُو فِيهِ تَشْبِيهِ وَاَعِظُ الْكَافِرِينَ وَدَاعِيَهُمْ وَهُوَ

محمد صلى الله عليه وسلم بالراعي الذي ينشق بالغنم أو الإبل فلا تسمع
 {إِلَّا دُعَاءً} عَزَّازٌ إِطْعَمَ {وَنِدَاءً} أَتَّكُورِيَتْ وَلَا تَفْهَمُ مَا يَقُولُ هَكَذَا فَسَرَهُ
 الزجاج والفراء وسيبويه وبه قال جماعة من السلف قال سيبويه لم
 يشبهوا بالناعق إنما شبهوا بالمنعوق به والمعنى مثلك يا محمد صلى
 الله عليه وسلم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم
 التي لا تفهم فحذف لدلالة المعنى عليه {صَمٌّ} أَتَنْتَنِي إِمْطُوكُنَّ نِينَ فَلَّ الْحَقِّ
 وَرَازَسْلِينَ {بِكُمْ} إِيْكَونِينَ فَلَّ الْحَقِّ وَرَتُولَقَضْنَ عَنِ النَّطْقِ بِالْحَقِّ {عُمِيْ}
 إِضْرَعُونِينَ فَلَّ الْحَقِّ وَرَتُوهَنِينَ عَنِ طَرِيقِ الْهُدَى {فَهْمُ} فَلَّادِي عَاسِ
 أَتَنْتَنِي {لَا يَعْقِلُونَ} وَرَزْجَرِينَ أَلْمَاعِظَا أَيُّ بِالْعَقْلِ لِلْإِخْلَالِ بِالنَّظَرِ نَتِيجَةُ
 لِلنَّتِيجَةِ قَالَ عَطَاءٌ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ" إِلَى قَوْلِهِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧١) {يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا} يَا وَنْدِي أَطْطِظْنَ هَا {كُلُوا} طَاطُوتُ {مِنْ طَيِّبَاتِ} ضَغْ
 مِيطْضَنْ {مَا رَزَقْنَاكُمْ} نَوْدَاوَنَرْظَغَا هَذَا تَأْكِيدٌ لِلْأَمْرِ الْأَوَّلِ أَعْنِي قَوْلَهُ "يَا
 أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا" وَإِنَّمَا خَصَّ الْمُؤْمِنِينَ هُنَا
 لِكُونِهِمْ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ النَّاسِ قِيلَ وَالْمُرَادُ بِالْأَكْلِ الْإِنْتِفَاعُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ
 الْأَكْلُ الْمَعْتَادُ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَقِيلَ إِنَّ الْأَمْرَ فِي كُلِّ قَدْ يَكُونُ لِلْوُجُوبِ كَالْأَكْلِ
 لِحِفْظِ النَّفْسِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ عَنْهَا وَقَدْ يَكُونُ لِلنَّدْبِ كَالْأَكْلِ مَعَ الضَّيْفِ وَقَدْ
 يَكُونُ لِلْإِبَاحَةِ إِذَا خَلَا مِنْ هَذِهِ الْعَوَارِضِ وَعَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ
 الْمُرَادَ بِمَا فِي الْآيَةِ طَيْبُ الْكَسْبِ لَا طَيْبُ الطَّعَامِ {وَاشْكُرُوا لِلَّهِ} تَكْؤُضِيمُ
 يَ اللَّهُ فَلَوْدَاوَنِيْسَحْلَلْ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَأَحْلَ لَكُمْ وَفِيهِ التَّفَاتُ مِنْ
 ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ إِذْ لَوْ جَرَى عَلَى الْأَسْلُوبِ الْأَوَّلِ لَقَالَ وَاشْكُرُونَا
 وَالْأَمْرُ فِيهِ لِلْوُجُوبِ فَقَطْ {إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} كُتُوتَلَامُ إِمُوصَاصُ أَنْتَ

عَاتَبَدَمَ أَي تَخْصُونَهُ بِالْعِبَادَةِ وَتَقْرُونَ بِأَنَّهُ إِلَهَكُمْ لَا غَيْرَهُ كَمَا يَفِيدُهُ تَقْدِيمُ
 الْمَفْعُولِ (١٧٢) {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ} الْكَنَاسُ أَيْسَحَرَمَ فَلَاوُنَ {الْمَيْتَةَ}
 تَمَغْسِيَتَ {وَالْدَّمَ} دَزْنِي وَنَمَانِجَائِي {وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ} أَدَّ صَانَ نَظُوبِرَ لَمَّا
 أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الْحَلَالَاتِ
 بَيْنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْوَاعاً مِنَ الْمَحْرَمَاتِ فَقَالَ "إِنَّمَا" وَهِيَ كَلِمَةٌ مَوْضُوعَةٌ
 لِلْحَصْرِ تَثْبُتُ مَا تَتَنَاوَلُهُ الْخُطَابُ وَتَنْفِي مَا عَدَاهُ وَقَدْ حَصَرْتُ هَهُنَا التَّحْرِيمَ
 فِي الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ بَعْدَهَا أَي مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَيْتَةَ وَهِيَ كُلُّ مَا فَارَقَهُ
 الرُّوحُ مِنْ غَيْرِ ذِكَاةٍ وَقَدْ خَصَّصَ هَذَا الْعُمُومُ بِمِثْلِ حَدِيثِ "أَحْلَ لَنَا مَيْتَتَانِ
 وَدَمَانِ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْجَرَادُ وَالْحَوْتُ وَأَمَّا الدَّمَانُ فَالطَّحَالُ وَالْكَبِدُ"
 أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ مَرْدُودِيهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو
 وَالِدِ الْمَدَنِيِّ الْجَارِي السَّائِلِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَجْعَلُ الدَّمَ فِي الْمَصَارِينِ ثُمَّ
 تَشْوِيهِ وَتَأْكُلُهُ فَحَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الدَّمَ حَرَامٌ وَفِي
 الْآيَةِ الْآخَرَى "أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا" فَيَحْمِلُ الْمَطْلُوقُ عَلَى الْمَقِيدِ لِأَنَّ مَا خَلَطَ
 بِاللَّحْمِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ رَوَتْ عَائِشَةُ أَنَّهَا كَانَتْ
 تَطْبِخُ اللَّحْمَ فَتَعْلُو الصَّفْرَةَ عَلَى الْبُرْمَةِ مِنَ الدَّمِ فَيَأْكُلُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَنْكُرُهُ {وَمَا أَهْلَ بِهِ} دَرَطٌ وَسَيَتَوَصَّكَارِي فَلَّاسٌ غُرٌّ أَكْزَامٌ
 نَيْتٌ {لِغَيْرِ اللَّهِ} سَاوَرَنَمُوصٌ أَيْصَمٌ نَ اللَّهُ يَعْنِي مَا ذَبَحَ لِلْأَصْنَامِ
 وَالطَّوَاغِيتِ وَصِيحٌ فِي ذَبْحِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَأَصْلُ الْإِهْلَالِ رَفْعُ الصَّوْتِ يُقَالُ
 أَهْلٌ بِكَذَا أَي صَرَخَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَمِنْهُ إِهْلَالُ الصَّبِيِّ وَاسْتِهْلَالُهُ وَهُوَ
 صِيَاحُهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمِنْهُ الْهَلَالُ لِأَنَّهُ يَصْرُخُ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ وَالْمَرَادُ هُنَا مَا
 ذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذَا كَانَ الذَّابِحُ وَثْنِيًّا وَالنَّارُ
 إِذَا كَانَ الذَّابِحُ مَجُوسِيًّا وَلَا خِلَافَ فِي تَحْرِيمِ هَذَا وَأَمْثَالِهِ وَفِي تَفْسِيرِ

النيسابوري للنظام قال العلماء لو أن مسلماً ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتداً وذبيحته ذبيحة مرتد انتهى {فَمَنْ اضْطُرَّ} إِيْتَوْضُحْظَنَّ أَسْ تَطِّي نَوْدِيْتَمَلْنَدَا إِتَشِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ وَالْمُضْطَرُّ هُوَ الْمَكْلَفُ بِالشَّيْءِ الْمُلْجَأُ إِلَيْهِ الْمَكْرَهُ عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ هُنَا مِنْ خَافِ التَّلَفِ وَالْمُضْطَرُّ إِمَّا بِإِكْرَاهٍ فَيُبِيحُ ذَلِكَ إِلَى زَوَالِ الْإِكْرَاهِ أَوْ يَجُوعُ فِي مَخْمَصَةٍ فَإِنْ كَانَتْ دَائِمَةً فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الشَّبَعِ مِنْهَا وَإِنْ كَانَتْ نَادِرَةً فَقَالَ الشَّافِعِيُّ يَأْكُلُ مَا يَسُدُّ بِهِ الرَّمَقَ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوْ يَأْكُلُ قَدْرَ الشَّبَعِ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ فَأَكُلْ {غَيْرَ بَاغٍ} وَرِجْمِيضٌ قُلْ نَسَلَمَنْ بِالْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى مُضْطَرٍ آخَرَ أَوْ عَلَى الْوَالِي وَأَصْلُ الْبَغْيِ الْفُسَادُ {وَلَا عَادٍ} وَرِيعَدٌ فَلَّاسٌ وَرِيْمُوصٌ أَمَّاخَتَّاسٌ أَنْطَارِيْطُ اسْمُ فَاعِلٍ أَصْلُهُ مِنَ الْعَدَوَانِ وَهُوَ الظُّلْمُ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ وَالْمُرَادُ بِالْبَاغِيِّ مَنْ يَأْكُلُ فَوْقَ حَاجَتِهِ وَالْعَادِي مَنْ يَأْكُلُ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ وَهُوَ يَجِدُ عَنْهَا مَنْدُوحَةً وَبَلْغَةً وَقِيلَ غَيْرُ بَاغٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا مَعْتَدٍ عَلَيْهِمْ فَيَدْخُلُ فِي الْبَاغِيِّ وَالْعَادِي قَاطِعُ السَّبِيلِ وَالْخَارِجُ عَلَى السُّلْطَانِ وَالْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ وَالْأَثَمَةُ وَالْمُفْسَدُ فِي الْأَرْضِ وَقَاطِعُ الرَّحِمِ وَقِيلَ الْمُرَادُ غَيْرُ بَاغٍ عَلَى مُضْطَرٍ آخَرَ وَلَا عَادٍ لِسُدِّ الْجُوعَةِ قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ {فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} عَادِيْزٌ وَلَبَّكَاضٌ فَلَّاسٌ فِي تَنَاوُلِهِ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ أَكَلَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُضْطَرٍ فَقَدْ بَغَى وَاعْتَدَى {إِنَّ اللَّهَ} إِلِكَنَاسُ اللَّهُ {غَفُورٌ} أَنْصِيرَفٌ يَلُولِيْتَتِيْتٌ لِمَنْ أَكَلَ مِنَ الْحَرَامِ {رَحِيمٌ} نَمَهَيْنٌ إِي كَلْ تَلِيلَتْ نِيْتٌ بِهِ إِذَا أَحَلَّ لَهُ الْحَرَامُ فِي الْإِضْطِرَارِ (١٧٣) {إِنَّ الَّذِينَ} إِلِكَنَاسٌ وَنَدِي {يَكْتُمُونَ} غَابِرْنَيْنِ {مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} أَوْدِرَزَبِيْتٌ اللَّهُ {مِنَ الْكِتَابِ} ضَغْ الْكِتَابُ أَنَّ التَّوْرِيَّةَ أَتَمُّوَصِّنُ الْيَهُودَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ كَتَمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى

الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين وقال المتكلمون بل كانوا يكتمون التأويل والمعنى يكتمون معاني ما أنزل الله من الكتاب والأول أولى {وَيَشْتَرُونَ} سَمَسْكَالْنَدُو {بِهِ} ضَغْ أَدَكْنِيَتْ أَي بِالْكَتْمَانِ أَوْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَالْإِشْتِرَاءُ هُنَا الْإِسْتِبْدَالُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ {ثَمَّنَا قَلِيلًا} أَتَمَّنْ دَرُوسَنْ أَتَمُوصَنْ الدَّنِيَتْ أَدَرْ ثُوْجْدَا سَمَاهُ قَلِيلًا لَا تَنْقُطَاعُ مَدَّتُهُ وَسُوءُ عَاقِبَتِهِ وَهَذَا السَّبَبُ وَإِنْ كَانَ خَاصًّا فَالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو يشمل كل من كتم ما شرعه الله وأخذ عليه الرشا {أُولَئِكَ} وَنَدِي {مَا يَأْكُلُونَ} وَرَطَطَيْنِ {فِي بُطُونِهِمْ} ضَغْ تَدُوسِينَ نَسَنْ ذَكَرَ الْبُطُونُ دَلَالَةً وَتَأْكِيداً عَلَى أَنَّ هَذَا الْأَكْلَ حَقِيقَةٌ إِذْ قَدْ يَسْتَعْمَلُ مُجَازاً فِي مِثْلِ أَكَلَ فُلَانٌ أَرْضِي وَنَحْوِهِ {إِلَّا النَّارَ} عَارِ تَيْمَسِيْ اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ أَي إِنَّهُ يُوجِبُ عَلَيْهِمْ عَذَابَ النَّارِ فَسُمِيَ مَا أَكَلُوهُ نَاراً لِأَنَّهُ يُؤُولُ إِلَيْهَا هَكَذَا قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ وَهُوَ مِنْ مُجَازِ الْكَلَامِ وَقِيلَ إِنَّهُمْ يِعَاقِبُونَ عَلَى كِتْمَانِهِمْ بِأَكْلِ النَّارِ فِي جَهَنَّمَ حَقِيقَةٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً" {وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ} وَرَسْرَسَنْ زِيْشَوَلِ اللَّهُ {يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَزَلْ عَانَ تَبْدِيْ عَاوَالِ وَأَنْ تَرَضُوتْ أُنْدَبَا وَأَنُوكْيَاضُ أَي كَلَامُ رَحْمَةٍ وَمَا يَسْرَهُمْ بَلْ يَكْلُمُهُمْ بِالتَّوْبِيخِ وَعَدَمُ تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ كُنَايَةٌ عَنْ حُلُولِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَدَمُ الرِّضَا عَنْهُمْ يُقَالُ فُلَانٌ لَا يَكْلُمُ فُلَاناً إِذَا غَضِبَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا كَانَ عَدَمُ تَكْلِيمِهِمْ فِي مَعْرِضِ التَّهْدِيدِ لِأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَكْلُمُ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ الْخَلَائِقِ بَلَا وَاسْطَةً فَيُظْهِرُ عِنْدَ كَلَامِهِ السَّرُورَ فِي أَوْلِيَائِهِ وَضَدَهُ فِي أَعْدَائِهِ {وَلَا يُزَكِّيهِمْ} وَرَتَنْ زِيْزَرْدَكْ ضَغْ شِيْدِيْ تَانَ بَكَّاضَنْ نَسَنْ لَا يَثْنَى عَلَيْهِمْ خَيْراً قَالَهُ الزَّجَاجُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَصْلَحُ أَعْمَالُهُمُ الْخَبِيثَةُ فَيُطَهِّرُهُمْ

أو لا ينزلهم منازل الأزكياء وقيل لا يظهرهم من دنس الذنوب {وَلَهُمْ}
{الْأَسْنَتُو} {عَذَابٌ} الْعَذَابُ {الْأَلِيمُ} نَمَصِّصْنَنْ أَي وَجِيع يَصِلُ أَلَمُهُ إِلَى
قلوبهم وهو النار وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل
مستكبر" وإنما خص هؤلاء بالأليم العذاب وشدة العقوبة لمحض المعاندة
والاستخفاف الحامل لهم على تلك المعاصي إذ لم يحملهم على ذلك حاجة
ولا دعوتهم إليه ضرورة كما تدعو من لم يكن مثلهم (١٧٤) {أُولَئِكَ}
وَنِكَانِيْنَ عَادِي أَي الموصوفون بالصفات الستة من قوله "إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ" إِلَى هُنَا وَهَذَا بَيَانٌ لِحَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ حَالَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ {الَّذِينَ} أَنْتَنِي وَنَدِي {اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ} سَمَسَكْنِيْنَ عَاخِرُونَ
{بِالْهُدَى} ضَغْ أَدِكْ أَنْ تَنُورِي {وَالْعَذَابُ} سَمَسَكْنِ الْعَذَابُ {بِالْمَغْفِرَةِ}
ضَغْ أَدِكْ نَصُورَفْ أَي اخْتَارُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى وَاخْتَارُوا الْعَذَابَ عَلَى
الْمَغْفِرَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَالَمِينَ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ كَتَمُوهُ وَأَخْفَوْهُ {فَمَا أَصْبَرَهُمْ
عَلَى النَّارِ} أَوَانْ تَزْهَيْلَتْ أَكَانَتْتْ فَلْ إِكْنَسَنْ أَمَا زَالَ وَتَنْ زِ ظَنَمْظَظَنْ
أَتَمَسِيْ حَتَّى تَرَكُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَمِنْهُمْ الْحَسَنُ
وَمُجَاهِدٌ إِلَى أَنْ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ وَالْمُرَادُ تَعَجُّبُ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ بَاشَرُوا الْأَسْبَابَ الْمَوْجِبَةَ لِعَذَابِ النَّارِ فَكَانَتْ بِهِمْ الْمُبَاشَرَةُ
لِلْأَسْبَابِ صَبَرُوا عَلَى الْعُقُوبَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَقِيلَ "مَا" اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَمَعْنَاهُ
التَّوْبِيخُ أَي شَيْءٌ صَبَرَهُمْ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَهَذَا مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ
وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسَّيِّدِي وَعَطَاءٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ (١٧٥) {ذَلِكَ} عَادِيَزْ
أَدِئْتَمَنْ أَدِي إِكَا {بِأَنَّ اللَّهَ} سَسَبَابُ نَاسِ اللَّهِ {تَزَلَّ الْكِتَابُ} إِرْزَبْدُو الْكِتَابُ

أَنَّ التَّوْرِيَّةَ {بِالْحَقِّ} إِمِيسِلْسَا دَ الْحَقُّ أَظْهَرْنَ سَدِيسْنِيَّتْ وَيَنْمَنَكْنَ دَ
 الْهَوَاتْنِ نَسْنِ أَكْفَرْنَ "ذلك" في موضع رفع وهو إشارة إلى الحكم كأنه
 قال ذلك الحكم بالنار وقال الأخفش إن خبر اسم الإشارة محذوف والتقدير
 ذلك معلوم والمراد بالكتاب هنا القرآن أو التوراة والحق الصدق وقيل
 الحجة {وَأَنَّ الَّذِينَ} الْكُنَاسُ وَنَدِي {اِخْتَلَفُوا} أَمَزَرَيْنِينَ {فِي الْكِتَابِ} ضَعُ
 الْكِتَابِ أَنَّ التَّوْرِيَّةَ أَتَمُّوَصَّنَ الْيَهُودَنَ يَعْنِي فِي مَعَانِيهِ وَتَأْوِيلِهِ فَحَرَفُوهُ
 وَبَدَلُوهُ وَقِيلَ آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ والمراد بالكتاب قيل التوراة
 فادعى النصارى أن فيها صفة عيسى وأنكرهم اليهود وقيل خالفوا ما في
 التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واختلفوا فيها وقيل
 المراد القرآن والمختلفون هم كفار قريش يقول بعضهم هو سحر وكهانة
 وبعضهم يقول هو أساطير الأولين وبعضهم يقول غير ذلك وقيل
 المختلفون هم اليهود والنصارى {لَفِي شِقَاقٍ} أَلَا تَنْتَوُ ضَعُ أَمَزَرِي دَ الْحَقُّ
 أَي خِلَافَ وَمَنَازَعَةٍ {بَعِيدٍ} إِيَّوَكْنَ عَنْ الْحَقِّ (١٧٦) {لَيْسَ الْبِرُّ}
 وَرِيمُوصَ تَلِيلَتْ {أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ} أَتَسِيمَلَلِيمَ أَوْدَمَاوَنَ نَوْنُ ضَعُ أَمُودُ
 قَرَأَ حَمَزَةً وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ حَفْصٌ لَيْسَ الْبِرُّ بِنَصْبِ الرَّاءِ عَلَى مَعْنَى
 خَبَرَ لَيْسَ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى اسْمٍ لَيْسَ مِنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ فَهُوَ
 الظَّاهِرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّ لَيْسَ يَرْفَعُ الْاسْمَ الَّذِي بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ كَانَ وَأَمَّا مَنْ
 قَرَأَ بِالنَّصْبِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ الْاسْمَ مَا بَعْدَهُ وَيَجْعَلُ "البر" خَبْرَهُ {قَبْلَ الْمَشْرِقِ}
 أَسْ تَسَدُّكَ أَنْ دَنَّاكَ {وَالْمَغْرِبِ} دَطَرَامَ قِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ لِلرَّدِّ عَلَى
 الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمَّا أَكْثَرُوا الْكَلَامَ فِي شَأْنِ الْقِبْلَةِ عِنْدَ تَحْوِيلِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قِيلَ أَشَارَ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ الْمَشْرِقِ إِلَى قِبْلَةِ
 النَّصَارَى لِأَنَّهُمْ يَسْتَقْبِلُونَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَأَشَارَ بِذِكْرِ الْمَغْرِبِ إِلَى قِبْلَةِ

تصف
الحزب

اليهود لأنهم يستقبلون بيت المقدس وهو في جهة الغرب منهم إذ ذاك وزعم كل طائفة منهم أن البر في ذلك فأخبر الله تعالى أن البر ليس فيما زعموا ولكنه فيما بيّنه في هذه الآية وقيل المخاطب هم المسلمون وقيل هو عام لهم ولأهل الكتابين أي ليس البر مقصوراً على أمر القبلة والبر اسم جامع لكل طاعة وعمل الخير ويجوز أن يكون بمعنى البار ويطلق المصدر على اسم الفاعل كثيراً ومنه في التنزيل "إن أصبح ماؤكم غوراً" أي غائراً وهذا اختيار أبي عبيدة والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها وهذا مشكل بما تقدم من أن قبلة اليهود إنما هي بيت المقدس وهو بالنسبة إلى المدينة شمال لا مغرب 5 لأن من استقبل بيت المقدس يكون فيها ظهره مقابلاً لميزاب الكعبة ووجهه مقابلاً لبيت المقدس الذي هو من جهة الشام وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد في هذه الآية {وَلَكِنَّ الْبِرَّ} مِثْلَ تَلَيْتُ أَتَمَوْصَنَ أي لكن ذا البر وقرئء البار أو بر قرأ نافع وابن عامر ولكن البر بكسر النون وضم الراء وقرأ الباقيون ولكن البر بنصب النون مشددة وبنصب الراء مَنْ حَقَفَ جعلها عاطفة الجملة والبر مبتدأ و"من آمن" خبر على حذف مضاف أي بر من آمن إذ لا يُخْبَرُ بالذات عن المعنى أو قصد المبالغة ومن شدد نصب بها لوقوعها بين جملتين وهى استدراكية {مَنْ آمَنَ} تَلَيْتُ أَنْ وَيُظْهِرَنَّ {بِاللَّهِ} سَ اللّهُ

{وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} دَزَلْ أَيْلَكَمَنْ ذكر ذلك لأن عبدة الأوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت {وَالْمَلَانِكَةِ} دَنْكُلُوسَنَّ أي الإيمان بهم كلهم لأن اليهود قالوا إن جبريل عدونا {وَالْكِتَابِ} دَالْكِتَابَنَّ قيل أراد به القرآن وقيل جميع

* إنما يأتي الإشكال على قول من فسر الآية بهذا القول، أما على قول الآخرين فلا إشكال

الكتب المنزلة لسياق ما بعده وهو قوله {وَالنَّبِيِّينَ} دَالِ النَّبِيِّينَ يعني أجمع {وَأَتَى الْمَالَ} إِكْفَ أَهْرِي {عَلَى حُبِّهِ} دَرَّ طَرَانَيْتٍ يَاسَ ضَمِير حبه راجع إلى المال وقيل إلى الإيتاء المدلول عليه بقوله وأتى المال وقيل إنه راجع إلى الله سبحانه أي على حب الله والمعنى على الأول أنه أعطى المال وهو يحبه ويشح به ومنه قوله تعالى "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" وعلى الثاني أنه يحب إيتاء المال وتطيب به نفسه وعلى الثالث أنه أعطى من تضمنته الآية في حب الله عز وجل لا لغرض آخر وهو مثل قوله "ويطعمون الطعام على حبه" عن ابن مسعود قال يعطى وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر {ذَوِي الْقُرْبَى} إِيْمَصَّاوَصُنْ أَنْتِيَهْظَتْ يعني أهل قرابة المعطي وقدم ذوي القربى لكون دفع المال إليهم صدقة وصلة إذا كانوا فقراء وفي الصحيحين وغيرهما من حديث زينب امرأة ابن مسعود أنها سألت رسول الله هل تجزىء عنها من الصدقة النفقة على زوجها وأيتام في حجرها فقال "لك أجران أجر الصدقة وأجر القرابة" {وَالْيَتَامَى} أَدْ كُوكِيلُنْ أي وهكذا اليتامى المحاويج الفقراء أولى بالصدقة من الفقراء الذين ليسوا بيتامى لعدم قدرتهم على الكسب واليتيم هو الذي لا أب له مع الصغر {وَالْمَسَاكِينُ} أَدْ تَلَقَّاوِينْ جمع مسكين والمسكين الساكن إلى ما في أيدي الناس لكونه لا يجد شيئاً {وَابْنِ السَّبِيلِ} دَ مَشَّاكُولُ المسافر المنقطع وجعل ابناً للسبيل لملازمته له وهو اسم جنس أو واحد أريد به الجمع {وَالسَّائِلِينَ} أَدْ مَانَصَايْنْ يعني الطالبين للإحسان المستطعمين ولو كانوا أغنياء عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال "للسائل حق ولو جاء على فرس" أخرجه أحمد وأبو داود {وَفِي الرِّقَابِ} أَدْ ضَغَّارَا أَنْتَكْرَضِينْ يعني

المكاتبين وقيل هو فك النسمة وعتق الرقبة وفداء الأسارى أي دفعه في فكها أي لأجله وبسببه {وَأَقَامَ الصَّلَاةَ} إِزْطَالَغَ ءَامُودُ {وَأَتَى الزَّكَاةَ} إِكْفَا تَمَصُّضَكَ المفروضة فيه دليل على أن الإيتاء المتقدم هو صدقة التطوع لا صدقة الفريضة {وَالْمُوفُونَ} أَدَّ وَنَسَانَدْنَيْنِ {بِعَهْدِهِمْ} سَرَكَوَالِ نَسَنُ {إِذَا عَاهَدُوا} أَمَرَ نَمَرْكَوَلْنُ دَ اللّهُ مَدِي أَيْتِيْدُنَ اللّهُ أَوِ النَّاسِ قِيلَ الْمَرَادُ بِالْعَهْدِ الْقِيَامُ بِحُدُودِ اللّهِ وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ وَقِيلَ النَّذْرُ وَنَحْوُهُ وَقِيلَ الْوَفَاءُ بِالْمَوَاعِيدِ وَالْبِرُّ فِي الْحَلْفِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ {وَالصَّابِرِينَ} أَمَالًا وَنَزَطِيْضَرْنَيْنِ {فِي الْبِأْسَاءِ} غَزَّ تَصُوصَتْ تَانُ أَكُنْظُو الشَّدَّةَ وَالْفَقْرَ {وَالضَّرَّاءِ} أَدَّ تَانُ تَوَرَّنَا الْمَرَضَ وَالزَّمَانَةَ وَالْبِأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ اسْمَانِ بَنِيَا عَلَى فَعْلَاءٍ وَلَا فَعَلَ لِهَمَا لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ وَلَيْسَا بِنَعْتٍ وَنَصَبٍ وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْمَدْحِ وَقِيلَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَلَمْ يَعْطَفْ عَلَى مَا قَبْلَهُ لِمَزِيدِ شَرَفِ الصَّبْرِ وَفَضِيلَتِهِ {وَحِينَ الْبِأْسِ} أَدَّ ضَغَّ الْوَقْ وَانْ تَزَاكَ غَزَّ أَصُوصُ نَنَمْنَعًا ضَغَّ أَبْرَقًا نَ اللّهُ أَيِ وَقْتُ الْحَرْبِ وَشَدَّةُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاسْمَى الْحَرْبِ بِأَسًا لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ {أَوَّلِيكَ} وَنَذِيرُ تَوَوَاصَفَيْنِ سَوَ ادْتَمَلَنْدَا {الَّذِينَ} أَنْتَنِي وَنَدِي {صَدَقُوا} أَكْنَيْنُ تِيدَتْ ضَغَّ أَظْكَظَانُ نَسَنُ وَصَفَهُمُ بِالصَّدَقِ فِي أُمُورِهِمُ وَالْوَفَاءِ بِهَا وَإِنَّهُمْ كَانُوا جَادِينَ فِي الدِّينِ وَاتَّبَاعِ الْحَقِّ وَتَحْرِي الْبِرِّ حَيْثُ لَمْ تَغْيِرْهُمْ الْأَحْوَالُ وَلَمْ تَزَلْزِلْهُمْ الْأَهْوَالُ {وَأَوَّلِيكَ} وَنَدِي {هُمُ الْمُتَّقُونَ} أَنْتَنِي ءَاكْنَيْنِ ءَاغَزَ كَرِيْسَنُ أُنَمْسِي عَنْ الْكُفْرِ وَسَائِرِ الرَّذَائِلِ وَتَكَرِيرِ الْإِشَارَةِ لَزِيَادَةِ تَنْوِيهِ شَأْنِهِمْ وَتَوْسِيْطِ الضَّمِيرِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى انْحِصَارِ التَّقْوَى فِيهِمْ (١٧٧) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} يَا وَنَدِي أَظْكَظْنَيْنِ هَا {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ} إِتْيَوَصَفَرَضُ فَلَاوُنُ أُنَمَلَا ثُولَاتُ {فِي الْقَتْلِ} ضَغَّ مَتَوْنَعَانُ كُتِبَ مَعْنَاهُ فَرَضُ وَأُثْبِتَ وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْ

الله سبحانه لعباده بأنه شرع لهم ذلك والخطاب للقاتلين وولاية الأمور والقصاص أصله قص الأثر أي اتباعه ومنه القاص لأنه يتبع الآثار وقص الشعر اتباع أثره فكأن القاتل يسلك طريقاً من القتل يقص أثره فيها ومنه قوله تعالى "فارتدا على آثارهما قصصاً" قيل نزلت في حيين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية بسبب قتيل فكانت بينهم قتلى وحروب وجراحات كثيرة ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام والقصاص فرض على القاتل للولي لا على الولي والقصاص المساواة والمماثلة في القتل والدية والجراح فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وقيل يقتل بالسيف وهو قول أبي حنيفة ورواية عن أحمد والكلام في فروع هذه المسألة يطول "وفي" في القتلى للسبب كقوله صلى الله عليه وسلم "إن امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها" وفعل يطرده جمعاً لفعل بمعنى مفعول {الْحَرْ} أَلَّى {بِالْحَرْ} إِتَاوْنُغُو سَلَّى {وَالْعَبْدُ} عَاكَلِي {بِالْعَبْدُ} إِتَاوْنُغُو سَكَلِي {وَالْأَنْثَى} تَنْتِي {بِالْأَنْثَى} تَتَاوْنُغُو أَسْ تَنْتِي وقد استدل بهذه الآية القائلون بأن الحر لا يقتل بالعبد وهم الجمهور وذهب أبو حنيفة وأصحابه والثوري وابن أبي ليلى وداود إلى أنه يقتل به إذا كان غير سيده وأما سيده فلا يقتل به إجماعاً إلا ما روي عن النخعي فليس مذهب أبي حنيفة ومن معه على الإطلاق ذكره الشوكاني في شرح المنتقى {فَمَنْ عَفِيَ لَهُ} إِيَسْتَوَصَارَفَ يَاسْ ضَغْ وَنَقْنَيْنِ {مَنْ أَخِيهِ} ضَغْ أَرْنَ نَشَقَاغْنِيَتْ وَيَنْغَا {شَيْءٌ} أَرَطْ سَصِيصُورَفَ إِيَنَّ ضَغْ مَكُوصَا كُودِي أَكْتَنَ إِيَرَطْكَ الْقِصَاصُ {فَاتِّبَاعٌ} عَادِيَزَ إِلَيَّ فَلْ وَيَصُورَفْنَ لَكُومَ يَ الْقَاتِلِ سَ الدِّيَّةُ {بِالْمَعْرُوفِ} سَرَطْ وَيَمُوصَنَ الْمَعْرُوفَ إِبَانَسَكْرَمَمَ كُدَاسَ وَرِيصُورَفَ بَنَانُ {وَأَدَاءٌ} إِلَيَّ فَلْ الْقَاتِلِ

بِهَشَقْش

طِيهَكُنِّي نَ الدِّيَّةَ {إِلَيْهِ} إِيوَيْصُورَفْنُ أَتَمَوْصَنُ أَمَّا صُو {بِإِحْسَانٍ} سَسَهْصِي وَرِيهَا أَسَكَّرَضْ وَلَا أَلْبَخَسْ "من" هنا عبارة عن القاتل أو الجاني والمراد بالأخ المقتول أو الولي والشيء عبارة عن الدم والمعنى أن القاتل والجاني إذا عفي له من جهة المجنى عليه أو الولي دم أصابه منه على أن يأخذ منه شيئاً من الدية أو الأرش فليتبع المجنى عليه أو الولي من عليه الدم فيما يأخذه منه من ذلك اتباعاً بالمعروف وليؤد الجاني ما لزمه من الدية أو الأرش إلى المجنى عليه أو إلى الولي أداء بإحسان وقال القرطبي اختلف أهل العلم في أخذ الدية من قاتل العمد فقالت طائفة ولي المقتول بالخيار إن شاء اقتص وإن شاء أخذ الدية وإن لم يرض القاتل يروى هذا عن سعيد ابن المسيب وعطاء والحسن ورواه أشهب عن مالك وبه قال الليث والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وحجتهم حديث أبي شريح وما كان في معناه وقال آخرون ليس لولي المقتول إلا القصاص ولا يأخذ الدية إلا إذا رضي القاتل رواه ابن القاسم عن مالك وهو المشهور عنه وبه قال الثوري والكوفيون واحتجوا بحديث أنس في قصة الرُبَيْعِ عمة أنس بن مالك حين كسرت ثنية المرأة رواه الأئمة {ذَلِكَ} وَدِيدَا الْحَكُومُ أَدَيْتَمَلْنُ أَدِي ضَعُ تَحَلِّي نَ الْقَصَاصُ دَ صُورَفْ فَلَّاسْ فَل الدِّيَّةَ مَدِي بَنَانُ {تَخْفِيفٌ} صَفْصَاصْ فَلَاوْنُ {مِنْ رَبِّكُمْ} أَدَفَالْنُ أَمَلِينُونُ {وَرَحْمَةٌ} دَ الرَّحْمَةُ يَاوْنُ إشارة إلى العفو والدية أي إن الله شرع لهذه الأمة العفو من غير عوض أو بعوض ولم يضيق عليهم كما ضيق على اليهود فإنه أوجب عليهم القصاص ولا عفو وكما ضيق على النصارى فإنه أوجب عليهم العفو ولادية وفيه تضيق على كل من الوارث والقاتل فهذا تخفيف مما كتب على من كان قبلكم {فَمَنْ اعْتَدَى}

اِيضْلَمْنَ الْقَاتِلَ اِيْنْفِي {بَعْدَ ذَلِكَ} دَفَّرَ اَصُوْرَفَ دِ {فَلَهُ} وَدِيْرَ اِلَّاسْتُو
{عَذَابٌ} الْعَذَابُ {الْيَمِّ} نَمَصِيصَنَّ ضَغْ الْاٰخِرَةَ اَيْ بَعْدَ التَّخْفِيْفِ نَحْوُ اَنْ
يَاْخُذَ الدِّيَةَ ثُمَّ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ اَوْ يَعْفوْهُ ثُمَّ يَسْتَقْصِ وَيَقْدُ اخْتَلَفَ اَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَنْ
قَتَلَ الْقَاتِلَ بَعْدَ اخْذِ الدِّيَةِ فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ اِنَّهُ كَمَنْ قَتَلَ
اِبْتِدَاءً اِنْ شَاءَ الْوَلِيُّ قَتْلَهُ وَاِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَقَالَ قَتَادَةُ وَعَكْرَمَةُ وَالسُّدِّيُّ
وَاٰخَرُونَ عَذَابُهُ اَنْ يَقْتُلَ الْبَتَّةَ وَلَا يُمْكِنُ الْحَاكِمُ الْوَلِيُّ مِنَ الْعَفْوِ وَقَالَ
الْحَسَنُ عَذَابُهُ اَنْ يَرُدَّ الدِّيَةَ فَقَطْ وَيَبْقَى اِثْمُهُ اِلَى عَذَابِ الْاٰخِرَةِ وَقَالَ عُمَرُ
بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ اَمْرُهُ اِلَى الْاِمَامِ يَصْنَعُ فِيْهِ مَا رَأَى (١٧٨) {وَلَكُمْ} الْاَوْنَتُو
{فِي الْقِصَاصِ} ضَغْ الْقِصَاصُ {حَيَاةٌ} تَمْدُوْرَتْ خُطَابُ لِمُرِيْدِي الْقَتْلِ ظُلْمًا
هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْبَلِيْغِ الْوَجِيْزِ كَمَا تَقْدُمُ وَمَعْنَاهُ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا رَوَاهُ
سُفْيَانُ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ اَبِي مَالِكٍ وَالْمَعْنَى اَنْ الْقِصَاصَ اِذَا اُقِيْمَ وَتَحَقَّقَ
الْحُكْمُ فِيْهِ اَزْدَجَرَ مَنْ يَرِيْدُ قَتْلَ آخَرٍ مَخَافَةً اَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ فَحِيْبًا بِذَلِكَ مَعَ
وَكَانَتْ الْعَرَبُ اِذَا قَتَلَ الرَّجُلَ الْآخَرَ حَمِي قَبِيْلَاهُمَا وَتَقَاتَلُوا وَكَانَ ذَلِكَ
دَاعِيًا اِلَى قَتْلِ الْعَدَدِ الْكَثِيْرِ فَلَمَّا شَرَعَ اللّٰهُ الْقِصَاصَ قَنَعَ الْكُلُّ بِهِ وَتَرَكُوْا
الْاِقْتِتَالَ فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ حَيَاةٌ وَقِيلَ اِنْ الْحَيَاةُ سَلَامَةٌ مِنَ الْقِصَاصِ فِي الْاٰخِرَةِ
فَاِنَّهُ اِذَا اِقْتَصَّ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَقْتَصَّ عَنْهُ فِي الْاٰخِرَةِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى قَالَ
الْخَازِنُ وَاعْلَمْ اَنْ هَذَا الْحُكْمُ لَيْسَ مَخْتَصًا بِالْقِصَاصِ الَّذِي هُوَ الْقَتْلُ بَلْ
يَدْخُلُ فِيْهِ جَمِيْعُ الْجَرَاحِ وَالشَّجَاجِ وَغَيْرُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَارِحَ اِذَا عَلِمَ أَنَّهُ اِذَا
جَرَحَ جَرَحَ لَمْ يَجْرَحْ فَيَصِيْرُ ذَلِكَ سَبَبًا لِبَقَاءِ الْجَارِحِ وَالْمَجْرُوحِ وَرَبَّمَا
أَفْضَتْ الْجَرَاْحَةُ اِلَى الْمَوْتِ فَيَقْتَصُّ مِنَ الْجَارِحِ {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} يَا كُلَّ
تِيْتُوِيْنَ فَلَاسَ وَيَصْنَنُ عَاسَ عَامَرَ اِنْعَا اِدِيْتُوْنَعُوْ عَادِي اِدِرْغَمَ فَلَنْ تَنْغِي
نِيُوْرِيْمُوْصَ اَيْ ذَوِي الْعُقُوْلِ الْكَامِلَةِ جَعَلَ هَذَا الْخُطَابَ مُوْجَهًا اِلَى اُولِي

الآلِباب وناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس لأنهم هم الذين ينظرون في العواقب ويتحامون ما فيه الضرر الآجل وأما من كان مصاباً بالحمق والطيش والخفة فإنه لا ينظر عند سورة غضبه وغليان مراجل طيشه إلى عاقبة ولا يفكر في أمر مستقبل ثم علل سبحانه هذا الحكم الذي شرعه لعباده بقوله {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} أَنْجَمًاكَ كَوْنِي أَتَسَلِّكُمْ تِينَغِي فَلْ تَكْصَصَا نَ الْقِصَاصُ أَي تَعْمَلُونَ عَمَل أَهْلِ التَّقْوَى وَتَتَحَامُونَ الْقَتْلَ بِالمحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له فيكون ذلك سبباً للتقوى (١٧٩) {كُتِبَ عَلَيْكُمُ} إتيوصفرض فَلَائُونَ {إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} ءَامَرُوْتَمَمَّيْنَتَ طَمَطَّانَتَ يَيْنَ ضَعُونَ و"كتب" معناه فرض وأثبت كما تقدم قريباً وحضور الموت حضور أسبابه وأماراته وظهور علاماته من العلل والأمراض المخوفة وليس المراد منه معاينة الموت لأنه في ذلك الوقت يعجز عن الإيصاء وإنما لم يؤنث الفعل المسند إلى الوصية وهو كتب لوجود الفاصل بينهما وقيل لأنها بمعنى الإيصاء وقد روي جواز إسناد ما لا تأنيث فيه إلى المؤنث مع عدم الفصل وقد حكى سيبويه قام امرأة وهو خلاف ما أطبق عليه أئمة العربية {إِنْ تَرَكَ خَيْرًا} كُدُويًا اِيَهَرِي شرط سبحانه ما كتبه من الوصية بأن يترك الموصي خيراً أي مالا قال الزهري هو يطلق على القليل والكثير فتجب الوصية في الكل وقيل لا يطلق إلا على المال الكثير وهو قول الأكثرين واختلف أهل العلم في مقدار الخير فقل ما زاد على سبعمائة دينار وقيل ألف دينار وقيل ما زاد على خمسمائة دينار وقيل ستون ديناراً فما فوقها وقيل من خمسمائة إلى ألف وقيل إنه المال الكثير الفاضل عن العيال والخير هنا المال ويقع في القرآن على وجوه ونبه بتسميته خيراً على أن الوصية

تستحب في مال طيب {الْوَصِيَّةُ} أَمْطِيرُ أَي الإيصاء وقد اتفق أهل العلم على وجوب الوصية على من عليه دين أو عنده وديعة أو نحوها وأما من لم يكن كذلك فذهب أكثرهم إلى أنها غير واجبة عليه سواء كان فقيراً أو غنياً وقالت طائفة إنها واجبة {لِلْوَالِدَيْنِ} يَمْرُونَ {وَالْأَقْرَبِينَ} أَدَ نَمِيَهْظُنْ لم يبين الله سبحانه ههنا القدر الذي كتب الوصية به للوالدين والأقربين فقليل الخمس وقيل الربع وقيل الثلث وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة فذهب جماعة إلى أنها محكمة وقالوا هي وإن كانت عامة فمعناها الخصوص والمراد بها من الوالدين من لا يرث كالأبوين الكافرين ومن هو في الرق ومن الأقربين من عدا الورثة منهم قال ابن المنذر أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن الوصية للوالدين اللذين لا يرثان والأقرباء الذين لا يرثون جائزة وقال كثير من أهل العلم إنها منسوخة بآية المواريث مع قوله صلى الله عليه وسلم "لا وصية لوارث" وهو حديث صححه بعض أهل الحديث وروي من غير وجه وقال بعض أهل العلم إنه نسخ الوجوب وبقي النذب روي ذلك عن الشعبي والنخعي ومالك {بِالْمَعْرُوفِ} سَرَطُ وَيَمْوَصِّنُ الْعَدَالُ أَدَ وَرُوكِيرُ أَتَلَّتْ وَرَتَوَصَّصَافَا الْغَنِيِّ قُلْ أَمْكُونُظِي أَي بالعدل لا وكس فيه ولا شطط وقد أذن الله للميت بالثلث دون ما زاد عليه فلا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير وعن علي لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث فمن أوصي بالثلث فلم يترك وقيل يوصي بالسدس أو بالخمس أو بالربع {حَقًّا} إِمُوصْ عَادِي أَرَطُ الزَّامَنْ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله معناه الثبوت والوجوب وقيل ثبوت ندب لا ثبوت فرض ووجوب {عَلَى

الْمُتَّقِينَ} قُلْ مَخْصَصْنَ نَ اللَّهُ مِشَانُ آيَةٍ تَتِيُونَسَخِينَ أَي عَلَى الَّذِينَ يَتَقُونَ الشَّرْكَ قَالَ ابْنُ عَجِيْبَةٍ وَهَذِهِ آيَةُ مَنْسُوخَةٍ فِي وَصِيَّةِ الْوَالِدِينَ مُحْكَمَةٌ فِي الْأَقْرَبِينَ غَيْرِ الْوَارِثِينَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِّوَارِثٍ» فَإِذَا كَانَ الْوَالِدَانِ غَيْرَ وَارِثَيْنِ كَالْكَافَرَيْنِ أَوْ الْعَبْدَيْنِ فَهِيَ مُحْكَمَةٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ رَوَى الدَّارِقُطْنِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانُوا يَكْتُبُونَ فِي صُدُورِ وَصَايَاهُمْ "هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَوْصَى مَنْ تَرَكَ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقَّ تَقَاتِهِ وَأَنْ يَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَيَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَوْصَاهُمْ بِمَا وَصَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (١٨٠) {فَمَنْ بَدَّلَهُ} إِسْمَسَكَلْنُ أَصْمَطَرُ {بَعْدَمَا سَمِعَهُ} دَفَّرَ أَسْ دَغَسِصَانُ {فَإِنَّمَا إِثْمُهُ} عَادِيَزُ الْكِنَاسُ أَبْكَاضُ نَسْمَسَكَلْدِي {عَلَى الَّذِينَ} إِلَيَّ قُلْ وَنَدِي {يُبَدِّلُونَهُ} أَتَوْسَمَسَكَلْنَيْنِ هَذَا الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْإِيصَاءِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْوَصِيَّةِ وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ "سَمِعَهُ" وَالتَّبْدِيلُ التَّغْيِيرُ وَالضَّمِيرُ فِي "إِثْمُهُ" رَاجِعٌ إِلَى التَّبْدِيلِ الْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ بَدَّلَهُ وَهَذَا وَعِيدٌ لِمَنْ غَيْرِ الْوَصِيَّةِ الْمَطَابِقَةِ لِلْحَقِّ الَّتِي لَا حَيْفَ فِيهَا وَلَا مُضَارَةَ وَإِنَّهُ يَبُوءُ بِالْإِثْمِ وَلَيْسَ عَلَى الْمَوْصِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَدْ تَخَلَّصَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ بِالْوَصِيَّةِ بِهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِذَا أَوْصَى بِمَا لَا يَجُوزُ مِثْلُ أَنْ يُوصِيَ بِخَمْرٍ أَوْ خَنْزِيرٍ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي أَنَّهُ يَجُوزُ تَبْدِيلُهُ وَلَا يَجُوزُ إِمْضَاؤُهُ كَمَا لَا يَجُوزُ إِمْضَاءُ مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ قَالَهُ أَبُو عَمْرٍو انْتَهَى وَالْمُبْدَلُونَ إِمَّا الْأَوْصِيَاءُ بَأَن يَنْكُرُوا

الوصية أو يغيروها إما في الكتابة أو في قسمة الحقوق أو الشهود بأن يكتموا الشهادة أو يغيروها والمعنى فمن بدل قول الميت أو ما أوصى به {إِنَّ اللَّهَ} الْكَانَسُ اللَّهُ {سَمِيعٌ} اسْأَلُو يَوْنًا الْمُوصِي لما أوصى به الموصي ولقوله {عَلِيمٌ} اصَّانَ ضَعُ أَوَيْكَا الْوَصِي آدَاسِرَزْ فَلَّاسُ بتبديل المبدل وفعل الوصي فيجازي عليه الأول بالخير والثاني بالشر صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شي من جنف الموصين وتبديل المعتدين (١٨١) {فَمَنْ خَافَ} اِيْخْصُوضَنْ أَي علم وهو مجاز {مَنْ مَوْصٍ} ضَعُ الْوَصِي قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر «فمن خاف من موص» بنصب الواو وتشديد الصاد وقرأ الباقر بسكون الواو وتخفيف الصاد فمن قرأ بالنصب والتشديد فهو من وصى يَوْصِي ومن قرأ بالتخفيف فهو من أوصى يَوْصِي وهما لغتان ومعناهما واحد {جَنَفًا} ءَأَفْرُوغُ فَلَّ الْحَقِّ اِيْكَانُ سَ الْخَطَا {أَوْ اِيْثْمًا} مَدِي اِيْكَانُ سَتَنْجُمُورُ سَدِيشِيئُو فَلَّ اَتَلَّتْ مَدِي سَدِيشْكُطُ اَلْغَنِي سَمَطِيرُ الْجَنَفِ الْمَجَاوِزَةُ من جنف يجنف إذا جاوز قاله النحاس وقيل الجنف الميل قاله في الصحاح والكشاف والإثم الظلم {فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ} اِيْكَانَا كَرَّ الْوَصِي دَ الْوَصِي لَهُ سَسْتُوْمَرُ سَظْلُوْلُغُ أَي أصلح ما وقع بين الورثة من الشقاق والاضطراب بسبب الوصية بإبطال ما فيه ضرر ومخالفة لما شرعه الله وإثبات ما هو حق كالوصية في قرابة لغير وارث والضمير في "بينهم" راجع إلى الورثة وإن لم يتقدم لهم ذكر لأنه قد عرف أنهم المرادون من السياق وقيل راجع إلى الموصي لهم وهم الأبوان والقرابة {فَلَا اِيْثْمَ عَلَيْهِ} ءَأَدِيرُ وَلَّ اَبْكَاضُ فَلَّاسُ ضَعُ ءَادِي ي لا حرج عليه في الصلح وإن كان فيه تبديل لأنه خير بخلاف الأول فإنه ضير {إِنَّ اللَّهَ} الْكَانَسُ اللَّهُ {غَفُورٌ} اَنْصِيرَفُ {رَحِيمٌ}

نَمَّهَيْنَن يَاسَنَ لَمَن أَصْلَحَ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ الْجَنَفِ وَالْمِيلِ (١٨٢) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} يَا وَنْدِي أَظْظَنِّينَ هَا {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} إِيْتِيَوْصَفَرَضُ فَلَاوُنَ أَظْوَمُ قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى "كُتِبَ" وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ أَنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ فَرِيضَةٌ افْتَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فَضْلُ الصَّوْمِ عَظِيمٌ وَثَوَابُهُ جَسِيمٌ جَاءَتْ بِذَلِكَ أَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحَاحٌ وَحَسَانٌ ذَكَرَهَا الْأُئِمَّةُ فِي مَسَانِيدِهِمْ {كَمَا كُتِبَ} أَمَّاكَ أَسَدِيْتِيَوْصَفَرَضُ الْكَافِ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى النَّعْتِ التَّقْدِيرِ كِتَابًا كَمَا أَوْ صَوْمًا كَمَا {عَلَى الَّذِينَ} فَلْ وَنْدِي {مَنْ قَبْلَكُمْ} دَاتُونُ ضَغْ تَمَاتِيَوِينَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى عَهْدِكُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ مَا أَخْلَى اللَّهُ أُمَّةً مِنْ افْتَرَاضِهَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَفْرَضْهَا عَلَيْكُمْ وَحَدَّكُمْ وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي وَجْهِ التَّشْبِيهِ مَا هُوَ فَقِيلَ هُوَ قَدْرُ الصَّوْمِ وَوَقْتُهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى صَوْمَ رَمَضَانَ فَغَيَّرُوا وَقِيلَ هُوَ الْوَجُوبُ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَى الْأُمَّةِ الصِّيَامَ وَقِيلَ هُوَ الصِّفَةُ أَيْ تَرَكَ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ وَنَحْوَهُمَا فِي وَقْتٍ فَعَلَى الْأَوَّلِ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ صَوْمَ رَمَضَانَ كَمَا كَتَبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَعَلَى الثَّانِي أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الصِّيَامَ كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَعَلَى الثَّالِثِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَوْجَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِمْسَاكَ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} أَنْكَمَاكَ كَوْنِي أَتَسَلِّكُمْ شِمَازَرِيَيْنَ ضَغْ أَظْوَمُ الْمُرَادُ بِالتَّقْوَى الْمَحَافَظَةَ عَلَيْهَا وَقِيلَ تَتَّقُونَ الْمَعَاصِيَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ لِأَنَّهَا تَكْسِرُ الشَّهْوَةَ وَتَضْعِفُ دَوَاعِيَ الْمَعَاصِي كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ جَنَّةٌ وَأَنَّهُ وَجَاءَ (١٨٣) {أَيَّامًا} أَظْوَمُ إِيَّكَانُ ضَغْ جَلَانُ مَفْعُولُ ثَانٍ بـ"كُتِبَ" قَالَهُ الْفَرَاءُ وَقِيلَ نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ لـ"كُتِبَ" أَيْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ

الصيام في أيام {مَعْدُودَاتٍ} الْآتِينَ أَمَاضِينَ دَرُوسَنَ أَتَمُوصَنَ تَالِيَتْ أَنْ رَمَضَانَ أَي مَعِينَاتٍ بَعْدَ مَعْلُومٍ وَمَقْدَرَاتٍ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْجَمْعُ لَكُونِهِ مِنْ جَمْعِ الْقَلَّةِ إِشَارَةً إِلَى تَقْلِيلِ الْأَيَّامِ أَي قَلِيلَاتٍ يَعْنِي أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَاجِباً وَصَوْمُ عَاشُورَاءٍ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِفَرِيضَةِ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوَّلُ مَا نَسَخَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَمْرُ الْقِبْلَةِ ثُمَّ الصَّوْمُ {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ} إِتْلَانُ ضَعْفُونَ أَسْ ثَوْرُ رَمَضَانَ حِينَ حُضُورِهِ وَوُجُودِ الشَّخْصِ فِيهِ {مَرِيضاً} إِيْمُوصُ أَمِيرُنَ وَلَوْ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ بِخِلَافِ السَّفَرِ فَلَا يَبِيحُ لَهُ الْفِطْرُ إِذَا طَرَأَ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ وَهَذَا سِرُّ التَّعْبِيرِ بَعْلَى فِي السَّفَرِ دُونَ الْمَرَضِ قِيلَ لِلْمَرِيضِ حَالَتَانِ إِنْ كَانَ لَا يَطِيقُ الصَّوْمَ كَانَ الْإِفْطَارُ عَزِيمَةً وَإِنْ كَانَ يَطِيقُهُ مَعَ تَضَرُّرٍ وَمَشَقَّةٍ كَانَ رَخْصَةً وَبِهَذَا قَالَ الْجُمْهُورُ {أَوْ عَلَى سَفَرٍ} مَدَى إِيْمُوصُ أَمَشَاكُولُ أَوْهُوَ إِيشُوا أَي مُسْتَعْلِياً عَلَى السَّفَرِ وَمُتِمَّكناً مِنْهُ بِأَنْ كَانَ مُتَلَبِّساً بِهِ وَقَدْ طَلُوعُ الْفَجْرِ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّفَرِ الْمُبِيحِ لِلْإِفْطَارِ فَقِيلَ مَسَافَةً قَصْرُ الصَّلَاةِ وَالْخِلَافُ فِي قَدَرِهَا مَعْرُوفٌ وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ وَقَالَ ابْنُ خُوَيْزِمَةَ وَاخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ عَنْ مَالِكٍ فِي الْمَرَضِ الْمُبِيحِ لِلْفِطْرِ فَقَالَ مَرَّةً هُوَ خَوْفُ التَّلَفِ مِنَ الصِّيَامِ وَقَالَ مَرَّةً شِدَّةُ الْمَرَضِ وَالزِّيَادَةُ فِيهِ وَالْمَشَقَّةُ الْفَادِحَةُ وَهَذَا صَحِيحُ مَذْهَبِهِ وَهُوَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْصُ مَرَضاً مِنْ مَرَضٍ فَهُوَ مُبَاحٌ فِي كُلِّ مَرَضٍ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ مِنَ الصَّدَاعِ وَالْحُمَّى وَالْمَرَضِ الْيَسِيرِ الَّذِي لَا كَلْفَةَ مَعَهُ فِي الصِّيَامِ وَقَالَ الْحَسَنُ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْمَرَضِ عَلَى الصَّلَاةِ قَائِماً أَفْطَرَ وَقَالَ النَّخَعِيُّ {فَعِدَّةٌ} عَادِيْزَ إِلَيَّ فَلَأْسَ أَمَاضِينَ نَوَيْشُوا {مِنْ} أَيَّامٍ أُخَرَ} ضَعُجَ جَلَانُ إِيَّاضٍ هَضَطُ أَي فَعَلِيهِ عِدَّةٌ مَا أَفْطَرَ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

بصومها بدله وآخر جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أو جمع أخرى بمعنى آخره تأنيث آخر بكسر الخاء وفيه الوصف والعدل واختلف النحاة في كيفية العدل فيه على أقوال قال القرطبي واختلف العلماء في الأفضل من الفطر أو الصوم في السفر فقال مالك والشافعي في بعض ما روي عنهما الصوم أفضل لمن قوي عليه وجل مذهب مالك التخيير وكذلك مذهب الشافعي قال الشافعي ومن اتبعه هو مخير ولم يفصل وكذلك ابن عليه لحديث أنس قال سافرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم خرجه مالك والبخاري ومسلم وروى عن عثمان بن أبي العاص الثقفي وأنس بن مالك صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما قالا الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وروى عن ابن عمر وابن عباس الرخصة أفضل وقال به سعيد بن المسيب والشعبي وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة والأوزاعي وأحمد وإسحاق كل هؤلاء يقولون الفطر أفضل لقول الله تعالى "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" {وَعَلَى الَّذِينَ} إِلَيَّ فَلْ وَنَدِي {يُطِيقُونَهُ} أَفَرِحْنِي أَظُومَ أَقِيمَنَّ وَرَظُومَنَّ لَا "يطيقونه" لكبر أو مرض لا يرجى برؤه قرأ الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء وأصله يطوقونه نقلت الكسرة إلى الطاء وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة فقليل إنها منسوخة وإنما كانت رخصة عند ابتداء فرض الصيام لأنه شق عليهم وكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم وهو يطيقه ثم نسخ ذلك وهو قول الجمهور وروى عن بعض أهل العلم أنها لم تنسخ وأنها رخصة للشيوخ والعجائز خاصة إذا كانوا لا

يطيقون الصيام إلا بمشقة وهذا يناسب قراءة التشديد وهو يطوقونه أي يكلفونه والناسخ لهذه الآية عند الجمهور قوله تعالى "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" {فَدْيَةٌ} {طَعَامُ مَسْكِينٍ} تَمُوصَتْ أَشْتَشِي اَتَمُوصَنَ طِيَهْغِي اَنْتَلَقِي مُودَ اَكُلْ نَزَلْ دَفَرَادِي اِتُونَسَخِينْ عَادِي سَ التَّعِينْ نَ ظُومَ سَ اَلَايَةِ تَانَ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصِّمْهُ اَسَسَّغَرِي اَيْنَ اِلَيَّ قُلْ وَنَدِي وَرَنْفَرِيكْ اَطُومَ قُلْ ثَوْشَرِي مَدِي ثُورَنَا اَسْ وَرَنْتَوْرَدَا تَمَزَيْتْنِيَتْ اَلْفَدْيَةِ تَمُوصَتْ أَشْتَشِي اَنْتَلَقَوَيْنَ اَكُلْ اَنْ مُودَا اَتَلَقَيْنِيَتْ وَقَرَأَ اَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ "فدية طعام" مضافا "مساكين" جمعا وقال الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح والضحاك والنخعي والزهري وربيعه والأوزاعي وأصحاب الرأي الحامل والمرضع يفطران ولا إطعام عليهما بمنزلة المريض يفطر ويقضي وبه قال أبو عبيد وأبو ثور وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي ثور واختاره ابن المنذر وهو قول مالك في الحبلى إن أفطرت فأما المرضع إن أفطرت فعليها القضاء والإطعام وقال الشافعي وأحمد يفطران ويطعمان ويقضيان وأجمعوا على أن المشايخ والعجائز الذين لا يطيقون الصيام أو يطيقونه على مشقة شديدة أن يفطروا واختلفوا فيما عليهم فقال ربيعة ومالك لا شيء عليهم غير أن مالكا قال لو أطعموا عن كل يوم مسكينا كان أحب إلي وقال أنس وابن عباس وقيس بن السائب وأبو هريرة عليهم الفدية وهو قول الشافعي وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق اتباعا لقول الصحابة رضي الله عن جميعهم وقوله تعالى "فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر" ثم قال "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" وهؤلاء ليسوا بمرضى ولا مسافرين فوجب عليهم الفدية والدليل لقول مالك أن هذا مفطر لعذر موجود فيه وهو الشيخوخة والكبر

سيقول

فلم يلزمه إطعام كالمسافر والمريض وروي هذا عن الثوري ومكحول واختاره ابن المنذر {فَمَنْ تَطَوَّعَ} إِسْمَزَكَدَنَّ {خَيْرًا} سَشِيَّتِي فَلْ أَوَدِّتَّمَلْنَدَا إِكْفَا تَالْقَيَّ أُوْكَرَنَّ مُودَا قَالَ ابن شهاب معناه من أراد الإطعام مع الصوم وقال مجاهد معناه من زاد في الإطعام على المد وقيل من أطمع مع المسكين مسكيناً آخر {فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ} ءَادِيَزَ أَنْتَ آدَا صُوفَنَّ {وَأَنْ تَصُومُوا} أَتَوْظَامَمَ أَيِ إِنْ صِيَامَكُمْ {خَيْرٌ لَكُمْ} أَوْفَاوَنَ ضَغَ طَصَّيَ دَ الْفِدْيَةُ أَوَاَزَ دَاتَ أَتَوْنَسَاخَ نَ التَّخْيِيرَ اَدِّتَّمَلْنَدَا أَيُّهَا الْمُطِيقُونَ مِنَ الْإِفْطَارِ مَعَ الْفِدْيَةِ وَكَانَ هَذَا قَبْلَ النَّسْخِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ وَالْمَرَضِ غَيْرِ الشَّاقِّ وَقِيلَ هُوَ خُطَابٌ مَعَ الْكَافَةِ لِأَنَّ اللَّفْظَ عَامٌ فَرَجُوعُهُ إِلَى الْكُلِّ أَوْلَى وَهُوَ الْأَصَحُّ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الصَّوْمِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ جَدًّا {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} كُتُوْتَلَامَ تَصَانَمَ أَنْنَ: اَلْمَالِكِيَّةُ اَلْمَعْنَاتِيَّتْ اَطُوزَامَمَ ضَغَ أَشِيْكَلْ أَوْفَاوَنَ أَتَشْوَمُ ضَغَسْ أَنْ الصَّوْمَ خَيْرٌ لَكُمْ وَلَا رَخْصَةٌ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَكْلُفِينَ فِي إِفْطَارِ رَمَضَانَ بِغَيْرِ عَذْرِ وَالْأَعْذَارِ الْمَبِيحَةِ لِلْفِطْرِ ثَلَاثَةٌ "أَحَدُهَا" السَّفَرُ وَالْمَرَضُ وَالْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ وَأَهْلُهَا إِذَا أَفْطَرُوا فَعَلَيْهِمُ الْقَضَاءُ دُونَ الْفِدْيَةِ "وَالثَّانِي" الْحَامِلُ وَالْمَرْضِعُ إِذَا خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا أَفْطَرَتَا وَعَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ وَالْفِدْيَةُ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَذَهَبَ أَهْلُ الرَّأْيِ إِلَى أَنَّهُ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِمَا "الثَّالِثُ" الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ وَالْمَرِيضُ الَّذِي لَا يَرْجَى

بِرَوِّهِ فَعَلَيْهِمُ الْفِدْيَةُ دُونَ الْقَضَاءِ (١٨٤) ! {شَهْرُ رَمَضَانَ} إِجْلَانْدِيَزَ نَهْمِي

اَتَتَمُوصَنَّ تَالِيَّتْ أَنْ رَمَضَانَ أَيِ ذَلِكُمْ شَهْرٌ أَوْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ صِيَامَ شَهْرٍ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ أَيِ صُومُوا شَهْرًا وَ"رَمَضَانَ" عِلْمٌ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمَخْصُوصِ وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ رَمَضِ الصَّائِمِ يَرْمِضُ إِذَا احْتَرَقَ جَوْفُهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ وَالرَّمْضَاءِ

ممدوداً شدة الحر ومنه الحديث الثابت في الصحيح "صلاة الأوابين إذا
 رمضت الفصال" ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء أخفافها فتبرك من
 شدة حرها وقيل إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها
 بالأعمال الصالحة وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة و"شهر"
 بالرفع قراءة الجماعة على الابتداء والخبر" الذي أنزل فيه القرآن" أو
 يرتفع على إضمار مبتدأ المعنى المفروض عليكم صومه شهر رمضان
 {الَّذِي} دي {أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} أَسْ دِيْتَوَزَزْتُ ضَعُفُ الْقُرْآنُ أي ابتدء
 فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر قيل أنزل فيه من اللوح المحفوظ إلى
 سماء الدنيا ثم كان ينزل به جبرائيل نجماً نجماً إلى الأرض والقرآن اسم
 لكلام الله تعالى علم لما بين الدفتين وهو بمعنى المقروء كالمشروب
 يسمى شراباً والمكتوب يسمى كتاباً {هُدًى} الْحَالُ أَنْمِينِيْتُ إِمُوصُ
 طَانُورِي ضَعُ أَخْرُوكَ {لِلنَّاسِ} يَنْتِيْدُنْ أي هادياً لهم من الضلال بإعجازه
 {وَبَيِّنَاتٍ} إِمُوصُ الدَّلِيلُنْ نِفَالْنَيْنِ {مَنْ الْهُدًى} أَكَانِيْنْ ضَعُ أَوَيْصَانَارُنْ
 سَ الْحَقُّ ضَعُ الْحَكُومَنْ من عطف الخاص على العام إظهاراً لشرف
 المعطوف بإفراده بالذكر لأن القرآن يشمل محكمه ومتشابهه والبيانات
 تختص بالمحكم منه قيل الهدى الأول في الأحكام الاعتقادية والهدى
 الثاني في الفرعية فهما متغايران {وَالْفُرْقَانِ} أَكَانْ ضِيغِيْنْ ضَعُ
 أَوِيْزَامَزَايْنِ كَرَّ الْحَقُّ أَدَّ بَاطِلُنْ هو ما فرق بين الحق والباطل أي فصل
 {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ} إِيْمَئِنِيْنْ ضَعُونْ إِيْتَلِيْتُ ءَانَ رَمَضَانَ أَسْطَوْرُ هذا
 من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر
 وهو اسم للكل وأراد جزءاً منه وقد فسرهُ علي وابن عمر أن من شهد
 أول الشهر {فَلْيَصُْمْهُ} ءَادِيْزَ أَوْظَامِيْتَتْ جميعه والمعنى ومن حضر ولم

يكن في سفر بل كان مقيماً فليصم فيه وقيل هي رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" أخرجه الشيخان ولا خلاف أنه يصوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به ثم قيل يجزيء فيه خبر الواحد قاله أبو ثور وقيل خبر الجمع قاله مالك {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا} إِيْتَلَانَ إِيْمُوصَ أَمِيرِنَ {أَوْ عَلَى سَفَرٍ} مَدِي إِمُوصَ أَمَشَاكُولَ إِيْشَوَ {فَعِدَّةٌ} عَادِيْزَ إِلَيَّ فَلَأَسْ أَمَاضِيْنَ نَوِيْشَوَ {مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} ضَعَّ جِلَانُ إِيَّاضُ هَضَطٌ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيْرُهُ وَإِنَّمَا كَرَّرَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى تَخْيِيرَ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ وَالْمَقِيْمِ الصَّحِيْحِ ثُمَّ نَسَخَهُ بِقَوْلِهِ "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا لَاحْتَمَلُ أَنْ يَشْمَلَ النِّسْخَ الْجَمِيْعَ فَأَعَادَ بَعْدَ ذِكْرِ النَّاسِخِ الرِّخْصَةَ لِلْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْحُكْمَ فِيهِمَا بَاقٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ} أَوْطَاصَاوْنَ اللَّهُ {الْيُسْرَ} تَمَشَالُوْثَ {وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ} وَرَاوْنُوطِيصَ تَمَغَاتِيْرَتْ فَلِذَلِكَ أَبَاحَ الْفِطْرَ لِلْسَفَرِ وَالْمَرَضِ وَفِيهِ أَنَّ هَذَا مَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَمَرَادٌ مِنْ مَرَادَاتِهِ فِي جَمِيْعِ أُمُورِ الدِّينِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" وَقَدْ ثَبِتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يسرّوا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" وهو في الصحيح واليسر السهل الذي لا عسر فيه عن ابن عباس قال اليسر الإفطار في السفر والعسر الصوم في السفر {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ} إِكَاوْنَ عَادِيْزَ فَلْ أَسَلْمَاضُ يَاوْنَ أَدْ فَلْ أَسْتَنْدِمُ أَمَاضِيْنَ نَظُوْمُ أَنَّ رَمَضَانَ قَالَ فِي الْكَشَافِ عِلَّةٌ لِلْأَمْرِ بِمُرَاعَاةِ الْعِدَّةِ وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً" قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إن الشهر

يكون تسعا وعشرين" وفي هذا رد لتأويل من تأول قوله صلى الله عليه وسلم "شهر عید لا ينقصان رمضان وذو الحجة" أنهما لا ينقصان عن ثلاثين يوما أخرجه أبو داود وتأوله جمهور العلماء على معنى أنهما لا ينقصان في الأجر وتكفير الخطايا سواء كانا من تسع وعشرين أو ثلاثين وقيل اللام متعلقة بفعل مضمر بعد تقديره ولأن تكملوا العدة رخص لكم هذه الرخصة وهذا قول الكوفيين وحكاه النحاس عن الفراء قال النحاس وهذا قول حسن وقيل الواو مقحمة وقيل يحتمل أن تكون هذه اللام لام الأمر والواو عاطفة جملة كلام على جملة كلام {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ} أذْ قُلْ أَتَتَكَبَّرَ اللَّهُ والمراد بالتكبير هنا هو قول القائل الله أكبر قال الجمهور ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان وقد وقع الخلاف في وقته فروي عن بعض السلف أنهم كانوا يكبرون ليلة الفطر وقيل إذا رأوا هلال شوال كبروا إلى انقضاء الخطبة وقيل إلى خروج الإمام وقيل هو التكبير يوم الفطر قال مالك هو من حين يخرج من داره إلى أن يخرج الإمام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يكبر في الأضحى ولا يكبر في الفطر {عَلَى مَا هَدَاكُمْ} قُلْ أَصْنَرُ أَكُونِيَا أَسْ تَصُونِينَ نَ الدِّينِيَّتْ أي أرشدكم إلى طاعته وإلى ما يرضى به عنكم قيل "على" هنا على بابها من الإستعلاء كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم قاله الزمخشري "الثاني" أنها بمعنى لام العلة والأول أولى لأن المجاز في الحرف ضعيف و "ما" في ما هداكم مصدرية أي على هدايته إياكم أو موصولة بمعنى الذي وفيه بعد {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} دَنِكَمَاكَ كَوْنِي أَتَكْوَضِيمَ يَ اللَّهُ قُلْ عَادِي اللَّهُ على نعمه (١٨٥) {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي} عَامَرَ كَيَّ أَصْصَطْنَنُ اِيْكَلَانِيْنَ {عَنِّي} فَلْيَ يحتمل أن يكون السؤال عن القرب والبعد

كما يدل عليه قوله {فَإِنِّي} ءَادِيْزَ تَمَلَّعَسَنْ ءَاسْ نَكَ {قَرِيْبٌ} اَهُوَظَقْنَ
ويحتمل أن يكون السؤال عن إجابة الدعاء كما يدل على ذلك قوله
{أُجِيبُ} تَاكَوْنَا {دَعْوَةَ الدَّاعِ} اِيْطَغْرِيْ اَنْ وَدِيْغَرْنَ ويحتمل أن السؤال
عما هو أعم من ذلك وهذا هو الظاهر مع قطع النظر عن السبب الذي
أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق
الصلت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده قال جاء رجل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقریب ربنا فنناجيه أم
بعید فنناديه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وعن ابن
عباس قال قال يهود المدينة يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسمع
ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وأن غلظ كل
سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقيل إنهم سألوه في أي ساعة ندعو
ربنا فنزلت والقرب قيل بالإجابة وقيل بالعلم وقيل بالإنعام وقال في
الكشاف إنه تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إنجابه
حاجة من سأل به من قرب مكانه فإذا دعى أسرع تلبيةه {إِذَا دَعَا}
ءَامْرِيْغَر سَتَكْفَا اَرَطُ وَدَغِيْكَمِيْ معنى الإجابة هو معنى ما في قوله تعالى
"ادعوني أستجب لكم" وقيل معناه أقبل عبادة من عبدني بالدعاء لما ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم من أن الدعاء هو العبادة كما أخرجه أبو داود
وغيره من حديث النعمان بن بشير والظاهر أن الإجابة هنا هي باقية
على معناها اللغوي وكون الدعاء من العبادة لا يستلزم أن الإجابة هي
القبول للدعاء أي جعله عبادة متقبلة فالإجابة أمر آخر غير قبول هذه
العبادة والمراد أن الله سبحانه وتعالى يجيب بما شاء وكيف شاء فقد
يحصل المطلوب قريباً وقد يحصل بعيداً وقد يدفع عن الداعي من البلاء

ما لا يعلمه بسبب دعائه وهذا مقيد بعدم اعتداء الداعي في دعائه كما في قوله سبحانه "ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين" وكل مصر على كبيرة عالما بها أو جاهلاً فهو معتد وأنواع الاعتداء كثيرة ومن الإعتداء أن يطلب ما لا يستحقه ولا يصلح له كمن يطلب منزلة في الجنة مساوية لمنزلة الأنبياء أو فوقها {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي} أَكُونَنِي سَكَمَائِي وَدَعَسَنَكِي تَلَيْتُ أَي كَمَا أَجَبْتَهُمْ إِذَا دَعَوْنِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي فِيمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ {وَلْيُؤْمِنُوا بِي} أَظْكَظَنَّ سَرِي اللام فيه للأمر كما فيما قبله أي وليدوموا على الإيمان {لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} أَنْكَمَاكَ أَنْتَنِي أَدَ ظُلُولَغَنَ أَنْرَنَ أَي يَهْتَدُونَ قَالَهُ الرُّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَالرُّشْدُ خِلَافُ الْغَيِّ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الدَّعَاءِ وَأَدَابِهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ذَكَرَهَا أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَهِيَ فِي الصَّحَاحِ وَالسَّنَنِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلِلدَّعَاءِ أَوْقَاتٌ وَأَحْوَالٌ يَكُونُ الْغَالِبُ فِيهَا الْإِجَابَةُ وَذَلِكَ كَالسَّحَرِ وَوَقْتُ الْفِطْرِ وَمَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَأَوْقَاتُ الْاضْطِرَارِ وَحَالَةُ السَّفَرِ وَالْمَرَضِ وَعِنْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلُّ هَذَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ (١٨٦) {أَجَلٌ لَكُمْ} إِيْتِيَوْسَخْلَلَاوَنَ {لَيْلَةُ الصِّيَامِ} ضَغْ طَهَتْ تَانْ نَظُومُ {الرَّفْقُ} أَوْصَلَ {إِلَى نِسَائِكُمْ} أَسْ تَضُوضِيْنُونَ تَزَبَّدُو تَمُوصُ أَرَطُ أَدِينَسَاخَنُ أَوِيَكُنْ ضَغْ تَزَارَتْ نَ الْإِسْلَامُ ضَغْ تَحَرَمْنِيَتْ أَنْتَ أَطْطَيَّ أَطْصَيَّ أَسِيَجُورُ أَيْتَصُ أَوْبَظْ أَوِيدَنْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الَّذِي أَحَلَّهُ اللَّهُ كَانَ حَرَاماً عَلَيْهِمْ وَهَكَذَا كَانَ كَمَا يَفِيدُهُ السَّبَبُ لِنَزُولِ الْآيَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِماً فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَفْطُرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يَمْسِيَ وَأَنْ

قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فكان يومه ذلك يعمل في أرضه فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن أنطلق فأطلب ذلك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأتة نائماً قالت خيبة لك أنمت فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية إلى قوله "من الفجر" ففرحوا بها فرحاً شديداً والرفث كناية عن الجماع قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته وعُدي الرفث بالي لتضمينه معنى الإفشاء {هُنَّ} فلاسَّ أَنْتَنِّي {لِبَاسٍ لَّكُمْ} إيسلَسَا نَوْنٌ ءاموصنَّتْ {وَأَنْتُمْ} كَوْنِي ضيغين {لِبَاسٍ لَّهُنَّ} إيسلَسَا نَسَنَّتْ تعليل لما قبله وجعل النساء لباساً للرجال والرجال لباساً لهن لامتزاج كل واحد منهما بالآخر عند الجماع كالامتزاج الذي يكون بين الثوب ولايسه {عَلِمَ اللَّهُ} إصَّانَ اللَّهُ {أَنْكُمْ} ءاسَّ كَوْنِي {كُنْتُمْ} تَلَامْتُو {تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ} تَتَاكَدَّالْمَ إِمَانُونَ سَ الْجِمَاعُ ضَغْ طَهَضْتُ نَ أَظُومَ أَوْيَقَّعَ ءَادِي إِي عُمَرَ رضي الله عنه ديوريموص ضَغْ الصَّحَابَاتُنَّ أي تخونونها بالمباشرة في ليالي الصوم يقال خان واختان بمعنى وهما من الخيانة وإنما سماهم خاننين لأنفسهم لأن ضرر ذلك عائد عليهم {فَتَابَ عَلَيْكُمْ} إَقْلَدُو دَرُونََ اللَّهُ فَلْ تَصُوصْتُ إِقْبَلْ تَثَوِبْتُ نَوْنٌ يحتمل معنيين أحدهما قبول التوبة من خيانتهم لأنفسهم والآخر التخفيف عنهم بالرخصة والإباحة كقوله "علم أن لن تحصوه فتاب عليكم" يعني خفف عنكم وهكذا قوله {وَعَفَا عَنْكُمْ} إصُورَفَ فَلَّأُونُ يحتمل العفو من الذنب ويحتمل التوسعة والتسهيل {فَالْآنَ} أَمَرَدَّ زَمَا إِسْحَلَّالُونَ قال أبو البقاء "الآن" حقيقة الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلاً للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا

{بَاشِرُوهُمْ} بُوْشِرْتَنْتْ أي جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم وسميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه قيل هذا الأمر والثلاثة بعده للإباحة وفيه دليل على جواز نسخ الكتاب للسنة قال ابن العربي وهذا يدل على أن سبب الآية جماع عمر رضي الله عنه لا جوع قيس لأنه لو كان السبب جوع قيس لقال فالآن كلوا ابتداء به لأنه المهم الذي نزلت الآية لأجله {وَابْتَغُوا} تَكْمِيمٌ {مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} أَوْدَاوْنِيَقْدَرُ اللَّهُ ضَعَّ عَارَاطُنْ تأكيد لما قبله أو تأسيس والثاني أولى أي ابتغوا بمباشرة نسائكم حصول ما هو معظم المقصود من النكاح وهو حصول النسل والولد {وَكُلُوا} أَنْطَاطِيمٌ {وَأَشْرَبُوا} تَصَاصِيمٌ ضَعَّ أَهَضْ كَيْثَيْتٌ {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ} هَارَاوْنْتَفِيلٌ {الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ} تَنْلِي تَامَلْتُ {مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ} ضَعَّ تَنْلِي تَاكَوْلْتُ {مِنَ الْفَجْرِ} اَتَمُوصَنْ تَامَلْتُ ايزَلْ هو تشبيهه للمنع والمراد هنا بالخيط الأبيض هو المعترض في الأفق لا الذي هو كذب السرحان فإنه الفجر الكذاب الذي لا يحل شيئاً ولا يحرمه والمراد بالخيط الأسود سواد الليل والتبيين أن يمتاز أحدهما عن الآخر وذلك لا يكون إلا عند دخول وقت الفجر وفي الصحيحين وغيرهما عن عدي بن حاتم أنه جعل تحت وسادته خيطين أبيض وأسود جعل ينظر إليهما فلا يتبين له الأبيض من الأسود فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره قال إن وسادك إذن لعريض إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل وفي رواية في البخاري وغيره أنه قال له «إنك لعريض القفا» وفي رواية عند ابن جرير وابن أبي حاتم أنه ضحك منه، قيل "من" الأولى لابتداء الغاية والثانية للبيان قاله السيوطي وقال الزمخشري وغيره الثانية للتبعيض أي حال كون الخيط الأبيض بعضاً من الفجر وفي تجويز

المباشرة إلى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل إليه وصحة صوم من أصبح جنباً {ثُمَّ} دَفَرَايَ {أَتَمُّوا الصِّيَامَ} تَسَنَّدِيْمَ أَظُوْمَ أَضُوْبَظْنَ غِرَ اِيْجِي نَزَلَ {إِلَى اللَّيْلِ} هَارَ اِيْكَ نَهَضَ اِكْضَلَ اَنْ تَقُوْكَ اَمْرَ وَهُوَ لِلْوَجُوْبِ وَفِي الْآيَةِ التَّصْرِيْحُ بِأَنَّ لِلصَّوْمِ غَايَةً هِيَ اللَّيْلُ فَعِنْدَ اِقْبَالِ اللَّيْلِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَادْبَارِ النَّهَارِ مِنَ الْغَرْبِ يَفْطُرُ الصَّائِمُ وَيَحِلُّ لَهُ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ وَغَيْرُهُمَا وَ"إِلَى" غَايَةٌ فَإِذَا كَانَ مَا بَعْدَهَا مِنْ جِنْسٍ مَا قَبْلَهَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي حُكْمِهِ كَقَوْلِكَ اشْتَرَيْتَ الْفَدَانَ إِلَى حَاشِيَّتِهِ أَوْ اشْتَرَيْتَ مِنْكَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَالْمَبِيعِ شَجَرٍ فَإِنَّ الشَّجَرَةَ دَاخِلَةٌ فِي الْمَبِيعِ بِخِلَافِ قَوْلِكَ اشْتَرَيْتَ الْفَدَانَ إِلَى الدَّارِ فَإِنَّ الدَّارَ لَا تَدْخُلُ فِي الْمَحْدُودِ إِذْ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِهِ فَشَرَطَ تَعَالَى تَمَامَ الصَّوْمِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ اللَّيْلُ كَمَا جُوزَ الْأَكْلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ النَّهَارُ {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ} اَتَنَّتْ وَرَتَّبِيْبُوْشُوْرَمَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْمُبَاشَرَةِ هُنَا الْجَمَاعُ وَقِيلَ يَشْمَلُ التَّقْبِيلَ وَاللَّمْسَ إِذَا كَانَا بِشَهْوَةٍ لَا إِذَا كَانَا بِغَيْرِ شَهْوَةٍ فَهُمَا جَائِزَانِ كَمَا قَالَهُ عَطَاءٌ وَالشَّافِعِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُمْ {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ} ضَعُ الْحَالِاسَ كَوْنِي تَظْضَاعَمَ {فِي الْمَسَاجِدِ} ضَعُ تَمَزَّجَدًا سَ النَّيَّةَ نَ الْاَعْتِكَافَ الْاَعْتِكَافُ فِي اللُّغَةِ الْمَلَاظِمَةُ يُقَالُ عَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا لَازِمَهُ {تِلْكَ} وَنَدِيدًا الْحُكُومَنَ اَدْتَمَلَّنِينَ اَدِي {حُدُودُ اللَّهِ} اَنْتَنِي اِيَّاكَاطَنَ وَيَنْيِكَا اللَّهُ يِيْكَلَانِيَتْ قُلْ اَدَبْدَدَنَ غُرْسَنَ {فَلَا تَقْرَبُوهَا} اَتَنَ وَرَطِيْهَاظَمَ نِيَّا تَصُوْرَفَمَطَنَ أَيِ هَذِهِ الْاَحْكَامُ حُدُودُ اللَّهِ وَأَصْلُ الْحَدِّ الْمَنْعُ وَمِنْهُ سَمِيَ الْبُؤَابُ وَالسَّجَانُ حُدَادًا وَسَمِيَتْ الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي حُدُودَ اللَّهِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا وَأَنْ يَخْرُجَ عَنْهَا مَا هُوَ مِنْهَا وَمِنْ ذَلِكَ سَمِيَتْ الْحُدُودُ حُدُودًا لِأَنَّهَا تَمْنَعُ أَصْحَابَهَا مِنَ الْعُودِ وَمَعْنَى النَّهْيِ عَنْ قُرْبَانِهَا النَّهْيُ عَنْ تَعْدِيْهَا بِالْمُخَالَفَةِ لَهَا وَقِيلَ حُدُودُ اللَّهِ فَرَائِضُ اللَّهِ وَقِيلَ الْمَقَادِيرُ

التي قدرها ومنع من مخالفتها {كَذَلِكَ} أَمْكَ أَسْ دَاوْنِسْتَفَالْل أَوْدَتْمَلْنَدَا
{يُبَيِّنُ اللَّهُ} أَسِسِينْفِيلِ اللَّهِ {آيَاتِهِ} الْآيَتِينِيَّتِ {لِلنَّاسِ} يَبْتَدِنُ {لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ} أَنْكَمَاكَ أَنْتَنِي أَدَسْلَكِنْ تَحْرَمِينِيَّتِ أَي كَمَا بَيْنَ لَكُمْ هَذِهِ الْحُدُودِ يَبِينُ
لَكُمْ مَعَالِمَ دِينِهِ وَأَحْكَامَ شَرِيعَتِهِ وَالْعَلَامَاتِ الْهَادِيَةِ إِلَى الْحَقِّ (١٨٧) {وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ} أَدَوْرَتَطَاطُمْ إِيَهْرَوَانْ نَوْنُ {بَيْنَكُمْ} كَرِيُونُ {بِالْبَاطِلِ}
طِيطِي تَمُوصَتِ الْحَرَامُ هَذَا يَعْمُ جَمِيعُ الْأُمَّةِ وَجَمِيعُ الْأَمْوَالِ لَا يَخْرُجُ عَنْ
ذَلِكَ إِلَّا مَا وَرَدَ دَلِيلُ الشَّرْعِ بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَخْذُهُ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْحَقِّ لَا بِالْبَاطِلِ
وَمَاكُولٌ بِالْحَلِّ لَا بِالْإِثْمِ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ كَارِهَاً كَقَضَاءِ الدِّينِ إِذَا امْتَنَعَ
مِنْهُ مَنْ هُوَ عَلَيْهِ وَتَسْلِيمُ مَا أَوْجِبَهُ اللَّهُ مِنَ الزَّكَاةِ وَنَحْوِهَا وَنَفَقَةٍ مِنْ
أَوْجِبَ الشَّرْعَ نَفَقَتَهُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَا لَمْ يَبِحِ الشَّرْعُ أَخْذَهُ مِنْ مَالِكِهِ فَهُوَ
مَأْكُولٌ بِالْبَاطِلِ وَإِنْ طَابَتْ بِهِ نَفْسُ مَالِكِهِ كَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلُوفِ الْكَاهِنِ
وَتَمَنِ الْخَمْرِ وَالْمَلَاهِي وَأَجْرَةِ الْمَغْنِيِّ وَالْقَمَارِ وَالرَّشْوَةِ فِي الْحُكْمِ وَشَهَادَةِ
الزُّورِ وَالْخِيَانَةِ فِي الْوَدِيعَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْأَكْلِ بِطَرِيقِ التَّعْدِي وَالنَّهْبِ
وَالْغَضَبِ {وَتَذَلُّوا بِهَا} أَدْ وَرَتَهَاكِيمُ إِيَهْرَوَانْ نَوْنُ {إِلَى الْحُكَّامِ} يِ الْحُكَّامُ
فَلْ أَوْدَمْ وَنَ الرَّشْوُ مَجْزُومٌ عَطْفًا عَلَى "تَأْكُلُوا" فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنْهِيِّ
عَنْهُ أَي لَا تَلْقُوا أُمُورَ تِلْكَ الْأَمْوَالِ الَّتِي فِيهَا الْحُكُومَةُ إِلَى الْحُكَّامِ يُقَالُ
أَدْلَى الرَّجُلُ بِحُجَّتِهِ أَوْ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَرْجُو النِّجَاحَ بِهِ تَشْبِيهًا بِالَّذِي يُرْسَلُ
الدُّلُو فِي الْبِنْرِ يُقَالُ أَدْلَى دَلُوهُ أَرْسَلَهَا وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ أَكْلِ
الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ وَبَيْنِ الْإِدْلَاءِ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ بِالْحُجَجِ الْبَاطِلَةِ وَالْمَعْنَى لَا
تَسْرِعُوا بِالْخُصُومَةِ فِي الْأَمْوَالِ إِلَى الْحُكَّامِ لِيُعِينُوكُمْ عَلَى إِبْطَالِ حَقِّ أَوْ
تَحْقِيقِ بَاطِلٍ وَأَمَّا الْإِسْرَاعُ بِهَا لِتَحْقِيقِ الْحَقِّ فَلَيْسَ مَذْمُومًا وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ
دَلِيلٌ أَنَّ حُكْمَ الْحَاكِمِ لَا يَحِلُّ الْحَرَامَ وَلَا يَحْرِمُ الْحَلَالَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ

الأموال والفروج فمن حكم له القاضي بشيء مستنداً في حكمه إلى شهادة زور أو يمين فاجرة فلا يحل له أكله فإن ذلك من أكل أموال الناس بالباطل وهكذا إذا أرشى الحاكم فحكم له بغير الحق فإنه من أكل أموال الناس بالباطل ولا خلاف بين أهل العلم أن حكم الحاكم لا يحلل الحرام ولا يحرم الحلال كما في حديث أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيء فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار" وهو في الصحيحين وغيرهما {لَتَأْكُلُوا} فَلِئَلَّ تَنْشِيمُ {فَرِيقًا} تَذَكَّرْتُ {مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ} ضَغْ هَزَوَانُ نَيْتِيْدُنْ {بِالْإِثْمِ} تَمِيسَلَسَمَ دَبْكَاضُ أَي قِطْعَةٌ أَوْ جِزْءٌ أَوْ طَائِفَةٌ فَعَبِرَ بِالْفَرِيقِ عَنْ ذَلِكَ وَأَصْلُ الْفَرِيقِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْغَنَمِ تَشْذُ عَنْ مَعْظَمِهَا وَقِيلَ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَالتَّقْدِيرُ لَتَأْكُلُوا أَمْوَالُ فَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَاسْمِي الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ إِثْمًا بِاعْتِبَارِ تَعْلُفِهِ بِفَاعِلِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَي بِالْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ وَقِيلَ بِشَهَادَةِ الزُّورِ {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} كَوْنِي تَصَانَمَ عَاسُ كَوْنِي اِيْطَفَنَ بِاطِيلُ أَي حَالُ كَوْنِكُمْ عَالَمِينَ أَنْكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ (١٨٨) وَلَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ تَعَالَى أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى أَحْكَامِ الْحَجِّ قَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَى الْهَلَالِ لِأَنَّهُ مَعْتَبَرٌ فِي الْحَجِّ أَدَاءً وَقِضَاءً فَقَالَ {يَسْأَلُونَكَ} صَاصْطَانَنَكِي مِدَاوَنُكَ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَنِ الْأَهْلِ} فَلِئَلَّ تَلِيلُ مَقْلُ ثُووَرْتَمِيلُ تَلِيْتُ فَلِئَلَّ الْحَالَةُ إِذَا زُونَ أَوَاتِكَا طَفُوكُ أَي عَنْ فَائِدَةِ اخْتِلَافِهَا لِأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ ذَاتِهَا غَيْرُ مَفِيدٍ {قُلْ} أَنَا صَنُ {هِيَ} أَنْتَتِّي شَلِيلُ {مَوَاقِيْتُ} الْوَقْنُ عَامُوصَنَتْ الَّذِي قَرَّرَهُ أَبُو السَّعُودِ وَالْخَازَنُ أَنَّ الْجَوَابَ مُطَابِقٌ لِلسُّؤَالِ وَفِي الْآيَةِ بَيَانُ وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِي زِيَادَةِ الْهَلَالِ وَنَقْصَانِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ لِأَجْلِ بَيَانِ الْمَوَاقِيْتُ

ربع

التي يوقت الناس عباداتهم ومعاملاتهم بها كالصوم والفطر والحج ومدة الحمل والعدة والإجازات والأيمان وغير ذلك ومثله قوله تعالى "ولتعلموا عدد السنين والحساب" وقيل هو جواب بغير ما سئل عنه تنبيهاً على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب لا عن سبب الاختلاف فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق أن تبين له والمواقيت جمع الميقات وهو الوقت وكل ما جاء في القرآن من السؤال أجيب عنه بقل بلا فاء إلا في طه "ويسئلونك عن الجبال فقل" لأن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل (للناس) يَتَيَدَّنْ أَسْ تَاصَّنْ سَرَسَنْ أَلَوْقَنْ أَنْتَوَجَّاسَنْ نَسَنْ دَلَدَتَيْنْ أَنْتَضُوضَيْنْ نَسَنْ دَلُوقْ نَظُومْ أَطَّصِيْ دَاوَرْنَمُوصْ عَادِي أَي لأغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس {وَالْحَجَّ} إِطَاوَصَّانْ سَرَسَنْتْ ضِيغَيْنْ أَلُوقْ نَهَكَّيْ النَّارْ أَغْلَانَتْ فَلْ أَلْحَالَةُ إِيدَا وَرَزَتْوَصَّنْ أَرَطَنْ دِي عَطْفْ عَلَى النَّاسِ أَي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك وإنما أفرد سبحانه بالحج بالذكر لأنه مما يحتاج فيه إلى معرفة الوقت ولا يجوز فيه النسء عن وقته ولعظم المشقة على من التبس عليه {وَلَيْسَ الْبِرُّ} وَرِيْمُوصْ تَلِيلَتْ {بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ} أَتَتَاكِرَمْ إِنَانْ {مِنْ ظُهُورِهَا} ضَغْ زُورَانْ نَسَنْ تَبَاضَمَتْنْ سَاسَرَ أَلْقَامْ إِمُوصَاصْ ضَغْ الْإِحْرَامْ وَرَتَكَّرَنْ إِنَانْ ضَغْ مَاوَنَسَنْ أَنَّنْ عَادِيدَ تَلِيلَتْ {وَلَكِنَّ الْبِرَّ} مِشَانْ تَلِيلَتْ أَتَتَمُوصَنْ {مَنْ اتَّقَى} تَلِيلَتْ أَنْ وَيَكْصُوصَنْ اللَّهْ {وَأَتُوا الْبُيُوتَ} تَاكَّرَتْ إِنَانْ {مِنْ أَبْوَابِهَا} ضَغْ مَاوَنَسَنْ ضَغْ الْإِحْرَامْ دَاوَرِيْمُوصْ وَجِهْ اتِّصَالْ هَذَا بِالسُّؤَالِ عَنِ الْأَهْلَةِ وَالْجَوَابِ بِأَنَّهَا مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ أَنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا إِذَا حَجُّوا لَا يَدْخُلُونَ مِنْ

أبواب بيوتهم إذا رجع أحدهم إلى بيته بعد إحرامه قبل تمام حجه لأنهم يعتقدون أن المحرم لا يجوز أن يحول بينه وبين السماء حائل فكانوا يتسمنون ظهور بيوتهم وقد ورد هذا المعنى عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال أبو عبيدة إن هذا من ضرب المثل والمعنى ليس البر أن تسألوا الجاهل ولكن البر التقوى واسألوا العلماء كما تقول أتيت الأمر من بابه {وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَخْصَاظَمَ اللَّهُ {لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ} أَنْكَمَاكَ كَوْنِي أَتَوْتُمْ عَاجِلًا فَيَسْجُوزُ نَ الْجَنَّةِ (١٨٩) {وَقَاتِلُوا} نَمْنَقِيوْتُ {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَغْ أَبْرَقًا نَ اللَّهُ فَلْ أَصْهَوِي أَنْتَاوَلْتُ تَانَ اللَّهُ لَا خَلَاْفَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْقِتَالَ كَانَ مَمْنُوعًا قَبْلَ الْهَجْرَةِ لِقَوْلِهِ "فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ" وَقَوْلِهِ "وَاهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا" وَقَوْلِهِ "لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَصِيطِرٍ" وَقَوْلِهِ "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا نَزَلَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْقِتَالِ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِنَّهَا أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا نَزَلَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَهُ وَيَكْفِ عَمَّنْ كَفَّ عَنْهُ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ بَرَاءةٍ وَقِيلَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى "أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا" حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى "اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ" وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً" قِيلَ إِنَّهُ نَسَخَ بِهَا سَبْعُونَ آيَةً وَالْمَعْنَى قَاتِلُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَلَبِ رِضْوَانِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَيْ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ "مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" {الَّذِينَ} أَدَّ وَنَدِي {يُقَاتِلُونَكُمْ} دَرَوْنَ تَيَمَّنْغَيْنِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ الْمُرَادُ بِهَذَا مِنْ عَدَا النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالشُّيُوخِ

والزمنى والرهبان والمجانين والمكافيف ونحوهم، وجعلوا هذه الآية محكمة غير منسوخة {وَلَا تَعْتَدُوا} أَدَّ وَرَتَسَصِيكِيمَ فَلَاسَنَ تَزَارَمَاسَنَ سَنَمَنَّا المراد بالاعتداء عند أهل القول الأول هو مقاتلة من لم يقاتل من الطوائف الكفرية والمراد به على القول الثاني مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحقه ممن تقدم ذكره {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} وَرِيرَا وَنُصُورُفْنِينَ تَسَابَدَتْ تَدَاسَنَ تَتَوَكَّيْتُ دَفَرَادِي تَتَوَسَّخِينَ تَادَا آيَةُ أَي لَا يَرِيدُ بِهِمُ الْخَيْرُ عَنْ بَرِيدَةٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ "اغزوا بالله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا تعتدوا" أخرجه مسلم (١٩٠) {وَأَقْتُلُوهُمْ} أَنْعَتْ إِكُوفَارُ {حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ} أَيْدِيكَ أَدَقْنِينَ طُوكِظَمَ يُقَالُ تَقِفُ يَتَقَفُ تَقَفًا وَتَقَفًا وَرَجُلٌ تَقَفَ لَقَفَ إِذَا كَانَ مُحْكَمًا لَمَّا يَتَنَاوَلُهُ مِنَ الْأُمُورِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْخَطَابُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالضَّمِيرَ لِكِفَارِ قَرِيشٍ انْتَهَى وَالْمَعْنَى وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَأَدْرَكْتُمُوهُمْ فِي الْحُلِّ وَالْحَرَمِ وَإِنْ لَمْ يَبْتَذُوكُمْ وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْجِهَادِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى بِشَرْطِ إِقْدَامِ الْكُفَّارِ عَلَى الْقِتَالِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ أَمَرَهُمُ بِالْجِهَادِ مَعَهُمْ سِوَاءَ قَاتَلُوا أَوْ لَمْ يَقَاتِلُوا وَاسْتَتْنَى مِنْهُ الْمَقَاتِلَةُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ {وَأَخْرِجُوهُمْ} تَسْجَمَضَمُنْ {مِنْ حَيْثُ أَخْرِجُوكُمْ} ضَغْ أَدَكْ وَدَقُونَصَّيْمَضَنْ أَتْمُوصَنْ مَآكُطُ أَي أَخْرِجُوهُمْ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ امْتَثَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ رَبِّهِ فَأَخْرَجَ مِنْ مَكَّةَ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ عِنْدَ أَنْ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ {وَالْفِتْنَةُ} الْكُفْرُ وَإِكْنُ {أَشَدُّ} أُوْكَزْ تَزَوَّرْتُ {مِنْ الْقَتْلِ} ضَغْ تَنْغِي نَسَنْ ضَغْ الْإِحْرَامُ مَدِي

ضَغْ الْحَرَمُ

ضَغَ الْحَرَمَ وَدِي تَزْزُورَمَ أَدِي أَيِ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَرَادُوا أَنْ يَفْتَنُوكُمْ بِهَا وَهِيَ رَجُوعُكُمْ إِلَى الْكُفْرِ أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ الشَّرْكَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْظُمُونَ الْقَتْلَ فِي الْحَرَمِ فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّ الشَّرْكَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ أَشَدُّ مِمَّا يَسْتَعْظُمُونَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ فَتْنَتِهِمْ إِيَّاكُمْ بِصَدِّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَشَدُّ مِنْ قَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ فِي الْحَرَمِ أَوْ مِنْ قَتْلِهِمْ إِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلُوكُمْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ الْفِتْنَةَ فِي الدِّينِ بِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ وَعَلَى أَيِّ صَوْرَةٍ اتَّفَقَ فَإِنَّهَا أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ لِأَنَّهُ يُوْدِي إِلَى الْخُلُودِ فِي النَّارِ وَالْقَتْلُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلِذَا جَعَلَ أَشَدَّ مِنْهُ {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ} مِثْلَ {مِثْلَانِ دَرَسْنِ} وَرَتَمْنَقِيمِ {عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} غُرٌّ تَمَزَّكِدًا تَاتَلَتْ الْحُرْمَةَ الْمَعْنَى غُرُّ الْحَرَمِ كَيْتَنِيَتْ {حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ} هَازَ نَمْنَقِينَ دَرُونَ ضَغْنَ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْقِتَالُ فِي الْحَرَمِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَعَدَّى مُتَعَدٍّ بِالْقِتَالِ فِيهِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ دَفْعُهُ بِالْمُقَاتَلَةِ لَهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" وَيَجَابُ عَنْ هَذَا الِاسْتِدْلَالِ بِأَنَّ الْجَمْعَ مُمْكِنًا هُنَا بِنِجَاءِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ فَيُقْتَلُ الْمُشْرِكُ حَيْثُ وَجَدَ إِلَّا بِالْحَرَمِ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ "إِنَّهَا لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَإِنَّهَا أَهْلَتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ" وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ وَقَدْ احْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِالنَّسخِ بِقَتْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ خَطْلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَيَجَابُ عَنْهُ بِأَنَّهُ وَقَعَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ {فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ} كَذَ نَمْنَقِينَ دَرُونَ ضَغْنَ أَيِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ هَذَا مَفْهُومُ الْغَايَةِ {فَاقْتُلُوهُمْ} تَنَقَّمْتَن ضَغْنَ أَيِ فَقَاتَلُوهُمْ {كَذَلِكَ} تِينَعِي دِي دَسْجَمَضَ دِي أَيِ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجَ {جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} أَنْتَ أَيْمُوصَنَ مَا

رُوزَتْ أَنْكُوفَارْ مَطْلَقاً بِأَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا بِغَيْرِهِمْ فَثَبِتَ بِهَذَا تَحْرِيمُ الْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ إِلَّا أَنْ يِقَاتِلُوا فَيِقَاتِلُوا وَيَكُونُ دَفْعاً لَهُمْ (١٩١) {فَإِنْ أَنْتَهُوْا} كَذَ آرَزَنْ قُلْ أَلْكَفَرُ أَسْلَمَنْ عَنْ قِتَالِكُمْ وَعَنْ الْكُفْرِ وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ {فَإِنَّ اللَّهَ} عَادِيْزَ الْكِنَاسِ اللَّهُ {عَفُوْرٌ} أَنْصِيْرَفَ يَاسَنْ لَمَّا سَلَفَ {رَحِيْمٌ} نَمَهِيْنَنْ يَاسَنْ بِعِبَادِهِ حَيْثُ لَمْ يَعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ (١٩٢) {وَقَاتِلُوْهُمْ} مَكِرَتْ دَرَسَنْ فِيهِ الْأَمْرُ بِمُقَاتَلَةِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ فِي الْحَرَمِ وَإِنْ لَمْ يَبْتَدِئُوْكُمْ بِالْقِتَالِ فِيهِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحُكْمُ الْآنَ {حَتَّى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ} هَازَ وَرَتُوْزِيْمَلْ أَلْكَفَرُ ضَغْ مَآكْطُ أَيِ إِلَى غَايَةٍ هِيَ أَنْ لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ {وَيَكُوْنَ الدِّينُ} اِيْمَلْتُوْا الْعِبَادَا {لِلَّهِ} يَ اللَّهُ غَاسٌ وَهُوَ الدِّخْوَلُ فِي الْإِسْلَامِ وَالْخُرُوجُ عَنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ الْمُخَالَفَةُ لَهُ فَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَأَقْلَعَ عَنِ الشِّرْكِ لَمْ يَحُلْ قِتَالَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ هُنَا الشِّرْكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ عَلَى عُمُومِهَا كَمَا سَلَفَ {فَإِنْ أَنْتَهُوْا} كَذَ آرَزَنْ قُلْ أَلْكَفَرُ عَادِيْزَ آدَاسَنْ وَرَتَخَشْدَمْ آرْطُ يَعْنِي عَنْ الْقِتَالِ وَقِيلَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ {فَلَا عُدُوَانَ} فَلَاسَ وَرَتِلْ أَخْشُوْذَ نَرْطُ {إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ} عَازَ قُلْ وَنَاضِلْمَنِيْنَ وَيَرَزَنْ وَرِيْمُوْصَ اَنَاضِلَامَ أَيِ لَا تَظْلَمُوا إِلَّا الظَّالِمِيْنَ أَيِ لَا تَعْتَدُوا إِلَّا عَلَى ظَلَمٍ وَهُوَ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ وَإِنَّمَا سَمِيَ جَزَاءُ الظَّالِمِيْنَ عُدُوَاناً مُشَاكَلَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا" وَسَمِيَ الْكَافِرُ ظَالِماً لَوْضَعَهُ الْعِبَادَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَالنَّفْيُ هُنَا بِمَعْنَى النَّهْيِ لَنَلَا يُلْزَمُ الْخَلْفُ فِي خَبَرِهِ تَعَالَى وَالْعَرَبُ إِذَا بَالِغَتْ فِي النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ أَبْرَزَتْهُ فِي صُورَةِ النَّفْيِ الْمُحْضِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُوْجَدُ أَلْبَتَّةُ فَدَلُّوا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِمَا ذَكَرْتُ لَكَ وَعَكْسَهُ فِي الْإِثْبَاتِ إِذَا بَالِغُوا فِي الْأَمْرِ بِالشَّيْءِ أَبْرَزُوهُ فِي صُورَةِ الْخَبَرِ نَحْوُ "وَالْوَالِدَاتُ

يرضعن" وسيأتي (١٩٣) {الشَّهْرُ الْحَرَامُ} تَأَلَّيْتُ تَأَتَلْتُ الْحُرْمَةَ تَدِي أَسْ
 دَرُونَ نَمْنَعَا ضَعْسُ هُوَ ذُو الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ {بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ}
 تَنِيْقَابِلُ أَتَلَيْتُ تَأَتَلْتُ الْحُرْمَةَ تَزْدَانَادُو تُوْعَمُ ضَعْسُ فَلِ الْعُمْرَا تَكْدَلَمَانَ
 ضَعْسُ أَنْكَزُ الْحَرَمِ هُوَ ذُو الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَهَذَا فِي الْمَعْنَى
 تَعْلِيلُ لِقَوْلِهِ "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْفَتُمُوهُمْ" أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَمِرًا فِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ
 الْهَجْرَةِ وَحَبَسَهُ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الدَّخُولِ وَالْوَصُولِ إِلَى الْبَيْتِ وَصَدَّوهُ بِمَنْ
 مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ قَاضَاهُمْ عَلَى الدَّخُولِ
 مِنْ قَابِلٍ فَدَخَلُهَا فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْصَاهُ
 اللَّهُ مِنْهُمْ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَالْمَعْنَى إِذَا قَاتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ
 وَهَتَكُوا حُرْمَتَهُ قَاتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مَكَا فَاةً لَهُمْ وَمَجَا زَاةً عَلَى فَعْلِهِمْ
 وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ مَقَاتَلَةٌ فِي عَامِ الْحَدِيثِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَدْ
 وَقَعَ قِتَالٌ خَفِيفٌ بِالرَّمْيِ بِالسَّهَامِ وَالْحِجَارَةِ {وَالْحُرُمَاتُ} أَرَطْنُ وَنَلْنَيْنُ
 الْحُرْمَةَ جَمْعُ حَرْمَةٍ كَالظُّلُمَاتِ جَمْعُ ظُلْمَةٍ وَإِنَّمَا جَمْعُ الْحُرُمَاتِ لِأَنَّهُ أَرَادَ
 الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْبَلَدَ الْحَرَامَ وَحَرْمَةَ الْإِحْرَامِ وَالْحَرْمَةَ مَا مَنَعَ الشَّرْعَ
 انْتِهَاكَهُ {قِصَاصٌ} إِلَّا الْقِصَاصُ كَرِيسَنُ أَنْمِلَا أَيْ الْمَسَاوَاةَ وَالْمِمَاتِلَةَ
 وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ حَرْمَةٍ يَجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ فَمَنْ هَتَكَ حَرْمَةً عَلَيْكُمْ فَلَكُمْ
 أَنْ تَهْتَكُوا حَرْمَةً عَلَيْهِ قِصَاصًا وَلَا تَبَالُوا بِهِ قِيلَ وَهَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ
 الْإِسْلَامِ ثُمَّ نَسَخَ بِالْقِتَالِ وَقِيلَ إِنَّهُ ثَابِتٌ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ لَمْ يَنْسَخْ فَيَجُوزُ لِمَنْ تَعْدَى عَلَيْهِ فِي مَالٍ أَوْ بَدَنٍ أَنْ يَتَعَدَّى بِمِثْلِ مَا
 تَعْدَى عَلَيْهِ وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّ أُمُورَ الْقِصَاصِ
 مَقْصُورَةٌ عَلَى الْحُكَامِ وَهَكَذَا الْأُمُورُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَدَّ

الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" أخرجه الدارقطني وغيره وبه قال أبو حنيفة وجمهور المالكية وعطاء الخراساني والقول الأول أرجح وبه قال ابن المنذر واختاره ابن العربي والقرطبي وحكاه الداودي عن مالك ويؤيده إذنه صلى الله عليه وآله وسلم لامرأة أبي سفيان أن تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها وهو في الصحيح ولا أصرح وأوضح من قوله تعالى في هذه الآية {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} يَعِدُّنْ فَلَاوْنْ إِنْمَنَّا دَرَوْنْ ضَعَّ الْحَرَمَ مَدِي ضَعَّ الْإِحْرَامَ مَدِي ضَعَّ تَالَيْتْ تَاتَلْتْ الْحُرْمَهْ {فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ} عَادِيَزْ عَدَّتْ فَلَاسْ {بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} أَسْ ثُولَاتْ نَوْدَاوْنِخْشَدْ وهذه الجملة في حكم التأكيد للجملة الأولى أعني قوله والحرمان قصاص وإنما سمي المكافآت اعتداءً مشاكلةً كما تقدم ولما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام من العدو حذرهم من ذلك فقال {وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَكْصَادِمُ اللَّهِ أَدُورْتَاكِيْمُ أَوْدَاوْنِتَوَكِّيْنُ بَاتَارَ أَصُورَفَ أَوْفَ أَي في حال كونكم منتصرين لأنفسكم ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم {وَاعْلَمُوا} تَصَنَّمُ {أَنَّ اللَّهَ} عَاسْ اللَّهُ {مَعَ الْمُتَّقِينَ} إِلَيَّ دَرُ وَنَتَكْصُوضْنِيْنُ أَسْ تَذَهَلْتُ دَنَصَارَا بالنصر والعون (١٩٤) {وَأَنْفِقُوا} اتَّنَافَقُمْ إَهْرَوَانْ نَوْنُ {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَعَّ تَلِيلْتْ نَ اللَّهُ ضَعَّ الْجِهَادَ دَاوَرِيْمُوصُ في هذه الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله وهو الجهاد بالمال واللفظ يتناول غيره مما يصدق عليه أنه من سبيل الله والإنفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالإنفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الله تعالى لأن كل ذلك يصدق عليه أنه في سبيل الله ولكن إطلاق هذا اللفظ ينصرف إلى الجهاد عن خزيم بن فاتك قال قال رسول الله

صلى الله عليه
وسلم

صلى الله عليه وسلم "من أنفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف" أخرجه الترمذي والنسائي {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ} أَدْ وَرْتَجَارْمَ إِيْمَانْ نُونُ {إِلَى التَّهْلُكَةِ} ضَغْ أَدِكْ نَهْلُوكْ أَتْمُوصَنْ أَتِيْمُ الْجِهَادْ هَارْ أَصُوْهِيْنْ مَلُوْكَا مَدِي يَاكْ أَدُوْرْتَجَارْمَ إِمَانُوْنْ ضَغْ أَدِكْ نَهْلُوكْ ضَغْ الْجِهَادْ الْبَاءْ زَائِدَة ومثله "ألم يعلم بأن الله يرى" وقال المبرد أي بأنفسكم تعبير بالبعض عن الكل كقوله "بما كسبت أيديكم" والتهلكة مصدر من هلك يهلك هلاكاً وهلكاً وتهلكة أي لا تأخذوا فيما يهلككم قال اليزيدي التهلكة من نوارد المصادر ليست مما يجري على القياس وللسلف في معنى الآية أقوال قال حذيفة نزلت في النفقة أي تركها في سبيل الله مخافة العيلة وروي نحوه عن ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الحسن هو البخل وقال زيد بن أسلم هو أن يهلك رجل من الجوع والعطش ومن المشي في البعث وقال أبو أيوب كانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وترك الغزو وقال البراء بن عازب هو الرجل يذنب الذنب فيلقي بيديه فيقول لا يغفر الله لي أبداً وروي عن النعمان بن بشير نحوه وقيل إنه القنوط وقيل عذاب الله وقيل غير ذلك

والحق أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل ما يصدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في هذا وبه قال ابن جرير الطبري ومن جملة ما يدخل تحت الآية أن يقتحم الرجل في الحرب فيحمل على الجيش مع عدم قدرته على التخلص وعدم تأثيره لأثر ينفع المجاهدين {وَأَحْسِنُوا} سِيْهُوْصِيْتْ سِ النَّفَقَةُ دَاوْرَطْمُوصْ ضَغْ مَا زَالَنْ وَنْ هُوْصِيْنِيْنْ أَي فِي الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَةِ أَوْ الظَّنِّ بِاللَّهِ فِي إِخْلَافِهِ عَلَيْكُمْ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْنَاهُ أَدَاواَ الْفَرَائِضَ وَقِيلَ لَا تَقْتَرُوا وَلَا تَسْرِفُوا {إِنْ

اللَّهُ {الْكَنَاسُ اللَّهُ {يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} إِيْرَ وَنَ تَأْكُنِينَ إِمَارَالْنَ وَنُهُوَصَيْنِينَ
 أَدَاسْتِيرَزَ الْمُنْفِقِينَ فِي سَبِيلِهِ الظَّانِينَ بِهِ حَسَنًا (١٩٥) {وَأَتَمُّوا الْحَجَّ}
 تَسْتَنِدِمُ أَهْكَكَ {وَالْعُمْرَةَ} ذَ الْعُمْرَا {لِلَّهِ} يَ اللَّهُ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَعْنَى
 الْمُرَادُ بِإِتِمَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَقِيلَ أَدَاوَهُمَا وَالْإِتْيَانُ بِهِمَا مِنْ دُونِ أَنْ
 يَشُوبَهُمَا بِشَيْءٍ مِمَّا هُوَ مُحْظُورٌ وَلَا يَخِلُ بِشَرْطٍ وَلَا فَرَضٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 "فَأَتَمَّهُنَّ" وَقَوْلُهُ "ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ" وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ
 إِتِمَامُهُمَا أَنْ يَخْرُجَ لِهَمَا لَا لِغَيْرِهِمَا وَقِيلَ إِتِمَامُهُمَا أَنْ يَفْرُدَ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَمَتُّعٍ وَلَا قِرَانٍ وَبِهِ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَقَالَ مُقَاتِلٌ إِتِمَامُهُمَا أَنْ
 لَا يَسْتَحِلُّوا فِيهِمَا مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَقِيلَ إِتِمَامُهُمَا أَنْ يَحْرُمَ لِهَمَا مِنْ دَوِيرَةٍ
 أَهْلُهُ وَقِيلَ أَنْ يَنْفَقَ فِي سَفَرِهِمَا الْحَلَالِ الطَّيْبِ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الْحَجِّ
 وَالْعُمْرَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْطِنُ ذِكْرِهَا وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى
 وَجُوبِ الْحَجِّ عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وَجُوبِ
 الْعُمْرَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِإِتِمَامِهَا أَمْرٌ بِهَا وَبِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ
 وَعَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ وَالشَّعْبِيُّ وَسَعِيدُ ابْنِ
 جَبْرِ وَمَسْرُوقٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو عُبَيْدٍ
 وَابْنُ الْجَهْمِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَقَالَ مَالِكٌ وَالنَّخَعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ كَمَا حَكَاهُ
 ابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْهُمْ أَنَّهَا سَنَةٌ وَحَكَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْوَجُوبِ وَمِنْ
 جَمَلَةٍ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْأَوَّلُونَ مَا ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ "مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ"
 وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَرِيضَتَانِ لَا يَضُرُّكَ بَأَيُّهُمَا
 بَدَأْتَ" وَاسْتَدَلَّ الْآخَرُونَ بِمَا أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ وَعَبْدُ الرَّازِقِ وَابْنُ

أبي شيبه وعبد بن حميد عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحج جهاد والعمرة تطوع" وأجابوا عن الآية والأحاديث المصرحة بأنها فريضة بحمل ذلك على أنه قد وقع الدخول فيها وهي بعد الشروع فيها واجبة بلا خلاف وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق أو التقصير وأركان العمرة أربعة الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير وبهذه الأركان تمام الحج والعمرة {فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ} كُذِّتَتْوَعْمُ فَلْ أَسْنَدِي نَسْنُ أَسْ مَلُوكًا مَثَلًا أصل الحصر في اللغة الحبس وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المحصر بعدو يحل حيث أحصر وينحر هديه إن كان ثم هدي ويحلق رأسه كما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه في الحديبية {فَمَا اسْتَيْسَرَ} عَادِيزَ إِلَيَّ فَلَاوْنَ أَوَالْمَيْضَنَ {مَنْ الْهَدْيِ} ضَعُ الْهَدْيِ اتَّموَصَنُ تِيخْسَي غُرَ الْإِمَامِ مَالِكُ الْآيَةِ تَمَيُّوِي فَلْ وَسْتَلًا دَرَسَ الْهَدْيِ أَرْدَتَّوَعُ وَسْتُوَوِرْلَا دَرَسَ الْهَدْيِ أَرْدَتَّوَعُ وَرْطِيُوِيَرُ أَيِ إِنْ أَحْصَرْتُمْ دُونَ تَمَامِ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ فَحَلَلْتُمْ فَالْوَاجِبُ أَوْ فَعَلَيْكُمْ أَوْ فَانْحَرُوا أَوْ فَاهْدُوا مَا تَيْسَرُ يُقَالُ يَسِرُ الْأَمْرُ وَاسْتَيْسَرُواخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ "فَمَا اسْتَيْسَرَ" فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ شَاةٌ وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍوَعَانِشَةُ وَابْنُ الزَّبِيرِ جَمَلٌ أَوْ بَقْرَةٌ وَقَالَ الْحَسَنُ أَعْلَى الْهَدْيِ بَدَنَةٌ وَأَوْسَطُهُ بَقْرَةٌ وَأَدْنَاهُ شَاةٌ {وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ} أَدْ وَرْتَلَاظِمُ إِغْفَاوْنَ نَوْنُ الْمَعْنَى أَدْ وَرْتَطَارِمُ {حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ} هَارَاوَضُ الْهَدْيِ {مَحَلَّهُ} أَيْدِيكُ نَيْتُ اتَّموَصَنُ أَيْدِيكُ وَضَعُ دُتَّتَّوَعُ مَدْي مَآكُطُ كُذُو وَرْتَّتَّوَعُ هُوَ خُطَابٌ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مُحْصَرٍ وَغَيْرِ مُحْصَرٍ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِلْمُحْصَرِينَ خَاصَّةً أَيْ لَا تَحْلُوا مِنَ الْإِحْرَامِ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّ

الهدي الذي بعثتموه إلى الحرام قد بلغ محله وهو الموضع الذي يحل فيه ذبحه واختلفوا في تعيينه فقال مالك والشافعي هو موضع الحصر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أحصر في عام الحديبية وقال أبو حنيفة هو الحرم لقوله تعالى "ثم محلها إلى البيت العتيق" وأجيب عن ذلك بأن المخاطب به هو الآمن الذي يمكنه الوصول إلى البيت وأجاب الحنفية عن نحره صلى الله عليه وسلم بالحديبية بأن طرف الحديبية الذي إلى أسفل مكة هو من الحرم ورد بأن المكان الذي وقع فيه النحر ليس هو من الحرم {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ} إِتْلَانٌ ضَغُونٌ {مَرِيضًا} إِمُوصٌ أَمِيرُنْ {أَوْ بِهِ أَدَى} مَدِي تَلَّى ضَغْنٌ تَطُورَتْ {مِنْ رَأْسِهِ} تَهَاتٌ اِيْغْنِيَتْ شِلَاتٌ اَنْتَلَوِيَتْ نَفْلًا مَدِي شِلْكِيْنٌ اَشْيَقْتِيْنِ فَلَاسٌ اِيْلَظَا ضَغٌ اِلْاَحْرَامُ {فَفِدْيَةٌ} ءَايِزٌ تَلَّى فَلَاسٌ اَلْفِدْيَةُ {مِنْ صِيَامٍ} تَمُوصَتْ اَطُومٌ اَنْ كَرَاضٌ جَلَانٌ {أَوْ صَدَقَةٌ} مَدِي طَاكُوطِيْ اَنْ كَرَاضَتْ طِيَّاطِيْنٌ فَلَ صَضِيصَتْ تَلْقَاوِيْنٌ اِلَّيْ يَكُلُّ اَنْتَلَقِيْ اَشِيْنٌ مُودَاتِنْ {أَوْ نُسْكٌ} مَدِي تَنَاجَزَامَتْ اَنْ تِيْخُسَيْ مَدِي اَنْتَوَكِرَنُ المراد بالمرض هنا ما يصدق عليه مسمى المرض لغة والمراد بالأذى من الرأس ما فيه من قمل أو صداع أو جراح ونحو ذلك فمن حلق فعليه فدية وقد بينت السنة ما أطلق هنا من الصيام والصدقة والنسك فثبت في الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم رأى كعب بن عجرة وهو محرم وقمله يتساقط على وجهه فقال يؤذيك هوام رأسك قال نعم فأمره أن يحلق ويطعم ستة مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام وقد ذكر ابن عبد البر أنه لا خلاف بين العلماء أن النسك هنا هو شاة وحكى عن الجمهور أن الصوم هنا ثلاثة أيام والإطعام لستة مساكين وقد ذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم

وداود إلى أن الإطعام في ذلك مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم أي لكل مسكين وقال الثوري نصف صاع من بر أو صاع من غيره وروي ذلك عن أبي حنيفة قال ابن المنذر وهذا غلط لأن في بعض أخبار كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تصدق بثلاثة أصع من تمر على ستة مساكينواختلفوا في مكان هذه الفدية فقال عطاء ما كان من دم فبمكة وما كان من طعام أو صيام فحيث شاء وبه قال أصحاب الرأي وقال طاوس والشافعي الإطعام والدم لا يكونان إلا بمكة والصوم حيث شاء وقال مالك ومجاهد حيث شاء في الجميع {فَإِذَا أَمِنْتُمْ} أَمَرَ تَقَلَّسَمَ ضَعُ مَلُوكًا سَجَوْنَكِينَ مَدِي وَرَتَّضِيصُنْ أَسْ تَلَّانْ أي برئتم من المرض وقيل من خوفكم من العدو على الخلاف السابق ولكن الأمن من العدو أظهر من استعمال أمنهم في ذهاب المرض فيكون مقوياً لقول من قال إن قوله "فإن أحصرتم" المراد به الإحصار من العدو كما أن قوله فمن كان منكم مريضاً يقوي قول من قال بذلك لإفراد عذر المرض بالذكر وقد وقع الخلاف هل المخاطب بهذا هم المحصورون خاصة أم جميع الأمة على حسب ما سلف {فَمَنْ تَمَتَّعَ} عَادِيَزَ وَيِ سَتَمَتَّعَنُ ضَعُونُ سَرَطُنْ وَيَنْكِدَلْ الْأَحْرَامُ {بِالْعُمْرَةِ} سَسَبَابُ نَسِحَرَمِ يِ الْعُمْرَا هَارَ أَوْرَا ضَعْنُ {إِلَى الْحَجِّ} هَارَ ضِيَوْضُ أَهْكَكْ إِحْرَمَاسْ يعني أن يحرم الرجل بعمره ثم يقيم حلالاً بمكة إلى أن يحرم بالحج فقد استباح بذلك ما لا يحل للمحرم استباحته وهو معنى تمتع واستمتع ولا خلاف بين أهل العلم في جواز التمتع بل هو أفضل أنواع الحج عندي قاله الشوكاني وقال القرطبي لا خلاف بين العلماء في أن التمتع جائز على ما يأتي تفصيله وأن الأفراد جائز وأن القرآن جائز لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي كلاً ولم ينكره

في حجته على أحد من أصحابه بل أجاز له ورضيه منهم صلى الله عليه وسلم وإنما اختلف العلماء فيما كان به رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما في حجته وفي الأفضل من ذلك لاختلاف الآثار الواردة في ذلك فقال قائلون منهم مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفردا والإفراد أفضل من القران قال والقران أفضل من التمتع واستحب آخرون التمتع بالعمرة إلى الحج قالوا وذلك أفضل وهو مذهب عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وبه قال أحمد بن حنبل وهو أحد قولي الشافعي وقال آخرون القران أفضل منهم أبو حنيفة والثوري وبه قال المزني قال لأنه يكون مؤديا للفرضين جميعا وهو قول إسحاق قال إسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قارنا وهو قول علي بن أبي طالب واحتج من استحب القران وفضله بما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول "أتاني الليلة أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة" قال أبو عمر والإفراد إن شاء الله أفضل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مفردا فلذلك قلنا إنه أفضل لأن الآثار أصح عنه في إفراده صلى الله عليه وسلم ولأن الأفراد أكثر عملا ثم العمرة عمل آخر وذلك كله طاعة والأكثر منها أفضل وقال أبو جعفر النحاس المفرد أكثر تعباً من المتمتع لإقامته على الإحرام وذلك أعظم لثوابه {فَمَا اسْتَيْسَرَ} ءَادِيزَ إِلَيَّ فَلَّاسَ أَوَ الْمَيْضَنَ {مِنَ الْهَدْيِ} ضَعُ الْهَدْيَ اتِّمُوصَنَّ تَيْخُسَيَّ وهو شاة يذبحها يوم النحر فلو ذبحها قبله بعد ما أحرم بالحج أجزأه عند الشافعي نفس ولا يجزئه ذبحه عند أبي حنيفة قبل يوم النحر {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ} أَيُورَنْجَرِيُو الْهَدْيِ الْهَدْيِ إما لعدم المال أو لعدم الحيوان {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} ءَادِيزَ

التَّحْقِيقَاتُ

إِلَى فَلَّاسٍ أَظُومٍ أَنْكَرَاضٍ أَضَانُ {فِي الْحَجِّ} ضَعُجَ جِلَانٍ وَ نَاهِكُكُ أَضُوبَظَنَ
 عَزَّ الْإِحْرَامُ نَيْتُ هَارَ أَزَلْ وَأَنْ عَرَفَهُ أَيَّ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ وَهِيَ مِنْ عِنْدِ
 شُرُوعِهِ فِي الْإِحْرَامِ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ وَمَعَ ذَلِكَ يَجُوزُ ذَبْحُهُ قَبْلَ الْإِحْرَامِ بِهِ
 عَلَى الْقَاعِدَةِ مِنْ أَنَّ كُلَّ حَقٍّ مَالِيٍّ تَعْلُقُ بِسَبَبِينَ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَى ثَانِيهِمَا
 وَقَدْ جُوزَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ صِيَامَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ وَمَنْعَهُ
 آخَرُونَ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ {وَسَبْعَةٌ} أَوْظَامُ أَصَاضُنَ إِيَّاضُ قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ
 بِالْخَفْضِ عَلَى الْعَطْفِ وَقَرَأَ زَيْدُ ابْنِ عَلِيٍّ "وَسَبْعَةٌ" بِالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى
 وَصُومُوا سَبْعَةً {إِذَا رَجَعْتُمْ} ءَامَرَ تَقْلَمُ أَسْ مَاكَطُ مَدِي أَسْ غُونَاتُنْ نَوْنُ
 أَيَّ إِلَى الْأَوْطَانِ وَالْأَهْلِ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ يَجْزِيهِ الصَّوْمُ فِي الطَّرِيقِ وَلَا
 يَتَضَيَّقُ عَلَيْهِ الْوَجُوبُ إِلَّا إِذَا وَصَلَ وَطَنَهُ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَقَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ
 وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَعُكْرَمَةُ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ مَالِكٌ إِذَا رَجَعَ مِنْ مَنَى
 فَلَا بَأْسَ أَنْ يَصُومَ وَإِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ {تِلْكَ} وَنَدِيدًا إِيْجَلَانُ {عَشْرَةٌ}
 مَرَاوُ {كَامِلَةٌ} أُنْدَانَيْنِ مَعَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ أَنَّ الثَّلَاثَةَ وَالسَّبْعَةَ عَشْرَةَ لِدَفْعِ
 أَنْ يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمُ التَّخْيِيرِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِي الْحَجِّ وَالسَّبْعَةِ إِذَا رَجَعَ قَالَه
 الزَّجَّاجُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِيَدُلَّ عَلَى انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ لَنَلَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمُ
 أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ ذِكْرِ السَّبْعَةِ وَقَوْلُهُ "كَامِلَةٌ" تَوْكِيدٌ آخِرٌ بَعْدَ
 الْفَذْلَةِ لَزِيَادَةِ التَّوْصِيَةِ بِصِيَامِهَا وَأَنْ لَا يَنْقُصَ مِنْ عِدَّتِهَا وَالْمَعْنَى كَامِلَةٌ
 يَعْنِي فِي الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ يَعْنِي أَنَّ ثَوَابَ صِيَامِ الْعَشْرَةِ كَثُوبُ الذَّبْحِ لَا
 يَنْقُصُ شَيْئًا {ذَلِكَ} وَدِيدَ الْحَكُومِ نَ الْوَجُوبُ نَ الْهَدْيِ فَلْ وَيَكُنْ النَّمَتُّ
 مَدِي أَظُومُ أَسْ وَرَجْرِيوُ الْهَدْيِ {لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ} إَوْدَجِبَ فَلْ وَسَتْوُ وَرَلَا
 أَغْلَاكُنَيْتُ {حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أَمْوَصَنَ إِمَهَّرِكُنْ أَنْتَمَزَكِدَا تَاتَلَّتْ
 الْحُرْمَةُ سَسَوْرَهَيْنِ الْإِشَارَةُ قِيلَ هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى التَّمَتُّعِ فَيَدُلُّ عَلَى

أنه لا متعة لحاضري المسجد الحرام كما يقوله أبو حنيفة وأصحابه قالوا ومن تمتع منهم كان عليه دم وهو دم جنائية لا يأكل منه وقيل إنها راجعة إلى الحكم وهو وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع فلا يجب ذلك على من كان من حاضري المسجد الحرام كما يقوله الشافعي ومن وافقه والمراد من لم يكن ساكناً في الحرم أو من لم يكن ساكناً في المواقيت فما دونها على الخلاف في ذلك بين الأئمة قال مالك هم أهل مكة وقال طاوس هم أهل الحرم وقال الشافعي من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر وقال أبو حنيفة هم أهل الميقات والمواقيت ذو الحليفة والجحفة وقرن ويللم وذات عرق وقيل من تلزمه الجمعة فيه {وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَخْصَاصُ اللَّهِ ضَعُ أَوْسَ كَوْنَتَامَرُ دَوَقْلَ كَوْنِرَاقُمُ أَيِ فِيْمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى عَلَى الْعُمومِ وَتَحْذِيرٌ مِنْ شِدَّةِ عِقَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ {وَاعْلَمُوا} تَصَنَّمُ {أَنَّ اللَّهَ} عَاسَ اللَّهُ إِظْهَارٌ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ لَتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ فِي رُوعِ السَّامِعِ {شَدِيدُ الْعِقَابِ} أَمِیْصَصُنَ الْعَذَابِ إِيوَتَمَزَّرِينَ أَرْدَاسَ وَرِیْصُورَفَ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَتَهَاوَنَ بِحُدُودِهِ وَارْتَكَبَ مَنَاهِيَهُ وَهُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ إِلَى مَرْفُوعِهَا (١٩٦) {الْحَجُّ} الْوَقْتُ نَ هَكَذَا {أَشْهُرٌ} شَلِيلٌ {مَعْلُومَاتٌ} تِيَوْصَنَيْنِ أَتَنْتَمُوصَنَ طِيْصَيَّ أَدَ كِرْمُودَنَ أَتَفَاصِكَيَّ أَيِ وَقْتُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ أَوْ وَقْتُ عَمَلِ الْحَجِّ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ الْحَجُّ فِي أَشْهُرٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْأَشْهُرِ الْمَعْلُومَاتِ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَعَطَاءُ وَالرَّبِيعُ وَمَجَاهِدٌ وَالزَّهْرِيُّ هِيَ شَوَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ كُلُّهُ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَالنَّخَعِيُّ هِيَ شَوَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ وَقَدْ رُوِيَ أَيْضاً عَنْ

مالك وتظهر فائدة الخلاف فيما وقع من أعمال الحج بعد يوم النحر فمن قال إن ذا الحجة كله من الوقت قال لم يلزمه دم التأخير ومن قال ليس إلا العشر منه قال يلزمه دم التأخير {فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ} إِيصْفَرَضْنَ فَلَمَاتَيْتَ ضَعَسَنْتَ عَلَى نَفْسِهِ {الْحَجَّ} أَهْكَيْ سَسَدَاسَ إِحْرَمَ أَي أَوْجِبَهُ عَلَيْهَا وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهَا وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ فَمَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَأَوْجِبَ عَلَيْهَا فِيهِنَّ الْحَجَّ بِالْشُرُوعِ فِيهِ بِالْنِيَّةِ {فَلَا رَفَثَ} عَادِيَزَ وَرَاسَ حَلَالٌ عَصَاغُ أَطْضُوضِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَبْرِ وَالسَّيِّدِيُّ وَقَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَعُكْرَمَةُ وَالزَّهْرِيُّ وَمَجَاهِدٌ وَمَالِكٌ هُوَ الْجَمَاعُ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ غَشِيَانُ النِّسَاءِ وَالتَّقْبِيلُ وَالْغَمَزُ وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ وَطَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَغَيْرُهُمُ الرَّفَثُ الْإِفْحَاشُ بِالْكَلَامِ وَالْخَنَا وَالْقَوْلُ الْقَبِيحُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرَّفَثُ اللَّغَا مِنَ الْكَلَامِ {وَلَا فُسُوقَ} وَلَادَ أَمَزَالَ أَنْتَمَازَرِيَتْ تَتِيوَكْدَلْ وَلَيْنَ ضَغْ أَهْكَيْ أَصْلُهُ الْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ الشَّرْعِ وَعَنِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ السَّبَابُ وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ هُوَ مَا نَهَى عَنْهُ الْمَحْرَمُ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ مِنْ قَتْلِ الصَّيْدِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَأَخْذِ الشَّعْرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِمَعْصِيَةٍ مَتَعِينَةٍ {وَلَا جِدَالَ} وَلَا تَمْتَظَاقُ وَلَا طَكَّاتٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجِدْلِ وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَمَارَاةُ وَقِيلَ السَّبَابُ وَقِيلَ الْفَخْرُ بِالْآبَاءِ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ {فِي الْحَجِّ} ضَغْ أَهْكَيْ أَي فِي أَيَّامِهِ وَنَكْتَةُ الْإِظْهَارِ كَمَالُ الْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ فِي الثَّلَاثَةِ خَبَرٌ وَمَعْنَاهُ نَهَى وَإِنَّمَا نَهَى عَنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ اجْتِنَابُهَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَانِ وَاجِباً لِأَنَّهَا فِي الْحَجِّ أَسْمَجٌ وَأَفْظَعُ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ "مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَرْفَثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ {وَمَا تَفْعَلُوا} عَاتَمُوزَلَمْ {مِنْ خَيْرٍ} إِيْمُوصَنَّ أَمَزَالَ أَنْ تَلِيلَتْ أَيْقَلْ {يَعْلَمُهُ اللَّهُ}

إِصْنَانُ ضَغْنُ اللَّهِ دَاوْنِيرَزُ فَلَّاسُ حَثْ عَلَى الْخَيْرِ بَعْدَ ذِكْرِ الشَّرِّ وَعَلَى الطَّاعَةِ بَعْدَ ذِكْرِ الْمَعْصِيَةِ وَهُوَ أَنْ يَسْتَعْمَلُوا مَكَانَ الرِّفْثِ الْكَلَامِ الْحَسَنَ وَمَكَانَ الْفُسُوقِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمَكَانَ الْجِدَالِ الْوِفَاقَ وَالْأَخْلَاقَ الْجَمِيلَةَ وَفِيهِ أَنْ كُلُّ مَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَفُوتُ مِنْهُ شَيْءٌ {وَتَزَوَّدُوا} تَأَيَّتْ أَلَوْ وَكَوْنُ زَشَشِيَوْضَنْ مَا يَبْلُغُكُمْ لِسَفَرِكُمْ {فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ} الْكِنَاسُ تُوفُوتُ نَ الْوَتْنُ {التَّقْوَى} أَوْزِيَوْغُ أَوَيْدَنْ إِمَانِيْطُ فَلْ مَاَنْ صَائِيْ أَيُّ مَا يَتَّقَى بِهِ سُؤَالُ النَّاسِ وَغَيْرِهِ فِيهِ الْأَمْرُ بِاتِّخَاذِ الزَّادِ لِأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَانُوا يَقُولُونَ كَيْفَ نَحْجُ بَيْتَ رَبِّنَا وَلَا يَطْعَمُنَا فَكَانُوا يَحْجُونَ بِلَا زَادٍ وَيَقُولُونَ نَحْنُ مَتَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ثُمَّ يَقْدُمُونَ فَيَسْأَلُونَ النَّاسَ وَيَكُونُونَ كَلًّا عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ خَارِي أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَزَوَّدُوا لِمَعَادِكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ وَفِيهِ إِخْبَارٌ بِأَنَّ خَيْرَ الزَّادِ اتِّقَاءُ الْمَنْهِيَّاتِ فَكَأَنَّهُ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي إِيْتِيَانِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ بِالزَّادِ فَإِنْ خَيْرُهُ التَّقْوَى وَقِيلَ الْمَعْنَى فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ مَا اتَّقَى بِهِ الْمَسَافِرُ مِنَ التَّهْلُكَةِ وَالحَاجَةُ إِلَى السُّؤَالِ وَالتَّكْفُفِ قَالَ أَهْلُ الْإِشَارَاتِ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى سَفَرِ الْآخِرَةِ وَحَثَّهُمْ عَلَى تَزَوُّدِ التَّقْوَى فَإِنَّ التَّقْوَى زَادُ الْآخِرَةِ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ إِذْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى ... وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا نَدِمْتَ عَلَى أَلَا تَكُونُ كَمِثْلِهِ ... وَأَنْكَ لَمْ تَرُصِدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا وَقَالَ آخِرُ

الموت بحر طامح موجه ... تذهب فيه حيلة السابح
يا نفس إني قاتل فاسمعي ... مقالة من مشفق ناصح

لا يصحب الإنسان في قبره ... غير التقى والعمل الصالح
 {وَاتَّقُونَ} تَكْصَاضِي أي وخافوا عقابي {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} يَا كُلَّ تَيْتَوِينَ
 فيه التخصيص لأولي الألباب بالخطاب بعد حث جميع العباد على التقوى
 لأن أرباب الألباب والعقول هم القابلون لأوامر الله الناهضون بها، ولب
 كل شيء خالصه (١٩٧) {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} وَرِتْلٌ فَلَاوُنٌ أَبْكَاضٌ {أَنْ
 تَبْتَغُوا} ضَغٌ أَتْكَامِيمٌ {فَضْلًا} أَرْطَغُ {مِنْ رَبِّكُمْ} أَذْفَالُنْ أَمْلِيْنُونُ أَسْ
 تَتَّجِيرْتُ ضَغٌ أَهْكَكُ فِيهِ الترخيص لمن حج في التجارة ونحوها من
 الأعمال التي يحصل بها شيء من الرزق وهو المراد بالفضل هنا ومنه
 قوله تعالى "فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله" أي لا إثم عليكم
 في أن تبتغوا في مواسم الحج رزقاً ونفعاً وهو الربح في التجارة مع
 سفركم لتأدية ما افترضه عليكم من الحج نزل رداً لكرهاتهم ذلك والحق
 أن الإذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص وتركها أولى لقوله تعالى
 "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" والإخلاص هو أن لا
 يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة {فَإِذَا أَفَضْتُمْ} ءَامَرُوْتَقْلَمُ
 {مِنْ عَرَفَاتٍ} ضَغٌ عَرَفَهُ دَفَرٌ تَبْدِي فَلَاسٌ يُقَالُ فَاَضُ الْإِنَاءِ إِذَا امْتَلَأَ مَاءً
 حتى ينصب من نواحيه وعرفات اسم لتلك البقعة كأذرعَات أي موضع
 الوقوف وعرفة اسم اليوم وسميت عرفات لأن الناس يتعارفون فيها
 وقيل لأن آدم التقى هو وحواء فيها فتعارفا وقيل غير ذلك واستدل بالآية
 على وجوب الوقوف بعرفة لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده ولا يتم الحج إلا
 به ووقت الإفاضة من عرفات بعد غروب الشمس فإذا غربت دفع منها
 وآخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بمزدلفة {فَاذْكُرُوا
 اللَّهَ} تَكْطِيمُ اللَّهِ تَطْفَمُ الذَّكْرُ المراد بذكر الله هنا دعاؤه ومنه التلبية

والتكبير و قيل المراد بالذكر صلاة المغرب والعشاء بالمزدلفة جمعاً وقد أجمع أهل العلم على أن السنة أن يجمع الحاج بينهما فيها {عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} غَرْ مَشْعَرٍ الْحَرَامِ سَمِيَ مَشْعَرًا مِنْ الشَّعَارِ وَهُوَ الْعَلَامَةُ وَالِدَعَاءِ عِنْدَهُ مِنْ شَعَائِرِ الْحَجِّ وَوَصَفَ بِالْحَرَامِ لِحَرَمَتِهِ مِنَ التَّحْرِيمِ وَهُوَ الْمَنْعُ فَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ فِيهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ بِهِ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو حَتَّى أُسْفِرَ جَدًّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْمَشْعَرُ هُوَ جَبَلٌ قَرْحٌ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ الْإِمَامُ وَقِيلَ هُوَ مَا بَيْنَ جَبَلِي الْمَزْدَلِفَةِ مِنْ مَازِمِي عَرْفَةَ إِلَى وَادِي مُحَسَّرٍ {وَأَذْكُرُوهُ} تَكْطِيمُ اللَّهِ ذِكْرًا حَسَنًا {كَمَا هَدَاكُمْ} فَلَمْ أَصْنَرْ أَكُونِيكَ سَ الْعِبَادَاتِنِ نَ الدِّينِيَّتِ هِدَايَةِ حَسَنَةٍ وَكَرَّرَ الْأَمْرَ بِالذِّكْرِ تَأْكِيدًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالثَّانِي تَعْدِيدُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمُ وَالْكَافُ لِلتَّعْلِيلِ {وَإِنْ كُنْتُمْ} الْكَنَاسُ تَلَامَثُوا {مِنْ قَبْلِهِ} دَاتٌ أَصْنَرْ نِيَتْ يَأَوْنَ {لَمِنْ الضَّالِّينَ} ضَغٌ وَنَخْرَكْنِيْنَ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْكَافُ فِي "كَمَا" نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ وَ"مَا" مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ كَافَةٌ وَالْمَعْنَى اذْكُرُوهُ ذِكْرًا حَسَنًا كَمَا هَدَاكُمْ هِدَايَةِ حَسَنَةٍ وَ"إِنْ" مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ وَالضَّمِيرِ فِي قَبْلِهِ عَائِدٌ إِلَى الْهُدَى وَقِيلَ إِلَى الْقُرْآنِ وَقِيلَ إِلَى الرَّسُولِ وَالضَّالِّينَ الْجَاهِلِينَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ قَالَهُ الْخَطِيبُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تِمَامِ حَجٍّ مِنْ وَقَفَ بِعَرْفَةَ بَعْدَ الزَّوَالِ وَأَفَاضَ نَهَارًا قَبْلَ اللَّيْلِ إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فَإِنَّهُ قَالَ لَا بَدَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا وَأَمَّا مَنْ وَقَفَ بِعَرْفَةَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي تِمَامِ حَجِّهِ (١٩٨) {ثُمَّ} دَفَّرَادِي {أَفِيضُوا} أَدَوْتَنَا قَلَمٌ يَأْقُرْشُ {مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} غَرْ دَدَوْتَنَا قَلَمٌ أَيْتِيدَنْ سَتَبَادَدَمَ دَرَسَنْ فَلَمْ عَرَفَهُ الْآنَتْوُ وَرَطِيَوْضَنْ عَرَفَهُ أَنْتَنِي فِيهِ الْخَطَابُ لِلْخُمْسِ مِنْ قَرِيْشٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَقْفُونَ مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ

بِرَكَاتُوا

بل كانوا يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم فأمروا بذلك وقد ورد في هذا المعنى روايات عن الصحابة والتابعين عند البخاري ومسلم وغيرهما وعلى هذا يكون ثم لعطف جملة بمعنى الواو لا للترتيب وقيل الخطاب لجميع الأمة والمراد بالناس "إبراهيم" أي أفيضوا من حيث أفاض إبراهيم فيحتمل أن يكون أمراً لهم بالإضافة من عرفة {وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ} تَكْمِيْمٌ أَصُوْرَفٌ ضَغُ اللَّهُ يَبْكَاضُنْ نَوْنٌ أَي من مخالفتكم في الموقف ولجميع ذنوبكم وإنما أمروا بالاستغفار لأنهم في مساقط الرحمة ومواطن القبول ومظنات الإجابة وقد وردت أحاديث كثيرة في المغفرة لأهل عرفة ونزول الرحمة عليهم وإجابة دعائهم منها أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ومنها ما من يوم أكثر أن يعق الله فيه عدداً من النار من يوم عرفة ومنها ما روى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدر ولا أغبط منه في يوم عرفة {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَاسُ اللَّهُ {غَفُورٌ} أَنْصَيْرَفٌ يِ مُومَنَنْ {رَحِيمٌ} نَمَهَيْنَنْ يَاسَنْ أَي سائر لذنوب عباده برحمته وفيه دليل على أنه يقبل التوبة من عباده التائبين ويغفر لهم (١٩٩) {فَإِذَا قُضِيَتْمْ} ءَامَرْ تَسَنَدَمْ {مَنَاسِكُكُمْ} الْعِبَادَاتُنْ نَهَكَّيْ نَوْنٌ سَسْتَكْرَمْ جَمْرَةُ الْعَقْبَةِ تَغْلِيْمٌ تَرْكَبُكُمْ ضَغُ مَنَى ضَغُ الزَّمَانُ وَنْ تَكُوْرُ المراد بالمناسك أعمال الحج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "خذوا عني مناسككم" أي فإذا فرغتم من أعمال الحج وقيل المراد بها الذبائح وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى {فَاذْكُرُوا اللَّهَ} ءَادِيْرَتَكْطِيْمُ اللَّهُ أَسْ كِيْبَارَنْ أَدْ سَنَمَالُ {كَذِكْرُكُمْ} أَمَكْ أَسْ تُوتَلَمْ تَمَالَمْ {أَبَاءَكُمْ} إِمْرُوْنُوْنْ غُرْ أَرِيْزُ نَهَكَّيْ نَوْنٌ ضَغُ الْجَاهِلِيَّةِ {أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} مَدِي تَمَالُ تُوَكَّرَتْ تَاتَايِنْ الْجَاهِلِيَّةِ يِ مَرُوْنُ نَسَنْ إِنَّمَا قَالَ

سبحانه ذلك لأن العرب كانوا إذا فرغوا من حجهم يقفون عند الجمرة وقيل عند البيت فيذكرون مفاخر آبائهم ومناقب أسلافهم بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم بذكره مكان ذلك الذكر ويجعلونه ذكراً مثل ذكرهم لآبائهم أو أشد من ذكرهم لآبائهم والذكر له بالتمجيد والتحميد والتهليل والتسبيح والتكبير والثناء عليه {فَمِنَ النَّاسِ} إِلَى ضَعِيفَتَيْنِ وَنَ بَادِئَيْنِ فَلْ عَرَفَهُ {مَنْ يَقُولُ} وَيَكَاَنُ {رَبَّنَا} أَمَلَيْنَا {إِنَّا} تَكْفِيغَانَا تَذَكَّرْتُ نَنَا {فِي الدُّنْيَا} ضَغُ الدَّنِيْتُ عَادَا تَتَوَكَّفَيْنِ {وَمَا لَهُ} وَرَاسْتَلْ {فِي الْآخِرَةِ} ضَغُ الْآخِرَةِ {مِنْ خَلْقٍ} أَيْمُوصَنَ تَذَكَّرْتُ لما أرشد سبحانه عباده إلى ذكره وكان الدعاء نوعاً من أنواع الذكر جعل من يدعوه منقسماً إلى قسمين أحدهما يطلب حظ الدنيا ولا يلتفت إلى حظ الآخرة والقسم الآخر يطلب الأمرين جميعاً والخلق النصيب أي ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لأن همه مقصور على الدنيا لا يريد غيرها ولا يطلب سواها وإنما كان سؤال المشركين للدنيا ولم يطلبوا التوبة والمغفرة ونعيم الآخرة لأنهم كانوا ينكرون البعث (٢٠٠) {وَمِنْهُمْ} إِلَى ضَغُ أَيْتِيْدُنْ أَيْتَمُوصَنَ إِي مُومَنَنْ {مَنْ يَقُولُ} إِيكَانَنْ {رَبَّنَا} أَمَلَيْنَا {إِنَّا} تَكْفِيغَانَا {فِي الدُّنْيَا} ضَغُ الدَّنِيْتُ {حَسَنَةً} أَيْهُوصَيْنَ {وَفِي الْآخِرَةِ} تَكْفِيغَا ضَغُ الْآخِرَةِ {حَسَنَةً} أَيْهُوصَيْنَ أَيْمُوصَنَ الْجَنَّةَ {وَقِنَا} ثَوَكَظَغَانَا {عَذَابِ النَّارِ} ضَغُ الْعَذَابِ عَانَ تَمَسِّي سِبَانِيْكَوَزْ نِيَتْ قد اختلف في تفسير الحسنتين المذكورتين في الآية فقل هما ما يطلبه الصالحون في الدنيا من العافية وما لا بد منه من الرزق وما يطلبونه في الآخرة من نعيم الجنة والرضا وقيل المراد بحسنة الدنيا الزوجة الحسناء وبحسنة الآخرة

الحوار العين وقيل حسنة الدنيا العلم والعبادة وحسنة الآخرة الجنة وقيل من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلاً ومالاً فقد أوتي فيهما حسنة وقيل غير ذلك (٢٠١) {أُولَئِكَ} ونُدي إشارة إلى الفريق الثاني فقط {لَهُمْ نَصِيبٌ} {الْأَسْنُتُو تَذَكَّرْتُ ضَعُ أَرْوَزُ} {مِمَّا كَسَبُوا} فَلْ تَدَمِيلْتُ نَوَدَّكَرَزَنُ ضَعُ أَهْكَكُ أَطَوَّاطُورِينَ أَي من جنس ما كسبوا من الأعمال أي من ثوابها ومن جملة أعمالهم الدعاء فما أعطاهم بسببه من الخير فهو مما كسبوا {وَاللَّهُ} {سَرِيعُ الْحِسَابِ} {أَنْسَيْتَرَبْ نَ الْحِسَابِ} {أَدْحَسَبْ شَخْلَاكَ كُولُ} ضَعُ أَدْكَلْشَا أَكَيْتُ نَ النَّصْفُ نَزَلُ ضَعُ جِلَانُ وَنَ الدَّنِيْتُ الْحِسَابِ مصدر كالمحاسبة وأصله العدد والمعنى أن حسابه لعباده في يوم القيامة سريع مجينه فبادروا ذلك بأعمال الخير أو أنه وصف نفسه بسرعة حساب الخلاق على كثرة عددهم وأعمالهم ليدل ذلك على كمال قدرته لأنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا إمارة ولا مساعدة فيحاسبهم في حالة واحدة كما قال تعالى "ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة" وقال السيوطي يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف من نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك انتهى وهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقيل معنى الآية أن إتيان القيامة قريب لا محالة وفيه إشارة إلى المبادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة (٢٠٢) ثم تمم الحق تعالى ما بقي من مناسك الحج وهي رمي الجمار أيام منى فقال {وَأَذْكُرُوا اللَّهَ} {أَكْطَطُ اللَّهُ} {أَسْنُ كِيْبَارُنْ غُرْ تَكْجُورُ} {أَنْتَكَاشُورِينَ} يعني حزب بالتوحيد والتعظيم والتكبير في أدبار الصلوات وعند رمي الجمرات فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبر مع كل حصاة والخطاب للحاج وغيره كما ذهب إليه الجمهور وقيل هو خاص بالحاج

{فِي أَيَّامٍ} ضَعَّ جَلَّانَ {مَعْدُودَاتٍ} الْآنِينَ أَمَاضِينَ دَرُوسَنَ اتَّئِمُّوَصَنَ إِجَلَّانَ
وَنَكْرَاضَ وَنَكْلَاسَ قَالَ الْقُرْطَبِيُّ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ هِيَ أَيَّامُ مَنْى وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ أَيَّامُ رَمِي
الْجَمَارِ وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ وَالْأَيَّامَ الْمَعْلُومَاتِ يَجْمَعُهَا
أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ يَوْمَ النَّحْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ فَيَوْمَ النَّحْرِ مَعْلُومٌ غَيْرُ مَعْدُودٍ
وَالْيَوْمَانِ بَعْدَهُ مَعْلُومَانِ مَعْدُودَانِ وَالْيَوْمُ الرَّابِعُ مَعْدُودٌ لَا مَعْلُومٌ وَهُوَ
مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَقْتِهِ فَقِيلَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ
يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَيَكُونُ التَّكْبِيرُ عَلَى هَذَا فِي
ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَكْحُولٍ وَبِهِ قَالَ أَبُو
يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَقِيلَ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ النَّحْرِ وَبِهِ
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّكْبِيرُ فِي ثَمَانِ صَلَوَاتٍ
وَقِيلَ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ
وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فَيَكُونُ التَّكْبِيرُ عَلَى هَذَا فِي خَمْسِ عَشْرَةِ صَلَاةً
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍو وَلَفْظُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا
نَسَقًا وَعِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَرَّتَيْنِ مَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّهُ يَكْبِرُ إِثْرَ كُلِّ صَلَاةٍ
ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ رَوَاهُ زِيَادُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مَالِكٍ وَفِي الْمَذْهَبِ رَوَايَةٌ يَقَالُ بَعْدَ
التَّكْبِيرَاتِ الثَّلَاثِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَفِي الْمَخْتَصَرِ عَنْ
مَالِكٍ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
{فَمَنْ تَعَجَّلَ} اِسْتَرْبَنَ سَشِيكَلْ ضَعَّ مَنْى {فِي يَوْمَيْنِ} ضَعَّ أَرَلْ وَأَنْشَيْنَ
نَكْلَاسَ دَقْرَ أَسْكَارَ شَكَّاشَوَارِينَ {فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} عَادِيَزَ وَلَبْكَاضَ فَلَّاسَ ضَعَّ
أَسْتَرْبَدِي "مَنْ" فِي قَوْلِهِ "فَمَنْ تَعَجَّلَ" رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ "فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ" وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ مَعْنَى "مَنْ" جَمَاعَةٌ

(وهو تآخر)

{وَمَنْ تَأَخَّرَ} اِيْدِيْنَقِيْمَنْ ضَعْ مَنِيْ اِنْصَا ضَعْسْ هَاَزْ اِكْرَشْكَاشُوْرِيْنَ ضَعْ
 اَزَلْ وَاَنْ كَرَاَضْ {فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ} ءَاِيْزْ وَلَبْكَاضْ فَلَّاسْ ضَعَاْدِيْ الْيَوْمَانِ
 هُمَا يَوْمُ ثَانِي النُّحْرِ وَيَوْمُ ثَالِثِهِ مِنْ اَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَمَعْنَى الْآيَةِ كُلُّ ذَلِكَ
 مُبَاحٌ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِهَذَا التَّقْسِيمِ اِهْتِمَامًا وَتَأَكِيدًا لِأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ يَذِمُّ
 التَّعَجُّلَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَذِمُّ التَّأَخُّرَ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ رَافِعَةً لِلْجَنَاحِ فِي كُلِّ ذَلِكَ
 وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
 قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ جَائِزٌ رَمِيْهَا بَعْدَ
 الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَالَ مَالِكٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لِأَحَدٍ بِرَمِيِّ قَبْلِ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَلَا يَجُوزَ رَمِيْهَا قَبْلَ
 الْفَجْرِ فَإِنْ رَمَاهَا قَبْلَ الْفَجْرِ أَعَادَهَا وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ لَا
 يَجُوزُ رَمِيْهَا وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَرَخَّصَتْ طَائِفَةٌ فِي الرَّمْيِ قَبْلَ طُلُوعِ
 الْفَجْرِ رَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْمِي بِاللَّيْلِ وَتَقُولُ إِنَّا كُنَّا
 نَصْنَعُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَرَوَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ عَطَاءٍ وَابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ وَعُكْرَمَةَ بْنِ خَالِدٍ وَبِهِ قَالَ
 الشَّافِعِيُّ إِذَا كَانَ الرَّمْيُ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَنْ فَاتَهُ الرَّمْيُ
 حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ عَطَاءٌ لَا رَمِيَّ بِاللَّيْلِ إِلَّا لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فَأَمَّا التَّجَارُ
 فَلَا وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ فَاتَهُ الرَّمْيُ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فَلَا
 يَرْمِي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْغَدِ وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَقَالَ مَالِكٌ إِذَا
 تَرَكَهُ نَهَارًا رَمَاهُ لَيْلًا وَعَلَيْهِ دَمٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَوْطَأِ
 أَنَّ عَلَيْهِ دَمًا وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَيَعْقُوبُ وَمُحَمَّدٌ إِذَا نَسِيَ الرَّمْيَ
 حَتَّى أَمْسَى يَرْمِي وَلَا دَمَ عَلَيْهِ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَرُخِّصُ فِي رَمْيِ
 الْجَمَارِ لَيْلًا وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَرْمِي وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهَا مِنَ اللَّيْلِ

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ رَمِيَّ الْجَمْرَاتِ فِي يَدَيِ التَّشْرِيقِ مَعَ النَّوَالِ لِلْمُفْرَدِ

حتى يأتي الغد فعليه أن يرميها وعليه دم ولا يجرئ في الجمار المدر ولا شيء غير الحجر وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق وقال أصحاب الرأي يجوز بالطين اليابس وكذلك كل شيء رماها من الأرض فهو يجرئ واختلف في قدر الحصى فقال الشافعي يكون أصغر من الأنملة طولا وعرضا وقال أبو ثور وأصحاب الرأي بمثل حصى الخذف وروينا عن ابن عمر أنه كان يرمي الجمرة بمثل بعر الغنم {لَمَنِ اتَّقَىٰ} إِبَاتِبْكَاضُ ضَعُ اسْتَرْبَدِي دَ التَّأخِيرُ دِي إِلَيَّ إِيوَيْكُصُوضُنُ اللَّهُ أَيِ إِنْ ذَلِكَ التَّخْيِيرُ وَرَفَعُ الْإِثْمُ ثَابِتٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ لِأَنَّ صَاحِبَ التَّقْوَىٰ يَحْتَرِزُ عَنْ كُلِّ مَا يَرِيْبُهُ فَكَانَ أَحَقَّ بِتَخْصِيصِهِ بِهَذَا الْحُكْمِ {وَاتَّقُوا اللَّهَ} إِكْصَاضُطُ اللَّهُ أَيِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ {وَاعْلَمُوا} تَصَنَّمَ {أَنْكُمْ} عَاسٌ كَوْنِي {إِلَيْهِ تَخْشَرُونَ} أَدَوْتَتَوْشِيدَوْمُ سَرَسٌ أَزَلٌ عَآنُ تَبَدَّى إِرْزَاوُنُ أَسْ مَا زَالَنُ نَوْنٌ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَفِيهِ حُثٌّ عَلَى التَّقْوَىٰ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ فَعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ (٢٠٣) وَلَمَّا أَمَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ بِالتَّقْوَىٰ ذَكَرَ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَمَنْ امْتَثَلَ أَمْرَهُ وَبَاعَ نَفْسَهُ لِلَّهِ فَقَالَ {وَمِنَ النَّاسِ} إِلَيَّ ضَعُ آيْتِيدُنْ {مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ} إِسْكِي تَظْيِكَرْظُ الْجَمَاتُ نَيْتُ {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ضَعُ تَمْدُورَتْ تَانَ الدُّنْيَا أَيِ يَرُوقُكَ وَتَسْتَحْسِنُهُ وَيَعْظُمُ فِي قَلْبِكَ حَلَاوَةٌ كَلَامُهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْإِعْجَابُ اسْتِحْسَانُ الشَّيْءِ وَالْمِيلُ إِلَيْهِ وَالتَّعْظِيمُ لَهُ لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ قَصُرَتْ هِمَّتُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا فِي قَوْلِهِ "فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا" وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَأَلُوا خَيْرَ الدَّارَيْنِ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَأَسْرَوْا الْكُفْرَ قَالَ السَّيِّدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَفْسَرِينَ نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ وَاسْمُهُ أَبِي وَالْأَخْنَسُ لَقَبٌ لَقَبَ بِهِ لِأَنَّهُ خَنَسَ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ حُلَفَائِهِ مِنْ

بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يأتي في "آل عمران" بيانه إن شاء الله وكان رجلا حلو القول والمنظر فجاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ف أظهر الإسلام وقال الله يعلم أني صادق ثم هرب بعد ذلك فمر بزرع لقوم من المسلمين وبحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر قال المهدي وفيه نزلة "ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم" و"ويل لكل همزة لمزة" قال ابن عطية ما ثبت قط أن الأخنس أسلم وقال قتادة ومجاهد وجماعة من العلماء نزلت في كل مبطن كفر أو نفاقا أو كذبا أو إضرارا وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك فهي عامة {وَيُشْهِدُ اللَّهُ} إِسَاقِيَاتُ اللَّهِ {عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} فَلْ أَوْتَلَّنْ ضَعْ أَوَلْنَيْتَ عَاسْ إِنِّيْمَنَّكَ دَوِيْلَافُضْ أَي إنه يحلف على ذلك فيقول إني بك مؤمن ولك محب أو يقول الله يعلم أني أقول حقاً وأنني صادق في قلبي لك {وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ} سِيَّادِي أَنْتَ أَمْظَلَّنْظِيلِي نَمِيصَصْ أَنْ تَمْظَاقْ أَتْمُوصَنَّ الْاِخْنَسْ بن شريق أي شديد الخصومة يقال رجل ألد وامرأة لداء وهم أهل لدٍ وقد لِدِدْتُ بِكُسْرِ الدَّالِ تَلَدُّ بِالْفَتْحِ لَدَا أَي صِرْتُ أَلَدَ (٢٠٤) {وَإِذَا تَوَلَّى} عَامَرَ اِبْرَاقُونَ غُورَكَ {سَعَى} أَدَازَنَ {فِي الْأَرْضِ} ضَعْ أَمْضَالُ {لِيُفْسِدَ فِيهَا} فَلْ أَدِفَاسَدُ ضَعْنُ أَي إذا أدبر وذهب عنك يا محمد صلى الله عليه وسلم والسعي يحتمل أن يكون المراد به السعي بالقدمين إلى ما هو فساد في الأرض كقطع الطريق وقطع الأرحام وحرب المسلمين وسفك دمائهم ويحتمل أن يكون المراد به العمل في الفساد وإن لم يكن فيه سعي بالقدمين كالتدبير على المسلمين بما يضرهم وأعمال الحيل عليهم وكل عمل يعمل به الإنسان بجوارحه أو حواسه يقال له سعي وهذا هو الظاهر من هذه الآية {وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ} إِهَالَكُ شَوْكَاسُ {وَالنَّسْلَ} دَ الْحَيَوَانَ مِنْ

عطف الخاص على العام فإن الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك والمراد بالحرث الزرع والنسل الأولاد {وَاللَّهُ} الله {لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} ورير الفساد ورير صيرضاً يشمل كل نوع من أنواعه من غير فرق بين ما فيه فساد الدين وما فيه فساد الدنيا (٢٠٥) {وَإِذَا قِيلَ لَهُ} عامراً إطوئاً أي على سبيل النصيحة وهي مستأنفة أو معطوفة على يعجبك {اتَّقِ اللَّهَ} إخصاض الله أي خف الله في شرك وعلايتك {أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ} اتأوى زوار أن مان {بِالْإِثْمِ} سدرنفوي ن بگاَض وَسِتَوَامَرُ أَشِيَّتْ نِيَتْ العزة القوة والغلبة من عزه يعزه إذا غلبه ومنه "وعزني في الخطاب" وقيل العزة هنا الحمية والأنفة وقيل المنعة وشدة النفس والمعنى حملته العزة على فعل الإثم من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه قاله الزمخشري وقيل الباء في قوله بالإثم بمعنى اللام أي أخذته الحمية عن قبول الوعظ للإثم الذي في قلبه وهو النفاق وقيل الباء بمعنى مع أي أخذته العزة مع الإثم وقيل للسببية أي إن إثمه كان سبباً لأخذ العزة له {فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ} ودي تيفارت نيت جهنم الْمَعْنَى تَكْذِي تَمْسِي أي كافيته معاقبة وجزاء كما تقول للرجل كفاك ما حل بك وأنت تستعظم عليه ما حل به وحسب اسم فاعل وقيل اسم فعل {وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} تَلَابَسَتْ نَصْفَطَغْ تَمُوصُطُو جَهَنَّم جمع المهد وهو الموضع المهيأ للنوم ومنه مهد الصبي وقيل اسم مفرد سمي به الفراش الموطأ للنوم وسميت جهنم مهاداً لأنها مستقر الكفار (٢٠٦) {وَمِنَ النَّاسِ} إِلَي ضَغْ أَيْتِيْدَن {مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ} إِدِينْرَانْرَن إِمَانِيْطُ {ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} فَلْ أَكْمَائِي أَنْ تَرْضُوتُ نَ اللَّهُ أَتَمُوصَن صُهَيْبُ بَنُ سِنَانُ ابتغاء نصب على المفعول من أجله ولما ذكر صنيع المنافقين ذكر بعده

صنيع المؤمنين يشري بمعنى يبيع أي يبيع نفسه في مرضاة الله كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال قتادة هم المهاجرون والأنصار ومثله قوله تعالى "وشروه بثمن بخس" وأصله الاستبدال ومنه قوله "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" والمرضاة الرضا قال ابن عباس نزلت في سرية الرجيع وكانت بعد أحد وفي البخاري تمام قصته عن حديث أبي هريرة فإن شئت فارجع إليه وقيل نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي صلى الله عليه وسلم على فراشه ليلة خرج إلى الغار على ما يأتي بيانه في "براءة" إن شاء الله تعالى وقيل الآية عامة تتناول كل مجاهد في سبيل الله أو مستشهد في ذاته أو مغير منكر {وَاللَّهُ} الله {رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ} أَمِيتُ أَنْ تَهَاتَيْنَتْ يِغْلَانِ أَدِي أَتَنَصَنَارَ سَوَسْ تَوْتَلَّا ضَعَسْ تَرَضُوتْ نَيْتْ وجه ذكر الرأفة هنا أنه أوجب عليهم ما أوجبه ليجازيهم ويثيبهم عليه فكان ذلك رأفة لهم ولطفاً بهم ومن رأفته أن جعل النعيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه يقبل توبة عبده وأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها وأن المصير على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن نفس العباد وأموالهم له ثم إنه يشتري ملكه بملكه فضلاً منه ورحمة وإحساناً وهذه أربعة أقسام اشتملت عليها تلك الآيات الكريمات أولها راغب في الدنيا فقط ظاهراً وباطناً والثاني راغب فيها وفي الآخرة كذلك والثالث راغب في الآخرة وفي الدنيا باطناً والرابع راغب في الآخرة ظاهراً وباطناً معرض عن الدنيا كذلك (٢٠٧) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} يَا وَنْدِي أَظْظَنَيْنِ هَا {ادْخُلُوا} أَكْزَتْ {فِي السَّلَامِ} ضَغْ لِإِسْلَامٍ {كَافَّةً} كَيْتَيْتِ ضَغْ أَغْرُودَنْ

الشَّرِيعَتَيْنِ لما ذكر سبحانه أن الناس ينقسمون إلى ثلاث طوائف
 مؤمنين وكافرين ومنافقين أمرهم بعد ذلك بالكون على ملة واحدة وإنما
 أطلق على الثلاث الطوائف لفظ الإيمان لأن أهل الكتاب مؤمنون بنبيهم
 وكتابهم والمنافق مؤمن بلسانه وإن كان غير مؤمن بقلبه والسلم بفتح
 السين وكسرهما قال الكسائي معناهما واحد وكذا عند البصريين وهما
 جميعاً يقعان للإسلام والمسالمة وقال حذيفة بن اليمان في هذه الآية
 الإسلام ثمانية أسهم الصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم والحج سهم
 والعمرة سهم والجهاد سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر
 سهم وقد خاب من لا سهم له في الإسلام "وكافة" حال من السلم أو من
 ضمير المؤمنين فمعناه على الأول لا يخرج منكم أحد وعلى الثاني لا
 يخرج من أنواع السلم شيء بل ادخلوا فيها جميعاً أي في خصال
 الإسلام {وَلَا تَتَّبِعُوا} أَدْ وَرْتِيلَاَمْ {خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ} طَارِيَيْنْ شِنْ
 دَاوِنْدَالْكَ الشَّيْطَانُ أي لا تسلكوا الطريق التي يدعوكم إليها الشيطان وقيل
 لا تلتفتوا إلى الشبهات التي تلقيها إليكم أصحاب الضلالة والغواية
 والأهواء المضلة لأن من تبع سنة إنسان فقد اتبع أثره وقال مقاتل
 استأذن عبد الله بن سلام وأصحابه بأن يقرءوا التوراة في الصلاة وأن
 يعملوا ببعض ما في التوراة فنزلت "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" فإن
 اتباع السنة أولى بعد ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من خطوات
 الشيطان {إِنَّهُ} الْكَنَاسُ أَنْتَ الشَّيْطَانُ {لَكُمْ عَذَابٌ} أَرْنَكُو نَوْنُ أَيْمُوصُ
 {مُبِينٌ} أَسْنِيفَالْلُ أَرْنَكُو نَيْتُ يَاوْنُ يعني الشيطان وأنه يحاول إيصال
 الضرر والبلاء إلينا (٢٠٨) {فَإِنْ زَلَلْتُمْ} كُذْ تَفَرَّغَمْ فَلْ إِكْوَزْ ضَعُ الْإِسْلَامُ
 كَيْثْنِيَتْ أي تنحيتهم عن طريق الاستقامة {مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ} دَفَرُ

أَسْ كَوْنُذَوْصَانَ الدَّالِيلُنْ نِقَالْتَنِينْ ءَأَسْ أَنْتَ الْحَقُّ أَيُّ بِالْحَجَجِ الْوَاضِحَةِ
وَالْبِرَاهِينِ الصَّحِيحَةِ عَلَى أَنَّ الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ الْحَقُّ {فَاعْلَمُوا}
ءَأَدِيرَ أَصْنَتُ {أَنَّ اللَّهَ} ءَأَسْ اللَّهُ {عَزِيزٌ} أَمَصَّرَنِي وَرَبِّلَّ إِذَا زَجْدَلَنْ
أَظْظَلْنِيَتْ ضَغُونُ غَالِبٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ عَنِ الْإِنْتِقَامِ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ عَقُوبَةَ الْعَالَمِ بِالذَّنْبِ أَكْثَرُ مِنْ عَقُوبَةِ الْجَاهِلِ بِهِ وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ
الْإِسْلَامِ لَا يَكُونُ كَافِرًا بَتَرَكِ الشَّرَائِعِ {حَكِيمٌ} نَمَظَّلِيلُغْ ضَغْ أَوَيْتَاكَ لَا يَنْتَقِمُ
إِلَّا لِحَقٍّ وَفِي الْآيَةِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لِمَنْ فِي قَلْبِهِ شَكٌّ وَنِفَاقٌ أَوْ عِنْدَهُ شُبْهَةٌ
فِي الدِّينِ (٢٠٩) ثُمَّ ذَكَرَ وَعِيدٌ مِنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فَقَالَ {هَلْ يَنْظُرُونَ} وَرَ
أَسْكَدَنْ وَنُؤَيِّنِينَ إِكْوَزُ ضَغْ الْإِسْلَامُ اسْتَفْهَامُ إِنْكَارِي أَيُّ يَنْتَظِرُونَ يُقَالُ
نَظَرْتَهُ وَانْتَظَرْتَهُ بِمَعْنَى وَالْمُرَادُ هَلْ يَنْتَظِرُ الزَّالُونَ التَّارِكُونَ لِلدَّخُولِ فِي
الْإِسْلَامِ وَالْمَتَّبِعُونَ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَهُوَ التَّفَاتُ إِلَى الْغِيْبَةِ لِلْإِيْذَانِ بِأَنَّ
سُوءَ صَنِيعِهِمْ مُوجِبٌ لِلْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ {إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ} ءَأَزْ أَتَنْ
ضَاصُو أَلَمَرْنَ اللَّهَ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ اسْتِثْنَاءُ مَفْرَغٍ مِنْ
مَقْدَرِ أَيُّ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ يَنْتَظِرُونَهُ إِلَّا إِيْتَانِ الْعَذَابِ وَهَذَا مَبَالِغَةٌ فِي
تَوْبِيْخِهِمْ {فِي ظُلَلٍ} ضَغْ تَكْرِكِينَ جَمْعُ ظِلَّةٍ وَهِيَ مَا يَظْلِكُ وَقِيلَ لَيْسَ
الْكَلَامُ عَلَى ظَاهِرِهِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَإِنَّمَا الْمَعْنَى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ
وَحُكْمُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ هَذَا مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي لَا
يُفْسَرُ وَقَدْ سَكَتَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَتَأْوِيلُهَا بَعْضُهُمْ وَقِيلَ الْفَاءُ بِمَعْنَى
الْبَاءِ أَيُّ يَأْتِيَهُمْ بِظُلَلٍ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ "يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ" أَيُّ بِصُورَةٍ
أَمْتَحَانًا لَهُمْ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
وَالْخَبَرِ عَلَى وَجْهِ الْإِنْتِقَالِ وَالْحَرَكَةِ وَالزَّوَالِ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْرَامِ
وَالْأَجْسَامِ تَعَالَى اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ عَنْ مِمَّا ثَلَّةٍ

الأجسام علوا كبيرا قاله القرطبي {مِنَ الْغَمَامِ} أَنْ تَكُنَّ أَيْنَ السحاب
الأبيض سمي بذلك لأنه يغم أي يستر وإنما أتاهم العذاب فيه لما أنه
مظنة الرحمة فإذا أتى منه العذاب كان أقطع وأقطع للمطامع فإن إتيان
الشر من حيث لا يحتسب صعب فكيف بإتيانه من حيث يرجى منه الخير
{وَالْمَلَائِكَةُ} عَاصِيَتُنَّ أَنْ كَلُوسَنَ عطف على الاسم الجليل أي ويأتيهم
الملائكة فإنهم وسائط في إتيان أمره تعالى بل هم الآتون ببأسه على
الحقيقة وقال البغوي في تفسيره والأولى في هذه الآية وما شاكلها أن
يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى ويعتقد أن الله عز
اسمه منزله عن سمات الحدث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة
قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري
والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد
وإسحاق يقولون فيها وفي أمثالها أمروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان
بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت
عليه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله {وَقُضِيَ الْأَمْرُ} تَتَوَخَّكُمْ
طَالَمَا تَأْتَهُلُوكُمْ نَسَنُ أي اتم أمر إهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على
يأتيهم داخل في حيز الانتظار وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على
تحققه فكانه قد كان {وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ} اللَّهُ أَسْرَتْ وَصُوغُنْتَ
طَالَعِينَ أي أمور العباد في الآخرة لا إلى غيره والمراد من هذا إعلام
الخلق أنه المجزي على الأعمال بالثواب والعقاب (٢١٠) ثم هدد بني
إسرائيل على عدم دخولهم في الإسلام أو على عدم تمسكهم بشرائعه
كلها، فقال {سَلِّ} سَلِّطْ أصله اسأل فنقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد
حذفها واستغني عن همزة الوصل فصار سل {بَنِي إِسْرَائِيلَ} بَنِي إِسْرَائِيلَ

بالحمد لله
الله عليه وسلم

يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {كَمْ آتَيْنَاهُمْ} مَذْرُوعًا أَوْ تَنَكُّفِي {مِنْ آيَةٍ} أَمْوَصَنَ تَجَاجَبْتُ {بَيْنَهُ} تَنِيْفَالْتِ أَكْتَنْتَ مِشَانُ سَمَسَكَلَنْتَنْتَ أَكْتَنْتَ الْكَفَرُ المأمور بالسؤال هو النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون هو كل فرد من السائلين وهو سؤال تقريع وتوبيخ والمسؤول عنهم يهود المدينة وكم في محل نصب بالفعل المذكور بعدها على أنها مفعول باتى ويجوز أن ينتصب بفعل مقدر دل عليه المذكور أي كم آتينا آتيناهم وقدر متأخرا لأن لها صدر الكلام وهي إما استفهامية للتقرير أو خبرية للتكثير ومن آية في موضع نصب على التمييز والآية هي البراهين التي جاء بها أنبيأؤهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بذلك الآيات التي جاء بها موسى وهي تسع {وَمَنْ يُبَدِّلْ} أَنْتَ إِسْمَسَكَلَنْ {نِعْمَةُ اللَّهِ} النِّعْمَةُ نَ اللَّهُ {مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ} دَفَّرَ أَسْ تِطْوَصَا إِيَّا ضَغْ أَدِكْ نَكْوَصَانِيَتْ الْكَفَرُ المراد بالنعمة هنا ما جاءهم من الآيات وقال ابن جرير الطبري النعمة هنا الإسلام والظاهر دخول كل نعمة أنعم الله بها على كل عبد من عباده كائناً من كان فوق منه التبديل لها وعدم القيام بشكرها ولا ينافي ذلك كون السياق في بني إسرائيل، أو كونهم السبب في النزول لما تقرر من أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب {فَإِنَّ اللَّهَ} وَدِي الْكَنَاسُ اللَّهُ {شَدِيدُ الْعِقَابِ} أَمِصَصْ نَ الْعَذَابِ نِيَتْ فِيهِ مِنَ الترهيب والتخويف ما لا يقادر قدره نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ومن كفران النعم وحرمان الرضا (٢١١) ثم ذكر الحق جل جلاله سبب هذا الحرمان وهو حب الدنيا فقال {زَيْنَ} إِتَوْدَلِكِ {لِلَّذِينَ كَفَرُوا} إِيُونْدِي أَكْفَرْنِيْنَ {الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} تَمْدُورَتْ تَانُ الدَّنِيَتْ سَدْلُوكِ نَ الظَّاهِرْنِيَتْ أَرْنَطَتْ المزين هو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأمانى الكاذبة وذلك

حقيقة كما قال السعد التفتازاني وجيء به ماضياً دلالة على أن ذلك وقع وفرغ منه أو المزين الأنفس المجبولة على حب العاجلة وزين مبني للمجهول {وَيَسْخَرُونَ} أَنْتَنِي سَاكِرِيَاضُنْ {مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} ضَغْ وَنَدِي أَظْظَنَيْنَ فَلْ أَكْظُظُو نَسْنْ شِلَاتْ أَنْ بِلَالْ أَدْ عَمَارْ أَي والحال أن أولئك الكفار يسخرون من المؤمنين لكونهم فقراء لا حظ لهم من الدنيا كحظ رؤساء الكفار وأساطين الضلال وذلك لأن عرض الدنيا عندهم هو الأمر الذي يكون من ناله سعيداً رابحاً ومن حرمه شقيماً خاسراً وقد كان غالب المؤمنين إذ ذاك فقراء لاشتغالهم بالعبادة وأمر الآخرة وعدم التفاتهم إلى الدنيا وزينتها ولما وقع من الكفار ما وقع من السخرية بالمؤمنين رد الله عليهم بقوله {وَالَّذِينَ اتَّقَوْا} وَنَدِي أَسْلَكْنَيْنِ الْكُفْرَ أَتَتِمُوصَنْ وَيُنْدَا {فَوْقَهُمْ} أَتَمَلَنْ دَنَجَسَنْ {يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَزَلْ ءَانْتَبَدَيَّ والمراد بالفوقية هنا العلو في الدرجة لأنهم في الجنة والكفار في النار ويحتمل أن يراد بالفوق المكان لأن الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين أو أن المؤمنين هم الغالبون في الدنيا كما وقع ذلك من ظهور الإسلام وسقوط الكفر وقتل أهله وأسرههم وتشريدهم، وضرب الجزية عليهم ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك لولا التقييد بكونه في يوم القيامة وفيه دلالة على أن فوقيتهم من أجل التقوى وفيه تحريضهم على الإتيان به إذا سمعوا ذلك {وَاللَّهُ} اللَّهُ {يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ} إِهَاكُو وَصِرَ أَرْظَغْ {بَغَيْرِ حِسَابٍ} وَزَنَلَا دَدِيْقَلْ ضَغْ الْآخِرَةَ مَدِي الدَّنِيْثْ يحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن الله سبحانه سيرزق المستضعفين من المؤمنين ويوسع عليهم ويجعل ما يعطيهم من الرزق بغير حساب أي بغير تقدير لأن ما يدخل عليه الحساب فهو قليل ويحتمل أن المعنى أن الله يوسع على بعض عباده في الرزق

كما توسع

كما وسع على أولئك الرؤساء من الكفار استدراجاً لهم وليس في التوسعة دليل على أن من وسع عليه فقد رضي عنه ويحتمل أن يراد بغير حساب من المرزوقين كما قال تعالى "ويرزقه من حيث لا يحتسب" وقال ابن عباس في تفسيرها ليس على الله رقيب ولا من يحاسبه (٢١٢) ثم ذكر الحق تعالى حكمة بعثه الرسل فقال: {كَانَ النَّاسُ} الْآنَتْ نفس أَيَتِيدَنْ أَسْتِزَارَتْ {أُمَّةً وَاحِدَةً} أَمْوَصَنْ تَمْتَيَّ إِذَا فَلْ أَظْظَنْ أَضُوبَظَنْ عُرْ آدَمَ هَارَ إِدْرِيسَ مَدِي هَارَ نُوحَ آدِي أَدْمَزَرَيْنَ إِظْظَنْ أَدِيسَ اكْفَرُ أَدِيسَ أَيِ كَانُوا مُتَفَقِينَ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِسْلَامُ فَاخْتَلَفُوا وَاخْتَلَفَ فِي النَّاسِ فَقِيلَ هُمَ بَنُو آدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ نَسْماً مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَنْ أَبِي بَنِ كَعْبٍ قَالَ كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً حِينَ عَرَضُوا عَلَى آدَمَ ففَطَرَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَقْرَأُوا بِالْعِبُودِيَّةِ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ آدَمَ وَقِيلَ آدَمَ وَحْدَهُ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَاسْمُهُ نَاساً لِأَنَّهُ أَصْلُ النَّسْلِ وَقِيلَ آدَمَ وَحَوَاءُ وَقِيلَ الْمَرَادُ الْقُرُونُ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَهِيَ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ فَاخْتَلَفُوا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَنْ غَيَّرَهُ عَمْرُو بْنُ لَحِيٍّ وَقِيلَ كَانُوا مِنْ حِينَ وَفَاةِ آدَمَ إِلَى زَمَانِ نُوحٍ عَلَى الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ "فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ" وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ وَالْأَوَّلِ أُولَى وَقِيلَ لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مُوقُوفٌ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ الْمَرَادُ الْإِخْبَارُ عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ الْجِنْسُ كُلُّهُ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فِي خُلُوقِهِمْ عَنِ الشَّرَائِعِ وَجَهْلِهِمْ بِالْحَقَائِقِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مِنْ عَلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَالْأُمَّةَ مَأْخُودَةً مِنْ قَوْلِهِمْ أُمَّتُ الشَّيْءِ أَيِ قَصْدَتِهِ أَيِ مَقْصَدِهِمْ وَاحِدٌ غَيْرٌ مُخْتَلَفٍ {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ} إِرْزُلْهُ اللَّهُ النَّبِيِّينَ سَرَسَنْ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ جَمَلَتُهُمْ مَائَةٌ

ألف وأربعة وعشرون ألفاً والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور
منهم في القرآن باسمه العلم الموضوع له ثمانية وعشرون نبياً وهم آدم
وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب
ويوسف ونوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود
وسليمان وإلياس واليسع وذو الكفل وأيوب ويونس ومحمد صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة
الثلاثة {مُبَشِّرِينَ} تَابَشَارَنِينَ إِيُونُظْكُظَنِينَ سَ الْجَنَّةِ بِالثَّوَابِ لِمَنْ آمَنَ
وَأَطَاعَ {وَمُنْذِرِينَ} أَكَّاتَنَ أَكُورِي إِيُونِيكَفَرَنِينَ أَسَ تَمْسِي بِالْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ
وَعَصَى {وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ} إِرْزَبْدُودَ رَسَنَ {الْكِتَابِ} الْكِتَابِينَ أَيِ الْجَنَسُوقِيلِ
المراد به التوراة أو أنزل مع كل واحد الكتاب وجملة الكتب المنزلة من
السماء مائة وأربعة كتب كما قيل {بِالْحَقِّ} مِيسْلُسْنِينَ دَ الْحَقِّ أَيِ الصِّدْقِ
وَالْعَدْلِ {لِيَحْكُمَ} فَلَمْ أَدْحَكُمُ اللَّهُ سَ الْكِتَابِينَ دِي {بَيْنَ النَّاسِ} كَرِ أَيْتِيدَنَ
مَدِي فَلَمْ أَدْحَكُمُ أَكُلُّ نَ النَّبِيِّ سَ الْكِتَابِ وَدِيرَبِينَ فَلَّاسَ كَرِ أَيْتِيدَنَ مَسْنَدَ
إِلَى الْكِتَابِ فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ وَهُوَ مَجَازٌ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى "هَذَا كِتَابُنَا
يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ" وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى لِيَحْكُمَ كُلُّ نَبِيٍّ بِكِتَابِهِ وَقِيلَ لِيَحْكُمَ
اللَّهُ {فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} ضَغْ أَوْ سَمَزَرِينَ ضَغْسَ أَيِ فِي الْحَقِّ الَّذِي اخْتَلَفُوا
فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا مُتَّفَقِينَ عَلَيْهِ وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ}
وَرِمَزَرِي ضَغْ الدِّينَ زَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْكِتَابِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى
الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الزَّجَاجُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَعُودَ إِلَى الْحَقِّ {إِلَّا الَّذِينَ} عَارَ وَنَدِي {أَوْثُوهُ} تَوَكَّفَنِينَ الْكِتَابِ أَنْتَنِي
أَسِظْكُظَنَ أَدِيسَ إِكْفَرَ أَدِيسَ أَيِ أَوْتُوا الْكِتَابَ أَوْ أَوْتُوا الْحَقَّ أَوْ أَوْتُوا النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ أَعْطُوا عِلْمَهُ {مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ}
أَمْرَرِي

أَمْزَرَيْنَ دَقَّرَ أَسْتَنَ ضَوْصَانَ الدَّلِيلْنَ نِفَالْلَ نَيْنَ فَلْ تَيْشِيْتَنَ نَ اللّهُ غَاسْنِيْتِ
 أَي الدلالات الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو
 الحجج الظاهرة على التوحيد {بَغْيًا بَيْنَهُمْ} فَلْ طَضَّلَمْتُ دَ اَنَمَجَاغُ كَرِيْسَنَ
 أَي لم يختلفوا إلا للبغي أي الحسد والحرص على الدنيا وطلب ملكها
 وزخرفها أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس {فَهْدَى اللّهُ} اِصْنَرُ اللّهُ
 {الَّذِينَ آمَنُوا} وَنَدِي اَظْظَنْيْنَ أَي أمة محمد صلى الله عليه وسلم {لَمَّا
 اِخْتَلَفُوا فِيهِ} سَرَطُ وَسَمَزَرَيْنَ ضَغْنُ {مِنَ الْحَقِّ} اِمُوصَنَ الْحَقِّ أَي إلى
 الحق و"من" للبيان وقيل معناه فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم للتصديق بجميع الكتب بخلاف من قبلهم فإن بعضهم كذب كتاب
 بعض وقيل إن الله هداهم إلى الحق من القبلة وقيل هداهم ليوم الجمعة
 وقيل هداهم لاعتقاد الحق في عيسى بعد أن كذبتة اليهود وجعلته
 النصرارى رباً وقيل المراد بالحق الإسلام وقال الفراء إن في الآية قلباً
 وتقديره فهدى الذين آمنوا بالحق لما اختلفوا فيه واختاره ابن جرير
 وضعفه ابن عطية {بِإِذْنِهِ} سَاطَاصْنِيْتُ قال الزجاج معناه بعلمه وقال
 النحاس هذا غلط والمعنى بأمره وإرادته {وَاللّهُ} اللّهُ {يَهْدِي} اِصَانَارُ
 {مَنْ يَشَاءُ} وَصَرَ اَصْنَرْنِيْتُ من عباده {إِلَى صِرَاطٍ} اَسْ طَارِيْتُ
 {مُسْتَقِيمٍ} تَظِيلَالَعْتُ أَي طريق سوي (٢١٣) {أَمْ حَسِبْتُمْ} بَاتَارُ ءَادِيْسَ
 ثَوْرَدَا ءَاتِكُمْ يَا اِمُومَنَنْ {أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ} اَتَكْزَمُ الْجَنَّةُ "حسبتم" معناه
 ظننتم قال قتادة والسدي وأكثر المفسرين نزلت هذه الآية في غزوة
 الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد
 وسوء العيش وأنواع الشدائد وقيل نزلت في حرب أخذ نظيرها في آل
 عمران "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم"

وقالت فرقة نزلت الآية تسلياً للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر قوم من الأغنياء النفاق فأنزل الله تعالى تطيباً لقلوبهم "أم حسبتم" أم هنا منقطعة بمعنى بل وحكى بعض اللغويين أنها قد تجيء بمثابة همزة الاستفهام يبتدأ بها الكلام فعلى هذا معنى الاستفهام هنا التقرير والإنكار أي أحسبتم دخولكم الجنة واقعاً والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن وقد تستعمل في اليقين {وَلَمَّا يَأْتِكُمْ} أَنْتَ وَرَكَوْنُضُوصًا {مَثَلُ الَّذِينَ} ثُلُوثٌ نَرَطٌ وَدُوصٌ وَنَدِي {خَلَوْا} أَكَلْنِيْن {مِنْ قَبْلِكُمْ} دَاتُونُ ضَعُ جَرَبَاتِنُ تَظْطِيضَرْمَ أَمَّكَ أَظْطِيضَرْنَ الواو للحال ولما بمعنى لم أي والحال أنكم لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة فتصبروا كما صبروا {مَسْتَهُمْ} تَضَصَّنَ استئناف بيان لقوله "مثل الذين خلوا" (البأساء) تَصُوصَتْ تَانُ أَشِيلُ {وَالضَّرَاءُ} أَذُ تَصُوصَتْ تَانُ طَوْرُنَا {وَزُلْزَلُوا} تَوْسَضَعْمُ ضَعْمُنُ الزلزلة شدة التحريك تكون في الأشخاص وفي الأقوال يقال زلزل الله الأرض زلزلة وزلزلاً بالكسر فتزلزلت أي تحركت واضطربت فمعنى زلزلوا خوفوا وأزعجوا إزعاجاً شديداً وحركوا بأنواع البلايا والرزايا {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ} هَارُ إِنَّا أَنْمَازُولُ نَسْنُ من نصب فعلى الأصل لأن "حتى" تنصب الفعل ومن قرأ بالرفع أدخل "حتى" على جملة ما بعده لا على الفعل خاصة كأنه قال حتى الرسول يقول فلا يظهر عمل "حتى" قال الفرزدق فيا عجباً حتى كليب تسبني كأن أباهاً نهشل أو مجاشع {وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} أَذُ وَنَدِي أَظْطِيضَرْنَ دَرَسُ أي استمر ذلك إلى غاية هي قول الرسول ومن معه أي

صاحبوه في الإيمان وحتى بمعنى إلى وأن مضمرة أي إلى أن يقول وهي غاية لما تقدم من المس والزلزال وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلاء وكذلك أتباعهم من المؤمنين {مَتَى نَصَرَ اللَّهُ} آمِدُّوْظَاوُ النَّصَارَ نَ اللَّهُ وَدَانَ إِرْكَوْلَ إِتَوَّاصْنُضُو متى ظرف زمان لا ينصرف إلا بجره بحرف والرسول هنا قيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل شعيب وقيل هو كل رسول بعث إلى أمتهقال قتادة نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب وهي غزوة الخندق أصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وأصحابه بلاء وحصر وقيل نزلت في غزوة أحد وقيل غير ذلك وقال ابن عباس أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ الحال في الشدة إلى هذه الغاية واستبطوا النصر قيل لهم {أَلَا} أَيْكَأَسَ {إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ} الْكَأَسَ النَّصَارَ نَ اللَّهُ {قَرِيبٌ} إَهُوْظَ عَاصَانِيَتْ إِجَابَةٌ لَهُمْ فِي طَلِبِهِمْ وَالْمَعْنَى هَذَا كَانَ حَالَهُمْ لَمْ يَغْيِرْهُمْ طَوْلُ الْبَلَاءِ وَالشَّدَّةِ عَنْ دِينِهِمْ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ فَكُونُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَذَلِكَ وَتَحْمِلُوا الْأَذَى وَالشَّدَّةَ وَالْمَشَقَّةَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ فَإِنْ نَصَرَهُ سَبْحَانَهُ قَرِيبٌ إِيَّانَهُ لَا بَعِيدَ (٢١٤) {يَسْأَلُونَكَ} سَاسْطَانَنُكِي مِيدَاوَنُكَ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ خَفَفْتَ الْهَمَزَةَ أَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى السَّيْنِ فَفَتَحْتَهَا وَحَذَفْتَ الْهَمَزَةَ فَقُلْتَ يَسْأَلُونَكَ وَنَزَلَتْ الْآيَةُ فِي عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَالِي كَثِيرٌ فَبِمَاذَا أَتَصَدَّقُ وَعَلَى مَنْ أَنْفَقَ فَنَزَلَتْ {مَاذَا يُنْفِقُونَ} دَرَطٌ وَازَانَاْفَقَنْ أَوَاكَ أَدْنَاْفَقَنْ ضَغٌ أَوْدَاسَنْدُو لَمِيْضَنْ كُوْدِي الْحَرَامِ مِي غَنَّا أَدْ نَاْفَقَنْ

الْحَلَالِ غَاسٍ أَذْ وَقَلْ تُوزَنَافَقْنَ "مَا" في موضع رفع بالابتداء و"ذَا" الخبر وهو بمعنى الذي وحذفت الهاء لطول الاسم أي ما الذي ينفقونه وإن شئت كانت "مَا" في موضع نصب بـ"ينفقون" و"ذَا" مع "مَا" بمنزلة شيء واحد ولا يحتاج إلى ضمير قيل إن السائلين هم المؤمنون سألوا عن الشيء الذي ينفقونه ما هو أي ما قدره وما جنسه {قُلْ} أَنَا صَنَ {مَا أَنْفَقْتُمْ} ءَاتِنَفَقُمْ {مِنْ خَيْرٍ} إِمُوصِنَ الْحَلَالِ أَدْرُوكِدَا إلى آخره فَأَجِيبُوا ببيان الْمَصْرَفِ الذي يصرفون فيه تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد لأن الشيء لا يعتد به إلا إذا وضع في موضعه وصادف مصرفه وقيل إنه قد تضمن الآية بيان ما ينفقونه وهو كل خير "وما" شرطية وقيل موصولة والأول أولى لتوافق ما بعدها {فَلِلْوَالِدَيْنِ} ءَادِيرَ أَكْفَتُو إيمرون قدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب في وجوده قال مالك ليس عليه أن يزوج أباه وعليه أن ينفق على امرأة أبيه كانت أمه أو أجنبية وإنما قال مالك ليس عليه أن يزوج أباه لأنه رآه يستغني عن التزويج غالباً ولو احتاج حاجة ماسة لوجب أن يزوجه ولولا ذلك لم يوجب عليه أن ينفق عليهما فأما ما يتعلق بالعبادات من الأموال فليس عليه أن يعطيه ما يحج به أو يغزو وعليه أن يخرج عنه صدقة الفطر لأنها مستحقة بالنفقة والإسلام {وَالْأَقْرَبِينَ} أَذْ نَمِيَهْظُنْ قدمهم لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولأنهم أبعاض الوالدين {وَالْيَتَامَى} أَذْ كُوكِيلُنْ لأنهم لا يقدر أن يكسب ولا لهم منفق {وَالْمَسَاكِينَ} أَذْ تَلَقَّاوِيْنْ {وَابْنِ السَّبِيلِ} أَذْ مَشُوكَا لْ أَنْتَنِي أُوَكْرَنِينَ ءَارَائِي سَرَسُنْ أي هم أولى به وانظر إلى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الإنفاق كيف فصله ثم أتبعه بالإجمال فقال {وَمَا

تَبَعُوا

تَفْعَلُوا {مِثْلَ مَا تَمُوزَلَمَ {مِنْ خَيْرٍ} اِمُوصِنَ اَمَارَالِ اَنْ تَلِيْلَتِ اَيَقْلُ اَيِ مَع
هُوَلَاءِ اَوْ غَيْرِهِمْ طَلِباً لَوَجْهِ اللّٰهِ وَرِضْوَانِهِ {فَاِنَّ اللّٰهَ} اَدِيْزُ الْكِنَاسِ اللّٰهُ
{بِهِ عَلِيْمٌ} اَمُوصِنَ ضَعَسَ دَاوَنِرَزُ فَلَاسَ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هَذَا
فِي النَّفْلِ اَيِ التَّطَوُّعِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْاَيَةِ فَمَنْ اَحَبَّ التَّقَرُّبَ اِلَى اللّٰهِ بِالْاِنْفَاقِ
فَالْاَوَّلَى بِهِ اَنْ يَنْفِقَ فِي الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْاَيَةِ فَيَقْدِمُ الْاَوَّلَ فَاَلْاَوَّلَ وَلَمْ
يَذْكُرْ فِيْهَا السَّائِلِيْنَ وَالرَّقَابَ كَمَا فِي الْاَيَةِ الْاُخْرَى اِكْتِفَاءً بِهَا اَوْ بِعَمُومِ
قَوْلِهِ "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ" فَانَّهُ شَامِلٌ لِّكُلِّ خَيْرٍ وَقَعَ فِي اَيِّ مَصْرَفٍ قَوْلُهُ
تَعَالَى قُلْ مَا اَنْفَقْتُمْ "مَا" فِي مَوْضِعٍ نَّصَبَ بـ "اَنْفَقْتُمْ" وَكَذَا "وَمَا تَنْفَقُوا"
وَهُوَ شَرْطٌ وَالْجَوَابُ "فَلِلّٰهِ الدِّيْنُ" وَكَذَا "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ" شَرْطٌ
وَجَوَابُهُ "فَاِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيْمٌ" (٢١٥) {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} اِتْيَوْصَفَرُضُ
فَلَاوُنَ اَتَمَنَقَا اَدَ كُوفَارَ {وَهُوَ كُرَّةٌ لَّكُمْ} سِيَّادِي اَنْتَ اِتْيَوْكُصَنَ غُرُونُ ضَعُ
تِيْزَنِيْ دَا قُلُ الْمَشَقَّةُ بَيْنَ سَبْحَانِهِ اَنْ هَذَا اَيُّ فَرَضِ الْقِتَالِ عَلَيْهِمْ مِنْ جُمْلَةٍ
مَا اَمْتَحَنُوا بِهِ وَالْمَرَادُ بِالْقِتَالِ قِتَالُ الْكُفَّارِ وَالْكُرْهِ بِالضَّمِّ الْمَشَقَّةُ وَبِالْفَتْحِ
مَا اُكْرِهَتْ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ الضَّمُّ فِي مَعْنَى الْفَتْحِ فَيَكُونَانِ لَفْتَيْنِ وَاِنَّمَا كَانَ
الْجِهَادُ كُرْهًا لِأَن فِيْهِ اِخْرَاجُ الْمَالِ وَمِفَارَقَةُ الْاَهْلِ وَالْوَطَنِ وَالتَّعَرُّضُ
لِذَهَابِ النَّفْسِ وَفِي التَّعْبِيرِ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ كُرْهِ مَبَالِغَةٍ قِيلَ الْجِهَادُ فَرَضٌ
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ اَمِيْرٍ بَرٍّ اَوْ
فَاجِرٍ" اَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِزِيَادَةٍ فِيْهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَاِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ
فَانْفَرُوا" وَقِيلَ الْجِهَادُ تَطَوُّعٌ وَالْمَرَادُ مِنَ الْاَيَةِ اَصْحَابُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ غَيْرِهِمْ وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالْأَوَّلُ اَوَّلَى

والجمهور على أنه فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين وقيل فرض عين إن دخلوا بلادنا وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم {وَعَسَى} أَنْتَ إِهَامِيَجَا {أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا} اتَّكَصَنْمَ آرْطُ قِيلَ عَسَى هُنَا بِمَعْنَى "قَدْ" رَوَى ذَلِكَ عَنِ الْأَصَمِّ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَسَى مِنْ اللَّهِ إِيْجَابٌ وَالْمَعْنَى عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا الْجِهَادَ طَبْعًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَأَمَّا شَرْعًا فَهُوَ مُحِبُّوبٌ وَوَاجِبٌ {وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} سِيْكَادِي أَنْتَ أَوْفَا وَنَ فَرِيْمَا تَغْلِبُونَ وَتَنْظَفِرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَوْجِرُونَ وَمَنْ مَاتَ شَهِيدًا وَالْوَاوُ لِلْحَالِ {وَعَسَى} إِهَامِيَجَا {أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا} أَطِيرِيْمَ آرْطُ أَيِ الدَّعَاةِ وَتَرَكَ الْقِتَالَ {وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ} سِيْكَادِي أَنْتَ إِمُوصُ الشَّرِّ يَاوُنَ فَرِيْمَا يَتَّقُوْى عَلَيْكُمْ الْعَدُوْ فَيَغْلِبُكُمْ وَيَقْصِدُكُمْ إِلَى عَقْرِ دِيَارِكُمْ فَيَحِلُّ بِكُمْ أَشَدُّ مِمَّا تَخَافُونَهُ مِنَ الْجِهَادِ الَّذِي كَرِهْتُمْ مَعَ مَا يَفُوتُكُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ {وَاللَّهُ} اللَّهُ {يَعْلَمُ} إِصْنَانُ أَوْوْفَنَ يَاوُنَ مَا فِيهِ صِلَاحُكُمْ وَفَلَاحُكُمْ وَمَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَا فِي الْجِهَادِ مِنَ الْغَنِيْمَةِ وَالْأَجْرِ وَالْخَيْرِ فَلِذَلِكَ يَأْمُرُكُمْ بِهِ {وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} كَوْنِي وَرَتْوَتْصِيْنَمَ عَادِيْزَ سَتْرَبَتْ سَوَسْكَوْثُوْمَرُ اللَّهُ ذَلِكَ وَلِذَلِكَ تَكْرَهُوْنَهُ قِيلَ إِنَّهَا مُحْكَمَةٌ نَاسِخَةٌ لِلْعَفْوِ عَنِ الْمَشْرِكِيْنَ وَقِيلَ مَنْسُوخَةٌ لِأَنَّ فِيْهَا وَجُوبَ الْجِهَادِ عَلَى الْكَافَةِ وَالنَّاسِخَ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً" وَقِيلَ إِنَّهَا نَاسِخَةٌ مِنْ وَجْهِ وَمَنْسُوخَةٌ مِنْ وَجْهِ فَالْنَّاسِخُ مِنْهَا إِيْجَابُ الْجِهَادِ مَعَ الْمَشْرِكِيْنَ بَعْدَ الْمَنْعِ مِنْهُ، وَالْمَنْسُوخُ إِيْجَابُ الْجِهَادِ عَلَى الْكَافَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ لَا تَكْرَهُوا الْمَلِمَاتِ الْوَاقِعَةَ فَلَرُبَّ أَمْرٍ تَكْرَهُهُ فِيهِ نَجَاتُكَ وَلَرُبَّ أَمْرٍ تَحِبُّهُ فِيهِ عَطْبُكَ (٢١٦) {يَسْأَلُونَكَ} سَاصْطَانَنَكِيْ كُوفَارَ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ} فَلَنْ تَلِيْتَ تَاتَلْتُ الْحَرَمَ وَرَوَى أَبُو الْيَسَارِ عَنْ جَنْدُبِ بْنِ

عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الحارث أو عبيدة بن الحارث فلما ذهب لينطلق بكى صباباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال ولا تكرهن أصحابك على المسير فلما بلغ المكان قرأ الكتاب فاسترجع وقال سمعاً وطاعة لله ولرسوله قال فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب فقال المشركون قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى "يسئلونك عن الشهر الحرام" الآية {قِتَالٍ فِيهِ} أَمْنًا ضَعُفَ أَدْرَكِيصَاطَانُ "قتال" بدل عند سيبويه بدل اشتمال لأن السؤال اشتمل على الشهر وعلى القتال أي يسألك الكفار تعجباً من هتك حرمة الشهر فسؤالهم عن الشهر إنما كان لأجل القتال فيه {قُلْ} أَنَا صَنُ {قِتَالٍ فِيهِ} أَمْنًا ضَعُفَ {كَبِيرٌ} إِزْوَرْنَ ضَعُفَ أَبْكَاضُ غَرَّ اللَّهُ ابْتِدَاءً وَخَبَرُ أَيِ الْقِتَالِ فِيهِ أَمْرٌ كَبِيرٌ مُسْتَنَكِرٌ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ الْمُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَسْفِكُ فِيهِ دِمَاءً وَلَا تُغَيِّرُ عَلَى عَدُوِّهِ وَالْأَشْهُرُ الْحَرَمُ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَمَحْرَمٌ وَرَجَبٌ ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ {وَصَدٌّ} مِشَانٌ أَيُوعُفٌ وَاتَّكَمَ أَيْتَيْدُنُ {عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} قُلْ طَارَيْتُ نَ اللَّهُ أَيِ صَدَكُمْ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْحَجِّ أَوْ صَدَكُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَرِيدُهُ {وَكُفْرٌ بِهِ} دَ الْكُفْرُ وَاتَّكَمَ سَ اللَّهُ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ، وَقِيلَ إِلَى الْحَجِّ {وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} دُويغُ وَاتَّكَمَ قُلْ تَمَزَّكِدًا تَاتَلَّتْ الْحُرْمَةُ أَيِ وَصَدَكُمْ عَنْهُ قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ {وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ} دَصَكَمَضُ نُونٌ مَصَاوِصُ ضَعُفُ أَتَمُّوَصْنِينَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَ مُؤَمَّنٌ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ حِينَ آذَوْهُمْ حَتَّى هَاجَرُوا وَتَرَكُوا مَكَّةَ وَإِنَّمَا جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَهْلَهُ

لأنهم كانوا هم القائمين بحقوق المسجد الحرام دون المشركين ومعنى الآية الذي ذهب إليه الجمهور إنكم يا قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل الله لمن أراد الإسلام ومن الكفر بالله ومن الصد عن المسجد الحرام ومن إخراج أهل الحرم منه {أَكْبَرُ} أَوْكِرَ تَزَوَّرَتْ جرماً {عِنْدَ اللَّهِ} غَرَّ اللَّهُ ضَعُ أَبْكَاضُ ضَعُ أَمْنَعًا ضَعَسَ وسبب النزول يشهد لهذا المعنى ويفيد أنه المراد فإن السؤال منهم المذكور في هذه الآية هو سؤال إنكار لما وقع من السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الأمور أعظم ذنباً وأشد إثماً من القتال في الشهر الحرام {وَالْفِتْنَةُ} الْكَفَرُ وَاتَّكَمَ {أَكْبَرُ} أَوْكِرَ تَزَوَّرَتْ {مِنَ الْقَتْلِ} ضَعُ تَنْغَيِّنُونَ ضَعُ تَلَيْتَ تَاتَلَتْ الْحُرْمَةُ المراد بالفتنة هنا الكفر والشرك قاله ابن عمر أي كفركم أكبر من القتل الواقع من السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالفتنة الإخراج لأهل الحرم منه وقيل المراد بالفتنة هنا فتنتهم عن دينهم حتى يهلكوا أي فتنة المستضعفين من المؤمنين أو نفس الفتنة التي الكفار عليها وهذا أرجح من الوجهين الأولين لأن الكفر والإخراج قد سبق ذكرهما وإنهما مع الصد أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام واختلف العلماء في نسخ هذه الآية فالجمهور على نسخها وأن قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح واختلفوا في ناسخها فقال الزهري نسخها "وقاتلوا المشركين كافة" وقيل نسخها غزو النبي صلى الله عليه وسلم ثقيفا في الشهر الحرام وإغزاؤه أبا عامر إلى أوطاس في الشهر الحرام قيل إنها محكمة وإنه لا يجوز الغزو في الشهر الحرام إلا بطريق الدفع وقيل منسوخة بقوله "اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" وبقوله "قاتلوا المشركين كافة"

كافة" وبه قال الجمهور {وَلَا يَزَالُونَ} وَرَزَمَزِينَ كُوفَارَ {يُقَاتِلُونَكُمْ} اِذْ
وَنَ تَيَمَّنَّقِينَ يَا اِمُومَنَّنْ ابتداء كلام يتضمن الاخبار عن الله عز وجل
للمؤمنين بأن هؤلاء الكفار والمشركين لا يزالون مستمرين على قتالكم
وعداوتكم {حَتَّى يَرُدُّوكُمْ} هَارَ كَوْنَسُوغَلَنَ {عَنْ دِينِكُمْ} قُلَ الدِّينُونَ سَ
الْكَفَرُ أي الإسلام إلى الكفر {إِنْ اسْتَطَاعُوا} كُدَ أَفْرَاكِنَ ءَادِي ذَلِكَ وتها
لهم منكم والتقيد بهذا الشرط مشعر باستبعاد تمكنهم من ذلك وقدرتهم
عليه ثم حذر الله سبحانه المؤمنين من الاغترار بالكفار والدخول فيما
يريدونه من ردهم عن دينهم الذي هو الغاية لما يريدونه من المقاتلة
للمؤمنين فقال {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ} اِيْمَرْتَدَّنْ ضَعُونُ {عَنْ دِينِهِ} قُلَ اَدَيْنَيْتَ
{فِيمَتْ} اِمُوطُ {وَهُوَ كَافِرٌ} اَنْتَ اِمُوصُ اَكَاْفَرُ وَالْعِيَاذُ بِاللّٰهِ {قَاوَلْنِكَ}
وِنْدِي {حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ} اَبْطَالَنَ مَا زَالَنَ نَسَنَ وَنَهْوَصَيْنِ الردة الرجوع
عن الإسلام إلى الكفر والتقيد بالكفر يفيد أن عمل من ارتد إنما يبطل إذا
مات على الكفر وأما إذا أسلم بعد الردة لم يثبت عليه شيء من أحكام
الردة وفي هذه الآية تهديد للمسلمين ليثبتوا على دين الإسلام {فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ} ضَعُ الدَّنِيَّتْ دَ الْآخِرَةِ وَرِيْتَوْشُصَيْنِ سَرَسَنَ أي لا يبقى له حكم
المسلمين في الدنيا فلا يأخذ شيئاً مما يستحقه المسلمون من الميراث
 وغيره ولا يظفر بحظ من حظوظ الإسلام ولا ينال شيئاً من ثواب الآخرة
الذي يوجبه الإسلام ويستحقه أهله وقد اختلف أهل العلم في الردة هل
تحبط العمل بمجرد ما لا تحبط إلا بالموت على الكفر والواجب حمل ما
أطلقته الآيات في غير هذا الموضع على ما في هذه الآية من التقيد وفي
القرطبي قال الشافعي إن من ارتد ثم عاد إلى الإسلام لم يحبط عمله ولا
حجه الذي فرغ منه بل إن مات على الردة فحينئذ تحبط أعماله وقال مالك

تحبط بنفس الردة ويظهر الخلاف في المسلم إذا حج ثم ارتد ثم أسلم فقال مالك يلزمه الحج لأن الأول قد حبط بالردة وقال الشافعي لا إعادة عليه لأن عمله باق واستظهر علماؤنا بقوله تعالى "لئن أشركت ليحبطن عملك" قالوا وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لأنه عليه السلام يستحيل منه الردة شرعا {وَأُولَئِكَ} ونُدي {أَصْحَابُ النَّارِ} أَنْتَنِي مَصَاوِصَ أَنْتَمَسَيَّ يعني الذين ماتوا على الردة والكفر {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَنْتَنِي ادْغَلَنَ ضَغْنُ أَي لا يخرجون منها أبداً (٢١٧) {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} الْكَفَّاسَ وَنُدي أَظْكَطَيْنِ {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا} أذ وَنُدي أَهْوَجَرَيْنِ أَقْبَنَ إِعْوَئَاتَنَ نَسَنَ قُلَ اللَّهُ {وَجَاهِدُوا} مَجَاهِدَنَ {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَغْ طَارَيْتَ نَ اللَّهُ قُلَ أَتَكُونُ أَنْ تَأَوَّلْتَ تَأَنَ اللَّهُ الْهَجْرَةَ معناها الانتقال من موضع إلى موضع وترك الأول لإيثار مكاني والهجر ضد الوصل والتهاجر التقاطع والمراد بها هنا الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام {وَأُولَئِكَ} وَنُديزَ {يَرْجُونَ} أوردانَ أَي يطمعون وإنما قال يرجون بعد تلك الأوصاف المادحة التي وصفهم بها لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ والرجاء الأمل يقال رجوت فلاناً أرجوه رجاء وهو ضد اليأس وقد يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قوله تعالى "ما لكم لا ترجون لله وقاراً" أي لا تخافون عظمة الله فقال قتادة أثنى الله على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الثناء في هذه الآية وهم خيار هذه الأمة ثم جعلهم أهل رجاء ومن رجا طلب ومن خاف هرب {رَحِمَتَ اللَّهُ} ءَارُوزَ نَ اللَّهُ اتَّكْرُونَ ضِيغِينَ أخبر أنهم على رجاء الرحمة وقد كتبت "رحمة" هنا بالتاء وهي في القرآن في سبعة مواضع {وَاللَّهُ} اللَّهُ {غَفُورٌ} أَنْصِيرَفَ يُمُومَنَنَّ لذنوب عباده

(رحيم)

{رَحِيمٌ} نَمَهَيْنِ يَاسَنُ بِهِمْ بِإِجْزَالِ الْأَجْرِ (٢١٨) {يَسْأَلُونَكَ} رِبع صَاصُطَانَنَكَي مِيدَاوَنَكُ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَنِ الْخَمْرِ} قُلْ أَوْسَمَدُ السَّائِلُونَ الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالْمَالِ وَالْعَقْلِ فَنَزَلَتْ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ فَدَعَى عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا فَنَزَلَتْ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى" فَكَانَ يَنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سُكَارَى فَدَعَى عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ فَدَعَى عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ قَالَ عُمَرُ انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا وَالْخَمْرُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ خَمْرٍ إِذَا سَتَرَ وَمِنْهُ خَمَارُ الْمَرْأَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَى شَيْئًا فَقَدْ خَمَرَهُ وَمِنْهُ "خَمَرُوا أَنْيَتَكُمْ" وَسُمِّيَ خَمْرًا لِأَنَّهُ يَخْمُرُ الْعَقْلَ أَيَّ يَغْطِيهِ وَيَسْتَرُهُ {وَالْمَيْسِرُ} دَنَغْلَابُ صَاصُطَانَنَكَي دَ الْحَكُومُ نَسَنُ مَصْدَرٌ مِمِّي مَأْخُوذٌ مِنَ الْيَسْرِ وَهُوَ وَجُوبُ الشَّيْءِ لِصَاحِبِهِ يَقَالُ يَسِرُ لِي كَذَا إِذَا وَجِبَ وَالْيَاسِرُ اللَّاعِبُ بِالْقَدَاحِ وَالْمِرَادُ بِالْمَيْسِرِ فِي الْآيَةِ قِمَارُ الْعَرَبِ بِالْأَزْلَامِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ قِمَارٌ مِنْ نَرْدٍ أَوْ شَطْرَنْجٍ أَوْ غَيْرِهِمَا فَهُوَ الْمَيْسِرُ حَتَّى لَعِبَ الصَّبِيَّانُ بِالْجُوزِ وَالْكَعَابِ إِلَّا مَا أُبِيحَ مِنَ الرِّهَانِ فِي الْخَيْلِ وَالْقِرْعَةِ فِي إِفْرَازِ الْحَقُوقِ وَقَالَ مَالِكٌ الْمَيْسِرُ مَيْسِرَانِ مَيْسِرُ اللَّهْوِ وَمَيْسِرُ الْقِمَارِ فَمِنْ مَيْسِرِ اللَّهْوِ النَّردُ وَالشَطْرَنْجُ وَالْمَلَاهِي كُلُّهَا وَمَيْسِرُ الْقِمَارِ مَا يَتَخَاظَرُ النَّاسُ عَلَيْهِ وَكُلُّ مَا قَوْمٌ بِهِ فَهُوَ مَيْسِرٌ كَالطَّابِ وَالْمُنْقَلَةِ وَالطَّائِلَةِ وَغَيْرِهَا وَسَيَأْتِي الْبَحْثُ مَطْوَلًا فِي هَذَا فِي

سورة المائدة عند قوله "إنما الخمر والميسر" إن شاء الله تعالى {قُلْ} أَنَا صَنَ {فِيهِمَا} إِلَيَّ ضَعُ إِيَّيْ نَسْنُ طِيصَيَّ نُوسَمَدُ دِيكِي نَ الْمَيْسِرُ {إِثْمُ كَبِيرٌ} أَبْكَاضُ زُورَنْ يَعْنِي فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَإِثْمُ الْخَمْرِ أَيِ إِثْمُ تَعَاظِيهَا يَنْشَأُ مِنْ فُسَادِ عَقْلٍ مُسْتَعْمَلِهَا فَيَصْدُرُ عَنْهُ مَا يَصْدُرُ عَنْ فَاسِدِ الْعَقْلِ مِنَ الْمَخَاصِمِ وَالْمَشَاتِمِ وَقَوْلِ الْفَحْشِ وَالزُّورِ وَتَعْطِيلِ الصَّلَوَاتِ وَسَائِرِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِثْمُ الْمَيْسِرِ أَيِ إِثْمُ تَعَاظِيهِ فَمَا يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَذَهَابِ الْمَالِ فِي غَيْرِ طَائِلٍ وَالْعَدَاوَةِ وَإِيْحَاشِ الصَّدُورِ {وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} أَطْنَفَاوِينَ يَبْتَدِنُ أَمَّا مَنَافِعُ الْخَمْرِ فَرَبِحٌ لِلتَّجَارَةِ فِيهَا وَقِيلَ مَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنَ الطَّرَبِ وَاللَّذَّةِ وَالنَّشَاطِ وَالْفَرَحِ وَقُوَّةِ الْقَلْبِ وَثَبَاتِ الْجَنَانِ وَإِصْلَاحِ الْمَعْدَةِ وَقُوَّةِ الْبَاهِ وَتَصْفِيَةِ اللَّوْنِ وَحَمْلِ الْبَخِيلِ عَلَى الْكَرَمِ وَزَوَالِ الْهَمِّ وَهَضْمِ الطَّعَامِ وَتَشْجِيعِ الْجَبَانِ وَقَدْ أَشَارَ شُعْرَاءُ الْعَرَبِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَمَنَافِعُ الْمَيْسِرِ مُصِيرُ الشَّيْءِ إِلَى الْإِنْسَانِ بِغَيْرِ تَعَبٍ وَلَا كَدٍّ وَمَا يَحْصُلُ مِنَ السَّرُورِ وَالْأَرِيحِيَّةِ عِنْدَ أَنْ يَصِيرَ لَهُ مِنْهَا سَهْمٌ صَالِحٌ وَسَهَامُ الْمَيْسِرِ أَحَدُ عَشَرَ مِنْهَا سَبْعَةٌ لَهَا فُرُوضٌ عَلَى عِدَدِ مَا فِيهَا مِنَ الْخَطُوطِ وَهِيَ الْفِذُ وَالتَّوَامُ وَالرَّقِيبُ وَالْحَلْسُ وَالنَّافِرُ وَالْمَسْبِلُ وَالْمَعْلَى وَالسَّفْحُ وَالْوُغْدُ وَالضَّعْفُ وَالْجُزُورُ وَلَا نَطُولُ بِذِكْرِ عِلَامَاتِهَا وَأَحْوَالِهَا {وَإِثْمُهُمَا} أَبْكَاضُ وَتَيَّلَنْ ضَعُ إِيَّيْ نَسْنُ {أَكْبَرُ} أَوْكِرُ تَزَوَّرْتُ {مِنْ} نَفْعِهِمَا ضَعُ طَنْفَا نَسْنُ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ بِأَنَّ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا نَفْعٌ فَلِإِثْمِ الَّذِي يُلْحَقُ مَتَاعِيهِمَا أَكْثَرُ مِنْ هَذَا النَّفْعِ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ يَسَاوِي فُسَادَ الْعَقْلِ الْحَاصِلَ بِالْخَمْرِ فَإِنَّهُ يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الشَّرُورِ مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْحَصْرُ وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ فِي الْمَيْسِرِ يَسَاوِي مَا فِيهَا مِنَ الْمَخَاطَرَةِ بِالْمَالِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْفَقْرِ وَاسْتِجْلَابِ الْعَدَاوَاتِ الْمَفْضِيَّةِ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَهَتَكَ

الحرم

الحرم وقد وردت في تحريم الخمر ووعيد شاربيها أحاديث كثيرة
 {وَيَسْأَلُونَكَ} صَاصْطَانَنَكِي {مَاذَا يَنْفِقُونَ} مَدْرُوْجِدَا أَكَيْتْ وَازْنَافَقْنَ ضَعْ
 تَكُوْطِي عَطَفَ عَلَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ الْخَ عَطَفَ الْقِصَّةَ عَلَى الْقِصَّةِ أَيِ
 أَيِ شَيْءٍ يَنْفِقُونَهُ قِيلَ هُوَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَيْضًا سَأَلَ أَوَّلًا مِنْ أَيِ جِنْسٍ
 يَنْفِقُ مِنْ أَجْنَاسِ الْأَمْوَالِ فَلَمَّا بَيَّنَّ جَوَازَ الْإِنْفَاقِ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ سَأَلَ
 ثَانِيًا مِنْ أَيِ أَصْنَافِهَا يَنْفِقُ أَمِنْ خِيَارِهَا أَمْ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ سَأَلَ عَنْ مَقْدَارِ
 مَا يَنْفِقُهُ مِنْهُ فَقِيلَ {قُلْ} أَنَّا صَنَعْنَا {الْعَفْوُ} نَافَقَتْ أَوْ دِيْكَوْلَزْنَ دَفَّرَ الضَّرُورُ
 نَوْنُ قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ بِالنَّصْبِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِالرَّفْعِ وَالْعَفْوُ مَا سَهْلٌ
 وَتَيْسِرٌ وَلَمْ يَشُقْ عَلَى الْقَلْبِ وَالْمَعْنَى أَنْفَقُوا مَا فَضَّلَ عَنْ حَوَائِجِكُمْ وَلَمْ
 تَجْهَدُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقِيلَ هُوَ مَا فَضَّلَ عَنْ نَفَقَةِ الْعِيَالِ وَقَالَ جُمْهُورُ
 الْعُلَمَاءِ هُوَ نَفَقَاتُ التَّطَوُّعِ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ
 الْمَفْرُوضَةِ وَقِيلَ هِيَ مُحْكَمَةٌ وَفِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ {كَذَلِكَ} أَمَّاكَ أَسْ
 دَاوْنِسْتَفَالِلُ اللَّهُ أَوْ دِيْتَمَلْنَ دَا {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ} أَسْ دَاوْنِسِيْنَفِيلِلِ {الْآيَاتِ}
 الْآيَتِيْنِيْتِ كَوْلُ أَيِ مِثْلِ هَذَا التَّبْيِيْنِ الَّذِي ذَكَرْنَا "يُبَيِّنُ" لَكُمْ الْآيَاتِ حَتَّى لَا
 يَتْرَكَ لَكُمْ إِشْكَالًا وَلَا وَهْمًا {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} أَنْكَمَاكَ كَوْنِي أَنْصَامْضَرْنَمْ
 بِعَقُولِكُمْ وَتَأْخُذُونَ بِمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْكُمْ فَتَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) {فِي الدُّنْيَا}
 ضَعْ طَالَعًا تَانُ الدَّنِيْتِ {وَالْآخِرَةِ} أَتَانُ الْآخِرَةِ أَتَتَاكِيْمُ أَرَطُ وَدَاوْنُوْفَنُ
 ضَعْسَنْتُ أَيِ فِي أَمْرِهِمَا فَتَحْبِسُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا تَصْلَحُونَ بِهِ مَعَاشَ
 دُنْيَاكُمْ وَتَتَفَقَّحُونَ الْبَاقِي فِي الْوُجُوهِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ وَقِيلَ فِي الْكَلَامِ
 تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيِ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَعَلَّكُمْ
 تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَزَوَالِهَا وَفِي الْآخِرَةِ وَبَقَائِهَا فَتَرْغَبُونَ عَنِ الْعَاجِلَةِ
 إِلَى الْآجِلَةِ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَى وَالْآخِرَةُ مِنْ

طين يبقى لكان ينبغي للعاقل أن يختار ما يبقى على ما يفنى لا سيما
والأمر بالعكس الدنيا من طين يفنى والآخرة من ذهب يبقى فلا يختار هذه
الدار إلا أحق خسيس الهمة وبالله التوفيق {وَيَسْأَلُونَكَ} صَاصْطَانَنَكِي
{عَنِ الْيَتَامَى} فَلْ يُؤْكِلْنِ دَوْدَر طَامَنَيْنِ ضَعُ الْحَرْجُ ضَعُ طَالْغَاسَنَ {قُلْ}
أَنَاصَنَ {إِصْلَاحَ لَهُمْ} أَمَكْنُو بِيكُوكِلْنِ ضَعُ هَرَوَانُ نَسَنَ سَشِيْتِي نَسَنَ دَ
سَرَطِي دَرَسَنَ {خَيْرٌ} أَوْفَا ضَعُ شِيْتِ نَادِي هذه الآية نزلت بعد نزول قوله
تعالى "ولا تقربوا مال اليتيم" وقوله "إن الذين يأكلون أموال اليتامى"
وقد ضاق على الأولياء الأمر فنزلت هذه الآية والمراد بالإصلاح هنا
مخالطتهم على وجه الإصلاح لأموالهم فإن ذلك أصلح من مجانبتهم وفي
ذلك دليل على جواز التصرف في أموال الأيتام من الأولياء والأوصياء
بالبيع والمضاربة والإجارة ونحو ذلك وقيل أن يوسع على اليتيم من
طعام نفسه ولا يوسع عليه من طعامه ولا يأخذ أجره ولا عوضاً على
إصلاح أمواله {وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ} كَذْ تَصَرَّطِيمَ النَّفَقَةُ تَاتُونُ أَتَسَنَ
{فَإِخْوَانُكُمْ} عَادِيَزْ أَتَنِّي إِشْقَاعَنْ نُونْدَا عَامُوصَنَ أَشْقَاغَ أَصَرَطِي دِيَتَاكُ
دَشْقَاغَ خبر مبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم والفاء جواب الشرط اختلف
في تفسير المخالطة لهم فقال أبو عبيدة مخالطة اليتامى أن يكون لأحدهم
المال ويشق على كافله أن يفرد طعامه عنه ولا يجد بداً من خلطه بعياله
فيأخذ من مال اليتيم ما يرى أنه كافيه بالتحري فيجعله مع نفقة أهله
وهذا قد تقع فيه الزيادة والنقصان فدلّت هذه الآية على الرخصة وقيل
المراد بالمخالطة المعاشرة للأيتام وقيل المراد بها المصاهرة لهم والأولى
عدم قصر المخالطة على نوع خاص بل يشمل كل مخالطة كما يستفاد من
الجملة الشرطية والتقدير فهم إخوانكم في الدين {وَاللَّهُ} اللَّهُ {يَعْلَمُ}

الْمُفْسِدِمْ إِصْنَافًا وَاسْنَ النِّيَّةِ نِيَّةً وَأَخْشَوْهُ نَهْرِي نَكْوِكِيلَ لَأَمْوَالِهِمْ بِمَخَالَطَتِهِ
{مَنْ الْمُصْلِحِ} ضَعُفَ وَاسْنَ النِّيَّةِ نِيَّةً أَمْكَنُو نَهْرِي نَكْوِكِيلَ أَدِيرَزْ يَكُلُ نِينَ
ضَعُفْنَ سَمَازَ النِّيَّةِ بِهَا تَحْذِيرٌ لِلْأَوْلِيَاءِ أَيْ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
شَيْءٌ فَهُوَ يَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِعَمَلِهِ مِنْ أَصْلَحَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَفْسَدَ فَعَلِيهَا فَفِيهِ
وَعْدٌ وَوَعِيدٌ خِلَا أَنْ فِي تَقْدِيمِ الْمَفْسَدِ مَزِيدٌ تَهْدِيدٌ وَتَأْكِيدٌ لِلْوَعْدِ {وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ} النَّارُ إِرَالَهُ عَادِي {لَأَغْنَتْكُمْ} أَدْطَرَّظْ فَلَاوْنَ سَسَحَرَمَ نَصَرَطِي
دَرَسْنَ أَيْ جَعَلَ ذَلِكَ شَاقًّا عَلَيْكُمْ وَمَتَعِبًا لَكُمْ وَأَوْقَعَكُمْ فِيهِ الْحَرْجُ
وَالْمَشَقَّةُ {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَاسُ اللَّهُ {عَزِيزٌ} أَنَاغْلِبُ فَلِ الْمَرْنِيَّةِ أَيْ لَا يَمْتَنِعُ
عَلَيْهِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ غَالِبٌ لَا يَغَالِبُ {حَكِيمٌ} نَمْظَلِيلُغُ ضَعُفَ أَوَيْتَاكُ يَتَصَرَفُ فِي
مُلْكِهِ بِمَا تَقْتَضِيهِ مَشِينَتُهُ وَحُكْمَتُهُ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَخْتَارُوا لَأَنْفُسِكُمْ (٢٢٠)
{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ} أَدُورَتَزَالْفَمُ يَا إِنْسَلَمْنَ شِكُوفَارَ وَرَنْمُوصَ أَشَيْتِ
الْكِتَابِ أَيْ لَا تَتَزَوَّجُوا وَالْمَرَادُ بِالنِّكَاحِ الْعَقْدُ لَا الْوَطْءُ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ
فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى الْوَطْءِ أَصْلًا {حَتَّى يُؤْمِنَ} هَارَ أَظْطَظَنْتَ حَتَّى بِمَعْنَى إِلَى
أَيْ إِلَى أَنْ يُؤْمِنَ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ النَّهْيُ عَنِ نِكَاحِ الْمُشْرِكَاتِ فَقِيلَ الْمَرَادُ
بِهَا الْوَثْنِيَّاتِ وَقِيلَ إِنَّهَا تَعْمُ الْكِتَابِيَّاتِ لِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مُشْرِكُونَ قَالَتْ
الْيَهُودُ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ
الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ نِكَاحَ الْمُشْرِكَاتِ فِيهَا
وَالْكِتَابِيَّاتِ مِنَ الْجُمْلَةِ ثُمَّ جَاءَتْ آيَةُ الْمَائِدَةِ فَخَصَّصَتْ الْكِتَابِيَّاتِ مِنْ هَذَا
الْعُمُومِ {وَلَأَمَةٌ} أَيْ كُنَاسُ تَاكَلَيْتِ {مُؤْمِنَةٌ} تَظْيِظَنْطُ {خَيْرٌ} طُوفَا {مَنْ
مُشْرِكَةٍ} ضَعُفَ تَكَافَرْتُ أَنْ تَلَّيْتُ أَيْ وَلِرَقِيقَةٍ مُؤْمِنَةٍ أَنْفَعُ وَأَصْلَحُ وَأَفْضَلُ
مِنْ حُرَّةٍ مُشْرِكَةٍ {وَلَوْ} أَعْجَبَتْكُمْ {وَلَا غَاسَ} تَظْيِظَرْظُكُونَ فَلِ تَهْوَصَّائِنِيَّةِ
دَهْرَيْنِيَّةِ الْمُشْرِكَةِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا ذَاتُ جَمَالٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ شَرَفٍ

وهذه الجملة حالية قال السيوطي وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية
 "والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب" {وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ} أَدَّ
 وَرَتَّازِلَافُمْ إَكُوفَارْ شِيمُومَنِينَ أَي لَا تَزُوجُوا الْكَفَّارَ بِالْمُؤْمِنَاتِ خُطَاب
 لِلأُولِيَاءِ {حَتَّى يُؤْمِنُوا} هَازْ أَظْطَظْنَ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ
 الْمُشْرِكَ لَا يَطَأُ الْمُؤْمِنَةَ بِوَجْهِ لَهَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْغَضَاضَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ
 {وَلَعَبْدٌ} أَيْكَنَاسٌ {مُؤْمِنٌ} أَظْطَظْنَ {خَيْرٌ} أَوْفَا {مِنْ مُشْرِكٍ} ضَغْ
 أَكَافِرٌ إِمُوصَنٌ أَلِّي {وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} وَلَاغَاسٌ أَظْكَرْظَكُونَ أَهَرَيْنِيَتْ
 أَتْهُوصَائِنِيَتْ أَي بِحَسَنِهِ وَجَمَالِهِ وَنَسَبِهِ وَمَالِهِ {أُولَئِكَ} وَنَدِي أَتَنْمُوصَنَ
 كُلُّ الْكُفَرِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرَكَاتِ {يَدْعُونَ} غَارَنَ أَيْتِيدَنَ {إِلَى
 النَّارِ} سَمَازَالٍ وَتَنْزَكِينَ ضَغْ تَمَسِّيْ ضَغَادِي وَرَيْنَهْجَا أَنْزَلَفَ دَرَسَنَ أَي
 إِلَى الْأَعْمَالِ الْمَوْجِبَةِ لِلنَّارِ فَكَانَ فِي مَصَاهِرْتَهُمْ وَمَعَاشِرَتَهُمْ وَمَصَاحِبَتَهُمْ
 مِنَ الْخَطَرِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ وَيَدْخُلُوا فِيهِ
 {وَاللَّهُ} اللَّهُ {يَدْعُو} إَغَارُوا فَلِ السَّائُونَ أَمْوَزَالْنِيَتْ {إِلَى الْجَنَّةِ} سَمَازَالٍ
 وَكَوْنَزَاوِينَ سِ الْجَنَّةِ {وَالْمَغْفِرَةِ} دَمَازَالٍ وَسَدَاوَنَ زِصُورَفَ اللَّهُ
 سَسَبَابْنِيَتْ أَي إِلَى الْأَعْمَالِ الْمَوْجِبَةِ لِلْجَنَّةِ {بِإِذْنِهِ} سَاطَاصْنِيَتْ ضَغْ عَادِي
 تَوُدْجَبَ تَكْوِينِيَتْ يَ اللَّهُ سَزَزَلَفَ نَلُولِيْتِيَتْ أَي بِأَمْرِهِ قَالَهُ الزَّجَاجُ وَقِيلَ
 بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ قَالَهُ فِي الْكَشَافِ فَتَجِبَ إِجَابَتُهُ بِالتَّزْوِيجِ مِنْ أُولِيَائِهِ وَهُمْ
 الْمُسْلِمُونَ {وَيُبَيِّنُ} إَيْسِينْفَلِيلَ اللَّهُ {آيَاتِهِ} أَلَايْتِينِيَتْ {لِلنَّاسِ} يَيْتِيدَنَ
 {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} أَنْكَمَاكَ أَنْتَنِيْ أَدَابْظَنَ أَلْمَاعِظَا أَي يُوْضِحُ أَدْلَتَهُ وَحُجْجَهُ
 فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَأَحْكَامِهِ لَعَلَّهُمْ يَتَعَذُّونَ (٢٢١) {وَيَسْأَلُونَكَ}
 صَاصْطَاتَنْكِيْ {عَنِ الْمَحِيضِ} فَلِ الْحَيْضِ مَيْتَاوَكِنَ إِيْتَضُوضِينَ ضَغْنَ
 ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ عَنِ السَّيِّدِيِّ أَنَّ السَّائِلَ ثَابِتَ بْنِ الدَّحْدَاحِ وَقِيلَ أَسِيدُ بْنُ

حضير وعباد بن بشر وهو قول الأكثرين وسبب السؤال فيما قال قتادة وغيره أن العرب في المدينة وما والاها كانوا قد استنوا بسنة بني إسرائيل في تجنب مؤكلة الحائض ومساكنتها فنزلت هذه الآية والمحيض هو الحيض وهو مصدر ميمي يقال حاضت المرأة حيضاً ومحيضاً {قُلْ} أَنَا صَنَ {هُوَ} أَنْتَ الْحَيْضُ {أَدَى} اسْتَلَفَ أَي شَيْءٌ يَتَأَذَى بِهِ أَي بِرَأْسِهِ وَالْأَذَى كُنَايَةٌ عَنِ الْقَدَرِ {فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ} اسْلَقَتْ شَيْضُوضِينَ {فِي الْمَحِيضِ} ضَغُ الزَّمانِ وَنَ الْحَيْضُ أَي فَاجْتَنِبُوهُنَّ وَاتْرَكُوا وَطَاهَنَ فِي زَمَانِ الْحَيْضِ إِنْ حَمَلَ الْمَحِيضُ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ فِي مَحَلِّ الْحَيْضِ إِنْ حَمَلَ عَلَى الْأَسْمِ وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْإِعْتِرَالُ تَرْكُ الْمَجَامَعَةِ لَا تَرْكُ الْمَجَالِسَةِ أَوْ الْمَلَابِسَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ بَلْ يَجُوزُ الْإِسْتِمْتَاعُ مِنْهَا بِمَا عَدَا الْفَرْجَ أَوْ بِمَا دُونَ الْإِزَارِ عَلَى خِلَافٍ فِي ذَلِكَ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَحْرِيمِ وَطْءِ الْحَائِضِ وَهُوَ مَعْلُومٌ مِنْ ضَرُورَةِ الدِّينِ وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَائِضَ يَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا يَقْضِي الصَّلَاةَ لِحَدِيثٍ مَعَاذَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ مَا بَالُ الْحَائِضِ يَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا يَقْضِي الصَّلَاةَ قَالَتْ أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ قُلْتَ لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ قَالَتْ كَانَ يَصِيْبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ} ائْتَنُّوْهُنَّ بِطَهَائِهِنَّ بِالْجَمَاعِ {حَتَّى يَطْهَرْنَ} هَازِ ائْزِدَاكُمَا ضَغُ الْحَيْضِ قَرِئَ بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ} ءَامَرَ أَشْوَردُ نَتْ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَاخْتَلَفَ عُلَمَاؤُنَا فِي الْكِتَابِيَّةِ هَلْ تَجْبِرُ عَلَى الْإِغْتِسَالِ أَمْ لَا فَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةٍ ابْنُ الْقَاسِمِ نَعَمْ لِيَحِلَّ لِلزَّوْجِ وَطُوعُهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ" يَقُولُ بِالْمَاءِ وَلَمْ يَخْصُ مُسَلِّمَةً مِنْ غَيْرِهَا وَرَوَى أَشْهَبُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهَا لَا تَجْبِرُ عَلَى الْإِغْتِسَالِ مِنَ الْمَحِيضِ

لأنها غير معتقدة لذلك، لقوله تعالى "ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر" وهو الحيض والحمل وإنما خاطب الله عز وجل بذلك المؤمنات وقال "لا إكراه في الدين" {فَأْتُوهُنَّ} تَكْمُ تَنْطُ {مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ} ضَعْ أَدِكْ وَسَكُونُومَرْ اللَّهُ سَسَلُوكْ نَيْتْ ضَعْ الزَّمَانْ وَنَ الْحَيْضَ أَتَتْ وَرَطَكِيمَ سَيُورِيْمُوصْ أي فجامعوهن وهو أمر إباحة وكنى عنه بالإتيان والمراد أنهم يجامعوهن في المأوى الذي أباحه الله وهو القبل {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {يُحِبُّ} التَّوَابِينَ} إِرَ وَيَنْمُوصَنِينَ إِيْنُوتَبِينَ {وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} إِرَ وَنَ زَارْدَاكُنِينَ إِمَانَّصْنَ ضَعْ أَرَطْنَ وَنَ وَرَنُولِيغْ قِيلَ المراد التوابون من الذنوب والمتطهرون من الجنابة والأحداث (٢٢٢) {نَسَاؤُكُمْ} شَيْضُوضِينَ نَوْنُ {حَرَتْ لَكُمْ} عَادِي شَوِكَاسْ نَوْنُ لَفْظُ الْحَرْثِ يَفِيدُ أَنَّ الْإِبَاحَةَ لَمْ تَقَعْ إِلَّا فِي الْفَرْجِ الَّذِي هُوَ الْقَبْلُ خَاصَّةً إِذْ هُوَ مَزْدَرَعُ الذَّرِيَّةِ كَمَا أَنَّ الْحَرْثَ مَزْدَرَعُ النَّبَاتِ فَقَدْ شَبِهَ مَا يَلْقَى فِي أَرْحَامِهِمْ مِنَ النَّطْفِ الَّتِي مِنْهَا النَّسْلُ بِمَا يَلْقَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبُذُورِ الَّتِي مِنْهَا النَّبَاتُ بِجَامِعِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَادَّةٌ لِمَا يَحْصُلُ مِنْهُ {فَأَتُوا حَرْثَكُمْ} عَاسِطُ تَوِجُوسَتْ نَوْنُ أي محل زرعكم واستنباتكم الولد وهو القبل وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالزراع {أَنْتَى شِنْثُمْ} تَمَوِيَتْ أَسْطَرَمْ ضَعْ تَبْدَيَّ مَدِي تَغِيمِيَتْ مَدِي أَسَارَادْ أي من أي جهة شِئْتُمْ من خلف وقدام وباركةً ومستلقيةً ومضطجعةً وقائمةً وقاعدةً ومقبلةً ومدبرةً إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ الْحَرْثِ وَإِنَّمَا عَبَّرَ سَبْحَانَهُ بِكَلِمَةِ أَنْتَى لِكُونِهَا أَعَمَّ فِي اللُّغَةِ مِنْ أَيْنَ وَكَيْفَ وَمَتَى وَأَمَّا سَيَبُويهِ فففسرها بِكَيْفٍ وَقَدْ ذَهَبَ السَّلَفُ وَالْخَلْفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْأَنْمَةِ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَأَنَّ إِيْتِيَانِ

الزَّوْجِيَّةُ

الزوجة في دبرها حرام وروي عن سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر
ومحمد بن كعب القرظي وعبد الملك ابن الماجشون أنه يجوز ذلك حكاة
عنهم القرطبي في تفسيره قال وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى
كتاب السر وحذاق أصحاب مالك ومشايخهم ينكرون ذلك الكتاب ومالك
أجل من أن يكون له كتاب سر ووقع هذا القول في العتبية وذكر ابن
العربي أن ابن شعبان أسند جواز ذلك إلى زمرة كثيرة من الصحابة
والتابعين وإلى مالك من روايات كثيرة عن كتاب جماع النسوان وأحكام
القرآن قال القرطبي والصحيح في هذه المسألة ما بيناه وما نسب إلى
مالك وأصحابه من هذا باطل وهم مبرءون من ذلك لأن إباحة الإتيان
مختصة بموضع الحرث، لقوله تعالى "فأتوا حرثكم" ولأن الحكمة في
خلق الأزواج بث النسل، فغير موضع النسل لا يناله مالك النكاح وهذا هو
الحق {وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ} تَرْوِزَرَمْ يَمَانُونُ أَمَّا زَالُ إِيْهُوَصَيِّنُ سِيْكِ أَنْ بِسْمِ
اللَّهِ أَي خيراً فحذف المفعول وقد صرح به في قوله تعالى "وما تقدموا
لأنفسكم من خير تجدوه عند الله" وقيل ابتغاء الولد والنسل لأن الولد
خير الدنيا والآخرة فقد يكون شفيعاً وجنة وقيل التزويج بالعفاف ليكون
الولد صالحاً طاهراً وقال ابن عباس وعطاء أي قدموا ذكر الله عند
الجماع كما قال عليه السلام "لو أن أحدكم إذا أتى امرأته قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد لم
يضره شيطان أبداً" أخرجه مسلم {وَاتَّقُوا اللَّهَ} تِيْكَصَاَضَمْ اللَّهُ ضَعُ
الْمَرْئِيَّتِ دَ النَّهْيِيَّتِ فِيْهِ تحذير عن الوقوع في شيء من المحرمات
{وَاعْلَمُوا} تَصَنَّمُ {أَنْتَكُمْ} عَاسِنْ كَوْنِي {مُلَاقُوهُ} أَتَمَّنِيْمُ دَ اللَّهُ غَرْ تَنْكَرُ
إِرْزَاوَنْ أَسْ مَا زَالَنْ نَوْنُ بالبعث مبالغة في التحذير {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}

بَشَرٌ يِّمُومَنٌ وَنَكْصُومَنٌ اللَّهُ سَ الْجَنَّةُ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِالْجَنَّةِ تَأْنِيسَ لِمَنْ
يَفْعَلُ الْخَيْرَ وَيَجْتَنِبُ الشَّرَّ (٢٢٣) وَلَمَّا تَكَلَّمَ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى بَعْضِ
أَحْكَامِ النِّكَاحِ أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى الْإِيلَاءِ وَهُوَ الْحَلْفُ عَلَى عَدَمِ مَسِّ الْمَرَاةِ
وَجَمَاعِهَا وَقَدَّمَ عَلَى ذَلِكَ النَّهْيَ عَنْ كَثْرَةِ الْحَلْفِ لِأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ فِي
الْوُقُوعِ فِي الْإِيلَاءِ فَقَالَ {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ} أَدَّ وَرَتَّكُمْ تَاهُوضِي سَ اللَّهُ أَيِ
الْحَلْفِ بِهِ قِيلَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ الصَّدِيقِ إِذْ حَلَفَ أَلَا يَنْفِقُ عَلَى مَسْطَحٍ حِينَ
تَكَلَّمَ فِي عَانِشَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمَا فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ فِي "النُّور" عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ {عُرْضَةٌ} تَسْنَكُفْتُ {لَا يُؤْمَانُكُمْ} تَجَدَّالَتْ
الْحَنْثُ إِيْتَهُوْضُ نَوْنٌ سَخَنْسَتْ إِمَانَوْنُ أَصْمُوصَاَصُ الْحَنْثُ أَوْفَ تَكَّصَمَ
تَكَفَّارَتْ مَدْيَاكَ أَدَوْرَتِكِيمَ ائِصَمَ نَ اللَّهُ صَضَاَصُ إِيْتَهُوْضُ نَوْنٌ أَوْزَالَ فَلْ
الْأَسَاوْنُ نَوْنٌ فَوْ تَهَاضَمَ سَرَسَ فَعَلَى الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ
الْعُرْضَةَ النَّصْبَةَ كَالْغُرْفَةِ يَكُونُ ذَلِكَ اسْمًا لَمَّا تَعَرَّضَهُ دُونَ الشَّيْءِ أَيِ
تَجْعَلُهُ حَاجِزًا لَهُ وَمَانِعًا مِنْهُ أَيِ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ حَاجِزًا وَمَانِعًا لَمَّا حَلَفْتُمْ
عَلَيْهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَحْلِفُ عَلَى بَعْضِ الْخَيْرِ مِنْ صَلَةِ الرَّحْمِ أَوْ
إِحْسَانٍ إِلَى الْغَيْرِ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ بَأَنَّ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ ثُمَّ يَمْتَنِعُ مِنْ فَعْلِهِ
مَعْلًا لِذَلِكَ الْإِمْتِنَاعُ بِأَنَّهُ قَدْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلُهُ وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ
الْجُمْهُورُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ فَنَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلُوهُ عُرْضَةً لِأَيْمَانِهِمْ أَيِ
حَاجِزًا لَمَّا حَلَفُوا عَلَيْهِ وَمَانِعًا مِنْهُ وَسَمَّى الْمُحْلُوفَ عَلَيْهِ يَمِينًا لِتَلَبُّسِهِ
بِالْيَمِينِ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ {أَنْ تَبَرُّوا} فَلْ تَكْصَضَا نَدَوْرَتِّلِيمَ اللَّهُ
{وَتَتَّقُوا} دَدَوْرَتُّوَتَكْصُومَضَمَ {وَتُصْلِحُوا} دَدَوْرَتَكْنِيمَ {بَيْنَ النَّاسِ} كَرَيْتِيدَنْ
عَطَفَ بَيَانَ لِأَيْمَانِكُمْ أَيِ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ مَانِعًا لِلْأَيْمَانِ الَّتِي هِيَ بِرُّكُمْ
وَتَقْوَاكُمْ وَإِصْلَاحَكُمْ بَيْنَ النَّاسِ وَيَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ لِأَيْمَانِكُمْ بِقَوْلِهِ لَا تَجْعَلُوا أَيِ
لَا يَجْعَلُوا

لا تجعلوا الله لأيمانكم مانعاً وحاجزاً ويجوز أن يتعلق بعرضة أي لا تجعلوا شيئاً معترضاً بينكم وبين البر وما بعده وأما على المعنى الآخر وهو قولهم فلان عرضة للناس فيكون معنى الآية عليه ولا تجعلوا الله معرضاً لأيمانكم فتبتذلونه بكثرة الحلف به ومنه "واحفظوا أيمانكم" وقد ذم الله المكثرين للحلف فقال "ولا تطع كل حلاف مهين" وقد كانت العرب تتماذج بقلة الأيمان فيكون قوله "أن تبروا" علة للنهي أي لا تجعلوا الله معرضاً لأيمانكم إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس لأن من يكثر الحلف بالله يجترئ على الحنث ويفجر في يمينه {وَاللَّهُ} الله {سَمِيعٌ} إِسْأَلُو إِطْنَاوِينَ نَوْنٌ أي لأقوال العباد {عَلِيمٌ} إِصَّانٌ ضَغٌ الْحَالَن نَوْنٌ بما يصدر منهم وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه" (٢٢٤) {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ} وَرَكُونِيْبِيْظُ اللَّهُ {بِاللَّغْوِ} سَبِيْنَانٌ {فِي أَيْمَانِكُمْ} وَيَتَّوَفَّاعِنُ ضَغٌ تَهْوُضُ نَوْنٌ اللغو مصدر لغا يلغو لغواً ولغا يلغي لغياً إذا أتى بما لا يحتاج إليه في الكلام أو بما لا خير فيه وهو الساقط الذي لا يعتد بهومعنى الآية لا يعاقبكم الله بالساقط من أيمانكم {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ} مِشَانٌ إِيْتَابْظُكُوْنُ أي يعاقبكم {بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} سَوُوْتَصْنُ وَلَنُّوْنُ ضَغٌ تَهْوُضَاوِينَ ءَامَرَ تَحْنَسَمَ آدِي إَوَارَكُوْنُ أَتَكْصَمَ تَكَافَزَتْ أي اقترفته بالقصد إليه وهي اليمين المقصودة ومثله قوله تعالى "ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان" وقد اختلف أهل العلم في تفسير اللغو فذهب ابن عباس وعائشة وجمهور العلماء إلى أنها قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين ولا مرید لها قال

المروزي هذا معنى لغو اليمين الذي اتفق عليه عامة العلماء ويدل له الأحاديث وبه قال الشافعي وقال أبو هريرة وجماعة من السلف هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه أتاه فإذا هو ليس ما هو ظنه وإلى هذا ذهب الحنفية وبه قال مالك في الموطأ ولا كفارة فيه ولا إثم عليه عنده {وَاللَّهِ} الله {غَفُورٌ} أَمِيتٌ نَصُورٌ يَمُومَنٌ نَوْتِيمَلَنٌ ضَغٌ أَبِينَانٌ {حَلِيمٌ} تَنَزُّمُورٌ سَتَاخِيرُ نَ الْعُقُوبَةُ فَلَنْ وَتَتَسَحَّقَنَ حَيْثُ لَمْ يُوَاخِذْكُمْ بِمَا تَقُولُونَهُ بِالسَّنْتِكُمْ مِنْ دُونَ عَمْدٍ أَوْ قَصْدٍ وَأَخِذْكُمْ بِمَا تَعَمَدْتُهُ قُلُوبُكُمْ وَتَكَلَّمْتُ بِهِ أَلَسَّنْتِكُمْ وَتِلْكَ هِيَ الْيَمِينُ الْمَعْقُودَةُ الْمَقْصُودَةُ (٢٢٥) {لِلَّذِينَ} إِلَيَّ إِيوُنْدِي {يُؤْلُونُ} أَكْنِينُ أَلِيلَا {مِنْ نِسَانِهِمْ} ضَغٌ تَضُوضِينُ نَسْنُ {تَرْبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ} التَّأْخِيرُ نَكُوطَتْ تَلِيلُ أَيَّ يَحْلِفُونَ وَالْمَصْدَرُ إِيْلَاءُ وَأَلِيَّةُ وَأَلُوءُ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلَّذِينَ أَلَوْا يَقَالُ أَلَى يُولِي إِيْلَاءَ وَيَأْتَلِي بِالتَّاءِ ائْتَلَاءُ أَيُّ حَلْفٍ وَمِنْهُ "وَلَا يَأْتَلُ أُولُوا الْفَضْلُ مِنْكُمْ" وَالْإِيْلَاءُ حَقُّهُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ بَعْلَى وَاسْتَعْمَالُهُ بِمَنْ لَتَضُمُّنُهُ مَعْنَى الْبَعْدِ أَيُّ يَحْلِفُونَ مُتَبَاعِدِينَ مِنْ نِسَانِهِمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْإِيْلَاءِ فَقَالَ الْجُمْهُورُ إِنَّ الْإِيْلَاءَ هُوَ أَنْ يَحْلِفَ أَنْ لَا يَطْأَ امْرَأَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ حَلَفَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَمَا دُونَهَا لَمْ يَكُنْ مَوْلِيًّا وَكَانَتْ عَنْدهُمْ يَمِينًا مُحْضًا وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالْكَوْفِيُّونَ الْإِيْلَاءُ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَصَاعِدًا وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَوْلِيًّا حَتَّى يَحْلِفَ أَنْ لَا يَمْسُهَا أَبَدًا وَقَوْلُهُ "مِنْ نِسَانِهِمْ" يَشْمَلُ الْحَرَائِرَ وَالْإِمَاءَ إِذَا كُنَّ زَوَاجَاتٍ وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ تَحْتَ قَوْلِهِ "لِلَّذِينَ يُولُونُ" الْعَبْدُ إِذَا حَلَفَ مِنْ زَوْجَتِهِ وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ قَالُوا وَإِيْلَاؤُهُ كَالْحَرِّ وَقَالَ مَالِكٌ وَالزَّهْرِيُّ وَعَطَاءٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَإِسْحَاقُ إِنَّ أَجْلَهُ شَهْرَانِ

وَلَا تَمَاقُوتُ

وإنما وقت الله سبحانه بهذه المدة دفعا للضرار عن الزوجة وقد كان أهل الجاهلية يولون السنة والسنتين وأكثر من ذلك يقصدون بذلك ضرار النساء وقد قيل إن الأربعة الأشهر هي التي لا تطيق المرأة الصبر عن زوجها زيادة عليها {فَإِنْ فَأُؤُوا} كُذِرَ أَكُنَ الْفَيْئَةُ أَقْلَنَدُوا فَلَمْ تَهْوِضْ نَسْنُ أي رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ومنه "حتى تفيء إلى أمر الله" أي ترجع وقد أوجب الجمهور على المولى إذا فاء بجماع امرأته الكفارة {فَإِنَّ اللَّهَ} عَادِيَزَ الْكَنَاسُ اللَّهُ {غَفُورٌ} أَنْصِيرَفَ يَاسْنُ أَوَاكُنْ ضَغْ تَكَمَا أَنْتَنُطُوطُ لِلزَّوْجِ إِذَا تَابَ مِنْ إِضْرَارِهِ بِامْرَأَتِهِ {رَحِيمٌ} نَمَهَيْنُ يَاسْنُ لِكُلِّ التَّانِبِينَ (٢٢٦) {وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ} كُذِرَ سَكَّتَكَيْنِ فَلَمْ يَلُوفَ سَسُورَكَيْنِ الْفَيْئَةُ عَادِيَزَ سَوَقَعْنِيُوَيَقَالُ عَزَمَ يَعْزِمُ عَزْمًا وَعَزِيمَةً وَعَزْمَانًا وَاعْتَزَمَ فَمَعْنَى عَزَمُوا الطَّلَاقَ عَقَدُوا عَلَيْهِ قُلُوبَهُمْ بَأَنْ لَمْ يَفِينُوا فليوقعوه والطلاق من طلقت المرأة تطلق كنصر ينصر طلاقاً فهي طالق وطالقة أيضاً والطلاق حل عقد النكاح وفي ذلك دليل على أنها لا تطلق بمضي أربعة أشهر كما قال مالك ما لم يقع إنشاء تطليق بعد المدة وأيضاً فإنه قال {فَإِنَّ اللَّهَ} فَلَا سَ الْكَنَاسُ اللَّهُ {سَمِيعٌ} إِسَالُو إِتْنَاوِينَ نَسْنُ لقولهم وسميع يقتضي مسموعاً بعد المضي {عَلِيمٌ} إِصَانُ ضَغْ أَنْيَطِينَ نَسْنُ بعزمه الذي دل عليه مضي أربعة أشهر والمعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفينة أو الطلاق قوله تعالى "وإن عزموا الطلاق" دليل على أن الأمة بملك اليمين لا يكون فيها إيلاء إذ لا يقع عليها طلاق والله أعلم (٢٢٧) ثم ذكر الحق تعالى عدة الطلاق فقال: {وَالْمُطَلَّاتُ} تَمَسُ شُئُولَفِينَ أي المخلّيات من حبال أزواجهن والمطلقة هي التي أوقع الزوج عليها الطلاق {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ} تَاطَفَنْتَ إِمَانَصَنْطُ فَلَمْ أَرَلَا ف {ثَلَاثَةَ

قُرُوءٍ} تَمَصَّكُطًا أَنْكَرَاضُ الْإِقْرَاتِنِ تَمْضِي مِنْ حِينَ الطَّلَاقِ تَدْخُلُ تَحْتَ
 عَمُومِهِ الْمَطْلُوقَةِ قَبْلَ الدَّخُولِ ثُمَّ خَصَّصَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
 عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا" فَوَجِبَ بِنَاءُ الْعَامِ عَلَى الْخَاصِّ وَخَرَجَتْ مِنْ هَذَا الْعَمُومِ
 الْمَطْلُوقَةُ قَبْلَ الدَّخُولِ وَكَذَلِكَ خَرَجَتْ الْحَامِلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ
 أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" وَكَذَلِكَ خَرَجَتْ الْآنَسَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "فَعِدَّتُهُنَّ
 ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ" وَالتَّرْبِصُ الْإِنْتَظَارُ قِيلَ هُوَ خَبَرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ أَيْ
 لَتَتَرَبَّصَ بِأَخْتَلَفِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَعْيِينِ مَا هُوَ الْمُرَادُ بِالْقُرُوءِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 الْآيَةِ فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ هِيَ الْحَيْضُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ
 وَأَبِي مُوسَى وَمَجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكَ وَعُكْرَمَةَ وَالسَّدي وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ
 وَقَالَ أَهْلُ الْحِجَازِ هِيَ الْأَطْهَارُ وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 وَالزَّهْرِيُّ وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ وَالشَّافِعِيُّ وَالْجُمْهُورُ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ عِدَّةَ
 الْأُمَةِ الَّتِي تَحِيضُ مِنْ طَلَاقِ زَوْجِهَا حَيْضَتَانِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ
 قَالَ مَا أَرَى عِدَّةَ الْأُمَةِ إِلَّا كَعِدَّةِ الْحُرَّةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَضَتْ فِي ذَلِكَ سَنَةً فَإِنْ
 السَّنَةُ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبَعَ وَقَالَ الْأَصَمُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ
 وَجَمَاعَةُ أَهْلِ الظَّاهِرِ إِنَّ الْآيَاتِ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ وَالْوَفَاةِ بِالشَّهْرِ وَالْأَقْرَاءِ
 عَامَةٌ فِي حَقِّ الْأُمَةِ وَالْحُرَّةِ فَعِدَّةُ الْحُرَّةِ وَالْأُمَةِ سَوَاءٌ {وَلَا يَحِلُّ لَهَا} {وَرَأْسُنَّ حَلَالٌ {أَنْ يَكْتُمْنَ} أَضْغَبَرْنَتْ {مَا خَلَقَ اللَّهُ} أَوْدَخَلَكَ اللَّهُ {فِي
 أَرْحَامِهِنَّ} ضَغْ كَلَّا نَسْنَتْ إِمُوصَنُ عَارَ مَدِي الْحَيْضِ أَيْ مِنَ الْحَيْضِ قَالَه
 عُكْرَمَةُ وَالزَّهْرِيُّ وَالنَّخَعِيُّ وَقِيلَ الْحَمْلُ قَالَه عُمَرُ وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَ
 مَجَاهِدُ الْحَيْضُ وَالْحَمْلُ مَعًا وَهَذَا عَلَى أَنَّ الْحَامِلَ تَحِيضُ وَالْمَعْنَى
 الْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُ لَمَّا دَارَ أَمْرُ الْعِدَّةِ عَلَى الْحَيْضِ وَالْأَطْهَارِ وَلَا إِطْلَاعِ
 إِلَّا مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ جَعَلَ الْقَوْلُ قَوْلَهَا إِذَا ادَّعَتْ انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ أَوْ عَدَمَهَا

وَمَجَاهِدُ

وجعلهن مؤتمنات على ذلك وهو مقتضى قوله تعالى "ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن" ومعنى النهي عن الكتمان النهي عن الإضرار بالزوج وإذهاب حقه فإذا قالت المطلقة حضت وهي لم تحض ذهبت بحقه من الارتجاع وإذا قالت لم أحض وهي قد حاضت ألزمته من النفقة ما لم يلزمه فأضرت به أو تقصد بكذبها في نفي الحيض ألا ترتجع حتى تنقضي العدة ويقطع الشرع حقه وكذلك الحامل تكتم الحمل لتقطع حقه من الارتجاع قال قتادة كانت عادتاهن في الجاهلية أن يكتمن الحمل ليلحقن الولد بالزوج الجديد ففي ذلك نزلت الآية {إِنْ كُنَّ} كَتَلَانَتْ {يُؤْمِنَنَّ} بِاللَّهِ {أَظْهَرْتَ} سَ اللَّهِ {وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} دَزَلْ أَيْلَكُمَنْ هَذَا وَعِيدٌ عَظِيمٌ شَدِيدٌ لتأكيد تحريم الكتمان وإيجاب لأداء الأمانة في الإخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه أي فسيل المؤمنات ألا يكتمن الحق {وَبُعُولَتُهُنَّ} إِنْ رَأَيْنَ أَنَّ شَيْئًا مَوْصُونِينَ الرَّجَعِيَّاتِ البعولة جمع البعل وهو الزوج سمي بعلا لعلوه على الزوجة بما قد ملكه من زوجيتها {أَحَقُّ} أَوْ كَرَنَ عَارَائِي {بِرَدِّهِنَّ} سَسُوغَلْ نَسَنَتْ كُودِي أَوْ كَيْنَتْ أَي بِمَرَاஜَعَتِهِنَّ قَوْلُهُ "وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ" حَكَمُ خَاصٍ فِيمَنْ كَانَ طَلَاقُهَا دُونَ الثَّلَاثِ وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَرَ إِذَا طَلَّقَ زَوْجَتَهُ الْحَرَّةَ وَكَانَتْ مَدْخُولًا بِهَا تَطْلِيقَةً أَوْ تَطْلِيقَتَيْنِ أَنَّهُ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا مَا لَمْ تَنْقُضْ عِدَّتَهَا وَإِنْ كَرِهَتْ الْمَرْأَةُ فَإِنْ لَمْ يَرَاஜِعْهَا الْمَطْلُوقُ حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَهِيَ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا وَتَصِيرُ أَعْجَبِيَّةً مِنْهُ لَا تَحِلُّ لَهُ إِلَّا بِخُطْبَةٍ وَنِكَاحٍ مُسْتَأْنَفٍ بُولِي وَإِشْهَادٍ لَيْسَ عَلَى سَنَةِ الْمَرَاஜَعَةِ وَهَذَا إِجْمَاعُ مِنَ الْعُلَمَاءِ {فِي ذَلِكَ} ضَعُ الزَّمَانُ وَنَ الدَّتْ يَعْنِي فِي مَدَّةِ التَّرْبِصِ فَإِنْ انْقَضَتْ مَدَّةُ التَّرْبِصِ فَهِيَ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا وَلَا تَحِلُّ لَهُ إِلَّا بِنِكَاحٍ مُسْتَأْنَفٍ بُولِي وَشُهُودٍ وَمَهْرٍ جَدِيدٍ وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ لَفْظِ "أَحَقُّ" يَطْلُقُ عِنْدَ تَعَارُضِ حَقِّينِ

ويترجح أحدهما فالمعنى حق الزوج في مدة التربص أحق من حقها بنفسها فإنها إنما تملك نفسها بعد انقضاء العدة ومثل هذا قوله عليه السلام "الأيّم أحق بنفسها من وليها" {إِنْ أَرَادُوا} كَذَ أَطَاصَنْ {إِصْلَاحًا} أَمَكْنُو كَرِيسَنْ دَرَسَنْتَ وَرَبِّي أَصَلَّرَزْ نَسَنْتَ أَوْطَصَنْ أَي بالمراجعة أي إصلاح حاله معها وحالها معه فإن قصد الإضرار بها فهي محرمة لقوله تعالى "ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا" {وَلَهُنَّ} {الْأَسْنَتُو} فَلْ نَرَاكِنْ {مِثْلُ الَّذِي} ثَلَاثْ نَادِي أَتَلَنْ يَاسَنْ {عَلَيْهِنَّ} فَلَّاسَنْتَ {بِالْمَعْرُوفِ} سَرَطْ وَيَتَوَصَّنْ ضَعُ الشَّرِيعِ اتَّمُوصَنْ أَصْهُوصِي نَهْرُوكْ أَي ولهن من حقوق الزوجية على الرجل مثل ما للرجل عليهن فيحسن عشرتها بما هو معروف من عادة الناس أنهم يفعلونه لنسائهم وهي كذلك تحسن عشرة زوجها بما هو معروف من عادة النساء أنهن يفعلنه لأزواجهن من طاعة وتزین وتحبب ونحو ذلك {وَلِلرِّجَالِ} إِلَيَّ إِيْمِيْدَنْ {عَلَيْهِنَّ} فَلْ طَضُوضِيْنْ {دَرَجَةً} شِكْرَاتْ ضَعُ الْحَقْ تَمُوصَتْ أَلْوَجُوبْ أَنْتِيْلَاْتْ أَنْطَضُوضِيْنْ مِيْدَنْ فَلْ أَوَاكْفَنْ ضَعُ تَاكَّالَتْ دَ النَّفَقَةَ أَي منزلة ليست لهن وهي قيامه عليها في الإنفاق وكونه من أهل الجهاد والعقل والقوة وله من الميراث أكثر مما لها وكونه يجب عليها امتثال أمره والوقوف عند رضاه والشهادة والدية وصلاحيّة الإمامة والقضاء وله أن يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك وببده الطلاق والرجعة وليس شيء من ذلك بيدها ولو لم يكن من فضيلة الرجال على النساء إلا كونهن خلقن من الرجال لما ثبت أن حواء خلقت من ضلع آدم لكفى {وَاللَّهُ} {عَزِيزٌ} أَنَاغْلِبْ فَلْ تَغْمَزْنِيْتْ إِنَّاكْ ضَعُضْ أَوْصِرْ يَقْدَرْ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ يَخَالِفْ أَحْكَامَهُ {حَكِيمٌ} نَمْظَلِيْلُغْ ضَعُ أَوْيْتَادِبَارْ إِتْخَلْكَ نِيْتْ يَطْوِي شِرَانَعَهُ عَلَى الْحُكْمِ وَالْمَصَالِحِ

(٢٢٨) {الطَّلَاقُ} اِيلُوفٌ وَسَتَّائِكُ طَوْغَلِي دَفْرَسُ {مَرَّتَانِ} صَنَاطَتْ
 تَمْرَهَلِينَ اَجِيَّتَيْنِ مَدِي تَمْرَهَلَتْ دَفْرَ اَيْتْ اَيَّ عِدَدِ الطَّلَاقِ الَّذِي تَثَبَّتْ فِيهِ
 الرَّجْعَةُ لِلْأَزْوَاجِ هُوَ مَرَّتَانِ فَالْمُرَادُ بِالطَّلَاقِ الْمَذْكُورِ هُوَ الرَّجْعِي بِدَلِيلِ مَا
 تَقْدَمُ فِي الْآيَةِ اَيَّ الطَّلَاقِ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ اِذْ لَا رَجْعَةَ بَعْدَ الثَّالِثَةِ وَاِنَّمَا قَالَ
 سُبْحَانَهُ "مَرَّتَانِ" وَلَمْ يَقُلْ طَلَقْتَانِ اِشَارَةً اِلَى اَنَّهُ يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ الطَّلَاقُ
 مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لَا طَلَقْتَانِ دَفْعَةً وَاحِدَةً كَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمَّا لَمْ
 يَكُنْ بَعْدَ الطَّلَاقِ الثَّانِيَةِ اِلَّا اَحَدُ أَمْرَيْنِ اِمَّا اِيقَاعُ الثَّالِثَةِ الَّتِي بَهَا تَبَيَّنَ
 الزَّوْجَةُ أَوْ الْإِمْسَاكُ لَهَا وَاسْتِدَامَةُ نِكَاحِهَا وَعَدَمُ اِيقَاعِ الثَّالِثَةِ عَلَيْهَا قَالَ
 سُبْحَانَهُ {فَإِمْسَاكِ} دَفْرَادِي أَمَّا غَايَةُ اِيضُوفِ سَتَّائِكَلَمْ اَيَّ بَعْدَ الرَّجْعَةِ لِمَنْ
 طَلَقَهَا زَوْجَهَا طَلَقْتَيْنِ {بِمَعْرُوفٍ} اِيْكَانُ سَ الْمَعْرُوفُ وَرِيْهَا أَصْلَرَّرَ اَيَّ
 بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حَسَنِ الْعَشْرَةِ وَحَقُوقِ النِّكَاحِ {أَوْ تَسْرِيحٍ}
 مَدِي شَيْتُ {بِإِحْسَانٍ} تَكَاثُ سَصْهُوَصِيَّ اَيَّ بِاِيقَاعِ طَلَقَةٍ ثَالِثَةٍ مِنْ دُونِ
 ضَرَارٍ لَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ اِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ اَيَّ بِرَجْعَةٍ بَعْدَ الطَّلَاقِ الثَّانِيَةِ أَوْ
 تَسْرِيحِ بِإِحْسَانٍ اَيَّ بِتَرْكِ الرَّجْعَةِ بَعْدَ الثَّانِيَةِ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا وَالْأَوَّلَ
 أَظْهَرَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اَنْ التَّسْرِيحَ هِيَ الطَّلَاقُ الثَّالِثَةُ بَعْدَ
 الطَّلَقَتَيْنِ وَإِيَّاهَا عَنِ بَقُولِهِ "فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ
 زَوْجًا غَيْرَهُ" وَقَدْ اَخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي إِرْسَالِ الثَّلَاثِ دَفْعَةً وَاحِدَةً هَلْ تَقَعُ
 ثَلَاثًا أَوْ وَاحِدَةً فَقَطْ فَذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ الْجُمْهُورُ وَذَهَبَ إِلَى الثَّانِي مِنْ عِدَاهُمْ
 وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ قَالَ عُلَمَاؤُنَا وَاتَّفَقَ أُنْمَةُ الْفَتَوَى عَلَى لَزُومِ اِيقَاعِ الطَّلَاقِ
 الثَّلَاثِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَشَذَّ طَاوُسُ وَبَعْضُ أَهْلِ
 الظَّاهِرِ إِلَى اَنْ طَلَقَ الثَّلَاثِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقَعُ وَاحِدَةً {وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ}
 وَرَاوُنَ حَلَالٌ يَا اِنْرَايْنَ {اَنْ تَأْخُذُوا} أَطَابِظُمْ {مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ} ضَغُ أَوْ تَنْتَكِفُمْ

ضَعُ تَأْجَالَتْ ءَامَرَاسَنَنْتَلَفَم {شَيْنًا} ءَاتِلَانِ الْخَطَابِ لِلْأَزْوَاجِ أَيِ لَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا مَقَابِلَةَ الطَّلَاقِ مِمَّا دَفَعُوهُ إِلَى نِسَائِهِمْ مِنَ الْمَهْرِ شَيْنًا عَلَى وَجْهِ الْمَضَارَةِ لَهُنَّ وَتَنْكِيرُ شَيْءٍ لِلتَّحْقِيرِ أَيِ شَيْنًا نَزْرًا فَضْلًا عَنِ الْكَثِيرِ وَخَصَّ مَا دَفَعُوهُ إِلَيْهِنَّ بَعْدَ حُلِّ الْأَخْذِ مِنْهُ مَعَ كَوْنِهِ لَا يَحِلُّ لِلْأَزْوَاجِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ أَمْوَالِهِنَّ الَّتِي يَمْلِكْنَهَا مِنْ غَيْرِ الْمَهْرِ لَكُنْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ نَفْسُ الزَّوْجِ وَيَتَطَّلَعُ لِأَخْذِهِ دُونَ مَا عَدَاهُ مِمَّا هُوَ فِي مِلْكِهَا عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَخْذَ مَا دَفَعَهُ إِلَيْهَا فِي مَقَابِلَةِ الْبُضْعِ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَنْ مِلْكِهِ لَا يَحِلُّ لَهُ كَانَ مَا عَدَاهُ مَمْنُوعًا مِنْهُ بِالْأُولَى {إِلَّا أَنْ يَخَافَا} أُنْدَبَارَ ادَّكْصُوضِ نَرَاكِنْ أَيِ يَعْلَمُ الزَّوْجَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ {أَلَّا يُقِيمَا} أَسْ وَرَزَاطْظُلُولَغْنِ {خُدُودَ اللَّهِ} شَيْسَبْدَادُ شَيْنِيكَ اللَّهُ أَنْتَمُوصَنْ أَهْرُوكْ إهُوصَيْنَ أَيِ تَخَافُ الْمَرَأَةَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ فِي أُمُورِ زَوْجِهَا وَيَخَافُ الزَّوْجُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَطْعَهُ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهَا وَقَرَأَ حَمْزَةً يَخَافَا بَضْمَ الْيَاءِ أَيِ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ مِنْ حَالِهِمَا وَالْفَاعِلُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ الْأُتْمَةُ وَالْوَلَاةُ وَالْحُكَامُ وَالْقَضَاةُ وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ لِقَوْلِهِ "فَإِنْ خِفْتُمْ" فَجَعَلَ الْخَوْفَ لَغِيرِ الزَّوْجَيْنِ وَقَدْ ضَعَفَ النُّحَاسُ اخْتِيَارَ أَبِي عُبَيْدٍ {فَإِنْ خِفْتُمْ} كَذَ تَكْصُوضَمَ يَا الْخُكَّامُ أَيِ خَشِيتُمْ وَأَشْفَقْتُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ ظَنَنْتُمْ {أَلَّا يُقِيمَا} أَسْ وَرَزَاطْظُلُولَغْنِ نَرَاكِنْ {خُدُودَ اللَّهِ} شَيْسَبْدَادُ شَيْنِيكَ اللَّهُ يَعْنِي مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ حَسَنِ الصَّحْبَةِ وَالْمَعَاشِرَةِ بِالْمَعْرُوفِ {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا} ءَادِيَزَ وَلَا أَبْكَاضَ فَلَاسَنَّ {فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ} ضَعُ أَوْسَدُوتَفْدَا سَرَسَ إِمَانِيْطُ ضَعُ أَهْرَيْنِيْثَ فَلْ أَدَاسِلَفْ أَيِ لَا جُنَاحَ عَلَى الرَّجُلِ فِي الْأَخْذِ وَلَا عَلَى الْمَرَأَةِ فِي الْإِعْطَاءِ بَأَنْ تَفْتَدِيَ نَفْسَهَا مِنْ ذَلِكَ النِّكَاحِ بِبَذْلِ شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ يَرْضَى بِهِ الزَّوْجُ فَيُطْلَقُهَا لِأَجَلِهِ وَهَذَا

هو الخلع وقد ذهب الجمهور إلى جواز ذلك للزوج وأنه يحل له الأخذ مع ذلك الخوف وهو الذي صرح به القرآن وقد اختلف أهل العلم في عدة المختلعة والراجح أنها تعتد بحیضة لما أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر امرأة ثابت بن قيس أن تعتد بحیضة ولما أخرجه الترمذي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء أنها اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تعتد بحیضة قال الترمذي الصحيح أنها أمرت أن تعتد بحیضة وفي الباب أحاديث ولم يرد ما يعارض هذا من المرفوع بل ورد عن جماعة من الصحابة والتابعين أن عدة المختلعة كعدة الطلاق وبه قال الجمهور قال الترمذي وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم واستدلوا على ذلك بأن المختلعة من جملة المطلقات فهي داخلة تحت عموم القرآن وقد اختلف أهل العلم إذا طلب الزوج من المرأة زيادة على ما دفعه إليها من المهر وما يتبعه ورضيت بذلك المرأة هل يجوز أم لا وظاهر القرآن الجواز لعدم تقييده بمقدار معين وبهذا قال مالك والشافعي وأبو ثور وروي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال طاوس وعطاء والأوزاعي وأحمد وإسحق إنه لا يجوز لما ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم {تِلْكَ} وَنَدِيدَ الْحُكُومَنِ ادْتَمَلْنِيْنَ اَدِي {حُدُودُ اللَّهِ} اَنْتَنِيْ اِيَّاكَاطُنْ وَيَنْبِيْكَ اللَّهُ يِيْكَلَانِيْ {فَلَا تَعْتَدُوْهَا} اَنْتَوْرَتَّصُوْرَفْمَ يَعْنِيْ هَذِهِ اَوَامِرُ اللَّهِ وَنَوَاهِيْهِ وَهِيَ مَا تَقْدَمُ مِنَ الْاَحْكَامِ فَلَا تَجَاوِزُهَا بِالْمُخَالَفَةِ وَالرَّفْضِ {وَمَنْ يَتَعَدَّ} اِيْصُوْرَفَنْ {حُدُودَ اللَّهِ} اِيَّاكَاطُنْ وَيَنْبِيْكَ اللَّهُ يِيْكَلَانِيْ أَي أَحْكَامِ النِّكَاحِ وَالْفِرَاقِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ حُدُودُ اللَّهِ الَّتِي أَمَرْتُمْ

بامتثالها فلا تعدوها بالمخالفة لها فتستحقوا ما ذكره الله من التسجيل على فاعل ذلك بأنه ظالم {فَأُولَئِكَ} وَنَذِيرٌ {هُمُ الظَّالِمُونَ} أَنْتَنِي إِنْصِلَامَنْ أَنْمَأَسَنْ أَي لَأَنْفُسَهُمْ بِتَعْرِيزِهَا لِسُخْطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ وَفِيهِ وَفِيمَا قَبْلَهُ الْإِظْهَارُ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَإِدْخَالِ الرُّوحِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ وَذَكَرَ هَذَا الْوَعِيدَ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ تَعْدِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّهْدِيدِ (٢٢٩) {فَإِنْ طَلَّقَهَا} كُدَّاسِلَفَ أَنْرَاكَ دَفَّرَ صَنَاطَتْ تَمَرَّهَلَيْنِ أَي الطَّلَاقُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ "أَوْ تَسْرِيحَ بِإِحْسَانٍ" أَي فَإِنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِالتَّثْلِيثِ سِوَاءُ كَانَ قَدْ رَاجَعَهَا أَمْ لَا وَسِوَاءُ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فِي صُورَةِ عَدَمِ الرَّجْعَةِ أَمْ لَا {فَلَا تَحِلُّ لَهُ} عَادِيْزَ وَرَاسَتْحَلَالٍ {مِنْ بَعْدِ} دَفَّرَ إِيْلُوفَ وَأَنْ كَرَّاضَ الْحِكْمَةِ فِي شَرْعِ هَذَا الْحُكْمِ الرَّدْعِ عَنِ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الطَّلَاقِ وَعَنِ الْعُودِ إِلَى الطَّلَاقِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا {حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا} هَازَ تَزَلَّفَ أَنْرَاكَ إِيْنِ {غَيْرَهُ} وَرَنْمُوصَ وَدِي أَي حَتَّى تَتَزَوَّجَ بِزَوْجٍ آخَرَ غَيْرِ الْمَطْلُوقِ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنَ الْأَوَّلِ فَيَجَامِعَهَا وَالنِّكَاحُ يَتَنَاوَلُ الْعَقْدَ وَالْوِطْءَ جَمِيعًا وَالْمَرَادُ هُنَا الْوِطْءُ وَقَدْ أَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَمَنْ وَافَقَهُ قَالُوا كَفَى مَجْرَدُ الْعَقْدِ لِأَنَّهُ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الْعَقْدِ مِنَ الْوِطْءِ لَمَّا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اعْتِبَارِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَامْرَأَةٍ رِفَاعَةَ الْقَرْظِيِّ "أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةٍ لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ" {فَإِنْ طَلَّقَهَا} كُدَّاسِلَفَ أَنْرَاكَ وَأَنْشَيْنِ {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا} عَادِيْزَ وَلَا أَبْكَاضَ فَلَّاسَنْ {أَنْ يَتَرَاجَعَا} ضَغَ أَدْنَمَقْلَنْ سَرْلَافَ دَفَّرَ أَرِيْزَ نَلَّدَتْ أَنْ وَأَنْشَيْنِ أَي إِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي فَلَا جُنَاحَ عَلَى الزَّوْجِ الْأَوَّلِ وَالْمَرَأَةِ أَنْ يَرْجِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِصَاحِبِهِ يَعْنِي بِنِكَاحِ

جديد قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على أن الحر إذا طلق زوجته ثلاثاً ثم انقضت عدتها ونكحت زوجاً ودخل بها ثم فارقها وانقضت عدتها ثم نكحها الزوج الأول أنها تكون عنده على ثلاث تطليقات {إِنْ ظَنَّا} كَذُ أوردان علماً وأيقناً وقيل إن رجوا لأن أحداً لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى {أَنْ يُقِيمَا} أَدْ زَطْلُولَغْنَ {حُدُودَ اللَّهِ} شِسْبَدَادُ شِينِيكَا اللَّهُ يَاسَنْ أَيْ حقوق الزوجية الواجبة لكل منهما على الآخر {وَتِلْكَ} وَنَدِيدَ أَرَطُنْ أَدْتَمَلْنِيْنِ أَدِي {حُدُودُ اللَّهِ} أَنْتَنِي شِسْبَدَادُ شِينِيكَا اللَّهُ يِيْكَلَاتِيْتِ إشارة إلى الأحكام المذكورة كما سلف {يُبَيِّتُهَا} إيسينفليل تَنْتَ {لِقَوْمٍ} إيميدَنْ {يَعْلَمُونَ} وَنْ سَامَضْرَانِيْنِ ضَغْ تَسَلَكَمَتْ أَنْطَالُغُوِيْنِ خصهم مع عموم الدعوة للعالم وغيره ووجوب التبليغ لكل فرد لأنهم المنتفعون بذلك البيان قال ابن كثير في تفسيره وقد اختلف الأئمة رحمهم الله فيما إذا طلق الرجل امرأته طليقة أو طلقتين وتركها حتى انقضت عدتها ثم تزوجت بآخر فدخل بها ثم طلقها فانقضت عدتها ثم تزوجها الأول هل تعود إليه بما بقي من الثلاث كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وهو قول طائفة من الصحابة رضي الله عنهم أو يكون الزوج الثاني قد هدم ما قبله من الطلاق فإذا عادت إلى الأول تعود بمجموع الثلاث كما هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله وحجتهم أن الزوج الثاني إذا هدم الثلاث فلأن يهدم ما دونها بطريق الأولى والأحرى والله أعلم (٢٣٠)

{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} ءَامَرْتَلَفَمْ إِيْطَضُوضِيْنِ إِيْلُوفْ وَادَا نَ الرَّجْعِيَا {فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} تَبْكُ أَلَدَتْ نَسَنْتْ يَرِيْزُ الْبُلُوْغِ إِلَى الشَّيْءِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ الْوَصُولُ إِلَيْهِ وَلَا يَسْتَعْمَلُ الْبُلُوْغُ بِمَعْنَى الْمَقَارَبَةِ إِلَّا مَجَازاً لِعِلَاقَةٍ مَعَ قَرِيْنَةٍ كَمَا هُنَا فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ آخِرَ جُزْءٍ مِنْ

مدة العدة وجاوزته إلى الجزء الذي هو الأجل للانقضاء فقد خرجت من العدة ولم يبق للزوج عليها سبيل قال القرطبي في تفسيره إن معنى بلغن هنا قاربين بإجماع العلماء {فَأَمْسِكُوهُنَّ} ءَادِيَزَ أَتَقَطَّنَتْ سَتَنْتَقَلَمُ أي راجعوهن {بِمَعْرُوفٍ} سَ الْمَعْرُوفُ تَبَوَّغَلِي وَرِيهَا أَصَلَّرَزَ وهو أن يشهد على رجعتها وأن يراجعها بالقول لا بالوطء وقيل الإمساك بمعروف هو القيام بحقوق الزوجية وهو الظاهر قيل أعاده اعتناء بشأنه ومبالغة في إيجاب المحافظة عليه {أَوْ سَرَخُوهُنَّ} مَدِي تَيَمَّتَتْ {بِمَعْرُوفٍ} شَيَّتْ تَمُوصَتْ الْمَعْرُوفُ أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن أنفسهن والمعنى إذا طلقتم النساء فقاربين آخر العدة فلا تضاروهن بالمراجعة من غير قصد لاستمرار الزوجية واستدامتها بل اختاروا أحد أمرين إما الإمساك بمعروف من غير قصد لضرار أو التسريح بإحسان أي تركها حتى تنقضي عدتها من غير مراجعة ضراراً {وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ} أَتَنْتَ وَرَتَّظَفُمْ أَسَ تَوَّغَلِي المعنى أَتَنْتَ وَرَتَّقَلَمَ {ضَرَارًا} فَلَا طَاصُ نَصَلَّرَزَ نَسَنْتَ كما كانت تفعل الجاهلية من طلاق المرأة حتى يقرب انقضاء عدتها ثم مراجعتها لا عن حاجة ولا لمحبة ولكن لقصد تطويل العدة وتوسيع مدة الانتظار ضراراً أي لقصد الاعتداء منكم عليهن والظلم بهن {لَتَعْتَذُوا} فَلِ التَّعْدِيمِ فَلَا سَنْتَ {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ} وَيَمُوزَلْنِ ءَادِي أي الإمساك المؤدي للضرار {فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} ءَادِيَزَ إِكَّاسَ إِضْلَامَ إِمَانِيَتْ لَأنه عرضها لعقاب الله وسخطه في ضمن ظلمه لهن {وَلَا تَتَّخِذُوا} أَدَ وَرَتَّكَمْ {آيَاتِ اللَّهِ} الْآيَتَيْنِ نَ اللَّهُ {هَزُؤًا} أَرَطُ أَسَ تَتَادَلَمُ تَتَامَزَرَايَمْ تَنْتَ أي بالإعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الأمر إنما أنت هازٍ كأنه نهى عن الهزو وأراد به الأمر بضده والمعنى لا تأخذوا أحكام الله على كريقة

على طريقة الهزو فإنها جد كلها فمن هزل فيها فقد لزمته نهاهم سبحانه أن يفعلوا كما كانت الجاهلية تفعل فإنه كان يطلق الرجل منهم أو يعتق أو يتزوج ويقول كنت لاعباً قال القرطبي ولا خلاف بين العلماء أن من طلق هازلاً أن الطلاق يلزمه أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة" {وَأَذْكُرُوا} تَكْطِيمُ {نِعْمَتَ اللَّهِ} النِّعْمَةُ نَ اللَّهُ {عَلَيْكُمْ} فَلَاؤُنْ سَ الْإِسْلَامُ أي النعمة التي صرتم فيها بالإسلام وشرائعه بعد أن كنتم في جاهلية جهلاء وظلمات بعضها فوق بعض {وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ} دَوْدِيْرَزْبَتْ فَلَاؤُنْ {مِنَ الْكِتَابِ} ضَغُ الْكِتَابِ وَهُوَ الْقُرْآنُ {وَالْحِكْمَةِ} دَوْتِيْهَنْ ضَغُ الْحُكُومَنْ قال المفسرون هي السنة التي سنّها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال الشافعي {يَعْظُمُكُمْ} إِتَامَرُكُونُ إِرَاقُمُ كُونُ {بِهِ} سَوِيْهَنْ الْكِتَابِ نِيَتْ أي يخوفكم بما أنزل عليكم وأفرد الكتاب والحكمة بالذكر مع دخولهما في النعمة دخولاً أولاً تنبيهاً على خطرهما وعظم شأنهما {وَاتَّقُوا اللَّهَ} إِكْصَاضَطُ اللَّهِ يعني خافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه {وَاعْلَمُوا} تَصَنَمُ {أَنَّ اللَّهَ} عَاسُ اللَّهِ {بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} أَمُوصَنْ أَيْمُوصُ ضَغُ أَكُلُّ نَرَطُ وَرِكَنْتَلُ فَلَاسُ أَتَلَانُ يخفى عليه شيء من ذلك فيؤاخذكم بأنواع العقاب (٢٣١) ثم نهى الحق تعالى عن منع النساء من التزوج إضرارا فقال {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} عَامَرُ تَلْفَمُ إِيْتَضُوضِيْنُ {فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ} هَارْتَرَزُ أَلَدَتْ نَسَنْتُ {فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ} عَادِيْزُ أَدَاسَنْتُ وَرَتَكْدَلَمُ {أَنْ يَنْكِحَنَّ أَرْوَاجَهُنَّ} ضَغُ أَدَزَلَفَنْتُ إِنْرَاقِنْ نَسَنْتُ وَنَاضَ دَاسَنْتُ أَلْفَنِيْنُ دَا الْخُطَابُ في هذه الآية بقوله "وإذا طلقتم النساء" وبقوله "فلا تعضلوهن" إما أن

يكون للأزواج ويكون معنى العضل منهم أن يمنعوهم من أن يتزوجن من
أردن من الأزواج بعد انقضاء عدتهن لحماية الجاهلية كما يقع كثيراً من
الخلفاء والسلاطين غيرة على من كن تحتهم من النساء أن يصرن تحت
غيرهم لأنهم لما نالوه من رياسة الدنيا وما صاروا فيه من النخوة
والكبرياء يتخيلون أنهم قد خرجوا من جنس بني آدم إلا من عصمه الله
منهم بالورع والتواضع وإما أن يكون الخطاب للأولياء ويكون معنى
إسناد الطلاق إليهم أنهم سبب له لكونهم المزوجين للنساء المطلقات من
الأزواج المطلقين لهن وبلوغ الأجل المذكور هنا المراد به المعنى
الحقيقي أي نهايته لا كما سبق في الآية الأولى {إِذَا تَرَاضَوْا} وَأَمَرَ
نَمْرَضُنْ نَرَاكُنْ دِي أَدْ طَضُوضِيْنْدِي {بَيْنَهُمْ} كَرِيْسَنْ {بِالْمَعْرُوفِ} سَرَطُ
وَيُمُوصَنْ الْمَعْرُوفُ ضَغُ الشَّرِيْعِ اَتْمُوصَنْ أَهْرُوكُ اهُوصِيْنْ يعني إذا
تراضى الخطاب والنساء والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال
ومهر جائز وقيل هو أن يرضى كل واحد منهما بما التزمه لصاحبه بحق
العقد حتى تحصل الصحبة الحسنة والعشرة الجميلة {ذَلِكَ} وَدِيْدَا اَرَطُ
اَتْمُوصَنْ تَرْقِيْمَتْ فَلْ اَصَلَّرَرْ {يُوعِظُ بِهِ} اِتَاوَكُ الْمَاعِظَا سَرَسْ اِيْتَامَارُ
سَرَسْ {مَنْ كَانَ مِنْكُمْ} وَنَتَلْنِيْنْ ضَغُونُ {يُؤْمِنُ بِاللَّهِ} اَطِيْعُظْنَنْ سَ اللّٰهُ
{وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} دَزَلْ اَيْلَكَمَنْ اِشَارَةُ اِلَى مَا فَصَلْ مِنَ الْاَحْكَامِ وَالْمَعْنَى اَنْ
المؤمن هو الذي ينتفع بالوعظ دون غيره {ذَلِكَ} وَدِيْدَا شِيْتْ نَصَلَّرَرْ
محمول على لفظ الجمع خالف سبحانه ما بين الإشارتين امتناناً {أَزْكَى
لَكُمْ} أَنْتَ اَدَاوَنُوفَنْ اَنَمِيْ وَأَنْفَعُ {وَأَطْهَرُ} أَكْرِضَغِيْنْ اَزْدَدُكُ نُونُ كُونِي
دَرَسَنْ لَكُمْ مِنَ الْاَدْنَسِ وَأَطِيْبِ عِنْدَ اللّٰهِ لَمَّا يَخْشَى عَلَى الزَّوْجِيْنَ مِنْ
الرَّيْبَةِ بِسَبَبِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا {وَاللّٰهُ} اللّٰهُ {يَعْلَمُ} اِصَّانُ اَوْسْتُوْتَلَّا ضَغْسُ
اَلْمَضِيْعَةُ

نصف
الحزب

الْمَصْلِحَةَ {وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} كَوْنِي وَرَثَتُوصَيْنِمَ تِلَالَتْ أَوْسَكُونُومَرَّ مَا لَكُمْ
 فِيهِ الصَّلَاحُ قِيلَ سَبَبُ نَزُولِهَا أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا فَأَرَادَ
 أَنْ يَرَا جَعَهَا فَمَنْعَهَا مَعْقِلٌ كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَاسْمُهَا جَمِيلَةٌ وَاسْمُ زَوْجِهَا
 عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَأَنْكَحَهَا إِيَّاهُ وَتَمَامَ
 الْقِصَّةُ فِي الْبُخَارِيِّ وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَزُوجُ نَفْسَهَا خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ
 (٢٣٢) {وَالْوَالِدَاتُ} شِمَارَاوِينُ {يُرْضِعْنَ} أَوْ ذَجَبٌ فَلَأَسَنَتْ أَدَسَنَكُنَتْ
 {أَوْلَادَهُنَّ} أَرَاظُنْ نَسَنَتْ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النِّكَاحَ وَالطَّلَاقَ ذَكَرَ
 الرِّضَاعَ لِأَنَّ الزَّوْجَيْنِ قَدْ يَفْتَرِقَانِ وَبَيْنَهُمَا وَلَدٌ وَلِهَذَا قِيلَ إِنَّ هَذَا خَاصٌّ
 بِالْمُطَلَّقاتِ وَقِيلَ هُوَ عَامٌ وَقَوْلُهُ "يَرْضِعْنَ" قِيلَ هُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحَقُّقِ مَضْمُونِهِ وَلَيْسَ أَمْرٌ إِجْبَابٍ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ نَدْبٍ
 وَاسْتِحْبَابٍ وَقِيلَ هُوَ خَبَرٌ عَلَى بَابِهِ {حَوْلَيْنِ} هَارَاكِينِ أَشِينِيْلَانِ وَنَزَارَنِيْنِ
 {كَامِلَيْنِ} أَدَانِيْنِ تَأْكِيدٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّقْدِيرَ تَحْقِيقِي لَا تَقْرِيبِي ذَلِكَ
 {لِمَنْ أَرَادَ} أَيُؤْوَطَصَنْ {أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ} أَدَسَنَدُو تَمَصَّكَطًا نَصَنَكَصَ فِيهِ
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِرْضَاعَ الْحَوْلَيْنِ لَيْسَ حَتْمًا بَلْ هُوَ التَّمَامُ وَيَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ
 عَلَى مَا دُونَهُ وَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ مُحَدَّدٌ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مِقْدَارِ إِصْلَاحِ الطِّفْلِ وَمَا
 يَعِيشُ بِهِ {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ} إِلَيَّ فَلْ وَسِطَوَارَوْ يَاسَ بَرَارَ أَتَمُوصَنْ الْآبُ
 أَيُّ عَلَى الْآبِ الَّذِي يُولَدُ لَهُ {رَزَقُهُنَّ} أَشَتَشِي نَسَنَتْ طَيْفِيرَتْ فَلْ أَصَنَكَصَ
 الْمُرَادُ بِالرِّزْقِ هُنَا الطَّعَامُ الْكَافِي الْمَتَعَارَفُ بَيْنَ النَّاسِ وَيُطْلَقُ الرِّزْقُ
 بِالْكَسْرِ عَلَى الْمَرْزُوقِ وَعَلَى الْمَصْدَرِ {وَكِسَنَوْتُهُنَّ} أَتَلَسِّي نَسَنَتْ الْمُرَادُ
 بِالْكَسْوَةِ مَا يَتَعَارَفُونَهُ أَيْضًا {بِالْمَعْرُوفِ} سَكَيْتُ أَنْفَرِيَكَيْتُ نَيْتُ كُدَاسَ
 نَتْتِيُولَفُ الْبَآيْنُ أَيُّ عَلَى قَدْرِ الْمَيْسَرَةِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ ذَلِكَ عَلَى
 الْآبَاءِ لِلْأَمْهَاتِ الْمَرْضُعاتِ وَهَذَا فِي الْمَطْلُقاتِ طَلَاقًا بَائِنًا وَأَمَّا غَيْرُ

المطلقات فنفقتهن وكسوتهن واجبة على الأزواج من غير إرضاعهن لأولادهن وفي هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للأم لأن الغذاء يصل إليه بواسطتها في الرضاع وأجمع العلماء على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم {لَا تُكَلِّفْ نَفْسًا} وَرَتَّوْ سَكَلَيْفَ طَمِئِنْتُ {إِلَّا وَسَعَهَا} عَارَ فَرِيكَتِ نَيْتِ هو تقييد لقوله بالمعروف أي هذه النفقة والكسوة الواجبتان على الأب بما يتعارفه الناس لا يكلف منهما إلا ما يدخل تحت وسعه وطاقته لا ما يشق عليه ويعجز عنه {لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ} أَدُورَ تَتَاوَكُّمُو تَمَارُوتَ {بَوْلِدَهَا} سَسَبَابَ نَارَانِيَتِ سَتَتَوَدْنَكِي فَلْ أَسَنَكَصْنِيَتِ عَامَرَ تُوَكِّي {وَلَا مَوْلُودَ لَهُ} أَدُورَ إِتَاوَكُّمُو ضَغِينُ أَمَارَاوُ {بَوْلِدِهِ} سَسَبَابَ نَارَانِيَتِ سَدِ تَاوَسَكَلَاوُ أُوَكِّرَنُ فَرِيكَتِ نَيْتِ أي لا تضر والدة بولدها فتسيء تربيته أو تقصر في غذائه ولا والد بولده وقدمها لفرط شفقتها وأضيف الولد تارة إلى الأب وتارة إلى الأم للاستعطف لأن كل واحد منهما يستحق أن ينسب إليه مع ما في ذلك من الاستعطف وهذه الجملة تفصيل للجملة التي قبلها وتقرير لها أي لا يكلف كل واحد منهما الآخر ما لا يطيقه فلا يضارّه بسبب ولده {وَعَلَى الْوَارِثِ} إِلَيَّ فَلْ أَمَكَّاصُو نَ الْآبِ ائِمُوصَنُ بَرَارَ إِمَانِيَتِ ضَغُ أَهْرَيْنِيَتِ {مِثْلُ ذَلِكَ} ثَلَاثَ نَادِيدَا ائَلَّنْ فَلْ الْآبِ ائِيَتَمَارُوتِ ضَغُ طَفِيرَتِ ائَلَسِّي مَعُطُوفَ عَلَى قَوْلِهِ "وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ" وما بينهما تفسير للمعروف أو تعليل له معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل المراد بالوارث المذكور في الآية هو الصبي نفسه أي عليه من ماله إرضاع نفسه إذا مات أبوه وورث من ماله {فَإِنْ أَرَادَا} كُذْ أُوَطَّصَنُ مَارَاوَنُ {فِصَالًا} ائُكُوصُ أَنْ بَرَارَ ضَغُ فَفَانْ دَاتِ أَشَيْنُ الْآنُ الضَمِيرُ

للوالدين والفصال الفطام عن الرضاع أي التفريق بين الصبي والثدي
ومنه سمي الفصيل لأنه مفصول عن أمه {عَنْ تَرَاضٍ} إِمُوصٌ عَادِي أَرَطُ
إِجَانٌ فَلْ أَمْرَضَا {مِنْهُمَا} ضَغْسَنٌ عَابَا دَانَا أي صادراً عن تراض من
الأبوين وعلى اتفاق من الوالدين إذا كان الفصال وفطام الولد قبل
الحولين {وَتَشَاوَرُ} دَنَمَشَوَارُ كَرِيسَنُ أي يشاورون أهل العلم في ذلك
حتى يخبروا أن الفطام قبل الحولين لا يضر بالولد {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا}
عَادِيَزٌ وَلَا أَبْكَاضٌ فَلَّاسَنُ ضَغَادِي في ذلك الفصال لما بين الله سبحانه أن
مدة الرضاع حولان كاملان قيد ذلك بقوله "لمن أراد أن يتم الرضاعة"
وظاهره أن الأب وحده إذا أراد أن يفصل الصبي قبل الحولين كان ذلك
جائزاً له وهنا اعتبر سبحانه تراضي الأبوين وتشاورهما فلا بد من
الجمع بين الأمرين بأن يقال إن الإرادة المذكورة في قوله "لمن أراد أن
يتم الرضاعة" لابد أن تكون منهما أو يقال إن تلك الإرادة إذا لم يكن
الأبوان للصبي حينئذ كان الموجود أحدهما أو كانت المرضعة للصبي
ظئراً غير أمه والتشاور استخراج الرأي فلا بد لأحد الأبوين إذا أراد
فصال الرضيع أن يراضي الآخر ويشاوره حتى يحصل الاتفاق بينهما
على ذلك {وَأِنْ أَرَدْتُمْ} كُوتُوْتَصَمَ يَا عَابَتَنُ خطاب للآباء وزاد بعضهم
الأمهات وفيه خروج من الغيبة إلى الخطاب {أَنْ تَسْتَرْضِعُوا} أَتَكْمِمُ
شِيْمَسَنُكَاصُ {أَوْلَادَكُمْ} إِيْمَدَانُونُ وَرَنُمُوصُ مَطِيصَنُ قال الزجاج التقدير
أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة وعن سيبويه المعنى أن تسترضعوا
المراضع أولادكم {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} عَادِيَزٌ وَلَا أَبْكَاضٌ فَلَّوْنُ ضَغَادِي {إِذَا
سَلَّمْتُمْ} عَامَرَ تَنَنَكْفَمُ {مَا آتَيْتُمْ} أَوْسَطُوطَصَمُ دَاسَنَتُونُ تَكْفِيمُ بالمد أي
أعطيتكم والمعنى أنه لا بأس عليكم أن تسترضعوا أولادكم غير أمهاتكم إذا

سلمتم إلى الأمهات أجرهن بحساب ما قد أرضعن لكم أي وقت إرادة الاسترضاع قاله سفيان الثوري ومجاهد وقال قتادة والزهري إن معنى الآية إذا سلمتم ما آتيتم من إرادة الاسترضاع أي سلم كل واحد من الأبوين ورضي كان ذلك عن اتفاق منهما وقصد خير وإرادة معروف من الأمر وعلى هذا فيكون قوله "سلمتم" عاماً للرجال والنساء تغليباً وعلى القول الأول الخطاب للرجال فقط وقيل المعنى إذا سلمتم لمن أردتم استرضاعها أجرها فيكون المعنى إذا سلمتم ما أردتم إيتاءه أي إعطاءه إلى المرضعات وليس هذا قيداً لصحة الإجارة فإن تعجيل الأجرة لا يشترط وإنما هو قيد كمال لأنه أطيب لنفوسهن {بِالْمَعْرُوفِ} تيهكي تكات أس شيطاضاً أمان أي بما يتعارفه الناس من أجر المرضعات من دون مماطلة لهن أو حط بعض ما هو لهن من ذلك فإن عدم توفير أجرهن يبعثهن على التساهل بأمر الصبي والتفريط في شأنه والمعنى أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لأنفس المرضع بما أمكن {وَاتَّقُوا اللَّهَ} طكصاضم الله أي خافوه فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما أوجب عليكم للمراضع ولأولادكم {وَاعْلَمُوا} تصنم {أن الله} عاس الله {بما تعملون بصير} إصان ضغ {وَأَتَّامَازَالَمْ إهَانَيْتُو} لا يخفى عليه خافية من جميع أعمالكم سرها وعلايتها فإنه تعالى يراها ويعلمها (٢٣٣) {وَالَّذِينَ} وندي {يَتَوَفَّوْنَ} اصطرمصن مائنصن {منكم} ضغون {ويذرون} أويندو {أزواجاً} شنراكين {يتربصن بأنفسهن} شندي اودجب فلاسننت ادطفنت امانسنت قل ازلاف {أربعة أشهر وعشراً} اكوظظ تليل اد مراوضان لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الإرضاع عقب ذلك بذكر عدة الوفاة لنلا بئوهم.

يتوهم أن عدة الوفاة مثل عدة الطلاق وأصل التوفي أخذ الشيء وافيأ فمن مات فقد استوفى عمره كاملاً والمراد بالأزواج هنا النساء لأن العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة والمعنى الذين يموتون ويتركون النساء ينتظرن بأنفسهن قدر هذه المدة ووجه الحكمة في جعل عدة للوفاة هذا المقدار أن الجنين الذكر يتحرك في الغالب لثلاثة أشهر والأنثى لأربعة فزاد الله سبحانه على ذلك عشرأ لأن الجنين ربما يضعف عن الحركة فتتأخر حركته قليلاً ولا يتأخر عن هذا الأجل وظاهر هذه الآية العموم وإن كان من مات عنها زوجها تكون عدتها هذه العدة ولكنه قد خصص هذا العموم قوله تعالى "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن" وإلى هذا ذهب الجمهور وروي عن بعض الصحابة وجماعة من أهل العلم أن الحامل تعتد بآخر الأجلين جمعاً بين العام والخاص وإعمالاً لهما والحق ما قاله الجمهور وظاهر الآية عدم الفرق بين الصغيرة والكبيرة والحررة والأمة وذات الحيض والآيسة وأن عدتهن جميعاً للوفاة أربعة أشهر وعشر وقيل إن عدة الأمة نصف عدة الحررة شهران وخمسة أيام قال ابن العربي إجماعاً إلا ما يحكى عن الأصم فإنه سوى بين الحررة والأمة وقال الباجي ولا نعلم في ذلك خلافاً إلا ما يروى عن ابن سيرين أنه قال عدتها عدة الحررة وليس بالثابت عنه والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن التربص في الوفاة إنما هو بإحداد وهو الامتناع عن الزينة ولبس المصبوغ الجميل والطيب ونحوه وهذا قول جمهور العلماء وقال الحسن بن أبي الحسن ليس الإحداد بشيء إنما تتربص عن الزوج ولها أن تتزين وتطيب وهذا ضعيف لأنه خلاف السنة على ما نبينه إن شاء الله تعالى وثبت أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال للفریعة بنت مالك بن سنان وكانت متوفى عنها "امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله" قالت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا وهذا حديث ثابت أخرجه مالك عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة رواه عنه مالك والثوري ووهيب بن خالد وحماد بن زيد وعيسى بن يونس وعدد كثير وابن عيينة والقطان وشعبة وقد رواه مالك عن ابن شهاب وحسبك قال أبو عمر وقضى به في اعتداد المتوفى عنها في بيتها وهو حديث معروف مشهور عند علماء الحجاز والعراق أن المتوفى عنها زوجها عليها أن تعتد في بيتها ولا تخرج عنه وهو قول جماعة فقهاء الأمصار بالحجاز والشام والعراق ومصر وكان داود يذهب إلى أن المتوفى عنها زوجها ليس عليها أن تعتد في بيتها وتعتد حيث شاءت لأن السكنى إنما ورد به القرآن في المطلقات وقال القرطبي أيضا المسألة الحادية عشرة ويجوز لها أن تخرج في حوائجها من وقت انتشار الناس بكرة إلى وقت هدونهم بعد العتمة ولا تبیت إلا في ذلك المنزل {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} ءَامَرَ تَغَرَّدَ طَمَصَكَطَا تَنَسَّيْدَ نَسْنَتُ المراد بالبلوغ هنا انقضاء العدة {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} ءَادِيَزَ وَلَا بَگَاضَ فَلَاوُنَ يَا وَنْدَا أَلُولِيَتِنَ الخطاب للأولياء لأنهم هم الذين يتولون العقد وقيل المخاطب جميع المسلمين {فِيمَا فَعَلْنَ} ضَغْ أَوَامُوزَلْنَتَ {فِي أَنْفُسِهِنَّ} ضَغْ مَانَسْنَتَ ضَغْ أَدْلُوكِ دَسَلَكُضَ يَبِيْتَنِّيْكُمْ مِنْ التزین والتعرض للخطاب والنقطة من المسكن الذي كانت معتدة فيه وقيل عنى بذلك النكاح خاصة والأول أولى {بِالْمَعْرُوفِ} سَرَطُ وَيَمُوصَنُ الْمَعْرُوفُ ضَغْ الشَّرِيعَ الذي لا يخالف شرعاً ولا عادة مستحسنة وقد استدل بذلك على وجوب الإحداد على المعتدة عدة الوفاة والإحداد ترك الزينة من الطيب ولبس الثياب الجيدة والحلي

وغير ذلك ولا خلاف في وجوب ذلك في عدة الوفاة ولا خلاف في عدم وجوبه في عدة الرجعية واختلفوا في عدة البائنة على قولين ومحل ذلك كتب علم الفروع واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز النكاح بغير ولي بهذه الآية لأن إضافة الفعل إلى الفاعل محمول على المباشرة وأجيب بأنه خطاب للأولياء ولو صح العقد بغير ولي لما كان مخاطباً {وَاللَّهُ} الله {بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} إصَانُ ضَعُ الْبَاطِنُ نَوَاتِنَامَا زَالَمْ أَمَكَّ أَسِصَنُ ضَعُ أَظَاهِرْنِي دَاوْنِيرَزُ فَلَاسُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ (٢٣٤) {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} وَلَا ابْغَاضَ فَلَاوُنُ {فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ} ضَعُ أَوْسَتَكُمْ تَانِكَالَتْ سَرَسُ ضَعُ أَلَدَتْ {مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ} إِمُوصَنُ اِيْطَارُ أَنْطَضُوضِيْنُ شِيْنَسَبَا اِيْنِرَاكِْنُ نَسَنَتْ اَلْمَتَوَقَّى عَنْهُنْ أَزَوَاجَهُنْ فِي اَلْعِدَّةِ وَكَذَا اَلْمَطْلَقَاتُ طَلَاقًا بَائِنًا وَأَمَّا اَلرَّجَعِيَّاتُ فَيَحْرَمُ اَلتَّعْرِيزُ وَاَلتَّصْرِيحُ بِخُطْبَتِهِنَّ فِي اَلْمَفْهُومِ تَفْصِيلِ وَاَلْجُنَاحُ اَلْإِثْمُ أَيْ لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ وَاَلتَّعْرِيزُ ضِدُّ اَلتَّصْرِيحِ {أَوْ أَكُنْتُمْ} مَدِي تَغْيَرْمَتْ مَعْنَاهُ سَتَرْتُمْ وَأَضْمَرْتُمْ مِنْ اَلتَّزْوِيجِ بَعْدَ اِنْقِضَاءِ اَلْعِدَّةِ وَاَلْإِكْنَانِ اَلتَّسْتَرُ وَاَلْإِخْفَاءُ يُقَالُ أَكْنَنْتُهُ وَكُنَنْتُهُ وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَأَوْ هُنَا لِلْإِبَاحَةِ أَوْ اَلتَّخْيِيرِ أَوْ اَلتَّفْصِيلِ أَوْ اَلْإِبْهَامِ عَلَى اَلْمَخَاطَبِ {فِي أَنْفُسِكُمْ} ضَعُ مَانُونُ ضَغَاطَاصُ نَزَلَا فُ نَسَنَتْ يَعْنِي مِنْ قَصْدِ نِكَاحِهِنَّ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ وَيَسْلَمَ وَيَهْدِي إِنْ شَاءَ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ {عَلِمَ اللَّهُ} إِصَانُ اللَّهُ {أَنْتُمْ} عَاسُ كَوْنِي {سَتَذَكَّرُونَ} أَتَكِيْمُ بَاتُونَسَنَتْ سِيْطَارُ إِسْخَلَاوُنُ تَانِكَالَتْ أَيْ لَا تَصْبِرُونَ عَنْ اَلنُّطْقِ لِهِنَّ بِرَغْبَتِكُمْ فِيهِنَّ فَرَخَصَ لَكُمْ فِي اَلتَّعْرِيزِ دُونَ اَلتَّصْرِيحِ {وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ} مِشَانُ أَدُورُ تَتِيْنَمَرْكُوِيْلَمْ دَرَسَنَتْ {سِرًّا} أَزَلَا فُ قَدْ اِخْتَلَفَ اَلْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى اَلسَّرِ فَقِيلَ مَعْنَاهُ نِكَاحًا أَيْ لَا يَقْلُ اَلرَّجُلُ لِهَذِهِ اَلْمَعْتَدَةِ تَزْوِجِيْنِي بَلْ يَعْضُضُ تَعْرِيزًا وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ هَذَا مَعْنَى اَلْآيَةِ

جمهور العلماء وقيل السر الزنا أي لا يكون منكم مواعدة على الزنا في
العدة ثم التزويج بعدها قاله جابر بن زيد وأبو مجلز والحسن وقتادة
والضحاك والنخعي واختاره ابن جرير الطبري والاستدراك بقوله "لكن"
من مقدر دل عليه ستذكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سراً ولا
تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح وقال ابن عطية أجمعت الأمة
على أن الكلام مع المعتدة بما هو رفت من ذكر جماع أو تحريض عليه لا
يجوز وقال ابن عباس المواعدة سراً أن يقول لها إني عاشق وعاهديني
أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا {إِلَّا أَنْ تَقُولُوا} مِثْلَانِ أَطْنِمْ قِيلَ هُوَ
استثناء منقطع بمعنى لكن لأن القول هو التعريض والمستثنى منه المراد
به التصريح وهذا هو شأن المنقطع يفسر بلكن وبه قال السيوطي ومنع
صاحب الكشاف أن يكون منقطعاً وقال هو مستثنى من قوله لا تواعدوهن
أي مواعدة مآقط إلا مواعدة معروفة غير منكرة شرعاً وهي ما يكون
بطريق التعريض والتلويح فجعله على هذا استثناء متصلًا مفرغاً {قَوْلًا
مَعْرُوفًا} طَنَّا تَتِيَوْصَنَطُ تَمُوصَطُ تَانِكَالَتْ تَدِي غَاسٌ أَدَاوُنُ تَتَوْسَحَلَلَتْ أي
تعريضاً وقال ابن عباس هو قوله إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك أو يقول
نفسك إنك لجميلة {وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ} أَدُورَتْ سَاوَقَاعَمْ تَمَرَكِيصَتْ نَزَلَا ف قد
تقدم الكلام في معنى العزم يقال عزم الشيء وعزم عليه والمعنى هنا لا
تعزموا على عقدة النكاح في العدة لأن العزم عليه بعدها لا بأس به ثم
حذف على قال سيبويه والحذف في هذه الآية لا يقاس عليه {حَتَّى يَبْلُغَ
الْكِتَابُ} هَارَاوَضُ أَرَطُ وَيَتَوَكَّتَبُنْ ضَغُ أَلَدَتْ {أَجَلُهُ} تَمَاصُطَانَتْ نَيْتٌ حَتَّى
غاية للنهي أي تنقضي العدة والكتاب هنا هو الحد والقدر الذي رسم من
المدة سماه كتاباً لكونه محدوداً ومفروضاً كقوله تعالى "إن الصلاة كانت

على المؤمنين كتاباً موقوتاً" وهذا الحكم أعني تحريم عقد النكاح في
العدة مجمع عليه والمراد بالأجل آخر مدة العدة {وَأَعْلَمُوا} تَصَنَّمُ {أَنَّ
اللَّهَ} عَاسَ اللَّهِ {يَعْلَمُ} إِصَانُ {مَا فِي أَنْفُسِكُمْ} أَوْتَلَّنْ صُغَ مَاتُونَ من
العزم على ما لا يجوز {فَاحْذَرُوهُ} إِكْصَاضَطُوا أي عقابه إذا عزمتم على
عقدة النكاح في العدة {وَأَعْلَمُوا} تَصَنَّمُ {أَنَّ اللَّهَ} عَاسَ اللَّهِ {غَفُورٌ}
أَنْصِيرَفَ إِيوَتَكْصُوضَنْ {حَلِيمٌ} نَنْزَمُورُ سَتَّأَخِيرُ نَ الْعَذَابُ فَلَنْ وَتَيَسْتَحَقُّنَ
لا يعاجلكم بالعقوبة على الجهر بالمعصية بل يسترها (٢٣٥) {لَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ} وَلَا أَبْكَاضَ فَلَاوُنَ المراد بالجناح هنا التبعة من المهر ونحوه
فرفعه رفع لذلك أي لا تبعة عليكم بالمهر ونحوه {إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} كَذْ
تَلْقُمُ إِيْطْضُوضِيْنَ وَرَبَلَا فَلَاوُنَ أَتَنْتَكْفِيْمَ وَلَا {مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ} إِيْكِيتْ
وَرَتَنْطَضِيصَمَ أي مدة عدم مسيسكم وقال أبو البقاء والمعنى إن
اطلقتموهن غير ماسين لهن فعلى الأولى "ما" مصدرية ظرفية وعلى
الثاني شرطية وقيل إنها موصولة أي إن طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن
أي ما لم تجامعهن وقرأ ابن مسعود من قبل أن تجامعهن وقرأ غيره
تماسوهن من المفاعلة {أَوْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً} مَدِي تَقْدَرَمَاسْنَتْ
تَأْجَالْتُوْ اعلم أن المطلقات أربع مطلقة مدخول بها مفروض لها وهي التي
تقدم ذكرها قبل هذه الآية وفيها نهى الأزواج عن أن يأخذوا مما آتوهن
شيئاً وأن عدتهن ثلاثة قروء ومطلقة غير مفروض لها ولا مدخول بها
وهي المذكورة هنا فلا مهر لها بل المتعة وبين في سورة الأحزاب أن
غير المدخول بها إذا طلقت فلا عدة عليها ومطلقة مفروض لها غير
مدخول بها وهي المذكورة بقوله سبحانه "وإن طلقتموهن من قبل أن
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة" ومطلقة مدخول بها غير مفروض لها

وهي المذكورة في قوله تعالى "فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن" والمراد بالفريضة هنا تسمية المهر وفيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به والتقدير شيئاً مفروضاً والثاني أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضاً واستجود أبو البقاء الوجه الأول {وَمَتَّعُوهُنَّ} اِكْتَسَنْتَ الْمَتْعَةَ غَاسٌ شِنْدِي اَكْفَنْتَ اَرَطِيْنُ أي أعطوهن شيئاً يكون متاعاً لهن وظاهر الأمر الوجوب وبه قال علي وابن عمر والحسن البصري وسعيد بن جبير وأبو قلابة والزهري وقتادة والضحاك ومن أدلة الوجوب قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً" وقال مالك وأبو عبيد والقاضي شريح وغيرهم إن المتعة للمطلقة المذكورة مندوبة لا واجبة لقوله تعالى "حقاً على المحسنين" ولو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين وقوله {عَلَى الْمَوْسِعِ} إِلَيَّ فَلْ وَيَرْزُقْنِ ضَعْفُونَ {قَدْرُهُ} أَكَيْتَ نَرْزِيكَنِيَتْ {وَعَلَى الْمُفْتِرِ} إِلَيَّ فَلْ وَيُمُوصِنِ امْكُونُظِي ضَعْفُونَ {قَدْرُهُ} أَكَيْتَ أَنْفَرِيكَتَ نِيَتْ يدل على أن الاعتبار في ذلك بحال الزوج فالمتعة من الغني فوق المتعة من الفقير والموسع هو الذي اتسعت حاله وقرىء الموسع بالتشديد وقرىء قدره بسكون الدال فيهما وبفتح الدال فيهما وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر "قدره" بسكون الدال في الموضعين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بفتح الدال فيهما قال الأخفش وغيره هما لغتان فصيحتان {مَتَاعًا} اِيْمُوصُ عَادِي اِيَسْتَمْتَعُ مصدر مؤكد أي متعوهن متاعاً {بِالْمَعْرُوفِ} اِكَانِيْنِ سَ الْمَعْرُوفُ ما عرف في الشرع والعادة الموافقة له وقوله {حَقًّا} اِيْمُوصُ عَادِي الْحَقُّ اِيَصَصَنَ

{عَلَى الْمُحْسِنِينَ} فَلْ وَين سِيهُوَصِينِينَ يَمَانَسْنَ وصف لقوله متاعاً أو مصدر لفعل محذوف أي حق ذلك حقاً (٢٣٦) {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ {كُدَّاسٌ نَتَلَفَم {مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ} هَرَوَ وَرَتَنَظُصِيصَم {وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً} ضَغُ الْحَالِاسِ إِكَّاسٌ دَاسِنَتَّمَالَم تَاكَّالَتْ {فَنَصَفَ مَا فَرَضْتُمْ} ءَادِيَزْ إِيوَدَجِبَ ءَاسِنَتْ النَّصَفَ نَوَدَّاسٌ نَتَّمَلَم فيه دليل على أن المتعة لا تجب لهذه المطلقة لوقوعها في مقابلة المطلقة قبل البناء والفرض التي تستحق المتعة أي فالواجب عليكم نصف ما سميتم لهن من المهر وهذا مجمع عليه وقد وقع الاتفاق أيضاً على أن المرأة التي لم يدخل بها زوجها ومات وقد فرض لها مهراً تستحقه كاملاً بالموت ولها الميراث وعليها العدة واختلفوا في الخلوة هل تقوم مقام الدخول وتستحق المرأة بها كمال المهر كما تستحقه بالدخول أم لا فذهب إلى الأول مالك والشافعي في القديم والكوفيون والخلفاء الراشدون وجمهور أهل العلم وتجب أيضاً عندهم العدة {إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ} أَدَبَازْ أَدِصُورَفَنْتْ تَنَرَاكِينْ فَلَّاسْ أَيْبِنْتُو يَنَرَاكِينْ أي المطلقات ومعناه يتركن ويصفحن وهو استثناء مفرغ من أعم العام وقيل منقطع ومعناه يتركن النصف الذي يجب لهن على الأزواج و"يعفون" معناه يتركن ويصفحن ووزنه يفعلن والمعنى إلا أن يتركن النصف الذي يجب لهن عند الزوج ولم تسقط النون مع "أن" لأن جمع المؤنث في المضارع على حالة واحدة في الرفع والنصب والجزم فهي ضمير وليست بعلامة إعراب فلذلك لم تسقط ولأنه لو سقطت النون لاشتبه بالمذكر {أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي} مَدِي أَدِصُورَفَ وَيَدِي {بِيَدِهِ} أَسَنَلْ ضَغُ أَفُوصْنِيَتْ {عُقْدَةُ النِّكَاحِ} تَمَرَكِيصَتْ نَزَلَاَفْ أَتَمُوصَنْ أُولِي مَدِي أَنَرَاكْ سَدِيُو تَاكَّالَتْ كُولْ إِيَتَنَرَاكْ معطوف على محل قوله "إلا

أن يعفون" لأن الأول مبني وهذا معرب قيل هو الزوج وبه قال جبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وشريح وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعكرمة ونافع وابن سيرين والضحاك ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وأبو مجلز والربيع بن أنس وإياس بن معاوية ومكحول ومقاتل بن حيان وهو الجديد من قولي الشافعي وبه قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وابن شبرمة والأوزاعي، ورجحه ابن جرير وقيل المراد بقوله "أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح" هو الولي وبه قال النخعي وعلقمة والحسن وطاوس وعطاء وأبو الزناد وزيد بن أسلم وربيعه والزهري والأسود بن يزيد والشعبي وقتادة ومالك والشافعي في قوله القديم {وَأَنْ تَعْفُوا} أَتَصَوَّرُكُمْ وَالْأَصْلُ تَعْفُوا أَسَكَنْتُ الْوَاوِ الْأُولَى لِثَقُلِ حَرَكَتِهَا ثُمَّ حَذَفَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ {أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أَنْتَ أَوْ كَرَنَ أَهَاطِي سَ التَّقْوَى قِيلَ هُوَ خُطَابُ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ تَغْلِيْبًا أَيْ وَعَفَوْ بَعْضُكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى أَيْ مِنْ عَدَمِ الْعَفْوِ الَّذِي فِيهِ التَّنْصِيفُ وَالْمُرَادُ بِالتَّقْوَى الْأَلْفَةُ وَطِيبَ النَّفْسِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ {وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ} أَدِينُورُ طَطْوِيمُ أَيْنَفِي {بَيْنَكُمْ} كَرِيُونُ إِهْوَصِي أَدِيُو إِيْنُ ضَعُونُ إِيَوَاهَضُنُ الْحَقْنِيْتُ الْمَعْنَى أَنَّ الزَّوْجَيْنِ لَا يَنْسِيَانِ التَّفَضُّلَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنَّ تَتَفَضَّلُ الْمَرَأَةُ بِالْعَفْوِ عَنِ النِّصْفِ وَيَتَفَضَّلُ الرَّجُلُ عَلَيْهَا بِإِكْمَالِ الْمَهْرِ وَهُوَ إِرْشَادٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الْأَزْوَاجِ إِلَى تَرْكِ التَّقْصِي عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَالْمَسَامَحَةُ فِيمَا يَسْتَغْرِقُهُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ لِلْوَصْلَةِ الَّتِي قَدْ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا مِنْ إِفْضَاءِ الْبَعْضِ إِلَى الْبَعْضِ وَهِيَ صِلَةٌ لَا تَشْبِهُهَا وَصْلَةٌ فَمِنْ رِعَايَةِ حَقِّهَا وَمَعْرِفَتِهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا الْحَرَصُ مِنْهُمَا عَلَى التَّسَامُحِ {إِنَّ

اللَّهُ {الْكَنَاسُ اللَّهُ {بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} إِهَانِي أَوَاتَتَا مَا زَالَ دَاوْنِرَزْ فَلَاسْ
فيه من ترغيب المحسن وترهيب غيره ما لا يخفى (٢٣٧) {حَافِظُوا}
أَحْفَظْ {عَلَى الصَّلَوَاتِ} فَلْ مَدَّنْ عَانَصَمَوْصْ أَتْنَتَهَا كَيْمِ ضَعُ الْوَقْنُ نَسْنُ
سَشَرَضْنُ نَسْنُ المحافظة على الشيء المداومة والمواظبة عليه أي
داوموا وواظبوا على الخمس المكتوبات بجميع شرائطها وحدودها
وإتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها ولعل الأمر بالصلوات
وقع في تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج لنلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم
عنها {وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} تَحْفَظْ فَلْ أَمُودْ عَانُ الْوُسْطَى الْوُسْطَى تَانِيثُ
الأوسط وأوسط الشيء ووسطه خياره ومنه قوله تعالى "وكذلك جعلناكم
أمة وسطاً" وأفرد الصلاة الوسطى بالذكر بعد دخولها في عموم الصلوات
تشريفاً لها وقد اختلف أهل العلم في تعيينها على ثمانية عشر قولاً وأرجح
الأقوال وأصحها ما ذهب إليه الجمهور من أنها العصر لما ثبت عند
البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث علي قال كنا نراها الفجر
حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً وأما ما
روي عن علي وابن عباس أنهما قالاً إنها صلاة الصبح كما أخرجه مالك
في الموطأ عنهما وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وكذلك غيره عن
ابن عمر وأبي أمامة فكل ذلك من أقوالهم وليس فيها شيء من المرفوع
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي القول الثاني أنها العصر
لأن قبلها صلاتي نهار وبعدها صلاتي ليل {وَقُومُوا لِلَّهِ} تَبَدَّدَمِ يَ اللَّهُ
{فَانْتَيْنِ} أَلْحَالُ أَنْمِيلْنُونُ تَلِيلْمَتُو الْقَنُوتِ قِيلَ هُوَ الطَّاعَةُ أَيِ قُومُوا فِي
صلاتكم طائعين قاله جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك

والشافعي وقيل هو الخشوع قاله ابن عمر ومجاهد وقيل هو الدعاء وبه قال ابن عباس وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً يدعو على رعل وذكوان وقال قوم إن القنوت طول القيام وقيل معناه ساكتين قاله السدي وقد اختلفت الأحاديث في القنوت المصطلح عليه هو قبل الركوع أو بعده وهل هو في جميع الصلوات أو بعضها، وهل هو مختص بالنوازل أم لا (٢٣٨) {فَإِنْ خِفْتُمْ} كَذْ تَكْصُوضَمْ ضَغْ مَلُوكًا مَدِي بَرْوَقَاسْ {فَرَجَالًا} عَادِيَزْ تَمُودِيْمْ تَجِيُونُكِيْمْ {أَوْ رُكْبَانًا} مَدِي تَمُودِيْمْ تَوَانِمُ الْخَوْفِ هُوَ الْفَرْعُ وَالرَّجَالُ جَمْعُ رَجُلٍ {فَإِذَا أَمِنْتُمْ} عَامَرْتَفَلَسَمْ تَكْمَضُ كَوْنٌ طَصَا أَي إِذَا زَالَ خَوْفُكُمْ بَعْدَ وَجُودِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ أَصْلًا فَارْجِعُوا إِلَى مَا أَمَرْتُمْ بِهِ إِتِمَامُ الصَّلَاةِ مُسْتَقْبِلِينَ الْقِبْلَةَ قَائِمِينَ بِجَمِيعِ شُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ {فَاذْكُرُوا اللَّهَ} عَادِيَزْ تَمُودِيْمْ {كَمَا عَلَّمَكُمْ} فَلْ تَمُويْتْ تَدِي أَكُونِيصُوصَنْ أَي ذَكَرًا مِثْلَ مَا عَلَّمَكُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ أَنْ يَصْلِيَ الرَّكَّابُ عَلَى دَابَّتِهِ وَالرَّاجِلُ عَلَى رَجْلَيْهِ وَالْكَافُ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَي ذَكَرًا كَأَنَّهُ كَتَلْعَلِيْمِهِ إِيَّاكُمْ أَوْ مِثْلَ تَعْلِيْمِهِ إِيَّاكُمْ {مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} تَدِي أَسْتَوُورْتَلِيْمْ تَصَانَمَطَتْ دَاتَاوِي فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِنْعَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا بِالْعِلْمِ وَلَوْلَا تَعْلِيْمُهُ إِيَّاَنَا لَمْ نَعْلَمْ شَيْئًا وَلَمْ نَصِلْ إِلَى مَعْرِفَةِ شَيْءٍ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ (٢٣٩) {وَالَّذِينَ} وَنَدِي {يَتَوَفَّوْنَ} أَصْطَرْمَصَنْ مَانَّصَنْ {مِنْكُمْ} ضَغُونُ {وَيَذَرُونَ} أُوَيِّنْدُو {أَزْوَاجًا} شَنَرَاكِيْنُ أَي يَقْرَبُونَ مِنَ الْوَفَاةِ إِذَا الْمَتَوَفَّى بِالْفِعْلِ لَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ وَصِيَّةٌ وَهَذَا عَوْدٌ إِلَى بَقِيَّةِ الْأَحْكَامِ الْمَفْصَلَةِ فِيمَا سَلَفَ وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمَفْسَرِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هَلْ هِيَ مُحْكَمَةٌ أَوْ مَنْسُوخَةٌ فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِالْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ وَالْعَشْرِ كَمَا تَقْدِمُ وَأَنَّ الْوَصِيَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِيهَا

منسوخة

منسوخة بما فرض الله لهنّ من الميراث وقد حكى ابن عطية والقاضي عياض أن الإجماع منعقد على أن الحول منسوخ وأن عدتها أربعة أشهر وعشر {وَصِيَّةٌ} إِلَى فَلَانٍ أَصَمَّ طَرُ {لَا زَوَاجَهُمْ} إِيْتَرَاكَيْنِ نَسْنُ قَرَىء بالنصب على تقدير فعل محذوف أي فليوصوا وصية أو أوصى الله وصية أو كتب الله عليهم وصية وقرىء بالرفع ومعناه وصية الذين يتوفون وصية أو حكم الذين يتوفون وصية قرأ نافع وابن كثير والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر "وصية" بالرفع على الابتداء وخبره "لَا زَوَاجَهُمْ" وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر "وصية" بالنصب وذلك حمل على الفعل أي فليوصوا وصية والمعنى فيجب عليهم أن يوصوا لأزواجهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والإحداد هذه السنة {مَتَاعًا} إِمُوصِنَ أَرَطُ أَرْسَاتَمَتَاعَتُ ضَغُ النَّفَقَةُ أَتَلَسِّي {إِلَى الْحَوْلِ} هَارَ تَمَدُوتُ نَوَطِي أَدِينَطَانُ غُرَ طَمَطَانَتُ نَسْنُ أي متعوهن متاعاً أو جعل الله لهن ذلك متاعاً والمتاع هنا نفقة السنة والمعنى أنه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل نزول الموت بهم لأزواجهم أن يتمتعن بعدهم حولاً كاملاً بالنفقة والسكنى من تركتهم {غَيْرَ إِخْرَاجٍ} الْحَالُ أَنَّمِيلُ نَسْنَتُ وَرَزَتْ وَصِيَّتُ ضَغُ أَهْنُ دِي معناه ليس لأولياء الميت ووارثي المنزل إخراجها أَمَظِيرِدِي دَ التَّأخِيرُ نَوَطِيدِي تِيُونَسَخْنِي الْمَسْكَنُ غَاسُ أَدِنُورَنَتُونَسَخُ ٦ {فَإِنْ خَرَجْنَ} كُذُ أَكْمَضْنَتُ بِاخْتِيَارِهِنَّ قَبْلَ الْحَوْلِ {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} عَادِيَزَ وَلَا أَبْكَاضَ فَلَاوُنُ يَا أَلُولِيَتْنُ أي على الولي والحاكم

٦ ذكر علماء التفسير أن أهل الجاهلية كانوا إذا مات أحدهم، مكثت زوجته في بيته حولاً، ينفق عليها من ميراثه فإذا تم الحول خرجت إلى باب بيتها ومعها بعة فرمت به كلباً وخرجت بذلك من عدتها (زاد المسير ١ / ٢٨٦)

{فِي مَا فَعَلْنَ} ضَعُ أَوْ أَمُوزَلْنَتْ {فِي أَنْفُسِهِنَّ} ضَعُ مَا تَصْنَعُ ضَعُ أَدْلُوكُ
 دَسَلْكَاضُ بِيَتَنَتَّجِمِينَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلخَطَابِ وَالتَّزِينِ لَهُمْ وَتَرَكَ الْإِحْدَادَ {مِنْ
 مَعْرُوفٍ} أَيْ مَوْصُ أَرَطُ إِيْتِيَوْصَنَنْ ضَعُ الشَّرِيعِ أَيْ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي
 الشَّرْعِ غَيْرُ مَنْكَرٍ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ مَخِيرَاتٍ فِي سَكْنَى الْحَوْلِ
 وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَتْمٍ عَلَيْهِنَّ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَعْنَاهُ فَإِنْ خَرَجْنَ بِاخْتِيَارِهِنَّ قَبْلَ
 الْحَوْلِ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْمَقَامُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا حَوْلًا أَنْتَهَى وَقَالَ
 السَّمُرْقَنْدِيُّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ بَعْدَ مَضِيِّ السَّنَةِ وَيَحْتَمِلُ الْخُرُوجَ فِي
 السَّنَةِ إِذَا خَرَجَتْ بِعَذْرِ فِي أَمْرٍ لَا بَدَلَهَا مِنْهُ {وَاللَّهُ} اللَّهُ {عَزِيزٌ}
 أَمَصَّرَنِي أَيْ مَوْصُ ضَعُ تَغْمَرْنِي أَيْ غَالِبٌ قَوِي فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ خَالَفَ
 أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَتَعَدَّى حُدُودَهُ {حَكِيمٌ} نَمْظَلِيلُغُ ضَعُ أَوَيْتَاكِ فِيمَا شَرَعَهُ مِنَ
 الشَّرَائِعِ وَبَيْنَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ (٢٤٠) {وَالْمُطَلَّاتِ} إِلَيَّ إِيْتِيَوْفَيْنِ {مَتَاعٌ}
 إِسْتَمْتَاعٌ أَزْتَوَكْفَيْنِ الْمَعْنَى الْمُتَعَةُ {بِالْمَعْرُوفِ} سَكَيْتُ وَيَمَكَّنُ قَدْ اخْتَلَفَ
 الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقِيلَ هِيَ الْمُتَعَةُ وَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ لِكُلِّ مُطَلَّقةٍ وَقِيلَ إِنَّ
 هَذِهِ الْآيَةَ خَاصَّةً بِالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي قَدْ جُوعِمْنَ لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ
 الْمُتَعَةُ وَاللَّوَاتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهِنَ الْأَزْوَاجُ وَقَدْ قَدِمْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمُتَعَةِ
 وَالْخِلَافُ فِي كَوْنِهَا خَاصَّةً بِمَنْ طَلَّقَتْ قَبْلَ الْبِنَاءِ وَالْفَرْضِ أَوْ عَامَّةً
 الْمُطَلَّقاتِ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ شَامِلَةٌ لِلْمُتَعَةِ الْوَاجِبَةِ وَهِيَ مُتَعَةُ الْمُطَلَّقةِ
 قَبْلَ الْبِنَاءِ وَالْفَرْضِ وَغَيْرِ الْوَاجِبَةِ وَهِيَ مُتَعَةُ سَائِرِ الْمُطَلَّقاتِ فَإِنَّهَا
 مُسْتَحَبَّةٌ فَقَطْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمُتَعَةِ هُنَا النِّفْقَةُ {حَقًّا} إِيْمُوصُ عَادِي أَرَطُ
 الْكَنْنُ {عَلَى الْمُتَّقِينَ} فَلَمْ يَخْصِصْهُنَّ اللَّهُ يَعْنِي الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ
 (٢٤١) {كَذَلِكَ} أَمَّاكَ أَزْدَاوَنْ إِسْتَفَالْلُ أَوْ دِيْتَمَلَنْدُ {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ} أَزْدَاوَنْ
 إِسِيْنَفِيلِلُ اللَّهُ {آيَاتِهِ} الْآيَاتِيْنِيَّتُ أَيْ مَا يُلْزِمُكُمْ وَيُلْزِمُ أَزْوَاجَكُمْ وَالَّذِي يَجِبُ

ويلزم أزواجكم والذي يجب لبعضكم على بعض {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَنْجَمَاكَ
 كَوْنِي أَتَّصَامُضْرَانِمُ ضَعَسَنْتُ أَي لَكِي تَعَقِلُوا مَا بَيَّنْتَ لَكُمْ مِنَ الْفَرَائِضِ
 وَالْأَحْكَامِ وَمَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ (٢٤٢) {أَلَمْ تَرَ} عَاكَ وَرَزَاتَصْنَا
 تَاجِبَا {إِلَى الَّذِينَ} الْقِصَّةُ أَنْوَدِي {خَرَجُوا} أَكْمَضْنِينَ {مِنْ دِيَارِهِمْ} ضَعُ
 عَوْنَاتَسْنُ الاستفهام هنا للتقرير والرؤية المذكورة هي رؤية القلب لا
 رؤية البصر والمعنى عند سيبويه تنبّه إلى أمر الذين خرجوا ولا تحتاج
 هذه الرؤية إلى مفعولين كذا قيل وحاصله أن الرؤية هنا التي بمعنى
 الإدراك مضمّنة معنى التنبيه ويجوز أن تكون بمعنى الرؤية البصرية أي
 ألم تنظر إلى الذين خرجوا وهم قوم من بني إسرائيل جعل الله سبحانه
 قصة هؤلاء لما كانت بمكان من الشيوع والشهرة يحمل كل أحد على
 الإقرار بها بمنزلة المعلومة لكل فرد أو المبصرة لكل مبصر لأن أهل
 الكتاب قد أخبروا بها ودونوها وأشهرها أمرها والخطاب هنا لكل من
 يصلح له والكلام جار مجرى المثل في مقام التعجب ادعاء لظهوره
 وجلانه بحيث يستوي في إدراكه الشاهد والغائب قاله السعد التفتازاني
 وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والعموم أولى {وَهُمْ
 أَلُوفٌ} ضَعُ الْخَالِاسُ أَنْتَنِي أَمُوصَنُ إِكِيمَنُ {حَذَرَ الْمَوْتِ} قُلْ تَكْصُضَا
 أَنْظَمَطَّانْتُ أَي مخافة الطاعون وكان قد نزل بهم وقيل إنهم أمروا بالجهاد
 ففروا منه حذر الموت {فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ} إِنَّا صَنَ اللَّهُ {مُوتُوا} مَطَطُ أَمِينُ
 أَدِيدَا أمر تكوين وتحويل وهو عبارة عن تعلق إرادته بموتهم دفعة أو
 تمثيل لإماتته سبحانه إياهم ميتة نفس واحدة كأنهم أمروا فأطاعوا فماتوا
 {ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} دَفَرَادِي إِسْوَدَرْتَنَدُو دَفَرُ أَطَامَضَانُ مَدِي أَتَنُوكِرَنُ سَسَبَابُ
 أَنْطَوَاطِرِي نَ النَّبِي نَسَنُ أَدَرَنُ الزَّمَانُ أَكُوتْنِينَ إِلَي فَلَاسَنُ أَدْرِيزُ

أَنْطَمَطَانَتْ يَعْنِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ بِدَعَاءِ نَبِيِّهِمْ حَزْقِيلَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ فَعَاشُوا دَهْرًا عَلَيْهِمْ أَثَرُ الْمَوْتِ لَا يَلْبَسُونَ ثَوْبًا إِلَّا عَادَ كَالْكَفَنِ وَاسْتَمَرَ فِي أَسْبَاطِهِمْ {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَّاسُ اللَّهُ {لَذُو فَضْلٍ} مَشْتَبِهٌ أَنْ مَكَّتِ التَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ أَيْ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ {عَلَى النَّاسِ} فَلَنْ أَيْتِيْدَنْ إِلَيَّ ضَعُفٌ مَكْتَنِيَتْ أَسْوَدَرُ أَدِيكَا وَنَدَا فَلَنْ أَدَابِظُنَّ أَلْمَاعِظَا جَمِيعًا فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ أَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا فَلَكُونَهُ أَحْيَاهُمْ لِيَعْتَبَرُوا وَأَمَّا الْمَخَاطِبُونَ فَلَكُونَهُ قَدْ أُرْشِدُهُمْ إِلَى الْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتَبْصَارِ بِقِصَّةِ هَؤُلَاءِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الطَّاعُونَ وَقَالُوا نَأْتِي أَرْضًا لَيْسَ بِهَا مَوْتٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا فَمَاتُوا فَمَرَّ عَلَيْهِمْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُمْ حَتَّى يَعْبُدُوهُ فَأَحْيَاهُمْ وَإِنَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا دَاوَرْدَانَ قِيلَ هُوَ حَزْقِيلُ وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَجُوزِ وَيُقَالُ لَهُ ذُو الْكِفْلِ وَهُوَ ثَالِثُ خَلِيفَةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ مُوسَى بَعْدَهُ يَوْشَعَ ثُمَّ كَالْبُ ثُمَّ حَزْقِيلُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النَّهْيُ عَنِ الْفِرَارِ مِنَ الطَّاعُونَ وَعَنِ دُخُولِ الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ بِهَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ} مِثْلَانِ أَكْثَرُ نِيْتِيْدَنْ أَتَتِمُّوَصْنَ إِكُوفَارَ {لَا يَشْكُرُونَ} وَرَقُوضَيْنِ يَ اللَّهُ النِّعْمَتُ نِيْتٌ يَعْنِي أَنْ أَكْثَرَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَا يَشْكُرُ (٢٤٣) {وَقَاتِلُوا} نَمْنَقِيَوْتُ أَدُ كُوفَارَ {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَعُفٌ طَارَيْتُ تَانَ اللَّهُ فَلَنْ أَتَكُونُ أَتَتَاوَلْتُ تَانَ اللَّهُ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مُقَدَّرِ كَأَنَّهُ قِيلَ اشْكُرُوا فَضْلَهُ بِالْإِعْتِبَارِ بِمَا قَصَّ عَلَيْكُمْ وَقَاتِلُوا هَذَا إِذَا كَانَ الْخُطَابُ بِقَوْلِهِ "وَقَاتِلُوا" رَاجِعًا إِلَى الْمَخَاطِبِينَ بِقَوْلِهِ "أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا" كَمَا قَالَ جَمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ إِيرَادُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِتَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَقِيلَ إِنَّ الْخُطَابَ لِلَّذِينَ أَحْيَا مِنْ

بني إسرائيل فيكون عطفاً على قوله "موتوا وفي الكلام محذوف تقديره وقال لهم قاتلوا وقال ابن جرير لا وجه لقول من قال إن الأمر بالقتال للذين أحيوا {وَأَعْلَمُوا} تَصَنَّمُ {أَنَّ اللَّهَ} عَاسَ اللَّهُ {سَمِيعٌ} إِسْأَلُوا إِطْنَاوِينَ نُونٌ لما يقوله المتعلل عن القتال {عَلِيمٌ} إِصَانٌ ضَغٌ الْحَالَن نُونٌ بما يضمه وفيه وعد لمن بادر بالجهاد ووعد لمن تخلف عنه (٢٤٤) {مَنْ ذَا الَّذِي} مَنِي وَدِي {يُقْرِضُ اللَّهُ} أَرِيزَبْنِينَ يَ اللَّهُ {قَرْضًا حَسَنًا} أَرَبْنَا إهُوصَيْنَ إِبْكَانُ أَسْ تَرَضُوتُ أَنْ مَانَ إِبْكَانُ فَلَّ اللَّهُ {فَيُضَاعَفُهُ لَهُ} إِسْتَنْطَفَصَاصْطُو قَرَأَ عَاصِمٌ وَغَيْرُهُ "فيضاعفه" بالالف ونصب الفاء {أَضْعَافًا} أَنْطُقُوصَنُ {كَثِيرَةً} أَكُوتْنَيْنِ لما أمر سبحانه بالقتال والجهاد أمر بالإنفاق في ذلك وإقراض الله مثل لتقديم العمل الصالح الذي يستحق به فاعله الثواب واستدعاء القرض في الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغني الحميد شبه عطاء المؤمن ما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء وقد اختلف في تقدير هذا التضعيف على أقوال وقيل لا يعلمه إلا الله وحده قاله السدي وهذا هو الأولى وإنما أبهم الله ذلك لأن ذكر المبهم في باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود وقيل إلى سبعمئة ضعف وقيل غير ذلك {وَاللَّهُ} اللَّهُ {يَقْبِضُ} إِظَاكَرَاطُ أَرَطْعُ فَلَّ وَصَرَ إِصْنُ أَدِيظْظِيضَرُ مِي {وَيَبْسُطُ} إِسَارَدَتْ يَوْصَرَ إِصْنُ أَدِيكُوضِي مِي حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا تبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للإيماء إلى أنه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء هذا عام في كل شيء فهو القابض الباسط والقبض التقتير والبسط التوسيع وفيه وعيد بأن

بخل من البسط يوشك أن يبدل بالقبض ولهذا قال {وَالِيهِ تُرْجَعُونَ} أَنْتَ
 أَرْتَوِصُوا غَلْمَ ضَعِ الْآخِرَةَ إِرْزَاوْنَ أَسْ مَا زَالَنْ نَوْنُ أَيُّ هُوَ يَجَازِيكُمْ بِمَا
 قَدِمْتُمْ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ فَإِنْ أَنْفَقْتُمْ مِمَّا وَسَّعَ بِهِ عَلَيْكُمْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ
 بَخَلْتُمْ عَاقِبَكُمْ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ بَعْضَ الْقُلُوبِ حَتَّى لَا تَقْدِرَ عَلَى
 الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَةِ وَعَمَلِ الْخَيْرِ وَيَبْسِطُ بَعْضَ الْقُلُوبِ حَتَّى تَقْدِرَ عَلَى فِعْلِ
 الطَّاعَاتِ وَالْإِنْفَاقِ فِي الْبِرِّ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ
 أَصْبِعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَصْرِفُهُ حَيْثُ شَاءَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّهُمَّ مَصْرِفَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى
 طَاعَتِكَ" أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ قَالَ الْخَازَنُ وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ الَّتِي
 يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَالسَّكُوتُ عَنْهَا وَإِمَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا
 تَشْبِيهِ وَلَا اثْبَاتٍ جَارِحَةٍ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ (٢٤٥)
 {أَلَمْ تَرَ} ءَاكَ وَرَزَا تَصَوُّضًا تَاجِبًا {إِلَى الْمَلَأِ} سَنِ الْقِصَّةِ نَ الْجَمَاعَةِ {مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ} ضَعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْكَلَامَ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ "أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ" وَقَدْ قَدِمْنَاهُ وَالْمَلَأَ الْأَشْرَافَ مِنَ النَّاسِ كَانْتَهُمُ
 مَلَأُوا شَرَفًا قَالَ الْفَرَاءُ الْمَلَأَ الرِّجَالَ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ عَلَى أَمْلَاءٍ مِثْلُ
 سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى الْقِتَالِ قِصَّةٌ أُخْرَى
 جَرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْقِصَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَقَوْلُهُ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مِنْ
 ابْتِدَائِيَّةٍ وَعَامِلُهَا مُقَدَّرُ أَيِّ كَانَيْنِ {مِنْ بَعْدِ مُوسَى} دَفَّرَ الْفَاتِ أَنْ مُوسَى
 أَيُّ بَعْدَ وَفَاتِهِ {إِذْ قَالُوا} أَدَّى أَدْنَى {لِلنَّبِيِّ لَهُمْ} يَ النَّبِيِّ نَسْنُ اتِّمُوصَنَّ
 شَمُوِيلُ قِيلَ هُوَ شَمُوِيلُ بْنُ بَالِي ابْنِ عُلْقَمَةَ وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْعَجُوزِ وَيُقَالُ
 فِيهِ شَمْعُونُ قَالَ السُّدِّيُّ وَإِنَّمَا قِيلَ ابْنُ الْعَجُوزِ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ عَجُوزًا

فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها ويقال له سمعون لأنها دعت الله أن يرزقها الولد فسمع دعاءها فولدت غلاما فسمته "سمعون" تقول سمع الله دعائي والسين تصير شيئا بلغة العبرانية وهو من ولد يعقوب وقيل من نسل هرون {أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا} أَكِنَّا أَمْنُوكَالْ {نُقَاتِلْ} أَرَنَّمَنَّقُو دَرَسْ بالنون والجزم وقراءة جمهور القراء على جواب الأمر {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَعْ أَبْرَقًا نَ اللَّهُ تَكْفَضْ سَرَسَ الْكَلِمَةُ نَنَا المراد بالملك الأمير أي نرجع إليه ونعمل على رأيه {قَالَ} إِنَّا صَنَ النَّبِيَّ نَسَنَ {هَلْ عَسَيْتُمْ} مِيقَلْ إهَامَجَاسْ كَوْنِي و"عسيتم" بالفتح والكسر لغتان وبالثانية قرأ نافع والباقون بالأولى وهي الأشهر {إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} كَذِيَتْوَصَفَرَضْ فَلَاوُنْ أَمْنَقَا {أَلَا تُقَاتِلُوا} أَسْ وَرَزْ تَتَمْنَعِيمْ عَسَى من أفعال المقاربة أي فهل قاربتم أن لا تقاتلوا وإدخال الاستفهام على فعل المقاربة لتقرير ما هو متوقع عنده والإشعار بأنه كانن وفصل بين عسى وخبرها بالشرط للدلالة على الاعتناء به {قَالُوا} أَنَّنَا صَ {وَمَا لَنَا} أَنَسْتَاغَرَ نَنَا مَدَانِغِيرُونَ {أَلَا نُقَاتِلْ} أَسْ وَرَزْ نَنَّمَنَّقُو {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ضَعْ أَبْرَقًا نَ اللَّهُ قِيلَ المعنى وأي شيء لنا أن لا نقاتل وقيل غير ذلك قال النحاس وهذا أجودها {وَقَدْ أَخْرَجْنَا} نَكْنِي إِيَّاسْ نِتِيوَكَّصْ {مِنْ دِيَارِنَا} ضَعْ نَانُ نَنَا {وَأَبْنَانِنَا} أَدْ مَدَانْنَا تَوَكْفَلَنْ تَوْنَقْنْ أفراد الأولاد بالذكر لأنهم الذين وقع عليهم السبي أو لأنهم بمكان فوق مكان سائر القرابة وهذا كلام عام والمراد منه خاص لأن القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا في ديارهم وإنما أخرج بعض آخر غيرهم ثم أخبر سبحانه أنهم تولّوا لما فرض عليهم القتال لاضطراب نياتهم وفتور عزائمهم فقال {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ} أَسَدِ طَوْصَفَرَضْ فَلَاسَنْ أَمْنَقَا {تَوَلَّوْا} بَرِكُولَنْ فَلْ أَمْنَقَا أَبْجَبْكَنْ

بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته {إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} أَنْدَبَا عَادَرُوسَنَّ ضَغْسَنَّ
وَنَاصُورَفْنَيْنِ أَغْرَزَ زُونُ أَوْدُو ظَاصِينِ واختلف في عدد قليل الذين
استثناهم الله سبحانه وهم الذين اكتفوا بالغرفة {وَاللَّهُ} الله {عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ} أَمُوصَنَّ أَيْمُوصَنَّ ضَغُ الظَّالِمَنَّ أي عالم بمن ظلم نفسه حين
خالف أمر ربه ولم يف بما قال وهم بقية السبعين ألفاً وهم من عدا القليل
المذكور (٢٤٦) {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ} إِنَّا صَنَّ النَّبِيَّ نَسَنَّ شروع في تفصيل
ما جرى بينهم وبين نبيهم من الأقوال والأفعال {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَاسُ الله {قَدْ
بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ} إِبَّاسَ دَاوْنِكَا طَالُوتَ {مَلِكًا} أَمُوكَا وهو اسم أعجمي
وكان سقاءً وقيل راعياً وقيل دباغاً وقيل مكارياً واسمه بالعبرانية شاول
ابن قيس وجعله فعلوتاً من الطول تعسف يدفعه منع صرفه {قَالُوا}
أَنَّا صَنَّ {أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ} مَا نَمَكُ نَسْدَارْتُورَا تَمَلُ تَغْمَرُ {عَلَيْنَا} فَلَانَا
أي كيف يكون ذلك وكيف يستحقه ولم يكن من بيت الملك {وَنَحْنُ} نَكْنِي
{أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ} نُوكِرَ عَارَايَ ضَغْسَنَّ أَسَنُ تَمَغَرُ فَلَاسَ أَنْتَ وَرِدِيْمِيضُ
إِيهَنَّ وَأَنْ تَتَّبِعُوا وَلَاوَانَ تَمَغَرُ وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل
سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوى ابن يعقوب ومنه
كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب
ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما وإنما
كان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام فلماذا أنكروا كونه ملكاً لهم
وزعموا أنهم أحق بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم {وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ
الْمَالِ} وَرِيْتَوَكْفَا الْوِي ضَغُ أَهْرِي أي ولا هو ممن أوتي سعة من المال
حتى نتبعه لشرفه أو لماله بل هو فقير والملك يحتاج إلى المال {قَالَ}
إِنَّا صَنَّ النَّبِيَّ نَسَنَّ يعني شمويل النبي {إِنَّ اللَّهَ} الْكَنَاسُ الله {اصْطَفَاهُ}

إِفْرَتَهُو

اَفَرَأَيْتُمْ لِقَائِهِمْ فَلَاؤُنْ اِيْتَمَعَزْ اَي اختاره وخصه بالملك واختيار الله هو
الحجة القاطعة ثم بين لهم مع ذلك وجه الاصطفاء وقال {وَزَادَهُ}
اِسْتَوْتَسَنَ {بِسُطَّةِ} الْوَي اَي فضيلة وسعة {فِي الْعِلْمِ} ضَغْ مَصْنُطُ الَّذِي
هو ملاك الإنسان ورأس الفضائل وأعظم وجوه الترجيح وكان من أعلم
بني إسرائيل وقيل هو العلم بالحرب وبالملك وقيل به وبالديانات
{وَالْجِسْمِ} اَتَغَسَّ الَّذِي يظهر به الأثر في الحروب ونحوها فكان قوياً في
دينه وبدنه وذلك هو المعتبر لأشرف النسب فإن فضائل النفس مقدمة
عليه وكان طالوت أطول من الناس برأسه ومنكبيه وقيل بالجمال وكان
من أجملهم وقيل المراد به القوة لأن العلم بالحروب والقوة على الأعداء
مما فيه حفظ المملكة {وَاللَّهُ} أَنْتَ اللَّهُ {يُؤْتِي مُلْكَهُ} إِهَاكُو تَغْمَرُ نَيْتُ
{مَنْ يَشَاءُ} وَصِرَ اَدَاسْتَكْفُو فالملك ملكه والعبيد عبيده فما لكم
والإعتراض على شيء ليس هو لكم ولا أمره إليكم؟ وقد ذهب بعض
المفسرين إلى أن قوله هذا من قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو من قول نبيهم شمويل وهو الأظهر قال لهم ذلك لما علم من
تعنتهم وجدالهم في الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقطعي الذي لا
اعتراض عليه وقيل من كلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم {وَاللَّهُ}
اللَّهُ {وَأَسْعَ} مَشْيِسَ اَنْمَكَّتْ تِلْوَثْ اَي واسع الفضل يوسع على من
يشاء من عباده {عَلِيمٌ} نَمُوصَنَ ضَغْ وَيَمُوصَنَ اَمَهُورُ دَرَسَ بمن يستحق
الملك ويصلح له (٢٤٧) {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ} اِنَّا صَنَ النَّبِيِّ نَسَنُ اَصَغَا نَمِي
اَدَغَسَ اِيْمَيْنَ اَلْعَلَامَةِ فَلْ تَغْمَرْنَيْتُ {إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ} اِلِكْنَسَ اَلْعَلَامَةِ اَنْتَغْمَرُ
نَيْتُ {أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ} اَكُونْدَاصُو التَّابُوتُ الصَّنْدُوقُ التَّابُوتُ فعلوت من
التوب وهو الرجوع لأنهم يرجعون إليه أي علامة ملكه إتيان التابوت

الذي أخذ منكم أي رجوعه إليكم وهو صندوق التوراة قيل وكان من خشب الشمشاد وهو الذي تتخذ منه الأمشاط طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين {فِيهِ سَكِينَةٌ} اسْتَلَا ضَعْسُ اَدْرُورَ يَبُولُنْ نَوْنُ {مِنْ رَبِّكُمْ} اِدْفَالَنْ اَمْلِي نَوْنُ السكينة فعيلة مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة أي فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من أمر طالوت وقيل الضمير للآيتين أي في إتيانه سكون لكم أو للتأبوت أي مودع فيه ما تسكنون إليه وهو التوراة قال ابن عطية الصحيح أن التأبوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتتقوى {وَبَقِيَّةٌ} إِلَيَّ ضَعْسُ اِكْوَلَزْ {مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى} ضَعُ اَوْدُويَا مُوسَى {وَالْ هَارُونَ} اَذْ هَارُونَ اختلف في البقية فقيل هي عصا موسى ورضاض الألواح وقيل كان فيه عصا موسى ونعلاه وعصا هرون وعمامته وقفيز من المن وكان عند بني اسرائيل يتوارثونه قرناً بعد قرن فلما عصوا وأفسدوا سلط عليهم العمالقة فغلبوهم عليه وأخذوه منهم وقيل غير ذلك وقيل المراد بآل موسى وهرون هما أنفسهما أي مما ترك موسى وهرون ولفظ آل مقحمة لتفخيم شأنهما {تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ} الْحَالُ اَنْمِيلُ نَيْثُ اِيَوَايْنْتِيذُ اَنْ كَلُوسَنْ كِرْ جَنَّاوَنْ دَ مَضَالُ اَصَوَاضَنْ ضَعْسُ هَارَ تَصَنَّصَنْ غُرَ طَالُوتُ اَدِي اَدَقَرَنْ اَسَنْ تَغْمَرْنِيثُ أي تسوقه قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتأبوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فلما رأوا ذلك قالوا نعم فسلموا له الرياسة وملكوه وكانت الأنبياء إذا حضروا قتلاً قدموا التأبوت بين أيديهم ويقولون إن آدم نزل بذلك التأبوت وبالركن وبعضا موسى من الجنة وبلغني أن التأبوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة

وقرأه

وقال قتادة كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فأقبلت الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فأصبح في داره فأقروا بملكه {إِنَّ فِي ذَلِكَ} الْكِنَاسُ إِلَى ضَغَادِي ادْتَمَلَنَ آدِي أَي فِي مجيء التابوت {لَايَةً} تَجَاجَبْتُ {لَكُمْ} يَاوَنَ أَكُونُ تَصِينَرَطُ قُلْ تَغْمَرْنِيَتْ أَي علامة ودلالة على صدقي ما أخبرتكم به {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} كُتُوْتَلَامُ تَطْطِظْنَمُ يعني مصدقين قال المفسرون فلما جاءهم التابوت وأقروا بالملك لطالوت تاهبوا للخروج إلى الجهاد فأسرعوا لطاعته وخرجوا معه (٢٤٨) وذلك قوله تعالى {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ} أَسَقَّبَ طَالُوتُ {بِالْجُنُودِ} أَذْ كِنَانُ تَجَا ثُو كَصِي تَصَصَتْ أَكْمِينُ ضَغْسَ ءَامَانُ فصل معناه خرج بهم يقال فصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع والمعنى قطع مستقره شاخصاً إلى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل ثمانون ألفاً وقيل مائة وعشرون ألفاً ولم يتخلف عنه إلا كبير لكبره أو مريض لمرضه أو معذور لعذره وكان مسيرهم في حر شديد فشكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا إن المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهراً {قَالَ} إِنَّا صَنَ طَالُوتُ {إِنَّ اللَّهَ} الْكِنَاسُ اللَّهُ {مُبْتَلِيكُمْ} أَكُونَجَرَبُ {بِنَهَرٍ} سَغَرَزَ أَي مختبركم والابتلاء الاختبار قال قتادة النهر الذي ابتلاهم الله به هو نهر بين الأردن وفلسطين وأردن موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس وقرأ الجمهور "بنهر" بفتح الهاء والمراد بهذا الابتلاء اختبار طاعتهم فمن أطاع في ذلك الماء أطاع فيما عداه ومن عصى في هذا وغلبته نفسه فهو في العصيان في سائر الشدائد أخرى {فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ} إِيشُونُ ضَغْسَ قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً {فَلَيْسَ مِنِّي} وَدِيرَ وَرَتَلْ ضَغْ مِيدَاوَنِينَ وَنَدِيرَ لُكْمَنِينَ أَي ليس من أهل ديني

وطاعتي {وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ} وَثَوَّورَ نَرِيمَ أَي لَمْ يَذُقْهُ يَعْنِي الْمَاءَ أَصْلًا لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا {فَإِنَّهُ مِنِّي} وَدِي أَنْتَ أَتَلَّنْ ضَعَّ مِدَاوِنِينَ وَنَدِيرَ لُكْمَنِينَ {إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ} اَنْدَبَارَ وَدَوَّجَمْنَ {غُرْفَةً} تَأْجَمْتُ إِذَا {بِيَدِهِ} سَفُوصْنِيَتْ إِكْدَا سَرَسَ رَخَصَ لَهُمْ فِي الْغُرْفَةِ لِيَرْتَفِعَ عَنْهُمْ أَذَى الْعَطَشِ بَعْضُ الِارْتِفَاعِ وَلِيَكْسِرُوا نَزَاعَ النَّفْسِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَفِيهِ أَنَّ الْغُرْفَةَ تَكْفِ سَوْرَةِ الْعَطَشِ عِنْدَ الصَّابِرِينَ عَلَى شُظْفِ الْعَيْشِ الدَّافِعِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الرَّفَاهِيَةِ فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ "فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ" أَي كَرَعَ وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْغُرْفَةِ {فَشَرِبُوا مِنْهُ} أَشَوْنَ ضَغْنَ اسْتِيضُوصَنَّ كَيْتَسَنَّ أَي مِنَ النَّهْرِ {إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} اَنْدَبَ عَادَرُوسَنَّ ضَغْنَ غَاسَ اَيَزَجَزَلَنَّ اَسَّ تَأْجَمْتُ إِذَا وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ "وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ" قَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنَّ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْرَبْ أَصْلًا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْقَلِيلُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبُضْعَةُ عَشْرِ رَجُلًا أَمَّا بَدْرٌ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانُوا ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثَةَ آلَافٍ وَثَلَاثُمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ فَشَرِبُوا مِنْهُ كُلُّهُمْ إِلَّا ثَلَاثُمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ رَجُلًا أَمَّا أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَرَدَّهُمْ طَالُوتُ وَمَضَى ثَلَاثُمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ {فَلَمَّا جَاوَزَهُ} اَسِيصُورَفَ اَعَزَرَ {هُوَ} أَنْتَ أَي جَاوَزَ النَّهْرَ طَالُوتُ {وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} اَذْ وَنَدِي اظْطُظْنَيْنِ دَرَسَ وَهُمْ الْقَلِيلُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ وَاقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَذُوقُوا الْمَاءَ أَصْلًا {قَالُوا} اَنْنُ وَيَنْشَوْنِينَ ضَغْنَ أَي الَّذِينَ شَرِبُوا {لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ} وَرَانَقُوتَلَا فَرِيكَتَ اَزَلَادَا {بِجَالُوتَ} اِي جَالُوتَ {وَجُنُودِهِ} اَذْ كِنَانِيَتْ اَبْجَبِكِنْ وَرَزْكِيرُنْ اَعَزَرَ اَنْتَنِي أَي بِمَحَارِبَتِهِمْ وَمَقَاوِمَتِهِمْ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَنَا غَلْبَةٌ عَلَيْهِمْ لَمَّا شَاهَدُوا مِنْهُمْ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالشَّدَةِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قِيلَ وَكَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ شَاكِي السِّلَاحِ وَأَكْثَرُ الْمُفْسِرِينَ عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ بَعْدَمَا عَبَرُوا النَّهْرَ مَعَ

طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين هذه المقالة وبعض المفسرين على أن العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ {قَالَ الَّذِينَ} أَنَّنِى وَنَدِي {يَظُنُّونَ} سَلَكَنِي أَي يَتَقِنُونَ رَدًّا عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ وَالظَّنُّ هُنَا بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَكَا لَا عِلْمًا أَي قَالَ الَّذِينَ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ مَعَ طَالُوتَ فَيَلْقُونَ اللَّهَ شُهَدَاءَ فَوَقَعَ الشَّكُّ فِي الْقَتْلِ {أَنَّهُمْ} عَاسَنَ أَتَتْهُ {مَلَاقُوا اللَّهَ} أَدْمَنِينَ دَ اللَّهُ أَسَنَ تَنَكَّرَ أَزَلَّ عَانْتَبَذَ أَي أَنَّهُمْ يَسْتَشْهَدُونَ عَمَّا قَرِيبَ فَيَلْقُونَ اللَّهَ صَرَحَ بِهِ الْقَاضِي كَالْكَشَافِ {كَمْ مِنْ فِئَةٍ} تَكَيْتَ الْجَمَاعَةُ {قَلِيلَةٍ} دَرُوسَتْ الْفِئَةُ الْجَمَاعَةُ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَالْقِطْعَةُ مِنْهُمْ مَنْ فَاتَتْ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ أَي قَطَعَتْهُ {غَلَبَتْ} تَغَلَّبَتْ {فِئَةٌ كَثِيرَةٌ} الْجَمَاعَةُ تَكَيْتَ {بِإِذْنِ اللَّهِ} سَاطَاطُصَ نَ اللَّهُ أَي بِقَضَاءِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ {وَاللَّهُ} اللَّهُ {مَعَ الصَّابِرِينَ} إِلَيَّ دَرُ وَنَ ظَظْيُضَرْنِينَ أَسَنَ تَذَهَلْتُ دَ النَّصَارَى بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ وَهَذِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَقُولِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَخْبَرَ بِهَا عَنْ حَالِ الصَّابِرِينَ فَلَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ (٢٤٩) {وَلَمَّا بَرَزُوا} أَسَقَبْنَ {لِجَالُوتَ} أَسَنَ جَالُوتَ وَكَانَ جَالُوتَ أَمِيرَ الْعِمَالِقَةِ وَمَلِكُهُمْ ظَلَمٌ مِيلٌ وَيُقَالُ إِنْ الْبَرَبَرِ مِنْ نَسْلِهِ {وَجُنُودِهِ} أَدَ كِنَانِيَّتُ أَكِنَ الصَّقْنُ وَنَ أَمَكِرَ أَي صَارُوا فِي الْبَرَارِ وَهُوَ الْمَتَسِعُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا انْكَشَفَ مِنْهَا وَاسْتَوَى وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُبَارَاةُ فِي الْحَرْبِ لظُهُورِ كُلِّ قَرْنٍ إِلَى صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى ظَهَرُوا لِقِتَالِهِمْ وَتَصَافَحُوا {قَالُوا} أَنَّنِى أَي جَمِيعٌ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {رَبَّنَا} أَمَلِينَنَا {أَفْرِغْ عَلَيْنَا} تَقَايَا فَلَانَا أَي أَصِيبْ عَلَيْنَا {صَبْرًا} تَظْيُضَارَتْ الْإِفْرَاغُ يَفِيدُ مَعْنَى الْكَثْرَةِ {وَوُثِّبَتْ أَقْدَامُنَا} تَتَبَيَّنَا إِيْتَفَرَانَا عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ

القوة والرسوخ وعدم الفشل والتزلزل عند المقاومة يقال ثبت قدم فلان على كذا إذا استقر له ولم يزل عنه وثبت قدمه في الحرب إذا كان الغلب له والنصر معه وليس المراد تقررها في مكان واحد {وَأَنْصَرْنَا} تَنْصَارَ غَانَا {عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} قُلْ مِثْلُ مَنْ مِثْلُ مَنْ وَنَمُوصُنِينَ إِكُوفَارُ هُم جَالُوت وَجُنُودُهُ وَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ إِظْهَاراً لَمَّا هُوَ الْعِلَّةُ الْمَوْجِبَةُ لِلنَّصْرَةِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ كَفَرُهُمْ (٢٥٠) {فَهَزَمُوهُمْ} أَرْظَنُطُنْ {بِإِذْنِ اللَّهِ} سَاطَاطُنْ نَ اللَّهُ الْهَزَمَ الْكُسْرَ وَمِنْهُ سَقَاءُ مَنْهَزَمٍ أَيْ انْتَهَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مَعَ الْجَفَافِ وَمِنْهُ مَا قِيلَ فِي زَمْزَمَ إِنَّهَا هَزَمَةُ جَبْرِيلَ أَيْ هَزَمَهَا بِرَجْلِهِ فَخَرَجَ الْمَاءُ وَالْهَزَمَ مَا يَكْسِرُ مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ فَهَزَمُوهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ {وَقَتْلَ دَاوُدَ} إِنْعَا دَاوُدَ أَتْلَانُ ضَعُ الْعَسْكَرُ وَإِنْ طَالُوتُ {جَالُوتُ} جَالُوتُ أَمْنُوْكَالُ نَسْنُ هُوَ دَاوُدُ بْنُ إِيشَاوْجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ النَّبُوءَةِ وَالْمَلِكِ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَاعِياً وَكَانَ أَصْغَرَ أَخَوْتِهِ اخْتَارَهُ طَالُوتُ لِمُقَابَلَةِ جَالُوتَ فَقَتَلَهُ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ صَغِيراً لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ سَقِماً أَصْفَرَ اللَّوْنُ يَرْعَى الْغَنَمَ فَهَذِهِ الْوَاقِعَةُ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَأَنْ أَبَاهُ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ جَيْشِ طَالُوتَ وَقَدْ ذَكَرَ الْمَفْسُرُونَ أَقَاصِيصَ كَثِيرَةً مِنْ هَذَا الْجَنْسِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ {وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ} أَكْفَا اللَّهُ دَاوُدَ طَعْمَرَ أَنْ بَنُو إِسْرَئِيلَ دَفَرُ طَالُوتُ الْكَامِلُ سَبْعَ سَنِينَ بَعْدَ مَوْتِ طَالُوتَ {وَالْحِكْمَةَ} أَدْ تَنْبُو دَفَرُ شِمُوِيلُ وَرَرْطَايْنُ إِيُولَيْنُ دَاتَسُ وَالْمَرَادُ بِالْحِكْمَةِ هُنَا النَّبُوءَةُ وَقِيلَ هِيَ تَعْلِيمُهُ صَنْعَةَ الدَّرُوعِ مِنَ الْحَدِيدِ وَكَانَ يَلِينُ فِي يَدِهِ وَيَنْسِجُهُ كَنْسَجَ الْغَزْلِ وَمَنْطَقَ الطَّيْرِ وَالْأَلْحَانَ أَيْ فَهَمَ أَصْوَاتَهُ وَكَذَا الْبَهَائِمَ {وَعَلَّمَهُ} إِصْوَصَنْطُو {مِمَّا يَشَاءُ} ضَعُ أَوْصِرَ زُونُ الصَّنْعَةُ نَ الدَّرَعُ دَوَا لَا فُضْنَ كِبَضَاضُ وَلَمْ يَجْتَمِعْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى مَلِكٍ وَاحِدٍ إِلَّا عَلَى دَاوُدَ فَجَمَعَ اللَّهُ

لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك من قبل ولم يجتمعا لأحد قبله بل كانت النبوة في سبط والملك في سبط ثم جمع الله له ذلك ولابنه سليمان بين الملك والنبوة {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ} أَنْدَبَا أَرْغَامَ آيَتَاكَ اللَّهُ آيَتِيْدُنْ كذا قراءة الجماعة إلا نافعاً فإنه قرأ "دفاع" ويجوز أن يكون مصدراً لفعل كما يقال حسبت الشيء حساباً وآب إياباً ولقيته لقاء ومثله كتبه كتاباً ومنه "كتاب الله عليكم" النحاس وهذا حسن فيكون دفاع ودفع مصدرين لدفع وهو مذهب سيبويه وقال أبو حاتم دافع ودفع بمعنى واحد و"دفاع" مرفوع بالابتداء عند سيبويه "الناس" مفعول {بِعْضُهُمْ} أيديسْ نَسْنُ {بِبَعْضِ} سَدِيسْ المعنى أَرْغَامَ آيَتَاكَ إِكُوفَارَ آسَ مُومَنَنْ وبعضهم بدل من الناس وهم الذين يباشرون أسباب الشر والفساد ببعض آخر منهم وهم أهل الإيمان الذين يكفونهم عن ذلك ويردونهم عنه {لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} إِدْخَشْدَ أَمْضَالُ سَدْغَلْبِنْ كُوفَارَ إِيْمُومَنَنْ جَبَرَجِيْنْ شِيْمَزْكَدَاوِيْنْ إِيْطُوْنَا أَلْمَعْنَانِيْتْ أَنْدَبَا أَرْغَامَ نَ اللَّهُ آسَ مُومَنَنْ دَ الْأَبْرَارُ فَلْ كُوفَارُ دَ أَلْفَجَارُ أَدِهْلَكَ أَمْضَالُ دَوْتَلَنْ ضَغْنُ لَتَغْلِبُ أَهْلُ الْفَسَادِ عَلَيْهَا وَإِحْدَاثُهُمُ الشُّرُورُ الَّتِي تَهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي دَفْعِ النَّاسِ الْمُدْفُوعِ بِهِمُ الْفَسَادِ مِنْ هُمْ فَقِيلَ هُمْ الْأَبْدَالُ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّمَا مَاتَ وَاحِدٌ أَبْدِلَ آخَرٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقِيَامَةِ مَاتُوا كُلُّهُمْ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ بِالشَّامِ وَثَمَانِيَّةٌ عَشْرٌ بِالْعِرَاقِ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ الْأَبْدَالَ يَكُونُونَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَبْدِلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا يَسْتَقِي بِهِمُ الْغَيْثُ وَيَنْصِرُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيَصْرِفُ بِهِمُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَلَاءَ» ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَدْفَعُ اللَّهُ بِمَنْ يَصْلِي

عمن لا يصلي وبمن يحج عن لا يحج وبمن يزكي عن لا يزكي {وَلَكِنَّ اللَّهَ} مِثْلَ اللَّهِ {ذُو فَضْلٍ} مَشِيئٍ أَمَّيْتُ التَّنْكِيرَ لِلتَّعْظِيمِ {عَلَى الْعَالَمِينَ} قُلْ تَخْلَاكُ إِرْعَمُ أَيْدِي سَنَنْ سَدِيسُ أَيِ عَمَ فَضْلُهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ (٢٥١) {تِلْكَ} شِنْضَعْدَا الْآيَتَيْنِ ابْتِدَاءً {آيَاتُ اللَّهِ} الْآيَتَيْنِ نَ اللَّهُ هِيَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ خَبَرَهُ وَإِنْ شَتَّتْ كَانَ بَدَلًا وَالْخَبَرُ {نَتْلُوهَا عَلَيْكَ} غَارَقَنْتَ فَلَاكَ {بِالْحَقِّ} اسْتَيْدَتْ وَالْمَرَادُ بِالْحَقِّ هُنَا الْخَبَرُ الصَّحِيحُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُطْلَعِينَ عَلَى أَخْبَارِ الْعَالَمِ {وَإِنَّكَ} الْكَنَاسُ كَيِّ ضِيغَيْنِ ثَوَّلَسَ {لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} تَلْيَقُو ضَغْ نَمُوزَانَ خَبَرُ إِنْ أَيْ وَإِنَّكَ لَمُرْسَلُ إِخْبَارٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ رُسُلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَقْوِيَةً لِقَلْبِهِ وَتَثْبِيَةً لِحَنَانِهِ وَتَشْيِيداً لِأَمْرِهِ وَأَنَّ الَّذِي يُخْبِرُ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ الْعَجِيبَةِ وَالْقِصَصِ الْقَدِيمَةِ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَهَا بِقِرَاءَةِ كُتُبٍ وَلَا اسْتِمَاعِ أَخْبَارٍ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى رِسَالَتِكَ (٢٥٢) {تِلْكَ} الرُّسُلُ {وَنَدِيدَ} إِنْمُوزَالَ {فَضْلُنَا} سَصَافَا {بَعْضَهُمْ} أَيْدِي سَنَنْ {عَلَى بَعْضٍ} قُلْ أَيْدِي سَنَنْ قِيلَ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ فَيَكُونُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْإِسْتِغْرَاقِ وَقِيلَ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَقِيلَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِي بَلَغَ عِلْمُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرَادُ بِتَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ مَزَايَا الْكَمَالِ فَوْقَ مَا جَعَلَهُ لِلْآخَرِ فَكَانَ الْأَكْثَرُ مَزَايَا فَاضِلاً وَالْآخَرُ مَفْضُولاً وَكَمَا دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ كَذَلِكَ دَلَّتْ الْآيَةُ الْآخَرَى عَلَيْهِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً" قَالَ الْخَازِنُ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ لِعُمُومِ رِسَالَتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

للناس بشيراً ونذيراً" وقد استشكل جماعة من أهل العلم الجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ "لا تفضلوني على الأنبياء" وفي لفظ آخر "لا تفضلوا بين الأنبياء" وفي لفظ "لا تخيروا بين الأنبياء" فقال قوم إن هذا القول منه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يوحى إليه بالفضل وأما القرآن ناسخ للمنع من التفضيل وقيل إنه قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع كما قال لا يقل أحدكم أنا خير من يونس بن متى تواضعاً مع علمه أنه أفضل الأنبياء كما يدل عليه قوله "أنا سيد ولد آدم" {مِنْهُمْ} إِلَى ضَعْفِ تَفْصِيلِ لِلتَّفْضِيلِ الْمَذْكُورِ إِجْمَالاً {مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ} إِيْسِيْشْيُوْلُ اللّٰهُ شُوْرُ الْوَأَسِطَةِ زُوْنُ مُوسَى أَي بغير واسطة وهو موسى كلمه في الطور ونبينا سلام الله عليهما كلمه ليلة الإسراء {وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ} إِيْتَكَلَ إِيْدِيْسُ نَسْنُ {دَرَجَاتٍ} سَ الدَّرَاجَتَيْنِ اَتَمُوصَنُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ إِيُورِيْمُوصُ هَذَا الْبَعْضُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ مَنْ عَظُمَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللّٰهِ سَبْحَانَهُ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ نَبِيْنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَثْرَةِ مَزَايَاهِ الْمَقْتَضِيَةِ لِتَفْضِيلِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ إِيْدِيْسُ لِأَنَّ اللّٰهُ سَبْحَانَهُ أَخْبَرَنَا بِأَنَّهُ رَفَعَهُ مَكَاناً عَلِيّاً وَقِيلَ إِنَّهُمْ أَوَّلُو الْعِزْمِ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ {وَأَتَيْنَا} أَكْفِي {عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} عِيسَى اِبْنُ مَرْيَمَ {الْبَيْنَاتِ} تَلْمُعْجَزَاتِيْنُ زُوْنُ أَسْوَدَرُ اَتَمَّطَانُ أَي الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمَعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنْ إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ وَإِبْرَاءِ الْمَرْضَى مِنَ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ {وَأَيَّدَاهُ} رَظْوَيْقُو أَي قُوَيْنَاهُ {بِرُوحِ الْقُدُسِ} أَسْ تَمِيْنَتْ تَارْدِيْكَتْ اَتَتَمُوصَنُ جِبْرِيلُ إِشْوَكَلَنُ دَرَسْ أَكِنَّا إِسْشَوَكَلْ هُوَ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ إِلَى أَنْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ {وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ} أَنَّا إِرَ اللّٰهُ أَصَنَرُ نَيْتِيْدَنُ

كَيْتَسَنَ {مَا أَفْتَلَّ الَّذِينَ} كَذَّ نَمَنْقُنْ وَنَدِي أَي مَا اخْتَلَفَ فَأُطْلَقَ الْاِقْتِتَالُ
وَأَرَادَ سَبِيهَ وَهُوَ الْاِخْتِلَافُ الَّذِينَ {مَنْ بَعْدِهِمْ} دَفَّرَ نَمَوْزَالِ الْمَعْنَى
شِمَاتِيَوِينَ نَسَنَ أَي مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ وَقِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ الثَّانِي مَذْكُورٌ صَرِيحاً وَالْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ وَقَعَتْ
الْإِشَارَةُ إِلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ "مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ" أَي لَوْ شَاءَ اللَّهُ عَدَمَ اقْتِتَالِهِمْ
مَا اقْتِتَلُوا فَمَفْعُولُ الْمَشِينَةِ مَحْذُوفٌ عَلَى الْقَاعِدَةِ وَقِيلَ أَنْ لَا يَوْمَرُوا
بِالْقِتَالِ وَقِيلَ أَنْ يَصِيرَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَكُلُّهَا مِتْقَارِيَّةٌ {مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ} دَفَّرَ أَسْتَنْصُوصَانِ الدَّلِيلَيْنِ نِقَالَئَيْنِ أَي الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ مِنْ
اللَّهِ بِمَا فِيهِ مَزْدَجَرٌ لِمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَوَفَّقَهُ {وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا} مِشَانُ
أَمَزْرَيْنِ فَلَأْسٌ عَادِيْدَا أَوْطَصَ اللَّهُ اسْتِنَاءً مِنَ الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ أَي وَلَكِنْ
الْاِقْتِتَالُ نَاشِءٌ عَنِ اخْتِلَافِهِمْ اخْتِلَافاً كَثِيراً حَتَّى صَارُوا مَلَأَ مَخْتَلَفَةً
وَالْمَعْنَى لَوْ شَاءَ اللَّهُ الِاتِّفَاقُ لَاتَّفَقُوا وَلَكِنْ شَاءَ الْاِخْتِلَافُ فَاخْتَلَفُوا
{فَمِنْهُمْ} إِلَيَّ ضَعُفَسَ {مَنْ آمَنَ} إِيْرِكْجَنَ فَلْ أَظْكَطَانِيَتْ {وَمِنْهُمْ} إِلَيَّ
ضَعُفَسَ {مَنْ كَفَرَ} إِيْكَفَارُنْ زُونُ النَّصَارَى دَفَّرَ الْمَسِيحُ أَي ثَبَتَ عَلَى
إِيمَانِهِ أَوْ تَعَمَّدَ الْكُفْرَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ كَالنَّصَارَى بَعْدَ الْمَسِيحِ {وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ} أَنَارَ إِرَ اللَّهُ عَدَمَ اقْتِتَالِهِمْ بَعْدَ هَذَا الْاِخْتِلَافِ {مَا أَفْتَلُوا} وَرَزَانَمَقَيْنِ
تَأْكِيدُ {وَلَكِنَّ اللَّهَ} مِشَانُ اللَّهُ {يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} إِتَامَازَالِ أَوِيرَ مِنْ تَوْفِيْقٍ مِنْ
شَاءَ وَخَذْلَانِ مِنْ شَاءَ لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ وَلَا مَبْدَلَ لِقَضَائِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَيُحْكِمُ مَا يَرِيدُ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ فِي مُلْكِهِ وَفَعْلُهُ (٢٥٣) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا} يَا وَنَدِي أَظْكَطَانِيْنَ هَا {أَنْفَقُوا} نَافَقْتُ {مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ} ضَعُ أَوْكَتْكَفِي
ظَاهِرُ الْآيَةِ الْوَجُوبِ وَقَدْ حَمَلَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى صَدَقَةِ الْفَطْرِ لِذَلِكَ وَلَمَّا فِي
آخِرِ الْآيَةِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَجْمَعُ زَكَاةُ الْفَرَضِ

والتكسوع

والتطوع {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ} هَرَوْ وَرْضُوصًا فَلَاوُنْ أَرْلْ {لَا بَيِّعَ فِيهِ} سَرْمَاتُوطْهَا شَنِيكِي أَي أَنْفَقُوا مَا دَمَتُمْ قَادِرِينَ وَقَدَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ مَا لَا يُمْكِنُكُمْ الْإِنْفَاقُ فِيهِ وَهُوَ يَوْمٌ لَا يَتْبَاعُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا تِجَارَةٌ فَيَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ مِنْ يَفْتَدِي بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ {وَلَا خُلَّةٌ} وَلَا تَمِيدُوا تَهَاطُنْفًا وَالْخُلَّةُ خَالِصُ الْمُودَةِ وَالْخُلَّةُ بِالْفَتْحِ الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا خُلَّةَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ نَافِعَةٌ وَلَا مُودَةَ وَلَا صَدَاقَةَ {وَلَا شَفَاعَةٌ} وَلَا شِنَاغِينَ أَزَاتُويغِينَ سَاوَرْنَمُوصُ ثُورَايْثُ نَ اللَّهُ مُؤَثَّرَةٌ إِلَّا لِمَنْ أذنَ اللَّهُ لَهُ قِيلَ وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ عَلَى ثُبُوتِ الْمُودَةِ وَالشَّفَاعَةِ بِالْإِذْنِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا عَامٌ مَخْصُوصًا {وَالْكَافِرُونَ} إِيكُوفَارُ مَدِي وَنُكْفَرْنِينَ سَوِي تَوْصَفَرَضْنَ فَلَاسَنَّ ابْتِدَاءُ {هُمُ الظَّالِمُونَ} أَنْتَنِي ءَاضْلَمْنِينَ إِمَانَصْنَ سَصْنَصِي نَسَنَّ أَلْمَزْنَ اللَّهُ ضَغَاوَرْنَمُوصُ ائِدْجُنِيثُ "هم" ابتداءً ثَانِ "الظالمون" خبر الثاني وَإِنْ شَنْتُ كَانَتْ "هم" زَائِدَةٌ لِلْفَصْلِ وَ"الظالمون" خبر "الكافرون" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَافِرٍ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ يَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الْعُمُومِ مَانِعُ الزَّكَاةِ مَنْعاً يُوجِبُ كُفْرَهُ لَوُقُوعِ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفَاقِ وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ "وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ" وَلَمْ يَقُلْ وَالظَّالِمُونَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٢٥٤) {اللَّهُ} {لَا إِلَهَ} وَرَتِلْ أَمَتَّوْعِبَادُ سَ الْحَقُّ {إِلَّا هُوَ} ءَارُ أَنْتَ غَاسُ أَي لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا هُوَ هَذِهِ آيَةُ الْكَرْسِيِّ سَيِّدَةِ آيِ الْقُرْآنِ وَأَعْظَمُ آيَةٍ كَمَا تَقْدُمُ بَيَانَهُ فِي الْفَاتِحَةِ وَنَزَلَتْ لَيْلًا وَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا فَكَتَبَهَا رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْكَرْسِيِّ خَرَّ كُلُّ صَنَمٍ فِي الدُّنْيَا وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى أَعْوَادِ الْمَنْبَرِ "مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ دَبَّرَ كُلَّ صَلَاةٍ لَمْ

يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد
ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والأبيات حوله" وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا وهي
خمسون كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة وهي تعدل ثلث القرآن ورد
بذلك الحديث ذكره ابن عطية وقال ابن عباس أشرف آية في القرآن آية
الكرسي قال بعض العلماء لأنه يكرر فيها اسم الله تعالى بين مضمّر
وظاهر ثماني عشرة مرة {الْحَيُّ} أَيْمُوصُ أَمُودَرُ وَأَوْرَنْقُبِيلُ طَمْطَانَتْ
{الْقِيَوْمُ} أَكَايُ أَمَاكُو ضَغُ تَبْدَيُ دَتْدَبِيرُ أَنْتَخْلَأْنِيَتْ نَعْتَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ
شُنْتَ كَانَ بَدَلًا مِنْ "هُوَ" وَإِنْ شُنْتَ كَانَ خَبْرًا بَعْدَ خَبَرٍ وَإِنْ شُنْتَ عَلَى
إِضْمَارٍ مَبْتَدَأٍ وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ النَّصْبُ عَلَى الْمَدْحِ وَ"الْحَيُّ" اسْمٌ
مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى يُسَمَّى بِهِ وَيُقَالُ إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَعْظَمُ وَيُقَالُ إِنَّ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى يَدْعُو بِهِذَا
الدَّعَاءَ يَا حَيُّ يَا قِيَوْمُ وَيُقَالُ إِنَّ أَصْفَ بْنَ بَرْخِيَا لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ بَعْرَشَ
بَلْقِيسَ إِلَى سُلَيْمَانَ دَعَا بِقَوْلِهِ يَا حَيُّ يَا قِيَوْمُ وَالْقِيَوْمُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ وَقِيلَ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْمَقِيمُ لغيره وَقِيلَ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ الْخَلْقِ
وَحَفْظِهِ وَأَصْلُ قِيَوْمٍ قِيَوْمٌ اجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسَّكُونِ
فَادْغَمَتْ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ قَلْبِ الْوَاوِ يَاءٌ {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ} وَرَتِّيبُظُ
أَنْدَمُ {وَلَا نَوْمٌ} وَلِيَطْصُ هَذَا كَالْتَعْلِيلِ لِقَوْلِهِ الْقِيَوْمُ السِّنَةُ النَّعَاسُ فِي قَوْلِ
الْجُمْهُورِ وَالنَّعَاسُ مَا يَتَقَدَّمُ النَّوْمُ مِنَ الْفَتُورِ وَانْطِبَاقِ الْعَيْنَيْنِ فَإِذَا صَارَ
فِي الْقَلْبِ صَارَ نَوْمًا وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ شَيْءٌ مِنْهُمَا وَقَدَّمَ السَّنَةَ عَلَى
النَّوْمِ لِكُونِهَا تَتَقَدَّمُهُ فِي الْوُجُودِ فَهُوَ عَلَى حَدِّ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
إِلَّا أَحْصَاهَا {لَهُ} الْأَسْتَوُ {مَا فِي السَّمَاوَاتِ} أَوْ تَلَّنْ ضَغُ جَنَّاوَنْ {وَمَا فِي

الْأَرْضُ} دَوْتَلْنُ ضَعْ أَمْضَالُ يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ شَرِيكَ وَلَا مَنَازِعَ وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَهُمْ عِبِيدُهُ وَخَلَقَهُ وَهُمْ فِي مَلَكِهِ وَأَجْرِي الْغَالِبِ مَجْرَى الْكُلِّ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ "مَا" دُونَ "مِنْ" وَاللَّامُ إِمَّا لِلْقَهْرِ وَإِمَّا لِلْمَلِكِ وَإِمَّا لِلْإِجَادِ {مَنْ ذَا الَّذِي} مَنِي وَدِي "مِنْ" رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَ"ذَا" خَبَرَهُ وَ"الَّذِي" نَعْتُ لِ"ذَا" وَإِنْ شَنَنْتَ بَدَلَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ "ذَا" زَائِدَةً كَمَا زِيدَتْ مَعَ "مَا" لِأَنَّ "مَا" مَبْهَمَةٌ فزِيدَتْ "ذَا" مَعَهَا لِشَبْهِهَا بِهَا {يَشْفَعُ} أَرَاغِنْ شَنَاغِينَ {عِنْدَهُ} غُورَسُ {إِلَّا بِإِذْنِهِ} عَارُ اسْتُورَاكِتْنِيَتْ فِي هَذَا الِاسْتِفْهَامِ مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِشَفَاعَةٍ أَوْ غَيْرِهَا وَتَقَرَّرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ يَأْذَنُ لِمَنْ يَشَاءُ فِي الشَّفَاعَةِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْمُجَاهِدُونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَكْرَمَهُمْ وَشَرَّفَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى كَمَا قَالَ "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى" قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالصَّالِحِينَ يَشْفَعُونَ فِيمَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى النَّارِ وَهُوَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ أَوْ وَصَلَ وَلَكِنْ لَهُ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ الْقَرِطَبِيُّ فَدَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ عَلَى أَنَّ شَفَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ إِنَّمَا هِيَ لِمَنْ دَخَلَهُ النَّارَ وَحَصَلَ فِيهَا أَجَارُنَا اللَّهُ مِنْهَا وَقَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةٍ "مِمَّنْ لَمْ يَصِلْ أَوْ وَصَلَ" يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ مِنْ أَحَادِيثٍ أُخْرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ {يَعْلَمُ} إِصَانُ {مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} أَوَادَاتَسْنُ {وَمَا خَلْفَهُمْ} دَوَادْفَرَسْنُ ضَعْ تَالْعَوِينَ شِنْ الدَّنِيَتْ أَدْ شِنْ الْآخِرَةَ الضَّمِيرَانِ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِتَغْلِيْبِ الْعُقُلَاءِ عَلَى غَيْرِهِمْ وَمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَتَقَدِّمِ عَلَيْهِمُ وَالْمَتَأَخِّرِ عَنْهُمْ أَوْ عَنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا فِيهِمَا {وَلَا يُحِيطُونَ} وَرَسَقَرِجْنَتْ تَخْلَاكُ {بِشَيْءٍ} يَاتِلَانُ {مِنْ عِلْمِهِ} ضَعْ مَصْنَطِينِيَتْ قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى الْإِحَاطَةِ وَالْعِلْمِ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْلُومِ أَيْ لَا

يحيطون بشيء من معلوماته {إِلَّا بِمَا شَاءَ} عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطْلِعَهُمْ عَلَيْهِ
 بِأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ بَلْ إِلَيْهِ
 قَالَ الْقُرْطَبِيُّ الْعِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْلُومِ أَيْ وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ
 مَعْلُومَاتِهِ وَهَذَا كَقَوْلِ الْخَضِرِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَقَرَ الْعَصْفُورَ فِي
 الْبَحْرِ مَا نَقَصَى عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا نَقَصَ هَذَا الْعَصْفُورُ
 مِنْ هَذَا الْبَحْرِ فَهَذَا وَمَا شَاكَلَهُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَعْلُومَاتِ لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ لَا يَتَّبِعُضُ وَمَعْنَى الْآيَةِ لَا مَعْلُومٌ لِأَحَدٍ إِلَّا مَا
 شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمَهُ {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ} أَيَوَّيُّ الْكُورْسِ نَ اللَّهُ وَيُقَالُ فُلَانٌ
 يَسِعُ الشَّيْءَ سَعَةً إِذَا احْتَمَلَهُ وَأَمَكْنَهُ الْقِيَامَ بِهِ وَالْكُرْسِيُّ هُنَا الظَّاهِرُ أَنَّهُ
 الْجِسْمُ الَّذِي وَرَدَتْ الْآثَارُ بِصِفَتِهِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ
 نَفَى وَجُودَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَعْتَزِلَةِ وَأَخْطَأُوا فِي ذَلِكَ خَطَأً بَيْنًا وَغَلَطُوا غَلَطًا
 فَاخْتِشَاءً وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ إِنْ الْكُرْسِيُّ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ قَالُوا وَمِنْهُ قِيلَ
 لِلْعُلَمَاءِ كِرَاسِي وَقِيلَ كُرْسِيُّهُ قُدْرَتُهُ الَّتِي يُمْسِكُ بِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَمَا
 يُقَالُ اجْعَلْ لِهَذَا الْحَائِظِ كُرْسِيًّا أَيْ مَا يَعْمَدُهُ وَقِيلَ إِنْ الْكُرْسِيُّ هُوَ
 الْعَرْشُ وَقِيلَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَاخُودٌ مِنْ كُرْسِيِّ الْعَالَمِ
 وَالْمَلِكِ وَالْمُرَادُ بِكَوْنِهِ وَسِعَ {السَّمَاوَاتِ} إِيْجَانُونَ {وَالْأَرْضِ} دَمَضَالٌ أَنَّهُمَا
 صَارَتَا فِيهِ وَأَنَّهُ وَسِعَهَا وَلَمْ يَضِقْ عَنْهَا لِكَوْنِهِ بَسِيطًا وَاسِعًا {وَلَا يَتَّوَدُّهُ}
 وَرَ فَلَّاسٌ إِشْقًا {حِفْظُهُمَا} الْحِفَاطُ نَسْنُ أَنْتَنِي دَوْتَنِهِنَّ مَعْنَاهُ لَا يَثْقُلُهُ وَلَا
 يَجْهَدُهُ وَلَا يَشْقَى عَلَيْهِ حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُقَالُ آدَنِي بِمَعْنَى أَثْقَلْنِي
 وَتَحَمَّلْتُ مِنْهُ مَشَقَّةً وَقَالَ الزَّجَاجُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ يُوَدُّهُ
 لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْكُرْسِيِّ لِأَنَّهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ {وَهُوَ} أَنْتَ اللَّهُ
 {الْعَلِيِّ} أَمْتَكُونُ أَيْمُوصُ {الْعَظِيمِ} مَقَرَّنَ الْعَلِيَّ يَرَادُ بِهِ عُلُوُّ الْقَدْرِ

والمترلة

والمنزلة لا علو المكان لأن الله منزله عن التحيز قاله القرطبي وقيل علا
من أن يحيط به وصف الواصفين وحكى الطبري عن بعضهم أنهم قالوا
هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه قال ابن عطية وهذا
قول جهلة مجسمين وكان الواجب أن لا يحكى انتهى "العظيم" صفة
بمعنى عظيم القدر والخطر والشرف لا على معنى عظم الأجرام (٢٥٥)
{لَا إِكْرَاهَ} وَرَتُوتَلَّا تَدَانِكْتَ {فِي الدِّينِ} فَلْ إِكْوَزْ ضَعُ الدِّينِ {قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ} إِبَاسٌ تَنِيْفَالٌ تَنُورِي {مَنْ الْغِي} ضَعُ أَخْرُوكَ الْآيَةِ تَنِيُونَسَخِينُ
مَدِي تَمَيُويْ فَلْ وَتَكْفَنِيْنُ صُوصِي الرُّشْدِ هُنَا الْإِيْمَانُ وَالْغِي الْكُفْرُ أَيْ قَدْ
تَمَيَزَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ وَأَصْلُ الْغِي بِمَعْنَى الْجَهْلِ إِلَّا أَنَّ الْجَهْلَ فِي
الْإِعْتِقَادِ وَالْغِي فِي الْأَعْمَالِ وَهَذَا اسْتِنْفَافٌ يَتَضَمَّنُ التَّعْلِيلَ لِمَا قَبْلَهُ اخْتَلَفَ
الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ (الأول) قِيلَ إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ لِأَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَكْرَهَ الْعَرَبَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَقَاتَلَهُمْ وَلَمْ
يَرْضَ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ قَالَهُ سَلِيمَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ نَسَخْتُهَا "يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ" وَرَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَكَثِيرٍ مِنْ
الْمُفَسِّرِينَ. (الثاني) لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ خَاصَّةً
وَأَنَّهُمْ لَا يَكْرَهُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِذَا أَدَاوا الْجِزْيَةَ وَالَّذِينَ يَكْرَهُونَ أَهْلَ
الْأَوْثَانِ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامُ فَهَمُ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ
الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ" هَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ وَقَتَادَةَ وَالْحَسَنَ وَالضَّحَّاكَ وَالْحُجَّةُ
لِهَذَا الْقَوْلِ مَا رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
يَقُولُ لِعَجُوزٍ نَصْرَانِيَّةٍ أَسْلَمِي أَيْتَهَا الْعَجُوزُ تَسْلَمِي إِنْ اللَّهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا
بِالْحَقِّ قَالَتْ أَنَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ وَالْمَوْتُ إِلَيَّ قَرِيبٌ فَقَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ أَشْهَدْ
وَتَلَا "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" {فَمَنْ يَكْفُرْ} إِيْكَفَرَنَّ {بِالطَّاغُوتِ} سَ الشَّيْطَانُ

مَدِي سَ الصَّنَمِ الطَّاغُوتِ فَعَلُوتِ مِنْ طَغَى يَطْغَى وَيَطْغُو إِذَا جَاوَزَ الْحَدَّ
 قَالَ سَيَبُويَه هُوَ اسْمٌ مَذَكَّرٌ مُفْرَدٌ أَيِ اسْمِ جِنْسٍ يَشْمَلُ الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ قَالَه
 سَيَبُويَه وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ إِنَّهُ مَصْدَرٌ كَرَهَبُوتٍ وَجَبَرُوتٍ يَوْصَفُ بِهِ
 الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَقَلَّبَتْ لَامَهُ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَعَيْنُهُ مَوْضِعُ اللَّامِ كَجَبَذَ
 وَجَذَبَ فَقَلَّبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا لَتَحْرِكْهَا وَتَحْرِكُ مَا قَبْلَهَا فَقِيلَ طَّاغُوتٌ وَاخْتَارَ
 هَذَا الْقَوْلَ النَّحَّاسُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ وَالسَّاحِرُ وَالشَّيْطَانُ
 وَكُلُّ رَأْسٍ فِي الضَّلَالِ وَكُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدًا قَالَ
 تَعَالَى "يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ" وَقَدْ
 يَكُونُ جَمْعًا قَالَ تَعَالَى "أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ" وَالْجَمْعُ الطَّوَاغِيتُ أَيِ فَمَنْ
 يَكْفُرُ بِالشَّيْطَانِ أَوْ الْأَصْنَامِ أَوْ أَهْلِ الْكِهَانَةِ وَرُؤُسِ الضَّلَالَةِ أَوْ بِالْجَمِيعِ
 {وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ} إِظْهَرْنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَمَا تَمِيزَ لَهُ الرُّشْدَ مِنَ الْغِيِّ
 وَالْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ وَالْهَدَى عَنِ الضَّلَالَةِ وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ عَلَى
 الْإِيمَانِ بِاللَّهِ لِأَنَّ الشَّخْصَ مَا لَمْ يَخَالَفِ الشَّيْطَانَ وَيَتْرَكَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ
 تَعَالَى لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ كَمَا قَالُوا إِنْ التَّخْلِيَةُ مُقَدِّمَةٌ عَلَى التَّحْلِيَةِ {فَقَدْ
 اسْتَمْسَكَ} وَدِي إِكَّاسٌ إِطَافٌ {بِالْعُرْوَةِ} سَصَاصَفٌ {الْوَثْقَى} وَيُظْطَوِينُ أَيِ
 فَقَدْ فَازَ وَتَمَسَكَ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ الْمَحْكَمِ وَالْوَثْقَى فَعَلَى مِنَ الْوَثَاقَةِ تَأْنِيثُ
 الْأَوْثَقِ وَجَمْعُهَا وَثَقٌ مِثْلُ الْفَضْلَى وَالْفَضْلُ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَشْبِيهِه وَاخْتَلَفَتْ
 عِبَارَةُ الْمَفْسَّرِينَ فِي الشَّيْءِ الْمَشْبَهِ بِهِ فَقَالَ مُجَاهِدٌ الْعُرْوَةُ الْإِيمَانُ وَقَالَ
 السُّدِّيُّ الْإِسْلَامُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالضَّحَّاكُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَهَذِهِ عِبَارَاتٌ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ثُمَّ قَالَ {لَا أَنْقِصَامَ لَهَا} وَرَتَلًا أَمْكِي
 يَاسَ أَنْكُمْ أَقْتَسَ الْأَنْقِصَامُ الْإِنْكَسَارُ مِنْ غَيْرِ بَيْنُونَةٍ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فَصَمَ
 الشَّيْءُ كَسَرَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينُ وَأَمَّا الْقِصَمُ بِالْقَافِ فَهُوَ الْكُسْرُ مَعَ

الْيَبْتُوثَةِ

البيئونة وفسر صاحب الكشف الانقسام بالانقطاع والمعنى أن المتمسك بالدين كالمتمسك بالشيء الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه والجملة مستأنفة أو حالية {وَاللَّهُ} الله {سَمِيعٌ} إِسْأَلُو يَوِيظَاوَيْنِ {عَلِيمٌ} إِصَانٌ ضَعُ أَوِيْتَاوَمَا زَالَن يسمع قول من كفر بالطاغوت وأتى بالشهادتين، والجملة اعتراض تذييلي حامل على الإيمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد (٢٥٦) {اللَّهُ} الله {وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} أَمَانَصَارُ أَنُونِدِي أَظْظُظْنَيْنِ الولي فاعل بمعنى فاعل وهو الناصر {يُخْرِجُهُمْ} إِسَاطْطَاطْنُ {مِنَ الظُّلُمَاتِ} ضَعُ شَيَّاي أَنُ الْكَفَرُ {إِلَى النُّورِ} سَ النُّورُ عَآنْظُظْظَانُ تفسير للولاية أو حال من الضمير في ولي وهذا يدل على أن المراد بقوله "الذين آمنوا" الذين أرادوا الإيمان لأن من قد وقع منه الإيمان قد خرج من الظلمات إلى النور إلا أن يراد بالإخراج إخراجهم من الشبهة التي تعرض للمؤمنين فلا يحتاج إلى تقدير الإرادة قيل كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والإيمان غير الذي في سورة الأنعام فالمراد به الليل والنهار وإفراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} وَنَدِي أَكْفَرْنَيْنِ {أُولِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ} إِمَارَيْنِ سَرَسْنِ الشَّيَاطِينِ {يُخْرِجُونَهُمْ} طَاكَّصْنُظْنُ {مِنَ النُّورِ} ضَعُ النُّورُ عَآنْظُظْظَانُ {إِلَى الظُّلُمَاتِ} أَشَيَّاي أَنُ الْكَفَرُ المراد بالنور ما جاء به أنبياء الله من الدعوة إلى الدين فإن ذلك نور للكفار أخرجهم أولياؤهم منه إلى ظلمة الكفر أي قرَّره أولياؤهم على ما هم عليه من الكفر بسبب صرفهم عن إجابة الداعي إلى الحق من الأنبياء وقيل المراد بالذين كفروا هنا الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم يخرجهم أولياؤهم من الشياطين وروى الضلال من النور الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها إلى

ظلمات الكفر التي وقعوا فيها بسبب ذلك الإخراج {أُولَئِكَ} وَنُذِي
 {أَصْحَابُ النَّارِ} أَنْتَنِي مَصَاوِصَ أَنْتَمَسِي {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَنْتَنِي أَدْعَلْنَ
 ضَغْنَ يعني الكفار والطاغوت أي هم ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم
 من الجرائم ماكنون فيها أبداً (٢٥٧) ^١ (أَلَمْ تَرَ) ءَاكَ وَرَزَتْصَوْضًا تَاجِبًا
 (إِلَى الَّذِي) ضَغَ الْقَيْصَتَ أَنْوَدِي (حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ) اِظْمَظْنَ إِبْرَاهِيمَ (فِي
 رَبِّهِ) ضَغَ أَمَلِينِيَّتْ فِي هذه الآية استشهاد على ما تقدم ذكره من أن
 الكفرة أولياؤهم الطاغوت وهمزة الاستفهام لإنكار النفي وتقرير المنفي
 أي ألم ينته علمك أو نظرك إلى هذا الذي صدرت منه هذه المحاجة وألم
 تر كلمة يوقف بها المخاطب على تعجب منها ولفظها استفهام قال الفراء
 ألم تر بمعنى هل رأيت أي هل رأيت الذي حاج إبراهيم وهو النمرود بن
 كوش ابن كنعان بن سام بن نوح وقيل إنه النمرود بن فالخ بن شانج بن
 أرفخشذ ابن سام وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض
 وادعى الربوبية وكان ابن زنا وكان إهلاكه لما قصد المحاربة مع الله
 تعالى بأن فتح الله تعالى عليه بابا من البعوض فبعثها الله عليهم فأكلت
 لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة منها في دماغه فأكلته حتى
 صارت مثل الفأرة فكان أعز الناس عنده بعد ذلك من يضرب دماغه
 بمطرقة عتيدة لذلك فبقي في البلاء أربعين يوما (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) فَلَنْ
 أَسْتَكْفَا اللَّهَ طَعْمَرُ أَي لَأَنْ آتَاهُ اللَّهُ أَوْ مِنْ أَجْلِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ عَلَى مَعْنَى أَنْ
 إِيْتَاءَ الْمُلْكَ أَبْطَرَهُ وَأَوْرَثَهُ الْكِبَرِ وَالْعَتُو فَحَاجَ لَذَلِكَ أَوْ عَلَى أَنَّهُ وَضَعَ
 المحاجة التي هي أقبح وجوه الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما
 يقال عاديتني لأنني أحسنت إليك واختلفوا في وقت المحاجة فقل لما كسر
 إبراهيم الأصنام وقيل بعد إلقائه في النار وكان مدة ملكه أربعمئة سنة
 (١) قَالَ إِبْرَاهِيمُ

(إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ) آدِي أَصِينَا إِبْرَاهِيمُ أَصَغَا أَصِينَا مَيْمُوصُ أَمَلِينَك
وَزْدَانَاتَغَارَا (رَبِّي) أَمَلِينِينَ (الَّذِي) أَنْتَدِي (يُخِي) إِسْوَدُورُنْ (وَيُمِيثُ)
إِنَافُو أراد إبراهيم عليه السلام أن الله هو الذي يخلق الحياة والموت في
الأجساد وأراد الكافر أنه يقدر على أن يعفو عن القتل فيكون ذلك إحياء
وعلى أن يقتل فيكون ذلك إماتة فكان هذا جواباً أحق لا يصح نصبه في
مقابلة حجة إبراهيم لأنه أراد غير ما أراده الكافر فلو قال له ربي الذي
يخلق الحياة والموت في الأجساد فهل تقدر على ذلك لبهت الذي كفر
باديء بدء وفي أول وهلة ولكنه انتقل معه إلى حجة أخرى أوضح منها
تنفيساً لخناقه وإرسالاً لعنان المناظرة (قَالَ) إِنَّا صُ نَمْرُوزُ (أَنَا) نَكْدَا
(أُخِي) سِيدُورَا (وَأُمِيثُ) نَاقَا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) إِنَّا صُ إِبْرَاهِيمُ أَصَغَا وَتَيْنِي
أَمُوصُ أَلْبَلِيدُ وَرِيَلَا أَكْرِي (فَإِنَّ اللَّهَ) إِلِكْنَّاسُ اللَّهُ (يَأْتِي) إِطَاصُصُو
(بِالشَّمْسِ) أَطْفُوكُ (مِنَ الْمَشْرِقِ) ضَعُ دَنَّاكَ (فَأَتِ بِهَا) عَاصُصُو دَرَسُ كَي
(مِنَ الْمَغْرِبِ) ضَعُ أَطْرَامُ لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة ولا
يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة ومشاعبة وتمويهاً وتلبيساً
على العوام (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) آدِي أَدِيكَلَاكَلْ وَدِي إِكْفَرُنْ بهت الرجل
وبهت وبهت إذا انقطع وسكت متحيراً وقيل هذا الفعل من جملة الأفعال
التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل
والبهت الانقطاع والحيرة وهو مبهور لا باهت ولا بهيت (وَاللَّهُ) اللَّهُ (لَا)
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وَرِيصَنِيَزْ مِيدَنُ أَمُوصَنِينَ الظَّالِمِينَ سَ الْكَفَرُ أَسْ
تَارِيثُ تَانُ مَصْنَطُ نَلْهِيكَا تَذِيلُ مقرر لمضمون الجملة التي قبله (٢٥٨)
(أَوْ كَالَّذِي) مَدِي تَصُوصَا تَاجِبَا ضَعُ وَدِي (مَرَّ) إِزْكَرُنْ (عَلَى قَرْيَةٍ) قَلْ
تَغَرَمْتُ إِيَّتْ أَتَمُوصَنُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ أَي أَلَمْ تَرِ إِلَيْهِ كَيْفَ هَدَاهُ اللَّهُ

وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور العيان والشهود واختلف في ذلك
 المار فقال ابن عباس وعبد الله بن سلام وسليمان وبريدة والضحاك
 وقتادة وعكرمة والسدي هو عزيز بن شرحيا وقال ابن عبيد ووهب بن
 منبه هو أرمياء بن حلقيا من سبط هرون وهو الخضر بعينه وعن رجل
 من أهل الشام أنه حزقيل ومقصود القصة تعريف منكري البعث قدرة الله
 على إحياء خلقه بعد إماتتهم لا تعريف اسم ذلك المار قال وهب وعكرمة
 والربيع إن القرية هي بيت المقدس بعد تخريب بخت نصر لها (وَهِيَ
 خَاوِيَةٌ) ضَعُ الْحَالِاسَ أَنْتَ تَفِيطَقْتُ (عَلَى عُرُوشِهَا) فَلْ فَيَلْتَيْتُ تَبْرَجَتْ أَي
 ساقطة يعني سقط السقف ثم سقطت الحيطان عليه قاله السدي واختاره
 ابن جرير وقيل معناه خالية من الناس والبيوت قائمة والظاهر القول
 الأول بدلالة قوله "على عروشها" من خوى البيت إذا سقط وخوت
 الأرض إذا انهدمت قال ابن عباس خاوية أي خراب وقال قتادة خاوية أي
 ليس فيها أحد وقال الضحاك العروش السقوف (قَالَ) إِنَّا أَي ذَلِكَ الْمَارِ
 (أَنْتَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهَ) مَا نَمَكُ نَزْدُو زِسْوَ دَرِ اللَّهُ تَادَعْدَا طَاغَرْمَتْ (بَعْدَ
 مَوْتِهَا) ذَفَرُ طَمَطَانَتْ نَيْتُ أَي مَتَى يَحْيِي أَوْ كَيْفَ يَحْيِي وَهُوَ اسْتِبْعَادُ
 لإحيائها وهي على تلك الحالة المشابهة لحالة الأموات المبينة لحالة
 الأحياء وقيل قال ذلك استعظاما لقدرته تعالى قاله السيوطي وعبرة أبي
 السعود قال ذلك تلهفاً عليها وتشوقاً إلى عمارتها مع استشعار اليأس
 منها ولما قال المار هذه المقالة مستبعداً لإحياء القرية المذكورة بالعمارة
 لها والسكون فيها ضرب الله له المثل في نفسه بما هو أعظم مما سأل
 عنه فقال (فَأَمَّا تَهُ اللَّهُ) إِنْقِي اللَّهُ (مِائَةً عَامٍ) هَارِكُ طِيْمِضِي نَوْطِي وَالْعَامُ
 السنة أصله مصدر كالعوام سمي به هذا القدر من الزمان والعوام هو

السباحة سميت السنة عاماً لأن الشمس تعوم في جميع بروجها (ثُمَّ بَعَثَهُ) دَفَرَادِي إِسْوَدَرْتِيذْ فَلْ اتَّصَكْنُو تَمَوِيَتْ نَادِي أَي أَحْيَاه لِيرِيه كَيْفِيَّة ذَلِكَ وَإِثَارِ الْبَعْثِ عَلَى الْإِحْيَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُرْعَتِهِ قَالَ عَلِي فَأُولُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَيْنَاهُ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عِظَامِهِ يَنْضُمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ كَسَيْتَ لَحْماً ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ قَالَ عَلِي فَاتَى مَدِينَتَهُ وَقَدْ تَرَكَ جَاراً لَهُ إِسْكَافاً شَاباً فَجَاءَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ (قَالَ) إِنَّا صُ اللَّهُ (كَمْ لَبِثْتُ) مَنْكِيتُ تَظْضَاعُ ضَغْ أَدَجَا (قَالَ) إِنَّا صُ (لَبِثْتُ يَوْماً) أَظْضَاعَا أَزَلْ إِيْتَدَا (أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ) مَدِي أَكْنَا نَزَلْ اخْتَلَفَ فِي فَاعِلٍ قَالَ فَقِيلَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقِيلَ نَادَاهُ بِذَلِكَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ قِيلَ هُوَ جَبْرِيلُ وَقِيلَ غَيْرُهُ وَقِيلَ إِنَّهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَقِيلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ شَاهِدُهُ عِنْدَ أَنْ أَمَاتَهُ اللَّهُ وَعَمَرَ إِلَى حِينٍ بَعَثَهُ وَالْأَوَّلُ أُولَى لِقَوْلِهِ فِيمَا بَعْدَ "وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا" وَإِنَّمَا قَالَ "يَوْماً أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ" بِنَاءً عَلَى مَا عِنْدَهُ وَفِي ظَنِّهِ فَلَا يَكُونُ كَاذِباً وَمِثْلُ قَوْلِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ "قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ" وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةِ ذِي الْيَدَيْنِ "لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ أَنْسَ" وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إِنْ الصَّدَقُ مَا طَابَقَ الْإِعْتِقَادَ وَالْكَذِبُ مَا خَالَفَهُ وَقِيلَ إِنْ اللَّهُ أَمَاتَهُ ضَحَى فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَأَحْيَاهُ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي آخِرِ النَّهَارِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ فَقَالَ "لَبِثْتُ يَوْماً" وَهُوَ يَرَى أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ ثُمَّ التَفَتَ فَرَأَى بَقِيَّةَ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالَ "أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ" وَقِيلَ إِنْ أَوْ بِمَعْنَى بَلِ الَّتِي لِلْإِضْرَابِ وَهُوَ قَوْلٌ ثَابِتٌ وَقِيلَ هِيَ لِلشَّكِّ وَالْأَوَّلُ أُولَى (قَالَ) إِنَّا صُ اللَّهُ (بَلْ لَبِثْتُ) بَاتَّارُ تَظْضَاعُ ضَغْ أَدَجَا (مِائَةً عَامٍ) طِيْمِيضِي نَوَطِي هُوَ اسْتِثْنَاءٌ أَيْضاً كَمَا سَلَفَ أَي مَا لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةً عَامٍ (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) أَصَوْضُ ضَغْ طَطِينِكَ (وَشَرَابِكَ) أَطْصِيْنِكَ (لَمْ يَتَسَنَّهْ)

وَرَمَطَيْنِ دَرَّ تَرَجَّرَتْ نَ الزَّمَانُ الطعام هو التين الذي كان معه والشراب هو العصير والمعنى لم يتغير ولم ينتن فكان التين كأنه قد قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته أمره الله أن ينظر إلى هذا الأثر العظيم من آثار القدرة وهو عدم تغير طعامه وشرابه مع طول تلك المدة والتسنه مأخوذ من السنة أي لم تمر عليه السنون أي المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره مع طول الزمان مع أن شأنه التغير سريعاً وقرأ الجمهور بإثبات الهاء في الوصل إلا الأخوين حمزة والكسائي فإنهما يحذفانها ولا خلاف أن الوقف عليها بالهاء (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) تَصَوُّضًا ضَعَّ أَجْضُ نَكْ إِصْوَضُ ضَعَسَ إِمُوطُ أَكْيَعَاكَ عَادِي فَلْ أَطَصَّنَا اختلف المفسرون في معناه فذهب الأكثر إلى أن معناه انظر إليه كيف تفرقت أجزاؤه ونخرت عظامه وتقطعت أوصاله ثم أحياه الله وعاد كما كان لتشاهد كيفية الإحياء فالنظران مختلفان وقال الضحاك ووهب بن منبه انظر إلى حمارك قائماً في مربطه لم يصبه شيء بعد أن مضت عليه مائة عام ويؤيد القول الأول قوله تعالى "وانظر إلى العظام كيف ننشزها" ويؤيد القول الثاني مناسبتة لقوله "فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه" وإنما ذكر سبحانه عدم تغير طعامه وشرابه بعد إخباره أنه لبث مائة عام مع أن عدم تغير ذلك الطعام والشراب لا يصلح أن يكون دليلاً على تلك المدة الطويلة بل على ما قاله من لبثه يوماً أو بعض يوم لزيادة استعظام ذلك الذي أمات تلك المدة فإنه إذا رأى طعامه وشرابه لم يتغير مع كونه قد ظن أنه لم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم زادت الحيرة وقويت عليه الشبهة فإذا نظر إلى حماره عظماً نخرة تقرر لديه أن ذلك صنع من تأتي قدرته بما لا تحيط به العقول فإن الطعام والشراب سريع التغير وقد بقي

هذه المدة الطويلة غير متغير والحمار يعيش المدة الطويلة وقد صار
كذلك فتبارك الله أحسن الخالقين (وَلِنَجْعَلَكَ) أَذْ قُلْ أَكْيَا (آيَةً) تَجَاجِبْتُ
(لِلنَّاسِ) يَبْتَدِنُ وعبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله الفراء وقال
الأعمش كونه آية هو أنه جاء شاباً على حاله يوم مات فوجد الأبناء
والحفدة شيوخاً (وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) تَصَوُّضًا ضَعُ غَسَانُ نَ جَضُ نَكُ
(كَيْفَ نُنْشِرُهَا) أَمَّكَ وَسَتَنْدُورَ اسْوَدَرَ قَرَأَ الكوفيون بالزاي والباقون
بالراء فمعنى القراءة بالزاي نرفعها ومنه النشز وهو المرتفع من الأرض
أي نرفع بعضها إلى بعض وأما معنى القراءة بالراء فواضحة من أنشر
الله الموتى أي أحياهم (ثُمَّ) دَفَرَادِي (نَكْسُوهَا لَحْمًا) اسْلُسَقْنُ إِصَانُ
إِصَوَاضُ ضَغْنُ اسِنْغَرَفَ أَكْزَنْتُو مَانُ إِيْرُو أي نسترها به كما يستر
الجسد باللباس (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) أَسْ دَاسِنْقَالُ عَادِي سَ الْمُشَاهِدَةُ ما تقدم
ذكره من الآيات التي أراه الله سبحانه وأمره بالنظر إليها والتفكر فيها
التي استغربها قال ابن جرير لما اتضح له عياناً ما كان مستكراً في قدرة
الله عنده قبل عيانه من إحياء القرية (قَالَ) إِنَّا (أَعْلَمُ) أَدَغَصْنَا أي علم
مشاهدة بعد العلم اليقيني الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية قال أبو علي
الفارسي معناه أعلم هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته (أَنَّ اللَّهَ)
عَاسَ اللَّهُ (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَمَرَنِي أَيْمُوصُ قُلْ أَكُلُ نَرَطُ لا يستعصي
عليه شيء من الأشياء ويدخل تحته الإمامة والإحياء دخولاً أولياً (٢٥٩)
(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ) تَكْطَا تَمَلْ أَدِي أَدِنَا إِبْرَاهِيمَ (رَبِّ) أَمْلِينِينَ (أَرْنِي)
صَكْنِي (كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) أَمَّكَ وَزْدُو تَسْوَدُورَ إِنْمَطَّانُ إِذْ ظَرْفُ مَنْصُوبُ
بفعل محذوف أي اذكر وقت قول إبراهيم وإنما كان الأمر بالذكر موجهاً
إلى الوقت دون ما وقع فيه مع كونه المقصود لقصد المبالغة لأن طلب

وقت الشيء يستلزم طلبه بالأولى وهكذا يقال في سائر المواضع الواردة في الكتاب العزيز بمثل هذا الظرف وقوله "رب" أثره على غيره لما فيه من الاستعطاف الموجب لقبول ما يرد بعده من الدعاء قال الأخفش لم يرد رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين وكذا قال غيره ولا يصح أن يراد به الرؤية القلبية هنا لأن مقصود إبراهيم أن يشاهد الإحياء لتحصل له الطمأنينة (قَالَ) إِنَّا صُ اللّٰهُ (أَوَلَمْ تُؤْمِن) ظِظْظَانْ ءَاوَرَتْكِ اَسْ تَرْنَانِ فَلْ اَسْوَدَّرْ اَي اَلَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ بِأَنِّي قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ حَتَّى تَسْأَلَنِي إِرَاعَتَهُ (قَالَ) إِنَّا صُ إِبْرَاهِيمَ (بَلَى) أَوَلَّا أَظْظِظْنَا عَلِمْتَ وَأَمَنْتَ بِأَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ (وَلَكِنْ) مِشَانُ اَظْمَايْ ضَعُكْ ءَادِي سَأَلْتَ (لِيَطْمَنَنَّ قَلْبِي) فَلْ اَدِيدَرَّرْ اَوَلَيْنْ سَ اَلْمُعَايَنَةِ بِاجْتِمَاعِ دَلِيلِ الْعَيَانِ إِلَى دَلَائِلِ الْإِيمَانِ اَي سَأَلْتُكَ لِيَطْمَنَنَّ قَلْبِي بِحَصُولِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْلُومِ بِرَهَانَا وَالْمَعْلُومِ عَيَانًا وَقَدْ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى قَطُّ وَإِنَّمَا طَلَبَ الْمُعَايَنَةَ لَمَّا جَبَلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ مِنْ رُؤْيَا مَا أُخْبِرَتْ عَنْهُ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ" (قَالَ) إِنَّا صُ اللّٰهُ (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ) أَبْظُظُوْ اَكُوْظْ كِظَاضُ اَي إِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فَخُذْ وَالطَّيْرُ اسْمُ جَمْعٍ لِّطَائِرٍ كَرَكِبَ لِرَاكِبٍ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْحَسَنِ أَوْ جَمْعٌ نَحْوُ تَاجِرٍ وَتَجَرٍ أَوْ مَصْدَرٌ قَالَهُ أَبُو الْبَقَاءِ وَخَصَّ الطَّيْرَ بِذَلِكَ قِيلَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ إِلَى الْإِنْسَانِ شَبْهًا فِي تَدْوِيرِ الرَّأْسِ وَالْمَشْيِ عَلَى الرَّجْلَيْنِ وَقِيلَ إِنَّ الطَّيْرَ هِمَّتُهُ الطَّيْرَانِ فِي السَّمَاءِ وَالْخَلِيلُ كَانَتْ هِمَّتُهُ الْعُلُوَّ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالطَّيْرُ الَّذِي أَخَذَ وَزَّ وَدَالَ وَدِيكَ وَطَاوَسَ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ وَعَنْهُ قَالَ الْغَرْنُوقُ وَالطَّائِسُ وَالْدِيكَ وَالْحَمَامَةُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْغَرَابُ بَدَلُ الْغَرْنُوقِ (فَصَرَّهْنِ اِلَيْكَ) نَا وَبَقْنَهُ وَ

تَأْوِيلُهُمْ أَسْ مَا نَكَّ طَائِفَتَانِ تَصَرَّفِيَا إِصْنَانِ أَسْبَادَ نَسْنِ أَيِ
 اضممهن إليك وأملهن واجمعهن يقال رجل أصور إذا كان مائل العنق
 ويقال صار الشيء يصوره يصيره أماله أو قطعه فاللغتان لفظ مشترك
 بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معاً وقرىء فصرهن بضم الصاد
 وكسرهما وقيل معناه قطعهن وبه قال ابن عباس (ثُمَّ اجْعَلْ) دَفْرَادِي تَكَا
 (عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) قُلْ أَكُلُ نَضْغًا (مِنْهُنَّ) ضَغْسُنْ (جُزْءًا) تَذَكَّرْتُ فِيهِ الْأَمْرَ
 بالتجزئة لأن جعل كل جزء على جبل يستلزم تقدم التجزئة قال الزجاج
 المعنى ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءاً والجزء النصيب
 (ثُمَّ ادْعُهُنَّ) دَفْرَادِي طَغْرَقُنْ أَيِ قُلْ لِهِنَّ تَعَالِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (يَأْتِيَنَّكَ)
 أَكْبَى ضَاصِيْنَ إِيْتَانًا سَرِيْعًا (سَعْيًا) أَوْزَالُنْ نصب على الحال والمراد
 بالسعي الإسراع في الطيران أو المشي وقيل السعي هو الحركة الشديدة
 وقيل العدو وقيل الطيران وفيه أنه لا يقال للطائر إذا طار سعى فالحكمة
 في السعي دون الطيران أن ذلك أبعد من الشبهة لأنها لو طارت لتوهم
 متوهم أنها غير تلك الطيور أو أن أرجلها غير سليمة فنفي الله تعالى
 هذه الشبهة (وَاعْلَمْ) تَصَنَّا (أَنَّ اللَّهَ) عَاسَ اللَّهُ (عَزِيزٌ) أَمَصَّرَنِي وَرَتَلًا
 اتَّرَبَّجَزَنَ (حَكِيمٌ) أَمْظَلِيلُغُ ضَغْ أَوْيَتَاكُ فِي صَنْعِهِ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ وَضَعْنَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَجْبَلٍ وَأَخَذَ الرُّؤُوسَ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ
 إِلَى الْقَطْرَةِ تَلْقَى الْقَطْرَةَ وَالرَّيْشَةَ تَلْقَى الرَّيْشَةَ حَتَّى صَرْنَ أَحْيَاءَ لَيْسَ
 لِهِنَّ رُؤُوسَ فَجَنَّنَ إِلَى رُؤُوسِهِنَّ فَدَخَلْنَ فِيهَا وَنَاهِيكَ بِالْقِصَّةِ دَلِيلًا عَلَى
 فَضْلِ الْخَلِيلِ وَحَسَنِ الْأَدَبِ فِي السُّؤَالِ حَيْثُ أَرَاهُ مَا سَأَلَ فِي الْحَالِ وَأَرَى
 الْعَزِيزَ مَا أَرَاهُ بَعْدَ إِمَاتَتِهِ مِائَةَ عَامٍ (٢٦٠) وَلَمَّا كَانَتْ حَيَاةُ الرُّوحِ
 مَتَوَقِّفَةً عَلَى أَمْرَيْنِ بَذَلَ النُّفُوسَ وَدَفَعَ الْفُلُوسَ وَقَدَّمَ الْإِشَارَةَ إِلَى الْأَوَّلِ

بقوله وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَارَ إِلَى الثَّانِي بقوله (مَثَلُ الَّذِينَ) أَلْمِتَالُ نَ
 نَفَقَتَيْنِ أَنْوَدِي مَبْتَدَأُ و"كمثل" خبر ولا بد من حذف مضاف إما من
 المبتدأ أو الخبر أي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة أو مثل الذين
 ينفقون كمثل باذر حبة الخ (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) نَافَقَتَيْنِ إِهْرَوَانَسَنَ (فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ) ضَغُ طَارَيْتُ تَانَ اللَّهُ قِيلَ الْمَرَادُ بِهِ الْإِنْفَاقُ فِي الْجِهَادِ وَقِيلَ
 فِي جَمِيعِ وَجُوهِ الْبَرِّ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْوَاجِبُ وَالْتِطَوُّعُ (كَمَثَلِ حَبَّةٍ) دَانَ أَلْمِتَالُ
 أَنْ تَبْلَلَتْ إِيْدًا (أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ) ضَغُ دَجْمَضَنْتْ أَصَايَطُ تَغْنَيْنِ (فِي كُلِّ
 سُنْبُلَةٍ) إِلَيَّ ضَغُ أَكُلُ أَنْتَغَنْتْ (مِائَةَ حَبَّةٍ) طِيْمِيضِي أَنْ تَبْلَلَتْ أَمَكْدَزَ
 أَنْفَقَتَيْنِ نَسَنَ تَانَطْفَاصَنْطُ هَارَ أَصَايَطُ طَمَاضُ نَنْتَفُوصُ الْمَرَادُ بِالسَّبْعِ
 السَّنَابِلِ هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ فِي سَاقٍ وَاحِدٍ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ سَبْعُ شُعَبٍ فِي كُلِّ
 شُعْبَةٍ سُنْبُلَةٌ وَالْحَبَّةُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَزْدُرِعُهُ ابْنُ آدَمَ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالسَّنَابِلِ
 هُنَا سَنَابِلُ الذَّرَّةِ وَالِدُخْنُ فَهُوَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُمَا فِي السَّنْبُلَةِ هَذَا الْعَدَدُ
 وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنْ سَنَبِلُ الدُّخْنِ يَجِيءُ فِي السَّنْبُلَةِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ
 بِضْعَيْنِ وَأَكْثَرُ عَلَى مَا شَاهَدْنَا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَدْ يَوْجَدُ فِي سَنَبِلِ الْقَمْحِ
 مَا فِيهِ مِائَةُ حَبَّةٍ وَأَمَّا فِي سَائِرِ الْحَبُوبِ فَأَكْثَرُ وَلَكِنْ الْمَثَالُ وَقَعَ بِهَذَا الْقَدْرِ
 وَالَّذِي يَنْبَغِي الْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمْثَالِهَا أَنْ الْمَقْصُودُ بِهَا مَجْرَدُ
 تَمْثِيلِ زِيَادَةِ الْأَجْرِ وَكَثْرَةِ الثَّوَابِ دُونَ وَجُودِ ذَلِكَ (وَاللَّهُ) اللَّهُ (يُضَاعَفُ)
 إِصَانَتُفَاصُ أَوْكِرَنُ عَادِي (لِمَنْ يَشَاءُ) إِيْوَصِرَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ
 يَضَاعَفُ هَذِهِ الْمَضَاعِفَةُ لِمَنْ يَشَاءُ أَوْ يَضَاعَفُ هَذَا الْعَدَدُ فَيَزِيدُ عَلَيْهِ
 أَضْعَافَهُ لِمَنْ يَشَاءُ لَا لِكُلِّ النَّاسِ وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ (وَاللَّهُ) اللَّهُ (وَأَسْعُ)
 مَشْيِسُ أَنْمَكَيْتُ تِيلَوَاتُ (عَلِيمٌ) أَمْوَصَنُ ضَغُ وَيَسْتَحَقُّ أَنْطَفُوصُو أَخْرَجَ
 أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كُلُّ

عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله يقول الله إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" وأخرجه أيضاً مسلم وقد وردت الأحاديث الصحيحة في أجر من جهّز غازياً وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف" (٢٦١) (الَّذِينَ) وَنَدَى (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) نَافِقَتَيْنِ إِهْرَوَانَسْنَ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ضَغْ طَارَيْتَ نَ اللَّهُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِبَيَانِ كَيْفِيَةِ الْإِنْفَاقِ الَّذِي تَقْدُمُ أَيُّهُ هُوَ إِنْفَاقُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَمَّا عَثْمَانُ فَجَهَّزَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِأَلْفٍ بَعِيرٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَجَاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ صَدَقَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ) دَقْرَادِي وَرَسَلَكِيمَنْ (مَا أَنْفَقُوا) يَوَانُ فَقَنْ (مَنَّا) أَنْيَغِيغُ قَلْ وَسَنْفَقَنْ فَلَاسَ (وَلَا أَدَى) وَلَاضِيغِينَ تَكَمَّا زُونُ أَمِيلُ نَلْنَفَاقُ فَلَاسَ غُورُ إِسْوَرِيرِ أَدَاسْتُوْتَمَلَا الْمَنُ هُوَ ذِكْرُ النِّعْمَةِ عَلَى مَعْنَى التَّعْدِيدِ لَهَا وَالتَّقْرِيعُ بِهَا وَقِيلَ الْمَنُ التَّحَدُّثُ بِمَا أُعْطِيَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْمَعْطَى فَيُؤَدِّيهِ وَالْمَنُ مِنَ الْكِبَائِرِ كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَالْأَدَى السَّبُّ وَالتَّطَاوُلُ وَالتَّشْكِي قَالَ فِي الْكُشَافِ وَمَعْنَى "ثُمَّ" إِظْهَارُ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْإِنْفَاقِ وَتَرْكِ الْمَنِّ وَالْأَدَى وَإِنْ تَرَكَهُمَا خَيْرٌ مِنْ نَفْسِ الْإِنْفَاقِ كَمَا جَعَلَ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الْإِيمَانِ خَيْرًا مِنَ الدُّخُولِ فِيهِ بِقَوْلِهِ "ثُمَّ اسْتَقَامُوا" انْتَهَى (لَهُمْ أَجْرُهُمْ) وَنَدِيرُ الْإِسْتِثْنَاءِ أَرُونُ نَلْنَفَاقُ نَسْنُ يَعْنِي ثَوَابُهُمْ فِي الْآخِرَةِ (عِنْدَ رَبِّهِمْ) غُورُ أَمَلِينَسْنَ فِيهِ تَأْكِيدٌ وَتَشْرِيفٌ (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) وَلَا طَاصَا فَلَاسْنَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (وَلَا

هُم يَحْزَنُونَ) وَرَتَلَيْنِ أَدْمَغُشَيْنِ ضَعُ الْآخِرَةَ يَعْنِي عَلَى مَا خَلَفُوا مِنَ الدُّنْيَا
وظاهر الآية نفي الخوف عنهم في الدارين كما تفيد النكرة الواقعة في
سياق النفي من الشمول وكذلك نفي الحزن يفيد دوام انتفائه عنهم وقد
وردت الأحاديث الصحيحة في النهي عن المن والأذى وفي فضل الإنفاق
في سبيل الله وعلى الأقارب وفي وجوه الخير ولا حاجة إلى التطويل
بذكرها فهي معروفة في مواطنها قال عبد الرحمن بن يزيد كان أبي يقول
إذا أعطيت رجلاً شيئاً ورأيت أن سلامك يتقل عليه فلا تسلم عليه والعرب
تمدح بترك المن وكنم النعمة وتذم على إظهارها والمن بها والأذى ما
يصل إلى الإنسان من ضرر بقول أو فعل (٢٦٢) (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) طَنَّا رِبع
تَتِيَوْصَنَظْ تَمُوصَتْ أَصُوغَلْ تَمَانَصَائِ سَاوَالْ لَمِيضَنْ قِيلَ الْخَبْرُ مَحْذُوفٌ
أي أولى وأمثل ذكره النحاس قال ويجوز أن يكون خبراً عن مبتدأ
محذوف أي الذي أمرتم به قول معروف أي كلام حسن ورد جميل على
الفقير السائل وقيل عدة حسنة توعد به (وَمَغْفِرَةٌ) دَصُورَفْ يَاسْ ضَعُ
مَانَصَائِ لَهُ فِي الْحَاجَةِ مَبْتَدَأٌ أَيْضاً وَخَبْرُهُ (خَيْرٌ) أَوْفَا (مِنْ صَدَقَةٍ) ضَعُ
تَكُوطِي وَجَازَ الْإِبْتِدَاءَ بِالنَّكَرَتَيْنِ لِأَنَّ الْأُولَى تَخَصَّصَتْ بِالْوَصْفِ وَالثَّانِيَّةُ
بِالْعُطْفِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقَوْلَ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْمَسْئُولِ لِلْسَّائِلِ وَهُوَ التَّائِيْسُ
وَالْتَرَجِيَّةُ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّدُ الْجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ الَّتِي (يَتَّبَغُهَا أَدَى)
أَسْتَلْكَامْ تَكَمَا تَمُوصَتْ أَيْغَنِيغْ مَدِي أَسْغِيْبْ نَيْتْ أَسْ مَانَصَائِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الكلمة الطيبة صدقة" وَأَنَّ مِنَ
الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ وَالْمَرَادُ بِالْمَغْفِرَةِ السِّتْرُ لِلْخَلَّةِ وَسُوءُ
حَالَةِ الْمَحْتَاجِ وَالْعَفْوُ عَنِ السَّائِلِ إِذَا صَدَرَ مِنْهُ مِنَ الْإِلْحَاحِ مَا يَكْدُرُ صَدَرَ
الْمَسْئُولِ قَالَ الضَّحَّاكُ قَوْلَ مَعْرُوفٍ رَدِّ جَمِيلٍ تَقُولُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَيَرْزُقُكَ

الله ولا تنهره ولا تغلظ له القول (وَاللَّهُ) الله (غَنِيٍّ) أَمَغْنِي فَلَنْ تَكُوْطِي
 نِيْغَلَاتِيَتْ عَنْ صَدَقَةِ الْعِبَاد لَا يَحُوجُ الْفُقَرَاءُ إِلَى تَحْمِلِ مَوْنةِ الْمَنِّ وَالْأَذَى
 وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى (حَلِيمٌ) نَنْزَمُورُ سَ التَّأْخِيرُ نَ الْعَذَابُ فَلْ وَيَتَأَيِّنْ
 أَيْغِيغُ أَدْ وَيَتَأَيِّنْ طَكْمَا يَمَانَصَائِي بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنْ الْمَانِ وَالْمُوْذِي لَا
 يَعَاجِلُهُمْ بِهَا لَا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْقُونَهَا بِسَبَبِهَا وَالْجَمْلَةُ تَذِيلٌ لِّمَا قَبْلَهُ
 مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ مَقْرُورَةٌ لِّاعْتِبَارِ الْخَيْرِيَّةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى السَّائِلِ
 قَطْعاً (٢٦٣) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يَا وَنْدِي أَظْطَظْنِيْ هَا (لَا تُبْطِلُوا) أَدُوْرُ
 تَبَاطَلُمْ (صَدَقَاتِكُمْ) عَارُوْرُ أَنْ تَكُوْطَاوِيْنَ نَوْنٌ يَعْنِي أَجُورَهَا وَالْإِبْطَالُ
 لِلصَّدَقَاتِ إِذْهَابُ أَثَرِهَا وَإِفْسَادُ مَنَفْعَتِهَا أَيْ لَا تَبْطِلُوهَا (بِالْمَنْ) سَنِيْغِيغُ
 (وَالْأَذَى) دِيْكَى أَنْ تَكْمَا يَمَانَصَائِي أَوْ بِأَحَدِهِمَا يَعْنِي عَلَى السَّائِلِ الْفَقِيرِ
 (كَالَّذِي) زُونُ الْبُطْلَا أَيْكََا الْإِنْفَاقُ أَنْ وَدِي أَيْ كَابْطَالُ الَّذِي (يُنْفِقُ مَالَهُ)
 إِنَافَقُنْ إِيْهَرِيْنِيَتْ (رِئَاءَ النَّاسِ) فَلَِيْكَى أَنْصُوْكَنِيْ يِيْتِيْدَنْ أَيْ لِأَجْلِ الرِّيَاءِ أَوْ
 مَرَانِيَا لَا يَقْصِدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَثَوَابَ الْآخِرَةِ بَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ رِئَاءَ لِلنَّاسِ
 وَسَمْعَةً وَاسْتِجْلَاباً لِّثَنَائِهِمْ عَلَيْهِ وَمَدْحِهِمْ لَهُ قِيلَ وَالْمَرَادُ بِهِ الْمُنَافِقُ بِدَلِيلِ
 قَوْلِهِ (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) وَرِيْظُظُنْ سَ اللَّهُ أَظْطَظَانْ إِنْذَانْ (وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)
 دَزَلْ أَيْلُكَمَنْ سَصِمُوْصُ الْمُنَافِقُ مَدِي أَنْسَلَمُ نَنْمِيْزِيْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْانٌ وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ (فَمَثَلُهُ) وَدِي
 أَلْمِتَالَانِيَتْ أَيْ مِثْلُ الَّذِي يَنْفِقُ رِئَاءَ النَّاسِ أَوْ الْمَانِ الْمَعْطَى وَقَدْ عَدَلَ مِنْ
 خَطَابٍ إِلَى غَيْبَةٍ وَمَنْ جَمَعَ إِلَى إِفْرَادٍ (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) زُونُ أَلْمِتَالِ أُنْتَسَلِيَتْ
 تَسَلَّلَتْ الصَّفْوَانُ الْحَجَرُ الْكَبِيرُ الْأَمْلَسُ الصَّلْبُ وَقَالَ الْأَخْفَشُ صَفْوَانٌ جَمْعُ
 صَفْوَانَةٍ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ صَفْوَانٌ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ صِفْوَانٌ وَصِفِيٌّ وَصِفِيٌّ
 وَأَنْكَرَهُ الْمُبَرِّدُ وَقَالَ إِنَّمَا صِفِيٌّ جَمْعُ صَفَا كَقَفَا وَقَفِيٌّ وَقَالَ النَّحَّاسُ يَجُوزُ

أَنْ يَكُونَ جَمْعاً وَأَنْ يَكُونَ وَاحِداً وَهُوَ أَوْلَى لِقَوْلِهِ (عَلَيْهِ تَرَابٌ) فَلْتَلَّا
 أَمْضَالُ أَيَّ اسْتَقَرَّ عَلَى الصَّفْوَانِ (فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) أَوْتَتْ أَلْوَابِلُ أَيَّ الصَّفْوَانِ
 أَوْ التَّرَابِ "وابل" أَيَّ مَطَرٍ وَالْوَابِلُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الْعَظِيمُ الْقَطَرُ وَالْمَطَرُ
 أَوَّلُهُ رَشٌّ ثُمَّ طَشٌّ ثُمَّ طَلٌّ ثُمَّ نَضَحٌ ثُمَّ هَطْلٌ ثُمَّ وَبَلٌ يُقَالُ وَبَلَتْ السَّمَاءُ وَبَلًا
 وَوَبُولًا اشْتَدَّ مَطَرُهَا (فَتَرَكَهُ) أَوْيَيْتُ أَيَّ الصَّفْوَانِ يَعْنِي بَقِي (صَلْدًا)
 تَتِيغَاسَتْ وَرَتَّوِيرُ أَتَلَانُ ضَغُ أَمْضَالُ أَلْمِتَالُ نَ النَّفَقَتَيْنِ نَسَنَ أَيْدَا أَيَّ
 أَجْرَدَ نَقِيًّا مِنَ التَّرَابِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ وَأَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْغُبَارِ
 أَصْلًا وَكَذَلِكَ حَالُ هَذَا الْمَرَانِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنْ نَفَقَتَهُ لَا تَنْفَعُ (لَا يَقْدِرُونَ)
 وَرُوزْنِينَ (عَلَى شَيْءٍ) فَلَّ عَاتِلَانُ (مِمَّا كَسَبُوا) ضَغُ أَوَاكِرَزْنَ وَرَنَزَاكِظْنَ
 يَأْسَ أَيْمُوصَنَ عَارُوزُ أَيَّ عَلَى ثَوَابِ شَيْءٍ مِمَّا عَمَلُوا فِي الدُّنْيَا مُسْتَأْنَفَةٌ
 كَأَنَّهُ قِيلَ مَاذَا يَكُونُ حَالُهُمْ فَقِيلَ لَا يَقْدِرُونَ الْخ (وَاللَّهُ) اللَّهُ (لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) وَرِيصَنِيرُ مِيدَنُ أَمْوَصَنِينَ إِكُوفَارُ ضَغُ مَصْنَطُنِيَّتُ يَعْنِي
 الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَفِيهِ تَعْرِيزُ بِأَنَّ الْمَنَ
 وَالْأَذَى وَالرِّيَاءَ مِنْ خِصَالِ الْكُفَارِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِنَّمَا أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ
 قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ قَالَ الرِّيَاءُ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ تَجَازَى
 الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُنَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ
 تَجِدُونَ عَنْدهُمْ خَيْرًا" رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ بِسَنَدِهِ (٢٦٤) ثُمَّ ذَكَرَ الْحَقُّ تَعَالَى ضِدَّ
 هَؤُلَاءِ وَهُمْ الْمَخْلُصُونَ فَقَالَ (وَمَثَلُ الَّذِينَ) أَلْمِتَالُ نَ النَّفَقَتَيْنِ أُنُونْدِي
 (يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) نَافَقَتَيْنِ إِيْهَرَوَانُ نَسَنَ (ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) فَلَّ أَكْمَايُ
 أَنْتَرُضُوتُ نَ اللَّهُ ابْتَغَى مَعْنَاهُ طَلَبَ وَمَرْضَاةُ مَصْدَرُ رَضِيَ يَرْضَى
 (وَتَشْبِيهًا) دَسْرَكْكَ نَرُوزُ فَلَّ الْإِنْفَاقُ دِي مَعْنَاهُ يَشْتَبُونَ (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)

أَلْمِتَالُ نَ النَّفَقَتَيْنِ

أَدِّمَاضُنْ ضَغْ مَانَّصُنْ ببذل أموالهم على الإيمان وسائر العبادات رياضة لها وتدريباً وتمريناً أو يكون التثبيت بمعنى التصديق أي تصديقاً للإسلام ناشئاً من جهة أنفسهم و"ابتغاء مَرْضَاتِ الله" و"تثبيتاً" حالان من الواو في "ينفقون" أو مفعولان له وقيل معناه أن أنفسهم لها بصائر فهي تثبتهم على الإنفاق في طاعة الله تثبيتاً قاله الشعبي (كَمَثَلِ جَنَّةٍ) زُونُ الْمِثَالِ أَنْتَفَرَكَ (بِرَبْوَةٍ) تَهَاطُ تَفَالَاتُ تَدْيُوتِلَّتْ تُوجِدَاتُ الجنة البستان وهي أرض تنبت فيها الأشجار حتى تغطيها مأخوذ من لفظ الجن والجنين لاستتارها والربوة بالحركات الثلاث المكان المرتفع ارتفاعاً يسيراً "ربوة" بضم الراء وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ونافع وأبو عمرو و"بربوة" بفتح الراء وبها قرأ عاصم وابن عامر والحسن وإنما خص الربوة لأن نباتها يكون أحسن من غيره (أَصَابَهَا وَابِلٌ) إِنْهَلُ الْوَابِلُ قال الخليل الوابل المطر الشديد (فَأَتَتْ أَكْلَهَا) تَكْفَدُو طَيْطَيْنِيَتْ بضم الهمزة الثمرة التي تؤكل كقوله تعالى "تؤتى أكلها كل حين" وإضافته إلى الجنة إضافة اختصاص كسرج الفرس وباب الدار (ضِعْفَيْنِ) تَمُوصُ صَنَاطُ ثُولَاتَيْنِ أَنْتَيْنِي تَاتَاكُو تَأَوْرَتَمُوصُ أي مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل فالمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثال (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ) كُوتَتْ وَرَيْنَهْلُ الْوَابِلُ (فَطَلَّ) إَوَاتَتْ أَرْوَزَارُ أَدَاسِيْجْدَانُ أي فإن الطل يكفيها وهو الطش أي المطر الضعيف الخفيف قال المبرد وغيره تقديره فطل يكفيها وقال الزجاج تقديره فالذي يصيبها ظل والمراد أن الطل ينوب مناب الوابل في إخراج الثمرة ضعفين (وَاللَّهُ) اللَّهُ (بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) إِهَانِي أَوَاتَمَازَالَمْ دَاوْنِيرَزُ فَلَّاسُ أي عملاً ظاهراً قلبياً "بصير" لا يخفى عليه من شيء وفي هذا ترغيب لهم بالإخلاص مع ترهيب من الرياء

ونحوه فهو وعد ووعد (٢٦٥) ثم حذر الحق تعالى من طوارق الخل بعد تمام العمل فقال (أَيُّودُ أَحَدِكُمْ) أَوَاكُ تُوزِدَامَاسَ إِرَ إِيْنُ ضَعْفُونُ (أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) أَدَاسْتُوتَلَا تَقَرَاكُ لَأَنْبُو (مِنْ نَخِيلٍ) تَكَاتُ ضَعُ تَلْظَضَغِينَ (وَأَعْنَابٍ) دَلْعِينَبِنُ الود الحب للشيء مع تمنيه والهمزة الداخلة على الفعل لإنكار الوقوع والجنة تطلق على الشجر الملتف وعلى الأرض التي فيها الشجر والأول أولى هنا لقوله (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أَنْكَائِنُ غَزْرَانُ دَاوُ ايشْكَائِيْتُ بَارْجَاعُ الضمير إلى الشجر من دون حاجة إلى مضاف محذوف وأما على الوجه الثاني فلا بد من تقديره أي من تحت أشجارها وهكذا قوله الآتي فاحترقت لا يحتاج إلى تقدير مضاف على الوجه الأول وأما على الثاني فيحتاج إلى تقديره أي فاحترقت أشجارها وخص النخيل والأعناب بالذكر مع قوله (لَهُ فِيهَا) إِلَّاسْتُو ضَعْسُ (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) النَّوْعُ ضَعُ أَكَلُ أَنْتِينَاوِينُ لكونهما أكرم الشجر وأشرف الفواكه جامعين لفنون المنافع لما فيهما من الغذاء والتفكه وهذه الجمل صفات للجنة والنخيل اسم جمع واحده نخلة أو جمع نخل الذي هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذي هو جنس واحده عنبه (وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ) تَنَهَلْتُو تَوْشَرِي الواو للحال حملاً على المعنى بتقدير قد وقيل غير ذلك وهذا أرجح وكبر السن هو مظنة شدة الحاجة لما يلحق صاحبه من العجز عن تعاطي الأسباب والمعنى كثرت جهات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ) إِلَّا نَاسْتُو بَرَارِنُ (ضَعْفَاءُ) مَضْرُورْنِينُ أَرْكَمْنِينُ حال من الضمير في "أصابه" أي والحال أن له أولاداً صغاراً عجزت عن الحركة بسبب الضعف والصغر فإن من جمع بين كبر السن وضعف الذرية كان تحسره على تلك الجنة في غاية الشدة (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) إِنَّهَلَّتْ أَيْكَلَةُ تَوْشُ

أَكْبَلُوسَ الإِصْصَارِ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي تَهْبُ مِنْ الْأَرْضِ إِلَى
السَّمَاءِ كَالْعَمُودِ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الزُّوبَعَةُ قَالَهُ الزَّجَاجُ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ
الزُّوبَعَةُ رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجِنِّ وَمِنْهُ سَمِيَ الإِصْصَارُ زُوبَعَةً (فِيهِ نَارٌ)
طَهَا تَمْسِي (فَاحْتَرَقَتْ) تَمَكَّطَ أَوْضَنْطَطَ ضَغَّ الْحَالُ وَدَغُوكِرَ اضْرُورُ
سَرَسَ أَمَكْدِي النَّفَقَتَيْنِ أَكَلُ صُوكْنِي أَدْمَجَانُ نَنِيغْنِيغَ عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ
"فَأَصَابَهَا" وَهَذِهِ الْآيَةُ تَمَثِيلٌ لِمَنْ يَعْمَلُ خَيْرًا وَيُضْمُ مَا يَحْبِطُهُ فَيَجِدُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عِنْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ لَا يَسْمَنُ وَلَا يَفْنَى مِنْ جُوعٍ بِحَالٍ مِنْ لَهُ هَذِهِ
الْجَنَّةُ الْمَوْصُوفَةُ وَهُوَ مُتَصِفٌ بِتِلْكَ الصِّفَةِ (كَذَلِكَ) أَمَكُ أَزْدَاوَنِسْتَقَالِلُ اللَّهُ
أَوْدَيْتَمَلْنَدَا أَيُّ كَمَا بَيَّنَّ مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ النِّفَقَةِ الْمَقْبُولَةِ وَغَيْرِهَا (يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ) أَزْدَاوَنُ إِسِينْفِيلِيلُ اللَّهُ الْآيَتَيْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي فِي
زَوَالِ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُرُونَ) أَنْكَمَاكَ كَوْنِي أَتَصَامَضْرَنَمُ
ضَغَسَنْتُ تَبْظَمُ أَلْمَاعِظُ أَيُّ تَعْتَبِرُونَ (٢٦٦) ثُمَّ رَغِبَ الْحَقُّ تَعَالَى فِي
الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ فَرَضًا وَنَفْلًا فَقَالَ! (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يَا وَئْدِي ثُمَّ
أَظْظَنْينُ هَا (أَنْفِقُوا) تَاكَّصَتْ تَمَصَّضَكَ هَذَا خُطَابٌ لِجَمِيعِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِالْإِنْفَاقِ هُنَا فَقِيلَ
الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ لِأَنَّ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ وَقِيلَ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ وَقِيلَ الْفَرَضُ
وَالنَّفْلُ جَمِيعًا (مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) ضَغَّ مِظْضَنُ نَوَاتَكْرَزَمُ الْمَعْنَى ضَغَّ
مَهْوَصَائِي أَيُّ مِنْ جَيِّدِ مَا كَسَبْتُمْ وَخِيَارِهِ كَذَا قَالَ الْجُمْهُورُ وَقَالَ جَمَاعَةٌ إِنَّ
مَعْنَى الطَّيِّبَاتِ هُنَا الْحَلَالُ وَلَا مَانِعَ مِنْ اعْتِبَارِ الْأُمُورِ جَمِيعًا لِأَنَّ جَيِّدَ
الْكَسْبِ وَمَخْتَارَهُ إِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَى الْحَلَالِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ وَإِنْ أُطْلِقَ أَهْلُ
اللُّغَةِ عَلَى مَا هُوَ جَيِّدٌ فِي نَفْسِهِ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا فَالْحَقِيقَةُ الشَّرْعِيَّةُ
مُقَدِّمَةٌ عَلَى اللَّغَوِيَّةِ قِيلَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ الْكَسْبِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ

المقدام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال "ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده" أخرجه البخاري (وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ) أَضْعُ مِيطْضَنْ نَوْدَاوَنْ دَصْجَمَضَا (مِنَ الْأَرْضِ) ضَعْ أَمْضَالُ ضَعْ تَبْطَاطُ أَتَيْنَاوِينَ "ومما" أي من طيبات ما "أخرجنا لكم من الأرض" وحذف لدلالة ما قبله عليه وهي النباتات والمعادن والركاز وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض لكن الجمهور خصصوا هذا العموم وتفصيل ذلك في كتب الفروع (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ) إِذْ وَرَثَتَاكِيمَ أَرَطُ وَوَكَلَنْ ضَعْسَ (تَنْفِقُونَ) أَتَوْتَأَفَّقَمْ ضَعْ تَمَصَّضَكْ أَي لَا تَقْصِدُوا الْمَالَ الرَّدِيءَ وَفِي الْآيَةِ الْأَمْرُ بِإِنْفَاقِ الطَّيِّبِ وَالنَّهْيُ عَنِ إِنْفَاقِ الْخَبِيثِ وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ فِي الصَّدَقَةِ الْمَقْرُوضَةِ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهَا تَعْمُ صَدَقَةَ الْفَرَضِ وَالتَّطَوُّعِ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَدْلَةِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا وَتَقْدِيمُ الظَّرْفِ يَفِيدُ التَّخْصِيسَ أَي لَا تَخْصُوا الْخَبِيثَ بِالْإِنْفَاقِ أَي لَا تَقْصِدُوا الْمَالَ الْخَبِيثَ مَخْصِصِينَ الْإِنْفَاقَ بِهِ قَاصِرِينَ لَهُ عَلَيْهِ (وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ) أَنْتَ وَرَثَتُوكَ أَتَوْتَبَطَّمْ ضَعْ وَدَاوَنْتَكْفَنْ ضَعْ الْحَقَنْ وَتَوْنُ أَي وَالْحَالُ أَنْكُمْ لَا تَأْخُذُونَهُ فِي مَعَامِلَاتِكُمْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ هَكَذَا بَيَّنَّ مَعْنَاهُ الْجُمْهُورُ (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) عَارِ سَتَقَاتُمْ ضَعْسَ شَطَاوِينَ تَوْنُ كَذَا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ مِنْ أَغْمَضِ الرَّجُلِ فِي أَمْرٍ كَذَا إِذَا تَسَاهَلَ وَرَضِيَ بِبَعْضِ حَقِّهِ وَتَجَاوَزَ وَغَضَ بَصَرَهُ عَنْهُوَالْمَعْنَى لَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ الْإِغْمَاضِ (وَاعْلَمُوا) تَصَنَّمْ (أَنَّ اللَّهَ) عَاسَ اللَّهُ (غَنِيٌّ) إِغْنَا فَلِ النَّفَقَتَيْنِ تَوْنُ عَنْ صَدَقَاتِكُمْ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِالتَّصَدَّقِ لِعَوَزِ وَاحْتِيَاجِ إِلَيْهَا بَلْ لِنَفْعِكُمْ بِهَا وَاحْتِيَاجِكُمْ لثَوَابِهَا فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَحَرَّوْا فِيهَا الطَّيِّبَ (حَمِيدٌ) إِمُوصْ أَمْتَوَدَوْا فَلِ أَكْلٍ نَ الْحَالِ مَحْمُودٍ فِي أَفْعَالِهِ

على كل حال من التعذيب والإثابة (٢٦٧) ثم حذر من الشح فقال
 (الشَّيْطَانُ) الشَّيْطَانُ (يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ) إِصَاكُصَاضُ كَوْنُ أَشْيَلٍ أَسْ
 تَكْطُمُويعِدْكُمْ معناه يخوفكم بالفقر لئلا تنفقوا فهذه الآية متصلة بما
 قبلها (وَيَأْمُرُكُمْ) إِتَامَرُكُمْ (بِالْفَحْشَاءِ) سَ الْبَخْلُ دَكْدَالُ أَنْ تَمَصَّضَكَ
 أي الخصلة الفحشاء وهي المعاصي والإنفاق فيها والبخل عن
 الإنفاق في الطاعات قال في الكشف والفاحش عند العرب البخل
 انتهى ولكن العرب وإن أطلقت على البخل فذلك لا ينافي إطلاقهم
 على غيره من المعاصي وقد وقع كثيراً في كلامهم والمعنى يحسن
 لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن
 فالمراد به الزنا إلا هذا الموضع (وَاللَّهُ) اللَّهُ (يَعِدُّكُمْ) إِرَاكَوْلَاوَنُ فَلْ
 الْإِنْفَاقُ (مَغْفِرَةً مِنْهُ) أَصُورَفُ أَتِيدِيْفَالْنُ أَنْ بَكَّاضَنْ نَوْنُ (وَفَضْلًا) دَ
 أَرَّظَغُ إِمُوصَنْ تَزْرَرِيْتُ بسبب الإنفاق كقوله "إن الحسنات يذهبن
 السيئات" وقوله "وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه" والوعد في
 كلام العرب إذا أطلق فهو في الخير وإذا قيد فقد يقيد تارة بالخير
 وتارة بالشر ومنه قوله تعالى ("النار وعدّها الله الذين كفروا") ومنه

أيضاً ما في هذه الآية من تقييد وعد الشيطان بالفقر وتقييد وعد الله سبحانه بالمغفرة والفضل (وَاللَّهُ) الله (وَأَسِعَ) مَشِيئَ أَنْمَكْتَ تِلْوَآتُ أي غني قادر على إغنائكم وإخلاف ما تنفقونه (عَلِيمٌ) نَمُوصَنُ ضَعُ وَيُنْفَقَنُ دَرَطُ وَيُنْفَقُ بِإِنْفَاقِكُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ فِيهِ الْعِبَادُ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ لِأَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مَنْفَقًا خَلْفًا وَيَقُولَ الْآخَرُ أَعْطِ مَمْسَكًا تَلْفًا" أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ (٢٦٨) (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ) إِهَاكُو الْحِكْمَةُ اتَّيْمُوصَنُ مَصْنُطٌ تَاتَهَا طَنْفًا تَاتَتْأَوِيَتْ سَمَازَالَ (مَنْ يَشَاءُ) إِيَوْصِرَ أَيِ يَعْطِيهَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْحِكْمَةِ هُنَا فَقَالَ السَّيِّدِي هِيَ النَّبُوءَةُ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ الْمَعْرِفَةُ بِالْقُرْآنِ فَقَهَهُ وَنَسَخَهُ وَمَحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ وَغَرِيبَهُ وَمَقْدَمَهُ وَمُؤَخَّرَهُ وَقَالَ قَتَادَةُ وَمَجَاهِدُ الْحِكْمَةُ هِيَ الْفَقْهُ فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ مَجَاهِدُ الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَفِي الْبَخَارِيِّ "مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ" وَقَالَ هُنَا "وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" وَكَرَّرَ ذِكْرَ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَضْمَرْهَا اعْتِنَاءً بِهَا وَتَنْبِيْهَا عَلَى شَرَفِهَا وَفَضْلِهَا وَذَكَرَ الدَّارِمِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي مَسْنَدِهِ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا رَفْدَةُ الْغَسَّانِيُّ

قال أخبرنا ثابت بن عجلان الأنصاري قال كان يقال إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم المعلم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القرآن (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ) وَيَتَوَكَّفَنَّ الْحِكْمَةَ (فَقَدْ أُوتِيَ) وَدِيَ إِيَّاسُ إِيَّوَكْفًا (خَيْرًا كَثِيرًا) الْخَيْرُ أَكِينُ قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ أَيِ الْعِلْمِ النَّافِعِ الْمُوْدِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَقَدْ أَعْطَاهُ خَيْرًا عَظِيمًا قَدْرَهُ جَلِيلًا خَطَرَهُ لِمَصِيرِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالتَّنْكِيرِ لِلتَّعْظِيمِ (وَمَا يَذَّكَّرُ) وَرِظَانُ بَظْ الْمَاعِظِ (إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) عَارِ مَصَاوِصَ أَنْتِيْتَوِيْنِ شِنْدَنِيْنِ وَالْأَلْبَابِ الْعُقُولِ وَاحِدَهَا لُبٌّ أَيِ الَّذِينَ عَقَلُوا عَنْ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَفِيهِ مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْأَحْكَامِ الْوَارِدَةِ فِي شَأْنِ الْإِنْفَاقِ مَا لَا يَخْفَى وَالْجَمْلَةُ إِمَّا حَالٌ وَإِمَّا اعْتِرَاضٌ تَذِيلِي وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ أُعْطِيَ الْعِلْمَ وَالْقُرْآنَ يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَلَا يَتَوَاضَعَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِأَجْلِ دُنْيَاهُمْ فَإِنَّمَا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ أَصْحَابُ الدُّنْيَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الدُّنْيَا مَتَاعًا قَلِيلًا فَقَالَ "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ" وَسَمَّى الْعِلْمَ وَالْقُرْآنَ "خَيْرًا كَثِيرًا" (269) (وَمَا أَنْفَقْتُمْ) عَاتَفَقْتُمْ (مِنْ نَفَقَةٍ) إِمُوصَنُ النَّفَقَةِ تَمُوصَتُ تَمَصُّضُكَ مَدِي تَأْكُوطِي (أَوْ نَذَرْتُمْ) مَدِي تَضُولَمْتُو (مِنْ نَذَرٍ) ضَعُ أَضْوَالُ تَسْتَنْدُمُ سَرَسُ (فَإِنَّ اللَّهَ) عَادِيْزُ الْكَنَاسِ اللَّهُ (يَعْلَمُهُ) إِصَانُ ضَغَادِي دَاوَنِرْزُ فَلَّاسُ مَا شَرْطِيَّةٌ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُوصُولَةٌ وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ أَيِ الَّذِي أَنْفَقْتُمُوهُ وَهَذَا بَيَانٌ لِحُكْمِ كُلِّيٍّ عَامٍ يَشْمَلُ كُلَّ صَدَقَةٍ مُقْبُولَةٍ وَغَيْرِ مُقْبُولَةٍ وَكُلِّ نَذْرٍ مُقْبُولٍ وَغَيْرِ مُقْبُولٍ وَفِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ لِمَنْ أَنْفَقَ وَنَذَرَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَقْبُولِ وَالْوَعْدِ لِمَنْ جَاءَ بِعَكْسِ ذَلِكَ (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) وَرَتَلًا يَنْاضِلَامُنْ أَمَانَصُنْ سَكْدَالُ أَنْ تَمَصُّضُكَ أَتَشِيَّتُ نَسْنَدِي نَضْوَالُ دَ الْإِنْفَاقِ ضَعُ أَوْرَنُمُوصُ

اَيَذْكَبْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْاِثْمِ بِمُخَالَفَةِ مَا اَمَرَ اللّٰهُ بِهِ مِنَ الْاِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ (مِنْ اَنْصَارٍ) اَيَمُوصِنَ اِمَّا يَظُنُّ اَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ اَلْعَذَابُ مِنَ اللّٰهِ يَنْصُرُونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عِقَابِ اللّٰهِ بِمَا ظَلَمُوا بِهِ اَنْفُسَهُمْ وَالْاُولٰٓئِى الْحَمْلُ عَلَى الْعَمُومِ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ بِمَا يَفِيدُهُ السِّيَاقُ اَي مَا لِلظَّالِمِينَ بِاَيِ مَظْلَمَةٍ كَانَتْ مِنْ اَنْصَارٍ وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَذْرِ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا نَذِرُ فِي مَعْصِيَةِ اللّٰهِ" وَقَوْلُهُ "مَنْ نَذَرَ اَنْ يَطِيعَ اللّٰهُ فَلْيَطِعهُ وَمَنْ نَذَرَ اَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهْ" وَقَوْلُهُ "النَّذْرُ مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللّٰهِ" (270) (اِنْ تَبَذُّوا الصَّدَقَاتِ) كَذَ تَسْتَفَالِّمَ شِكُو طَاوُنَ نَوْنُ شِنْوَرِ نَمُوصُ تَمَصَّضَكَ (فَنِعْمًا هِيَ) عَادِيَزَ شِهْوَصَائِي نَرَطُ تَكَامَثُوْوَ وَاخْتَلَفَ الْقِرَاءُ فِي قَوْلِهِ "فَنِعْمًا هِيَ" فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةٍ وَرِشٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ حَفْصٌ وَابْنُ كَثِيرٌ "فَنِعْمًا هِيَ" بِكَسْرِ النُّونِ وَالْعَيْنِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو أَيْضًا وَنَافِعٌ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ وَرِشٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ وَالْمُفَضَّلُ "فَنِعْمًا" بِكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ (وَإِنْ تُخَفُّوْهَا) مِثَانُ كُنْتُمْ تَسْكُنْتُمْ (وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ) تَكْفَمْتُمْ بِمِثْنًا ضَعُ اَكْتُولُ (فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) عَادِيَزَ اَوْفًا يَاوُنَ ضَعُ اَسْتَفِيلُ نَسْنَتَ اَمَّا تَمَصَّضَكَ تَدِي اَسْتَفِيلُ نَيْتُ اَوْفًا طِيَهَكِّي نَيْتُ بِمِثْنًا تَعِيْنُ فِي هَذَا نَوْعُ تَفْصِيْلٍ لِّمَا اَجْمَلَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَلِذَا تَرَكَ الْعَطْفَ بَيْنَهُمَا اَي اِنْ تَظْهَرُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمْ شَيْئًا اِظْهَارَهَا وَاِنْ تَخَفُّوْهَا وَتَصِيْبُوْهَا بِهَا مَصَارِفُهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ فَالْاِخْفَاءُ خَيْرٌ لَّكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ جَمْعُهُ مِنَ الْمَفْسَرِّينَ اِلَى اَنْ هَذِهِ الْاَيَةُ فِي صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ لَا فِي صَدَقَةِ الْفَرَضِ فَلَا فَضِيْلَةَ لِلْاِخْفَاءِ فِيهَا بَلْ قَدْ قِيلَ اِنْ اِظْهَارُ فِيهَا اَفْضَلُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ اِنْ اِخْفَاءُ فِي الْفَرَضِ

واشكوع

والتطوع وقد ورد في فضل صدقة السر أحاديث صحيحة مرفوعة (وَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ) أَكْصَا فَلَاوْنَ اختلف القراء في قراءته فقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وقتادة وابن أبي إسحاق "ونكفر" بالنون ورفع الراء وقرأ نافع وحزمة والكسائي بالنون والجزم في الراء (مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ) أَرَطُ ضَعُ بَكَاضَنْ نَوْنٌ مِنَ التَّبْعِيضِ أَي شَيْئاً مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ لِأَنَّ الصَّدَقَاتِ لَا تَكْفِرُ جَمِيعَ السَّيِّئَاتِ كَذَا قَدَرَهُ أَبُو الْبَقَاءِ وَحَكَى الطَّبْرِي عَنْ فِرْقَةٍ أَنَّهَا زَائِدَةٌ وَذَلِكَ عَلَى رَأْيِ الْأَخْفَشِ وَالسَّيِّئَاتِ جَمْعُ سَيِّئَةٍ وَوزنها فَعِيلَةٌ وَعَيْنُهَا وَاو قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَمِيعَ سَيِّئَاتِكُمْ (وَاللَّهُ) اللَّهُ (بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ) أَمْوَصَنْ أَيْمُوصُ ضَعُ الْبَاطِنُ نَوَاتَّمَازَالَمْ أَمْكَ أَسِصَنْ ضَعُ الظَّاهِرِ نَيْتٌ دَاوْنِرَزُ فَلَاسٌ يَعْنِي مِنْ إظهار الصدقات وإخفائها وفيه ترغيب في الإسرار (271) والهداية كلها بيد الله ليس لغيره منها شيء كما أبان ذلك الحق جلَّ جلاله بقوله (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) وَرَتِلًا فَلَاكَ أَصْنَرُ نَيْتِيدَنْ نَصُ الحَرْبِ سِيْجُوزُ ضَعُ الْإِسْلَامُ أَتَلَنْ فَلَاكَ أَشْشِيَوْضُ أَي لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ مُهْتَدِينَ قَابِلِينَ لَمَّا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ فَالْهُدَى مُصْدَرٌ مُضَافٌ لِلْمَفْعُولِ أَوْ لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ يَهْتَدُوا فَيَكُونُ مُضَافاً لِفَاعِلِهِ (وَلَكِنَّ اللَّهَ) مِشَانُ اللَّهُ (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) إِصَانَاَزُ وَصِرَ سِيْجُوزُ ضَعُ الْإِسْلَامُ هِدَايَةٌ تَوْصِلُهُ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ وَطَوَائِفُ مِنَ الْمَعْتَزِلَةِ كَمَا تَقْدُمُ فَالْأُمُورُ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ الْأَدَبِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مُعْتَرِضَةٌ وَفِيهَا الْإِلْتِفَاتُ (وَمَا تَنْفِقُوا) عَاتَنْفَقَمْ (مِنْ خَيْرٍ) أَمْوَصَنْ أَيَهْرِيْ أَيْقَلُ (فَلِأَنْفُسِكُمْ) عَادِيَزُ عَارُوزْنَيْتُ إِقَالُدُ إِمَانُونُ أَي كُلُّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْخَيْرِ كَانَتْ مَا كَانَ وَلَوْ عَلَى كَافِرٍ وَلَكِنْ هَذَا فِي غَيْرِ صَدَقَةِ الْفَرَضِ (وَمَا

تُنْفِقُونَ) اتُّورَتْتَافَقَمْ خبر بمعنى نهى (إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) عَارَ فُلْ أَكِمَّاي
نُودَمَ نَ اللَّهُ استثناء من أعم العلل أي علم الله أنكم لا تريدون بنفقتكم إلا
طلب مرضاة الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله
إلى الله أو هذا نفي معناه النهي أي ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله قال
الزجاج هذا خاص للمؤمنين وقال بعضهم لو أنفقت على شر خلق الله
لكان لك ثواب نفقتك ويرده حديث لا يأكل طعامك إلا تقي وأجمع العلماء
على أنه لا يجوز صرف الزكاة إلا إلى المسلمين وجوز أبو حنيفة صرف
صدقة الفطر إلى أهل الذمة وخالفه سائر العلماء في ذلك قال ابن العربي
فأما المسلم العاصي فلا خلاف أن صدقة الفطر تصرف إليه إلا إذا كان
يترك أركان الإسلام من الصلاة والصيام فلا تدفع إليه الصدقة حتى يتوب
وسائر أهل المعاصي تصرف الصدقة إلى مرتكبيها لدخولهم في اسم
المسلمين وفي صحيح مسلم أن رجلاً تصدق على غني وسارق وزانية
وَتُقْبِلَتْ صدقته على ما يأتي بيانه إن شا الله في آية الصدقات قاله
القرطبي (وَمَا تَنْفِقُوا) عَاتَنْفَقَمْ (مِنْ خَيْرٍ) إِمُوصَنُ إِيَهَرَيِ ائْقَلْ (يُوفَّ
إِلَيْكُمْ) دَاوْنَتْتَوْسَنْدُو مَارُوزَتْتَيْتُ أي يرد إليكم أجره وثوابه على الوجه
الذي تقدم ذكره من التضعيف قال عطاء الخراساني إذا أعطيت لوجه الله
فلا عليك ما كان عمله (وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ) ضَعُ الْحَلَّاسُ كَوْنِي
وَرَزَتْتَوْضَلَمَ ضَعْسُ سَتْلَانُ أي لا تنقصون شيئاً من ثواب أعمالكم
(272) (لِلْفُقَرَاءِ) شِمَصَّضَاكُ اَتَكُوطَاوِينُ اَدَتَمَلْنِينُ دَا اَلَانَتْتُو يِمَكِنْظَا اللام
متعلقة بقوله "وما تنفقوا من خير" وقيل بمحذوف تقديره الإنفاق أو
الصدقة للفقراء قال السدي ومجاهد وغيرهما المراد بهؤلاء الفقراء
فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم ثم تتناول الآية كل من دخل تحت

صفة الفقراء غابر الدهر وإنما خص فقراء المهاجرين بالذكر لأنه لم يكن هناك سواهم وهم أهل الصفة وكانوا نحوا من أربعمائة رجل وذلك أنهم كانوا يقدمون فقراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لهم أهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم أهل الصفة قال أبو ذر كنت من أهل الصفة وكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل ويبقى من بقي من أهل الصفة عشرة أو أقل فيؤتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه وتتعشى معه فإذا فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ناموا في المسجد" ثم بين الله سبحانه من أحوال أولئك الفقراء المهاجرين ما يوجب الحنوّ عليهم بقوله تعالى (الَّذِينَ) وَنَدِي (أَخْصِرُوا) أَطْفَنِينَ إِمَانَسْنَ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ضَعُ أَبْرَقًا نَ اللَّهُ الْجَهَادَ (لَا يَسْتَطِيعُونَ) وَرَفْرِيكُنْ (ضَرْبًا) أَشِيكَلْ (فِي الْأَرْضِ) ضَعُ أَمْضَالُ إِيْتِيكِيْزَتْ وَلَ اِكْمَائِ اَنْسُودَارُ لِلتَّكْسِبِ بِالتَّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ بِسَبَبِ ضَعْفِهِمْ قَالَ مُجَاهِدٌ هُمْ مُهَاجِرُونَ قَرِيشَ بِالْمَدِينَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرُوا بِالصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُمْ قَوْمُ أَصَابَتِهِمُ الْجَرَاحَاتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَصَارُوا زَمَنِي فَجَعَلَ لَهُمْ فِي أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ حَقًّا وَقِيلَ كُلُّ مَنْ يَتَصَفَّ بِالْفَقْرِ وَمَا ذَكَرَ مَعَهُ (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ) إِتَارْدِينَ وَيَجْهَلُنَّ يَ الْحَالُ نَسَنَ (أَغْنِيَاءَ) أَمْوَصَنَ إِمَّزْرِكَّاسَ (مِنَ التَّعَفُّفِ) فَلَ تَدْمِيلَتْ نَرَّغَامَ أَمَانَسْنَ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مِنْ صِفَةِ أَوْلَئِكَ الْفُقَرَاءِ مَا يُوْجِبُ الْحَنَوَّ عَلَيْهِمْ وَالشَّفَقَةَ بِهِمْ وَهُوَ كَوْنُهُمْ مُتَعَفِّفِينَ عَنِ الْمَسْئَلَةِ وَإِظْهَارِ الْمَسْكَنَةِ بِحَيْثُ يَظُنُّهُمْ الْجَاهِلُ بِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَخْتَبِرْ حَالَهُمْ أَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ وَالتَّعَفُّفُ تَفْعُلُ مِنَ الْعَفَةِ وَهُوَ بِنَاءٌ مَبَالِغَةٌ مِنْ عَفٍ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا أَمْسَكَ عَنْهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ طَلْبِهِ وَفِي

"يحسبهم" لغتان فتح السين وكسرها (تَعْرِفُهُمْ) اَنْتَزِدِيَا اَسْ تَنْتَيَّ اَي تعرف فقرهم (بِسِيْمَاهُمْ) سِ الْعَلَامَةُ نَسْن اَتَمُوصَنْ التَّوَاضُعْ دَدْرِيزْ نَرْكَنَايْ اَي برثاة ثيابهم من الضر وصفرة ألوانهم من الجوع وضعف أبدانهم من الفقر وكل ما يشعر بالفقر والحاجة وقيل التواضع والخضوع والأول أولى والخطاب إما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للمخاطبة والسيماء مقصورة العلامة وقد تمد وهي مقلوبة لأنها مشتقة من الوسم فهي من السمة أي العلامة (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) وَرَتْنَصِينْ اَيْتِيدَنْ ءَامْضَالْ (إِلْحَافًا) اَنْكَمْ كَكْدِيَنْتَنْ اَكْغْدِي اِلْحَافِ اِلْحَاحِ فِي الْمَسْئَلَةِ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ اللِّحَافِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى وَجْهِهِ الطَّلَبِ فِي الْمَسْئَلَةِ كَاشْتِمَالِ اللِّحَافِ عَلَى التَّغْطِيَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَهُمُ الْبَتَّةَ لَا سَوَالَ إِلْحَاحٍ وَلَا سَوَالَ غَيْرِ إِلْحَاحٍ وَبِهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَالزَّجَّاجُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ إِذَا سَأَلُوا سَأَلُوا بِتَلَطُّفٍ وَلَا يُلْحَفُونَ فِي سَوَالِهِمْ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ تَوَجُّهِ النَّفْيِ إِلَى الْقَيْدِ دُونَ الْمُقِيدِ لَكِنْ صِفَةُ التَّعَفُّفِ تَنَافِيهِ وَأَيْضًا كَوْنُ الْجَاهِلِ بِهِمْ يَحْسِبُهُمْ أَغْنِيَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ عَدَمِ السَّوَالِ الْبَتَّةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي تَحْرِيمِ الْمَسْئَلَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ إِلَّا مِنْ ذِي سُلْطَانٍ أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بَدَأً (وَمَا تَنْفِقُوا) ءَاتَنْفَقَمْ (مِنْ خَيْرٍ) اِمُوصَنْ اِيَهْرِي اِيَقْلْ (فَإِنَّ اللَّهَ) ءَادِيْزَ اِلْكَنَاسِ اِللهُ (بِهِ عَلِيمٌ) اَمُوصَنْ ضَغْصَنْ دَاوْنِيرِزْ فَلَّاسْ اَي يَعْلَمُ مَقَادِيرَ اِلْاِنْفَاقِ يَجَازِي عَلَيْهِ وَفِيهِ حَثٌ عَلَى الصَّدَقَةِ وَاِلْاِنْفَاقِ فِي الطَّاعَةِ لَا سِيَّمَا عَلَى هَوْلَاءِ (273) (الَّذِينَ) وَنَدِي (يُنْفِقُونَ) نَافَقْنَيْنِ (أَمْوَالَهُمْ) اِهْرَوَانَسَنْ (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) اِيَهْضْ اِيَزْلْ (سِرًّا) ضَغْ اَكَنْثُولْ (وَعَلَانِيَةً) دَنْفِيلَالْ يَفِيدُ زِيَادَةَ رَغْبَتِهِمْ فِي اِلْاِنْفَاقِ وَشِدَّةَ حَرْصِهِمْ عَلَيْهِ حَتَّى أَنَّهُمْ لَا يَتْرَكُونَ ذَلِكَ

ليلاً ولا نهاراً ويفعلونه سراً وجهراً عند أن تنزل بهم حاجة المحتاجين وتظهر لديهم فاقة المفتاقين في جميع الأزمنة على جميع الأحوال وفي الآية إشارة إلى أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية لأنه تعالى قدم نفقة الليل على نفقة النهار وقدم السر على العلانية (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) ونُذِي الْأَسْنَتُو أَرَوْزُ نَسَنَ (عِنْدَ رَبِّهِمْ) غُورَ أَمْلِيْنَسَنَ الفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل هي للعطف (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) وَلَا طَصًا فَلَاسَنَ (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) وَرَتَلَيْنَ اذْ مَغْلَشَيْنَ ضَعُ الْآخِرَةُ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ فِي الدَّارَيْنِ (274) ولما رَغِبَ فِي الصَّدَقَةِ وَكَانَتْ فِي الْغَالِبِ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بَتَعَاظِي أَسْبَابِ الْمَالِ وَهُوَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ حَذَرَ مِنَ الرَّبَا لِنَلَا يَتَسَاهَلُ النَّاسُ فِي الْمَعَامَلَةِ بِهِ حِرْصاً عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ (الَّذِينَ) وَنُذِي (يَأْكُلُونَ الرَّبَا) تَابِظْنَيْنِ الرَّبِّ ائْتَمُوصَنَّ أَشِيْتِي قُلْ أَوْتَنِيْجَمَضَنَّ سُوْدَمَ حَرَامَنَّ الرَّبَا فِي اللُّغَةِ الزِّيَادَةُ مُطْلَقاً يَقَالُ رَبَا الشَّيْءُ يَرِبُو إِذَا زَادَ وَفِي الشَّرْعِ يُطْلَقُ عَلَى شَيْئَيْنِ عَلَى رَبَا الْفَضْلِ وَرَبَا النَّسِيئَةِ حَسَبَ مَا هُوَ مُفَصَّلُ فِي كُتُبِ الْفُرُوعِ وَغَالِبٌ مَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ الْجَاهِلِيَّةُ أَنَّهُ إِذَا حُلَّ أَجَلُ الدِّينِ قَالَ مَنْ هُوَ لَهُ لَمَنْ هُوَ عَلَيْهِ ائْتَقْضِيَ أَمْ تُرْبِي فَإِذَا لَمْ يَقْضَ زَادَ مَقْدَاراً فِي الْمَالِ الَّذِي عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَجَلَ إِلَى حِينٍ وَهَذَا حَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ وَقِيَاسِ كِتَابَةِ الرَّبَا بِالْيَاءِ لِلْكَسْرِ فِي أَوَّلِهِ وَقَدْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصْحَفِ بِالْوَاوِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا اخْتِصَاصُ هَذَا الْوَعِيدِ بِمَنْ يَأْكُلُهُ بَلْ هُوَ عَامٌ لِكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِالرَّبَا فَيَأْخُذُهُ وَيُعْطِيهِ وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَكْلَ لِزِيَادَةِ التَّشْنِيعِ عَلَى فَاعِلِهِ وَلِكُونِهِ هُوَ الْغَرَضُ الْأَهَمُّ فَإِنْ أَخَذَ الرَّبَا إِنَّمَا أَخْذَهُ لِلْأَكْلِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرَّبَا وَمُؤْكَلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (لَا يَقُومُونَ) وَرُوبِدَدَنَّ ضَعُ ظُكُوَانَسَنَ اَزَلْ ءَانْتَبَدَّيْ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

من قبورهم الجملة خبر الابتداء وهو "الذين" (إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي) عَارُ
 زُونُ تَبْدِي أَنُودِي (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ) إِبَاضَعُ الشَّيْطَانُ (مِنَ الْمَسِّ) فَلْ
 أَسْتِيضَنُ أَلْجَيْنُ وبهذا فسرهُ جمهور المفسرين قالوا إنه يبعث
 كالمجنون عقوبة له تمقيتاً عند أهل المحشر قوله "إلا كما يقوم الذي
 يتخبطه الشيطان من المس" أي إلا قياماً كقيام الذي يتخبطه أي يصرعه
 والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم
 يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون
 إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا
 فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرّون على الإيفاض قال سعيد
 بن جبير تلك علامة أكل الربا إذا استحلّه يوم القيامة وقد وردت أحاديث
 كثيرة في تعظيم ذنب الربا منها حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم
 وصححه والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "الربا ثلاثة
 وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض
 الرجل المسلم" (ذَلِكَ) عَادِيَزَ إِيكَا (بِأَنَّهُمْ) سَسَبَابُ نَاسٍ أُنْتَنِي (قَالُوا) أَنَّنْ
 ذلك إشارة إلى ما ذكر من حالهم وعقوبتهم بسبب قولهم (إِنَّمَا الْبَيْعُ)
 الْكَتَّاسُ أَنْزِي (مِثْلُ الرَّبَا) أَوَّلَا دَالرَّبِّي إِنَّا اللَّهُ تَعَالَى ضَعُغُ أَصُوغُلُ فَلَّاسَنُ
 أي إنهم جعلوا البيع والربا شيئاً واحداً أي اعتقدوا مدلول هذا القول
 وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك
 واحد لإفضائهما إلى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم
 بدرهمين وإنما شبهوا البيع بالربا مبالغة بجعلهم الربا أصلاً والبيع فرعاً
 أي إنما البيع بلا زيادة عند حلول الأجل كالبيع بزيادة عند حلوله فإن
 العرب كانت لا تعرف رباً إلا ذلك وهذا من عكس التشبيه مبالغة وهو

أعلى مراتبه نحو قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه إذ صار المشبه مشبهاً به فرد الله عليهم بقوله (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ) إِسِيخْلُلَ اللَّهُ أَنْزِي (وَحَرَّمَ الرِّبَا) إِسِيخَرَمَ الرَّبِّي أَي إن الله تعالى أحل البيع وحرم نوعاً من أنواعه وهو البيع المشتمل على الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل والبيع مصدر باع يبيع وقد ذكر المفسرون في هذا المقام سبب تحريم الربا واختلاف أهل العلم في عللها وأحكامها ومسائل القرض وإنما محلها كتب الفروع (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ) إِضْطَوْصًا طَرَقِيْمَتْ وسقطت علامة التانيث في قوله تعالى "فمن جاءه" لأن تانيث "الموعظة" غير حقيقي وهو بمعنى وعظ (مِنْ رَبِّهِ) أَدُوْتَفَالَتْ أَمَلِيْنِيْتْ أي من بلغته موعظة من الله من المواعظ التي تشتمل عليها الأوامر والنواهي ومنها ما وقع هنا من النهي عن الربا والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال (فَأَنْتَهَى) إِيْرَزُ فَلْ طَطِي نَ الرَّبِّي عَنْ أَكْلِهِ أَي فامتنل النهي الذي جاء وانزجر عن المنهى عنه واتعظ وقبل (فَلَهُ مَا سَلَفَ) عَادِيْرَ الْأَسْتُ أَوْدَزَارُنْ دَاتْ تَرَقِيْمَتْ وَرَتِيْدُزِيْسُوْعَلْ أَي ما تقدم منه من الربا لا يواخذ به لأنه فعله قبل أن يبلغه تحريم الربا أو قبل أن تنزل آية تحريم الربا (وَأَمْرُهُ) طَالْغَانِيْتْ ضَغْ أَصُوْرَفْ فَلَّاسْ أَي أمر الربا (إِلَى اللَّهِ) طَقَّالْ سَ اللَّهُ فِي تَحْرِيْمِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَاسْتِمْرَارِ ذَلِكَ التَّحْرِيْمِ وَقِيلَ الضمير عائد إلى ما سلف أي أمره إلى الله في العفو عنه وإسقاط التبعة فيه وقيل الضمير يرجع إلى المُرَبِّي أَي أمر من عامل بالربا إلى الله في تثبيته على الانتهاء أو الرجوع إلى المعصية وقيل إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه (وَمَنْ عَادَ) إِيَقْلُنْ أَسْطَطِي نَ الرَّبِّي دَفَرُ تَرَقِيْمَتْ إِلَى أَكَلِ

الربا والمعاملة به (فَأُولَئِكَ) وَنَدِي (أَصْحَابُ النَّارِ) أَنْتَنِي مَصَاوِصَ
 أَنْتَمْسِي (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أَنْتَنِي أَدْعَلْنَ ضَعْفَ الإشارة إلى من عاد
 وجمع أصحاب باعتبار معنى مَنْ وقيل إن معنى من عاد هو أن يعود إلى
 القول بأنما البيع مثل الربا وأنه يكفر بذلك فيستحق الخلود وعلى التقدير
 الأول يكون الخلود مستعاراً على معنى المبالغة كما تقول العرب مُلِكَ خَالِد
 أي طويل البقاء والمصير إلى هذا التأويل واجب للأحاديث المتواترة
 القاضية بخروج الموحدين من النار (275) (يَمَحُقُ اللَّهُ الرَّبَا) إِمَّا صَ اللَّهُ
 الرَّبِّي وَرَظِيهَا أَلْبَرَاكَ أي يذهب بركته في الدنيا وإن كان كثيراً فلا يبقى
 بيد صاحبه وقيل يحق بركته في الآخرة قال ابن عباس لا يقبل الله منه
 صدقة ولا حجاباً ولا جهاداً ولا صلة (وَيُرِي الصَّدَقَاتِ) إِشَاتُوا شَيْكُوطَاوِينَ
 إِصَانُطْفَاصَ عَارُوزَ نَسْنَتَ أي يزيدها ويثمرها يعني يزيده في المال الذي
 أخرجت صدقته وقيل يبارك في ثواب الصدقة ويضاعفه ويزيد في أجر
 المتصدق ولا مانع من حمل ذلك على الأمرين جميعاً (وَاللَّهُ) اللَّهُ (لَا
 يُحِبُّ) وَرِيرَا أي لا يرضى لأن الحب مختص بالتوايين (كُلَّ كَفَّارٍ) أَمِيكَتَ
 نَ الْكَفَرِ إِسِيحَلْنَ الرَّبِّي (أَثِيمٍ) نَ أَلْفَاجِرَ إِطَاطُنَ الرَّبِّي فيه تشديد وتغليظ
 عظيم على من أربى حيث حكم عليه بالكفر ووصفه بأثيم للمبالغة (276)
 (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) الْكَنَاسَ وَنَدِي أَظْكَظْنَيْنِ سَوْدِيَزَبَتْ اللَّهُ (وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ) أَمُوزَلْنَ إِمَارَالْنَ وَنُهُوصَيْنِينَ (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) ظَظْلَالَعْنَ
 عَامُودَ (وَاتَّوَا الزَّكَاةَ) أَكْفَنَ تَمَصَّصَكَ (لَهُمْ أَجْرُهُمْ) وَنَدِي الْإِسَانَتْوُ أَرُوزُ
 نَسْنُ (عِنْدَ رَبِّهِمْ) عُوزَ أَمَلِينَسْنَ قيل المراد به الذين آمنوا بتحريم الربا
 والعموم أولى والإيمان التصديق بالله ورسوله والعمل الصالح الذي
 أمرهم الله به ومن جملته ترك الربا والصلاة والزكاة هما المفروضتان

(وَلَا تُخَوِّعُهُمْ)

(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) وَلَا طَمَعًا فَلَاسَنَ مِنْ مَكْرُوهِ يَأْتِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) وَرَتَّلَيْنِ أَدْمَغَلَشَيْنِ ضَعُ الْآخِرَةَ فَلِ أَوْتَنَفَاتِنِ ضَعُ الدَّنِيتِ عَلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ فَاتَهُمْ فِي الْمَاضِي (277) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يَا وَنْدِي أَظْكَطَيْنِ هَا (اتَّقُوا اللَّهَ) إِكْصَاضُ اللَّهِ (وَذَرُوا) تَيِّمَ (مَا بَقِيَ) أَوْدِينْجُولَرَنَ (مِنَ الرَّبِّ) ضَعُ الرَّبِّي وَاطْرَوْصَمَ آيْتِيدَنَ أَي قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَاتْرَكُوا الْبَقَايَا الَّتِي بَقِيَتْ لَكُمْ مِنَ الرَّبِّ وَظَاهَرَهُ أَنَّهُ أَبْطَلَ مِنَ الرَّبِّ مَا لَمْ يَكُنْ مَقْبُوضًا قَالَ السَّيْدِي نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْمَغِيرَةِ كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسْلِفَانِ الرَّبَّ إِلَى نَاسٍ مِنْ ثَقِيفٍ فِي الْإِسْلَامِ وَلَهُمَا أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ فِي الرَّبِّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) كُتُوتَلَامُ تَدَيِّتِيمِ ضَعُ أَظْكَطَانُونَ سَ اللَّهُ وَقِيلَ إِنْ بِمَعْنَى إِذْ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهُوَ مُرْدُودٌ لَا يَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ امْتِثَالَ أَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ (278) (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) كُذْ وَرَتَمُوزَلَمْ أَوْسَنَّتْوَآمَرَمْ سَرَسْ يَعْنِي مَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنَ الْإِتْقَاءِ وَتَرَكَ مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّ (فَأَذْنُوا) ءَادِيزَ طَصَنَّمُ قَرِيءٌ بِكَسْرِ الذَّالِ وَالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ آمَنُوا وَمَعْنَاهُ فَاعْلَمُوا بِهَا غَيْرَكُمْ مِنْ آذَنٍ بِالشَّيْءِ إِذَا أَعْلَمَ بِهِ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْأَذْنِ وَهُوَ الْإِسْتِمَاعُ لِأَنَّهُ مِنْ طَرُقِ الْعِلْمِ وَقُرِئَ بِفَتْحِ الذَّالِ مَعَ الْقَصْرِ وَمَعْنَاهُ فَاعْلَمُوا أَنْتُمْ وَأَيُّقِنُوا (بِحَرْبٍ) فَلِ أَكِيْزَارَ (مِنَ اللَّهِ) إِذْ قَالَ اللَّهُ (وَرَسُولِهِ) دَنَمَازُولُ نَيْتِ يَآوَنُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُقَالُ لَأَكَلَ الرَّبُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِذَ سِلَاحَكَ لِلْحَرْبِ قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي الْحَرْبُ هُنَا السِّيفُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْمَحَارَبَةُ الْمُبَالِغَةُ فِي الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ دُونَ نَفْسِ الْحَرْبِ وَقِيلَ بَلِ نَفْسُ الْحَرْبِ وَذَلِكَ إِنْ كَانَ أَكَلَ الرَّبُّ ذَا شَوْكَةٍ لَا يَنْزِعُ عَنْهُ فَحَقَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحَارِبَهُ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنْ

أكل الربا والعمل به من الكبائر ولا خلاف في ذلك وتنكير الحرب للتعظيم وزادها تعظيماً نسبتها إلى اسم الله الأعظم وإلى رسوله الذي هو أشرف خلقته (وَإِنْ تُبْتُمْ) كَذِ تَتُوبُمْ من الربا (فَلَكُمْ) عَادِيْزَ الْاَوْتُنُو (رُعُوسُ اَمْوَالِكُمْ) الْاَصْلُ اَنْهَزَوَانُوْنَ وَكَوْنِيْجْمَضْنَ تَأْخِذُونَهَا دُونَ الزِّيَادَةِ (لَا تَظْلُمُوْنَ) وَرَتَّضْلِيْمَمَ وَلِيْنِ سَكَمَائِيْ نَشِيْتِيْ غَرْمَاءَكُمْ بِأَخْذِ الزِّيَادَةِ مُسْتَأْنَفَةٍ أَوْ حَالٍ مِنَ الْكَافِ فِي لَكُمْ (وَلَا تَظْلُمُوْنَ) وَرَتَّوَضْلَمَمَ سَفَنَاطُ أَنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْمِظَلِّ وَالنَّقْصِ وَالْجُمْلَةِ حَالِيَةً أَوْ اسْتِنَافِيَّةً وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَمْوَالَهُمْ مَعَ عَدَمِ التَّوْبَةِ حَلَالٌ لِمَنْ أَخَذَهَا مِنَ الْأَتَمَةِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَنْوِبُ عَنْهُمْ وَقَرَأَ جَمِيعُ الْقُرَّاءِ "لَا تَظْلُمُونَ" بِفَتْحِ التَّاءِ "وَلَا تَظْلُمُونَ" بِضَمِّهَا (279) (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) كُدَيْنَتَوَاكِظُ مَشْيِسَ نَكْنُظُو اِمُوصَنَ اَمْتَوْرَوَاَصَادَا (فَنَظِرَةٌ) عَادِيْزَ اِلَى فَلَائُوْنَ دَاسَ تَسَوَّخَرَمَ (إِلَى مَيْسِرَةٍ) هَازَ اَلْوَقَّ ضَغْ اِرْزَكَ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "مَيْسِرَةٌ" بِضَمِّ السَّيْنِ وَالْجُمْهُورُ بِفَتْحِهَا وَهُمَا لَغَتَانِ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ لَمَّا حُكِمَ سَبْحَانَهُ لِأَهْلِ الرِّبَا بِرُؤُوسِ أَمْوَالِهِمْ عِنْدَ الْوَاجِدِينَ لِلْمَالِ حُكْمٌ فِي ذَوِي الْعُسْرَةِ بِالنَّظَرَةِ إِلَى يَسَارٍ وَالْعُسْرَةِ ضَيْقُ الْحَالِ مِنْ جِهَةِ عَدَمِ الْمَالِ وَمِنْهُ جَيْشُ الْعُسْرَةِ وَالنَّظَرَةُ التَّأْخِيرُ وَالْمَيْسِرَةُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْيَسْرِ وَارْتَفَعَ ذُو بَكَانِ التَّامَةِ الَّتِي بِمَعْنَى وَجَدَ وَهَذَا قَوْلُ سَيَّبُوِيهِ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ وَغَيْرُهُمَا وَفِي مَصْحَفِ أَبِي وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ عَلَى مَعْنَى وَإِنْ كَانَ الْمَطْلُوبُ ذَا عُسْرَةٍ (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) اَنْكَطَمَ فَلَمْ اَمْكُونُظِي تَسْبَرِيْمَتُوْ وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَنْ تَصَدَّقُوا بِتَخْفِيفِ الصَّادِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ لِأَنَّ التَّاءَ أَدْغَمَ فِي الصَّادِ وَأَصْلُهُ تَتَصَدَّقُوا (خَيْرٌ لَّكُمْ) أَوْفَاوْنَ أَيْ عَلَى مَعْسَرِيْ غَرْمَائِكُمْ بِالْإِبْرَاءِ مِنْ كُلِّ الدِّينِ أَوْ بَعْضِهِ وَفِيهِ التَّرْغِيبُ لَهُمْ بِأَنْ يَتَصَدَّقُوا بِرُؤُوسِ أَمْوَالِهِمْ عَلَى مَنْ أَعْسَرَ وَجَعَلَ

ذلك خيراً من إنظاره قاله السدى وابن زيد والضحاك (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) كُتِبَتْ لَكُمْ تَصَانِمٌ عَاسٍ أَوْ قَاوُنٌ عَادِي تَكِيْمَتُوْهُ جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ عَمَلْتُمْ بِهِ وَفِي الْحَدِيثِ "مَنْ أَنْظَرَ مَعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" رواه مسلم (280) (وَاتَّقُوا يَوْمًا) تَكْصَاظَمَ أَزَلٌ (تَرْجَعُونَ فِيهِ) أَرَأَيْتُمْ صُوعِلُمْ ضَغْسٌ (إِلَى اللَّهِ) سَ اللَّهُ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَنْكِيْرُهُ لِلتَّهْوِيلِ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ الْمَذْكُورَ هُوَ يَوْمَ الْمَوْتِ وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَقْدُمُ قَرِئَةٌ تَرْجَعُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ أَيْ تَصِيرُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَقَرِئَةٌ بِضَمِّهَا وَفَتْحِ الْجِيمِ أَيْ تَرْدُونَ فِيهِ إِلَيْهِ وَ"يَوْمًا" مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ لَا عَلَى الظَّرْفِ (ثُمَّ تُوَفَّى) دَفْرَادِي إِتْوَسْنَدُوْهُ ضَغْسٌ (كُلُّ نَفْسٍ) يَكُلُّ أَنْطَمِيْنَتْ مِنَ النَّفُوسِ الْمَكْلَفَةِ (مَا كَسَبَتْ) مَا رُوِزَتْ نَوَاتَكْرَزُ أَيْ جَزَاءُ مَا كَسَبَتْ يَعْنِي عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ضَغُ الْحَالِاسُ أَنْتَنِي وَرَزَتْوَضْلَمَنْ سَتَلَانِ إِمُوصَنْ أَفْنَاطُ نَمْرَكِيْذٌ وَلَ اشِيْتِي نَبْكَاضٌ أَيْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْجُمْلَةِ حَالِيَّةٌ وَجَمَعَ الضَّمِيرُ لِأَنَّهُ أَنْسَبُ بِحَالِ الْجَزَاءِ كَمَا أَنَّ الْإِفْرَادَ أَنْسَبُ بِحَالِ الْكَسْبِ وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَفِيهَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَزَجْرٌ عَظِيمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ وَكَانَ بَيْنَ نَزُولِهَا وَبَيْنَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ وَثَمَانُونَ يَوْمًا وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ عَاشَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نَزُولِهَا تِسْعَ لَيَالٍ ثُمَّ مَاتَ وَقِيلَ سَبْعًا وَقِيلَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلْتَا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ قَالَ الْخَفَاجِيُّ وَكَوْنَ هَذِهِ الْآيَةُ آخِرَ آيَةٍ مَذْكُورَةٍ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ مُصَحَّحٍ (281) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا) يَاوْنُدِي أَظْظَنْيْنَ هَا (إِذَا تَدَايَنْتُمْ) ءَامَرَ تَكَمَّ الْمُعَامَلِ (بِدَيْنِ) اِيْمُوصَنَّ أَمَارُوَاصْ تُوَلَاتْ نَ السَّلْمَ دَ زَبْنَا هَذَا شُرُوعِ فِي بَيَانِ حَالِ المَدَايِنَةِ الوَاقِعَةِ بَيْنِ النَّاسِ بَعْدَ بَيَانِ حَالِ الرِّبَا أَيْ إِذَا دَايَنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَعَامَلَهُ بِذَلِكَ سِوَاءَ كَانَ مُعْطِياً أَوْ آخِذاً وَذَكَرَ الدِّينَ بَعْدَ مَا يَغْنِي عَنْهُ مِنَ المَدَايِنَةِ لِقَصْدِ التَّأْكِيدِ مِثْلَ قَوْلِهِ "وَلَا طَانِرَ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ" وَالدِّينَ عِبَارَةً عَنْ كُلِّ مُعَامَلَةٍ كَانَ أَحَدُ الْعُوضِيِّينَ فِيهَا نَقْداً وَالْآخَرُ فِي الذِّمَّةِ نَسِيئَةً فَإِنَّ الْعَيْنَ عِنْدَ الْعَرَبِ مَا كَانَ حَاضِراً وَالدِّينَ مَا كَانَ غَائِباً وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ (إِلَى أَجَلٍ) هَازَ تَمَاصُطَانُطُ (مُسَمًّى) تَتِيَوَصَّنُطُ يَعْنِي إِلَى مُدَّةٍ مُعْلُومَةٍ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ مِثْلُ السَّنَةِ وَالشَّهْرِ وَالْأَجَلِ يُلْزَمُ فِي الثَّمَنِ فِي الْبَيْعِ وَفِي السَّلَمِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ الطَّلَبُ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْأَجَلَ الْمَجْهُولَ لَا يَجُوزُ وَخُصُوصاً أَجَلَ السَّلَمِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمَرٍ فَلَيْسَ لِفَيْسَلَفٍ فِي كَيْلٍ مُعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مُعْلُومٍ" وَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ الْجُمْهُورُ وَاسْتَرْطَوْا تَوْقِيَّتَهُ بِالْأَيَّامِ أَوْ الْأَشْهُرِ أَوْ السَّنِينَ قَالُوا وَلَا يَجُوزُ إِلَى الْحَصَادِ أَوْ الدِّرَاسِ أَوْ رَجُوعِ الْقَافِلَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَجُوزَهُ مَالِكٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا حَرَّمَ الرِّبَا أَبَاحَ السَّلَمَ (فَاكْتَبُوهُ) ءَاذِيْزَ اَكْتَبَتُوْهُ فَلَمْ تَسْفَاسْتُ دَعْتَّاسَ اَنْتَمَظَّاقُ أَيْ الدِّينَ بِأَجَلِهِ بَيْعاً كَانَ ذَلِكَ أَوْ سَلْماً أَوْ قَرْضاً لِأَنَّهُ أَدْفَعُ لِلنِّزَاعِ وَأَقْطَعَ لِلخِلَافِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ فِي السَّلَمِ فِي كَيْلٍ مُعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مُعْلُومٍ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتَبُوهُ" إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "إِنْ أُولَ"

من جحد آدم عليه السلام أن الله أراه ذريته فرأى رجلا أزهر ساطعا نوره فقال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود قال يا رب فما عمره قال ستون سنة قال يا رب زده في عمره فقال لا إلا أن تزيد من عمرك قال وما عمري قال ألف سنة قال آدم فقد وهبت له أربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة جاءت الملائكة قال إنه بقي من عمري أربعون سنة قالوا إنك قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت لأحد شيئا فأخرج الله تعالى الكتاب وشهد عليه ملائكته في رواية وأتم لداود مائة سنة ولآدم عمره ألف سنة" خرجه الترمذي أيضا (وَلْيَكْتُبْ) يَكْتُبْ شِيرُوتْ تَانْ أَمَارُوَصْ (بَيْنَكُمْ) كَرِيُونْ (كَاتِبْ) أَنَاكْتُيْبْ هو بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وظاهر الأمر الوجوب وبه قال عطاء والشعبي وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري وأوجبوا على الكاتب أن يكتب إذا طلب منه ذلك ولم يوجد كاتب سواه وقيل الأمر للندب والاستحباب وبه قال الجمهور (بِالْعَدْلِ) سَرَطْ وَيُمُوصَنْ الْحَقْ أَدْ وَرِيشِيَتُو ضَعْ أَهَرِي وَلَا تَمَاصْطَانُطْ أَتَنُورِيْفَنُظْ ضِيغَيْنْ صِفَة لكَاتِبْ أي كاتب كائن بالعدل أي يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص ولا يميل إلى أحد الجانبين وهو أمر للمتدائنين باختيار كاتب منصف بهذه الصفة لا يكون في قلبه وقلمه هوادة لأحدهما على الآخر بل يتحرى الحق بينهم والعدالة فيهم (وَلَا يَأْبْ كَاتِبْ) أَدْ وَرُويْ أَنَاكْتُيْبْ (أَنْ يَكْتُبْ) ضَعْ أَدِيكْتُبْ ءَامَرْ إِيطَوَغَرْ سَكْتَابْ (كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) أَمَّكَ أَسْتِيصُوصَنْ اللَّهُ أَكْتَابْ النكرة في سياق النفي مشعرة بالعموم أي لا يمتنع أحد من الكتاب من أن يكتب كتاب التداين على الطريقة التي علّمه الله من الكتابة (فَلْيَكْتُبْ) يَكْتُبْ بِالْحَقْ من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم أجل ولا تأخير بل يكتب ما

يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ويكون كل واحد منهما آمناً من إبطال حقه وأن يحترز من الألفاظ التي يقع النزاع فيها (وَلْيُمْلِلِ) أَمْكِرْدُ الإملال والإملاء لغتان الأولى لغة أهل الحجاز وبني أسد والثانية لغة بني تميم فهذه الآية جاءت على اللغة الأولى وجاء على اللغة الثانية قوله تعالى "فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً" والإدغام في مثل ذلك جائز لا واجب (الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) وَسِتْلًا فَلَّاسُ الْحَقِّ إِيوِيكَاتَيْنِ سَمَارَ وَاصٍ إِيْمَلَّاسُ أَكَيْثْنِيَتْ هو من عليه الدين أمره الله تعالى بالإملاء لأن الشهادة إنما تكون على إقراره بثبوت الدين في ذمته (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ) إِكْصَاضُ الله الذي عليه الحق (رَبُّهُ) دِيْمُوصَنْ أَمْلِيْنِيَتْ ضَعُ أَمْكِرْدُ نِيَتْ أمره بالتقوى فيما يمليه على الكاتب فلا يجحد جميع الحق والبعض (وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا) أَدْ وَرِيْفَنْظُ ضَعُ الْحَقِّ ءَاتِلَانِ (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) كُذَّ تِلَّا وَدِي أَسْتِلَّا فَلَّاسُ الْحَقِّ إظهار في مقام الإضمار لزيادة الكشف والبيان لا لأن الأمر والنهي لغيره (سَفِيْهَاً) إِيْمُوصُ السَّفِيْةِ إِعَاشَدَنْ إِيْهَرِيْنِيَتْ السفية هو الذي لا رأي له في حسن التصرف فلا يحسن الأخذ ولا الإعطاء والعرب تطلق السفه على ضعف العقل تارة وعلى ضعف البدن أخرى وبالجملّة فالسفيه هو المبذّر إما لجهله بالتصرف أو لتلاعبه بالمال عبثاً مع كونه لا يجهل الصواب وقيل الطفل أي جاهلاً بالإملاء (أَوْ ضَعِيْفًا) مَدِي إِمُوصُ أَنْزَكُومُ فَلَنْ تَمَّضَرِيَتْ مَدِي ثُوشَرِيْ وهو الشيخ الكبير أو الصبي قال أهل اللغة الضعف بضم الضاد في البدن وفتحها في الرأي لعيه أو جنون (أَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ) مَدِي وَرِيْفَرِيْكُ (أَنْ يُمْلَ هُوَ) أَدَمْكِرْدُ أَنْتَ سَصِيْمُوصُ ءَاكِئَانَوُ مَدِي إِجْهَالُ يَلُوغَتْ يعني لخرس أو عِيٍّ أو عُجْمَةٌ في كلامه أو حبس أو غيبة لا يمكنه الحضور عند الكاتب أو يجهل بماله وعليه أو لا يقدر على

التعبير كما ينبغي فهو لاء كلهم لا يصح إقرارهم فلا بد أن يقوم غيرهم مقامهم (فَلْيُمْلَأْ وَلِيُّهُ) ءَادِيْزَ اَمَّكَرْدِيْتِ اَلْوَلِيْنِيْتِ اَمَارَائِ اَسْنِ طَالُغُوْنِيْتِ الضمير عائد إلى الذي عليه الحق فيمل عن السفية وليه المنصوب عنه بعد حجره عن التصرف في ماله ويمل عن الصبي وصيه أو وليه وكذلك يمل عن العاجز الذي لا يستطيع الإملال لضعفه وليه لأنه في حكم الصبي أو المنصوب عنه من الإمام أو القاضي ويمل عن الذي لا يستطيع وكيله إذا كان صحيح العقل وعرضت له آفة في لسانه أو لم تعرض ولكنه جاهل لا يقدر على التعبير كما ينبغي (بِالْعَدْلِ) سَ اَلْعَدَالَةِ أَي الصدق من غير زيادة ولا نقص (وَاسْتَشْهَدُوا) تَسْكِيْمٌ قُلْ اَمَارَوَا صَ (شَهِيدَيْنِ) صَنَاطُطٌ تَكْتِيُوْنُ الاستشهاد طلب الشهادة وسماهما شهيدين قبل الشهادة أي باعتبار ما يؤول إليه أمرهما من الشهادة (مِنْ رِجَالِكُمْ) ضَغْ مِيْدَنْ نَوْنُ اَللَّانْ اَنْسَلَمَنْ أَي كائنين من المسلمين فيخرج الكفار ولا وجه لخروج العبيد عن هذه الآية فهم إذا كانوا مسلمين من رجال المسلمين وبه قال شريح وعثمان البتي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبو ثور وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي وجمهور العلماء لا تجوز شهادة العبد لما يلحقه من نقص الرق وقال الشعبي والنخعي تصح في الشيء اليسير دون الكثير واستدل الجمهور على عدم جواز شهادة العبد بأن الخطاب في هذه الآية مع الذين يتعاملون بالمداينة والعبيد لا يملكون شيئاً تجري فيه المعاملة ويجب عن هذا بأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأيضاً العبد تصح منه المداينة وسائر المعاملات إذا أذن له مالكة بذلك وقد اختلف الناس هل الإشهاد واجب أو مندوب وذهب الشعبي والحسن ومالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه أنه مندوب (فَإِنْ